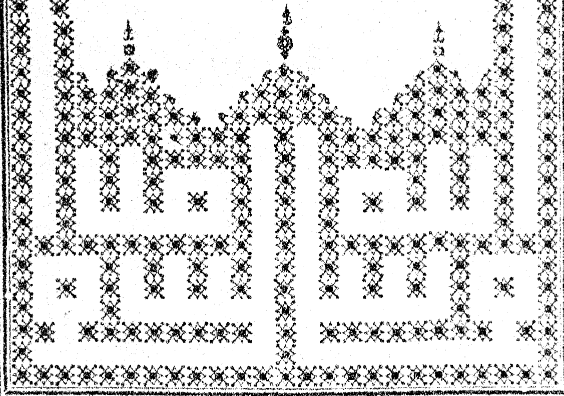
الجزء الثاني

من كتاب لطائف المنن
والاخلاق في بيان وجوب التحدث
بنعمة الله على الاطلاق وهي المنن الكبرى الجالبة
للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر
الفهامة القطب الرباني والعارف
الصمداني سيدي عبد الوهاب
الشعراني نفعنا الله بنفحاته
وأعاد علينا
من بركاته
آمين

ولاجل تمام النفع وضع بهامشه بقية (كتاب لطائف
المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن)
ويليه (كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح) كلاهما
للعالم الفاضل الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري
رضي الله عنهم أجمعين

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي وأخويه)
(بمصر)

ماشاء الله



بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب التاسع في جملة من الاخلاق)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي ومرادي ازدراء أفعالهم لاذواتهم لان الحمد والذم منوط بجهة نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الا صفتها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم المداوي والطباخ وزبال الحمام والقنواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وسداهم ولحمتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان أهل الحرف لو نقصوا من وجه كملوا من وجه آخر ورأيته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من أهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في أيام الشتاء فانه ما كل أحد تيسر له تسخين الماء في البيت ولا يجترئ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يحتج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما أنه أيضا يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندي ان الذي يأكل من كسبه ولو مكروها كالحمام والقنواتي أحسن من المتعبد الذي يأكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك بكثرة ضجيجي أول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبني الله عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام الايمان للمريد كما أن الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كمل في مقام العرفان يصير يتأثر

وقال رضي الله عنه عزم انسان على الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه أتى اليه وأصحابه معه فلما أكلنا عزمنا على الخروج ولم نشرب فقال يا عقلاء من بخل الصوفي أن يأكل ولا يشرب ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل ثم قال الشيخ اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى يتم له هذا الاجر العظيم وقال رضي الله عنه دخلت يوما على الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فقال ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تسأل أحدا وان أتاك شيء من غير المسألة فلا تقبله فقلت في نفسي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما أتاك من غير مسألة فخذه فقال الشيخ كأنك تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما أتاك من غير مسألة فخذه النبي صلى الله عليه وسلم قال الله في حقه قل انما

من فريسة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد أن يقاوم القهر الالهي وذلك سوء أدب ثم آخر الامر لابد أن يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك بادر العارف الى سؤال العافية لعلمه بان أمره يرجع الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون أحد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلي بحصر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيري وانما قال ذلك سترا لحاله وقياما بآداب العبودية انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول في تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى انما حبسه في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الاجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فان من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد أن يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالي أحدا من المجرمين فلا يصيح ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا كذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما رآه الوالي ساكتا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال أنا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الاولياء فانه ربما يحن عليه ويرق له وكثيرا ما تقول جماعة الوالي للمجرم اذا رأوه ساكتا وبالك قل أنا في حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقوك وفي القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا الا انهما مقامات جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون في المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اني أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخي في قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسني الضر الا في آخر أمره وأما في الاوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أي رجاع الينا في الشدائد لعلمه بالصبر عليها فافهم يا أخي ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التهاون بمكافأة من أهدى الي هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتي اذا كافأته لم أقبل هديته وأردها اليه أو غيرها اللهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة ممن أهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة أخرى كأن علمنا أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه المنن مرارا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخي اهدها الى من هو أحوج اليها مني فانه أكثر أجرا لك مما تعطيه لمثلي وأنا والله أحب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين أما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة ويتجاهرون ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا في المثل يد تأخذ لا تعطي بل رأيت بعضهم يرى الفضل له الذي قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقباء للمعطي لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدي الشيخ كالتمساح فاحذر من لبس زي الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

أتدري بالوحي حتى أوحى الله اليك ان كنت مقتديا به في الاخذ فكن مقتديا به كيف تأخذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ شيأ الا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فاذا تطهرت نفسك هكذا وتقدست فاقبل والا فلا وقال لبعض أصحابه لم تنقطع عني قال ياسيدي استغنيت بك فقال الشيخ رضي الله عنه ما استغنى أحد باحد ما استغنى أبو بكر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال رضي الله عنه ان الله لما خلق الارض اضطربت فارساها بالجبال قال الله عز وجل والجبال أرساها كذلك لما خلق الله النفس اضطربت فارساها بجبال العقل وقال رضي الله عنه عن شدة الوقت ايل والشأن في الأمل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة أو قمر التوحيد أو نجوم العلم فيستضاء بها وقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل ابن آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك لاجلي فلا تشتغل بما هو لك عن أنت له وقال رضي الله عنه الاكوان

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا علي بما أعطوه لي حتى اني ربما أهدي مثل ذلك اليوم في صحائف من تكلف وزارني من العلماء والفقراء حتى انه لا يفوته خير ببابي وقد يكون درهم الذي فوته لاجلي أكثر أجرا من أعمالي كلها في ذلك اليوم ولكني فعلت معه قدرتي قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلي ثواب عملي في صحائف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل مني ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه في صحائف غيره فافهم على أني لا أفعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معي شيء من الدنيا والا فكثيرا ما أعطي الزائر الرداء كما أني في بعض الاوقات أعطي الزائر كذلك لحصول الاجر له بسبب زيارته ولولا هو لما حصلت في الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حبي التحمل بلاء جاري عنه وودي أن ذلك البلاء نزل علي دونه بشرط ان يمدني الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لي جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم في الخليج فلما جاءهم جماعة الوالي يطالبونهم بالبلص قلت لهم هذه الخرارات من بيتي ومن زاويتي فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معي ذلك اليوم الشيخ رضي الدين قاضي قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جاري ان يرعبه جماعة الوالي وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف أو مريض أو عرس وربما كان عليه دين يريد أهلها حبسه فيه وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد ان كان مازف في مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويخشى من شيء فهو يزداد تنغيصا لعيشه وهذا الخلق قل من يعمل به فاعلم ذلك تنغيص وربما كدفعه على من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى من وفى بحق الجار فالله تعالى يوفقنا واياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي واكرامي لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم اني لا أتوقف في محبتهم على كمالهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم قد عمل بكل ما علم الا وعلمه أكثر من عمله وليتأمل الذي يقول لا أحب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما علم وهناك يعذر الناس ثم على مدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدري ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان كلا منهما واجب وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ لما قبل لقائله غير كثير انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ستري لطالب العلم اذا دخل علي وأنا أقرر شيئا في كلام الصوفية مما أعلم انه غير عالم به فلا أقول له قط اقرؤا أنتم للفقراء خوفا عليه أن يفتضح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت أن أزيده ما ليس عنده أوهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ما ظهر لي فهل هو صحيح كما استشيره فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته في الاشكال ورجعت اليه ثم اجيب هو عنه على نية أنه مشكل عنده ولا عندي ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والقطب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله تعالى عنهم ورسالة القشيري تقرأ عليهم وكل واحد يبدي ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فعزموا عليه أن يقرر لهم شيئا من معاني ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي محل فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله

كما تعبد معصرة وأنتم عبدا لطف رة وسمعته يقول حقيقة النية عدم غير المنوي وسمعته يقول قال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في الارض من يصعد به تأدبوا بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق النبيين أنبع لكم العلم من قلوبكم ما يغمركم ويغطيكم وقال رضي الله عنه نحن اذا أتانا من يدله شيء من الدنيا لا نقول له أخرج عن دنياك وتعال ولكن ندعه حتى تترشح فيه أنوار المنة فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال لهم رئيسها غدا تهب ريح شديدة ولا ينجيكم منها الا ان ترموا بعض أمتعتكم فارموها الآن فلا يسمع أحد قوله فاذا هبت العواصف كان الكيس من يرمي متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج عن الدنيا بنفسه وكان يحكي عن الشيخ عبد الرزاق الولي الكبير رضي الله عنه ان رجلا من أهل المهدية أتاه فقال له الشيخ أرى عليك أثر نعمة فمن أين أنت وما قصتك فقال يا سيدي كنت من أكابر المهدية وأعيانها وأكثرها مالا وعسرا فورد علينا رجل يدعي انه من الدالين على الله فجئت اليه وأنا متطلع متحرق على الوصول الى الله فقال لي انك لا تصل

تعالى وأثنى عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الحلقة ونادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم أننا اذا رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فمن الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فمن بين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فرغما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكبر المشايخ وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جالست مجلسا قط أريد فيه أن أعلو القوم الا وافتضحت وأرتج على فى الكلام وما جالست مجلسا قط أريد فيه أن أستفيد من القوم الا وقت وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لا سيما ان كانوا ينظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وأنا بخلاف ذلك ورغما انهم لو اطلعوا على زلاتى التى فعلتها طول عمرى لكانوا لا يصلون قط خلفى وفى الحديث اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم أو كما قال وأنا استخير من الجماعة الذين يقدمونى وكان الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لا يدع أحدا قط يصلى وراءه اذا كان يصلى منفردا هكذا نقل عنه وأما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر ونحو ذلك على امام يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه أخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه ورغما قتلنا أو نفانا من بلادنا وأخرج عنا وظائفنا وما فيه معاشنا العادى كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفى فليعرض من يطلب التقدم على الناس للامامة جميع زلاته السابقة ثم ينظر فيها وما أعان على المأمومين بحكم الفرض والتقدير وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة أو حزازة فى نفوسهم فليؤمهم والافالورع ترك الامامة ويصلى مأموما وأظن ان الانسان لو عرض زلاته على أعظم جماعة من أصحابه فى هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع فى تلك الذنوب كذا يقينا وأما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفى حديث الطبرانى ان الملائكة تقول لبعض الناس يوم القيامة حين تنهر أف له للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى فان قيل اذا كان جميع الناس الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرنا فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد منهم يصلى بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمأمومين وكذلك الميت كما يقع لى ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا فى حقه ان شاء الله تعالى وقد حضرت أنا وأخى أفضل الدين فى جنازة فى الجامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشى عليه ولم يتم الصلاة فقدموا غيره ثانيا يصلى بالناس فلما أفاق من غشيته قلت له فى ذلك فقال سمعت فى سرى قائلا يقول مثلك يشفع عندى وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتنى بالمعاصى فى حضرتى وأنا أراك فما أمكننى أقف بين يديه فحصل لى تلك الغشية انتهى وفى القرآن العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون أى خائفون مع ان شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة فى العصمة بان يحفظ من المعاصى فليتقدم ليشفع فى غيره والا فلا لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة فى غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع فى غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد مكثت أنا فى هذا المشهد زمانا لا أستطيع قط ان أتقدم فى صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت فى سرى تجاه باب المدرسة الحنبلية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل تعلم انه ارتضاك ورضى عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يغشى على وكان الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى

الى هذا الامر حتى تخرج عن مالك كله وحتى تطلق نسائك بتاتا وحتى تخسير زينك ففعلت ذلك فما ازداد قلبى الا قسوة فضاق صدرى وحرت فى أمرى ولم أطق ان أقيم بالهند وقد ذهب ما كنت فيه من المال والجاه ولم أتعوض عن ذلك شيأ فى باطنى فجئت الى هنا قاصدا الحج فقال الشيخ عبد الرزاق دعوا على غير بصيرة قاتلهم الله أمكث عندنا فلما جاء أوان الحج أرسله الشيخ مع بعض أهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الشيخ بالاسكندرية فلما جاء أوان السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدتك فاذا وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك مسرعين ويعرضون عليك الملابس والمراكب فخذ أفخرها ملبسا وأحسنها مركبا وادخل الى الهند فما حل الملك من الدنيا فاذا به وسيعيد الله لك ما كان لك وأكثر منه وتجد زوجاتك قد طلقهن أزواجهن فراجعهن وتنال من العز والرفعة والغنى أكثر مما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله فتح الله عينى قلبك قال فسافر الشيخ وأتى ساحل الهند فسمع الناس ان فلانا أتى من الشرق وليس فى البلدة الا من له علم به ومعرفة ففرحوا به يرعون اليه بالملابس السنية والمراكب الهيئة فلبس أفخلها لباسا وركب

لا يذهب لصلاة جنازة الآن علم من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال الناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر فمكث نحو خمس عشرة درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون انه سها ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة فلا زلت أشفع فيه بين يدي الله عز وجل حتى غلب على ظني ان الله تعالى أرضى عنه خصماءه انتهى وكذلك وقع لي في بعض الجنائز ولما مات المقدم عياد بباب الشعرية دعوني الى الصلاة عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلي عليه من الصالحين ويشفع فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الآن بجمع كل من هناك على تقدمك بانشراح صدر لا سيما التقدم في جنائز الاكابر من العلماء والصالحين والامراء في مثل جامع الازهر فان الغالب من أصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحزازة في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان أمنت على نفسك من الوقوع في الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا أخي التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم أنهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال صحيح ذلك ولكن ما قلناه احتياط لانفسنا والاحتياط لا تأباه الشريعة انتهى وقدموا معروفا الكرخي مرة لجنازة فامتنع وقال ادعي لي منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الي نظر السخط والغضب فكيف أقف بين يديه أشفع في غيري انتهى وهذا هو منتهى هدى الا من عصمه الله تعالى فلذلك كنت أكره التقدم في الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل على كل حال كوني ماموما ثم ان هذا الخلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه في صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال في غيرنا وقد علمت يا أخي من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم في صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي للشكر اذا قدر الحق تبارك وتعالى لي خيرا ومبادرتي للاستغفار اذا قدر علي معصية فلا أستغفر من نقص طاعاتي الا بعد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى علي معصية الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذي كلفت به من حيث الكسب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث نسبة الطاعة له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديرها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضي فيحتاج المؤمن الى عينين في كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة أعور فلا بد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل بخلاف الاول مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلا بد في طاعتهم من النقص في مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نفوسهم فافهم وكذلك القول في النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد في باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التي في النعم أي النعم من عافية وصحة وغنى وكثرة مال مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه في العقبى على تركه انفاقها فربما لم يتيسر له ذلك في وجوه الخير التي شرع له صرفها فيها ووجه النعم التي في النقم كونها تكفر سيئات العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد أو مرض وان كانت معصية فربما أذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطي كل ذي حق حقه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا نمت غلبة عن ورد في الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستجلاب النوم وغيبتك عن حضور تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التي ليس في نعم الدنيا لها نظير فما

أفضلهام كبا ودخل المدينة فأهديت له الهدايا وحملت اليه التحف والاموال ووجد زوجاته قد طلقهن أزواجهن وانقضت عدتهن من ازواجهن فتكمل له جميع ما وعده الشيخ به في ذلك اليوم ثم فتح الله عليه في قلبه وتكلم يوما في فضائل أبي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره ثم قال ما هو هذا الشيء الذي وقر في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ هذا كلام صدر ممن هو دون أبي بكر الصديق في الرتبة اذا وجد المراقبة يستغفر الله منها كما يستغفر العاصي من المعصية والثانية إضافة المراقبة لنفسه كأنه يقول أنت الرقيب وأنا الرقيب أيضا مع الله تعالى الله عما يشركون وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت ولكن همك رب البيت لا تكن ممن يعبد الاوثان والاصنام وقال رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن الى الله لان في السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه قيل لا تأمن مكري في شيء وان أمنتك فانما

امرتك

أمرت بالاستغفار من النوم الا لعدم كونك تحت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم تفريط عند بعض
العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام في النوم تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم ثم
بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك لصحيح الجسم على طراحة مثلا وأباح لك النوم في الجملة
وربما كان نومك أرجح من قيامك لغلبة رؤية نفسك على من تراه نائما طول الليل وغلبة الاعجاب بذلك
ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التي كان معرضا لها لو أنه قام الليل فربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا
للثواب لا لو لم يكن هنالك ثواب امتثالا لامر الله وفي كل ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى يحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب الناوي أجر من قيام تلك الليلة كاملا موفرا
مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فعلق الاجر في هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على أمته فكل عمل لم يقسم لهم مباشرته
يحوزون ثوابه بالنية انتهى وبالجملة فسدى العبد ولحمته ثم كان سداه ولحمته من جهة أخرى ذنوب فافهم
يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شكري لله تعالى على كل ما حصل من غلاء الاسعار لكونه لم يكن أغلى
ولا أشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلمي بان جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع في سنة
خمسين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله غلاء الى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا الكلاب والدواب
وبلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الاموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار
بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع
وخرجت امرأة بربع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فلم تجد أحدا عنده قمح وباع السلطان جميع
ما عنده من الثياب والخيل والامتعة وأكل به وصار ينزل ماشيا في مصر فتقابل زمانا لا يجد حمارا يركبه ودخل
رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده وهو وأمه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام
السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا
من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني أحملهم من عزم على زيارتي من اخواني وجاء فلم يجدني لاسيما
ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان
في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقه حتى أحضر وان كان لم يخرج فعوقه
عن المجيء الي حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربي وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شيء وقع
بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخي كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة عظيمة
يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي كان
جاءنا بنية صالحة ويحصل لنا به خير أو يحصل له بنا خير أما من يزورنا عادة بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان
يقول في دعائه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه ولم أجد فاعلا لهذا الامر الا قليلا وممن أدركناه
متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن
عنان وأخي أبو العباس الحريثي وأخي الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا يتحفظون من كثرة اللغو في مجالسهم
وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ
الاسلام المذكور يخبط الواحد بالعصا في الارض ويقول له قم فكانوا رضي الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل
اليهم اخبار الناس من الولاة والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان
بل رأيت بعض المشايخ يحب كلام اللغو من الداخلين عليه ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فينفتح الزائر
كأنه جسر انقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من
سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت الا حكيت لي ايش بقي معك أيضا كأنهما كنسا ما وقع فيه من

لا يغتاظ به غيظا وهكذا كانوا وكان يقول ان الولي في فنائه لابد أن يبقى معه لطيفة عقلية عليها يترتب التكليف وذلك كما
يكون الانسان في البيت
المظلم فهو عالم بوجوده
وان كان غير شاهد له
وكان يقول والله
ما جلست حتى كان
الطيران في الهواء
والمشي على الماء وطي
الارض تحت سجادتي
وقال رضي الله عنه
وقد قرأت عليه الرعاية
للمحاسبي ما في هذا
الكتاب يغني عنه
كلمتان أعبد الله بشرط
العلم ولا ترض عن
نفسك بشيء ثم لم يأذن
لي في قراءته بعد وسئل
رضي الله عنه عن
بعض المشايخ الكائنين
في وقته فقال ضيق
عليه الورع ونحن
وسع الله علينا بالمعرفة
وكان يقول في قول
بعض أهل الطريق
العارف وسعته المعرفة
والورع ضيق عليه
الورع لا أظن ان قولهم
العارف وسعته المعرفة
أن يأكل حراما أو ما فيه
شبهة ولكن العارف
ذو بصيرة منيرة
تكشف له ما خفي عن
الورع فيمد يده الى
الطعام لعلمه بحله
وسلامته من الشبهة
على ما أشهدته بصيرته
والورع مستور ذلك
عنه فاذا شرع يمد
العارف يده الى ما يقبض
الورع يده عنه وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان رضي الله عنه يقول فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو

الإثم حيث لم ينكر عليه شيء أصلا فإنه في الناس من الغيبة لا سيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك لنفسه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح باب لمثل هذا الزائر وقد دخل على شخص له صدقة وجنة فشرع يذكر شخصا يعصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي فمنعه من ذلك اليوم أن يدخل علي ثم عمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية فوات لطف بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد أن الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكية أن أصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة أو شهر أو سنة تقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فإذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي وإخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في سنة كذلك إلا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير مع ما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض إليه قالوا وإذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لأجله من فعل أو ترك مع انشراح صدر فإنه إن كان له فيه خير فلا بد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه إلى أن يحصل ويكون عاقبته محمودة وإن كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم أن الله تبارك وتعالى ما اختاره له تركه ولا يتألم لتعذره بل يحمد ربه على ذلك لأنه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أي إن كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تعلقها في عبادك فإنك تقدر أن تعلق في القدرة على تحصيله ولا أقدر أي ليس في قدرة أحصله جبرا ومعنى وأنت علام الغيوب أي ما غاب عني مما علمه أنت دوني ومعنى فاقدره لي أي فاخلقه من أجلي وأظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني أي لكوني استحضرته في خاطري حتى إنه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري أي فلا تجعله يا رب محلا لأن يظهر عينه على يدي مع أنه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه أي حل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان أي لأنك عالم بالأماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فاعمل يا أخي بذلك ولو في كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن من يومي هذا إلى مثله من الأسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الأخرى وهكذا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامي بالأموات وكثرة سؤالي عن أحوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى إنه من كثرة تكرر ذلك لي كاد أن يكون كاليقظة فإن جهلت حالهم في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لكي أتأهب لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيئات وتمني الندم على ما فات من الطاعات وإن كنت لا أعتمد إلا على عفو الله تعالى فإن لقاء

العبد

مذهب ابن عطاء وأبي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة أهل الجنة في الجنة والصبر ليس كذلك ثم جعله يترك القبض على قسمين قبض بسبب وقبض لا سبب له فالقبض الذي له سبب يكون للعموم والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون إلا لأهل الخصوص وقال رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب يقال شكر وشكور به كثير يقال كشرت الدابة إذا كشفت عن أسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان أن طريقا توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد أكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لأن الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرخاء وتيسير قلوب الرعايا لكم والرخاء أمر لا يستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يكتسبون العدل والجود والعطاء قال وما هو الشكر قلت الشكر على ثلاثة أقسام شكر اللسان وشكر الأركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث بالنعمة قال تعالى

العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد تقول أصحابه رضي الله تعالى عنهم والتابعون بما رؤيته في المنام من الاعتبارات كلها مشهور في كتب الأحاديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه أنه أوقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جواري يستهزئ بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى الارض فبارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت الى الآن مريض فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهلك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنخم ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي انتهى وأما أنا فكان يقول لي كلما أمر عليه ألفاظا لا تقال للرعاع البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع لي أني رأيت في منامي أني نزلت تحت الارض فرأيت أهل القبور على أحوال شديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلابا تعقره وتعضه وتكشر عليه ومنهم من رأيت عنده ذئبا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعلبا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هناك عن أصل هذه المؤذيات التي تطورت في قبورهم على هذا التفصيل فقيل هي غيبة ونميمة وهزء بالناس وسوء ظن وتعود للتفاخر وغير ذلك بأصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم إذا رجعت الى الدنيا فادع بهذا الدعاء فقلت له وما هو فقال قل اللهم إني أسألك تماما من أمور الدنيا والآخرة فإنه لا يرفع البلاء الآن إلا إياه انتهى فلم تزل تدعو في كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم عندهم تصدر والناس ينهبونها فقلت من هؤلاء فقال لي ملك هناك هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى لأصحاب الأوساخ بحسناتهم في أعمالهم يأخذ كل واحد منهم ما شاء في نظير ما أطعمه لأن تلك العبادات كلها نشأت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن أكل من كسبه كان عمله له انتهى ومما رأيته في حق نفسي أني كنت لا أخرج زكاة الفطر أبدا لعدم ملكي لشيء من الدنيا ليلة العيد ويومه وإنما الآن جميع ما عندي إنما يأتي به الله على اسم الفقراء القاطنين عندي فرأيت في سنة خمس وخمسين وتسعمائة أني في فلاة من الارض مع خلق كثير من المؤمنين ورأيت هناك شيئا يشبه الاركة قدر البطيخة بين يدي كل واحد ورأيت أحدهم رمى بها نحو السماء فرجع الى الارض فرميت أنا الأخرى بكفي فرجعت فقلت للذي رأيت هناك ما هذه الأشياء التي ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لا يرفع الى السماء الآن أخرج الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك إنه ليس عندي شيء فقال لي بل عندك قبقاب في الصندوق وقميصان خلاف الذي عليك فبع أحدهما واشتر بثمنه زكاة وأخرجها فإن مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب في الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن إذا كبر فبعته لشخص من أصحابي واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندي حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر فإنه ضعيف عند بعضهم وكذلك مما وقع لي في حق نفسي أني رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشي عليه فما نجا من الوقوع إلا القليل فقيل لي اصعد فقلت لا أقدر فقال لي ملك لعله يكون معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء فقال بل معك افتح كفك ففتحته فأخرج منه قشة صغيرة كالسفاية من بين أصبعي اليسرى الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أصعد وقد طلبت مرة من الله أن يطلعني على ما يقع لي في قبري فرأيت أني نائم على طراحة محشوة شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخي ما حصل لي من الألم فالحمد لله على اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول إن هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود

وأما بنعمة ربك فحدث وشكر الاركان العمل بطاعة الله قال سبحانه وتعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر الجنان الاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني أنه عليه السلام قام حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف كل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن الثالث أنه كان عليه السلام إذا أصبح قال اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وهذه الأحاديث لم أستحضرها وقت إملائي له فقال وما الذي يحسن به الشكر شكرا قلت له إذا كان ذا علم فالتبيين والارشاد وإذا كان ذا غنى فالبذل والايثار للعباد وإذا كان ذا يد فباظهار العدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد وقال رضي الله عنه إن لله ملكا علا ثلث الكون وإن لله ملكا علا ثلثي الكون وإن لله ملكا علا الكون كله وإن لله ملكا وضع قدمه في الارض لم يجد أن يضع الثانية ثم قال يقول القائل إذا كان ملكا علا الكون كله فأين يكون الذي علا ثلث الكون والثالث الذي

الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف
الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ما وعده الله به أو توعده عليه عنده كالحاضر على
حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بما رآه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن في منامه
من وحي المؤمن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة ولم يطق سماعه من الملك
فأتاه به في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم ان الارواح من قسم
الملائكة والملائكة قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية انه لو رفع حجاب البشرية عن العبد
لكلمه الله تعالى من حيث كلام الارواح وقد قال العارفون رضي الله تعالى عنهم انما سمي الانسان بشرا لمباشرته
للامور التي تعوقه عن العروج بدرجة الروح انتهى فعلم أن من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته بما يراه في منامه
وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاخي أفضل الدين رحمه الله اني رأيت الليلة رؤيا أزعجتني فقال له وما ذاك فقال رأيت
أن بيدي قنديلا يضيء بالليل فانطفأ مني وأنا خائف أن يكون ايماني قد انطفأ فقال له أخي سيدي أفضل الدين
والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم الخيال في عالم اليقظة وضحك انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معي وذلك لحسن أدبي معهم اذا
زرتهم ومعاملتي لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته واقفا في بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى
في اعطائه كمال ذلك المقام فخرجت حتى كمل وشكر سعيي على ذلك ثم جاء الي بيتي تلك الليلة وزارني منهم
سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه (ولنذكر) لك يا أخي بعض وقائع وقعت لنا لتستدل بها على غيرها
فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبي الحنفي وكان عنده توقف
في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فغلبت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس
وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله أحمد بن
الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما
انتهى ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت بان رأس الحسين
هنا * ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا
عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت
رهين رمسي أنتظركم فمر رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت معي
وكنت تلك الليلة في وليمة في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى
عنه فرجعت لزيارته ثم بت عنده فلقاني من خلف قبته ما يلي قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش
لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز أبيض وجبن أزرق وشق لي بطيخة من العبد اللاوي وكان أول
طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي ما تتم لولد الدنيا عمره أكلة فيه معي انتهى * ومما
وقع لي معه بعد ذلك انه دخل علي بيتي وقال قد جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى
في غد فقال بل في هذا الوقت فحمل ابنتي رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى
أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فقام رمنا الخدام فقال لهم هذا
لا تزاحموه في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجبس
المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى
فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت
انتهى * ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها اني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند سد
الباب الاسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك الليلة وقالت لي اذا

علا الذي الكون فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك اللطائف لا تزاحم كل سراج أضاءته بيتا فلا البيت نور ولو
أتيت بعد ذلك بألف
سراج لم يزد ذلك البيت
أنوارها وسمعته يقول
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر
يا أبا بكر أتريد أدعو لك
لامر قال وما هو يا رسول
الله قال هو ذاك وسمعته
يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا
بكر أتعلم يوم يوم قال نعم
يا رسول الله سألتني عن
يوم المقادير لقد سمعتك
حينئذ وأنت تقول
أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول
الله وقال رضي الله عنه
أبو بكر وعمر خلفاء
الرسالة وعثمان وعلي
خلفاء النبوة وقال
رضي الله عنه العامة
اذا رأوا انسانا ينسب
الى طريق الله جاء من
البراري والقفار أقبلوا
عليه بالتعظيم والتكريم
وكم من ولي بين
أظهرهم لا يلتفتون اليه
الا وهو الذي يحمل
أثقالهم ويدافع الاغيار
عنهم فهم في ذلك
كمثل حمار الوحش يدخل
به الناس البلدة يطوف
الناس به متعجبين
لخاطر طالب وحسن
صورته والحراثي بين
أظهرهم وهي التي
تحمل أثقالهم
لا يلتفتون اليها وقال
الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس اذا قال أحد لك ما الشيء فيك فقل الله يعلم مني ما يعلم والى الله عاقبة الامور وقال

جئتنا زائرا فادخل واجلس تجاه وجهي فقد أذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وأنا أدخل وأجلس تجاه وجهها * قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يؤمها فيه في صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فان قبره في بلده أم عبيدة وقبرا آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية * وأخبرني الشيخ أحمد الخباز بزي الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد تصطك بالقفل وتردد لها صوت عظيم قال ثم اني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني رغيفين وادامين في أحدهما بندق وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أر أحدا فقال ثم ان الخادم جاءني وقال ما أرى مثلك في هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي يدخل فيه الانسان فينغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى * ومما وقع لي مع سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه اني ذهبت لزيارته فوافقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فأتاني تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندي في مدرسة أم خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا أخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شدة غيرته وقوته وعلمت أنه من الأولياء الأكابر لاطلاعه على سرائري وعدم تقيده بالمكث في قبره بل هو كالأحياء يذهب حيث شاء ويرجع الى داره وكذلك ذهبت مرة الى سيدي غانم رحمه الله تعالى لأزوره فقال لي أخي أفضل الدين ارجع فان الشيخ الآن في برقعيد ومن له خمسة عشر يوما غائبا فرجعت انتهى * ومما وقع لي مع سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه أنه جاءني ودعاني أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زوجتي طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتاء طبخ لي جميع من ضيفني فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ في المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام علي قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدي عبد الرحمن لها مدة سبعة شهور وهي بكر فجاءني وقال لي افتضها في الركن الذي على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخت حلواء وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به في تلك الليلة * ومما وقع لي مع سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه أنه جاءني وقال لي زرني فلما زرته خرج الي من قبره فنزع عمامته وألبسها لي ووضع عمامتي على ركبته ساعة وقال قد تركت لك ما بيدي من قراءة الحديث في الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لي بذلك أنس عظيم انتهى * ومما وقع لي مع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اني أكثرت من الترحم عليه في مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلي وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غلبني في غفلة وقبل باطن رجلي فاستيقظت وتعويمة في باطن رجلي * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام تلامذة الطريق في مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صيني فيه طعام حلوى مدارت بأرابع من الطيب فنصرت القمح من ذلك وهو متبسم * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدي محمد الشناوي فرأيته وقد فرش لي سجادة خضراء وأجلسني عليها وجلس بين يدي وقبل ركبتي * ومما وقع لي مع أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اني رأيته دخل تحت ذيلي وصار يعصر منه ماء ورد ومسك على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بي * ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى وقال لي مقصودي ان أكون شعرة من جسدك الآن انتهى كل ذلك لكثرة

أيضا فان الله تعالى قال في أوليائه والصديقين فبدأ بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد فاذا قيل في صديق انه زنديق أو قيل في ولي انه غافل عن الله غوي فان مقام الولي أو الصديق بذلك ذرعا قيل له الذي قيل فيك هو وصفك لولا فضلي عليك وقد قيل في ما لا يستحقه جلالي وقال رضي الله عنه الوالله هذه الطائفة أكثر من الناس واعلم ان الله ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على أذاهم مقدارهم وليكمل بذلك أنوارهم وليحقق الميراث فيهم ليؤذوا كما أوذي من قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم ولو كان من أحب هدى الله الخلق على تصديقه هو الكمال في حقه لكان الأولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك آخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد في هذه الطائفة الى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلومهم وأسرارهم من أراد الحق سبحانه أن يلحقه بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته قليل لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة على العباد وكراهية الخلق أن يكون لأحد عليهم شفوف في منزلة أو اختصاص عنه ألم تسمع قوله سبحانه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن أين لعموم العباد أن يعلموا

أسرار الحق في أوليائه وغيرته وفرق في قلوب أحبابه وتشبيه هلاك الهالكين من أظهره الله منهم لابد وأن يظهره

الترحم عليهم * وكذلك مما وقع لي مع سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى انني أردت ليلة أن أمد رجلي فصرت كلما أمدها أجد عظاماً أحد من أولياء الاقطار فرقت بالسادفاً أتاني سيدي محمد وقال لي مد رجلك الى ناحيتي فاستيقظت ونعوه يده في رجلي بمدها ناحيته انتهى فانظر يا أخي ما يثمره الادب مع الاولياء ولو انني كنت قليل الادب معهم ما بسطوني هذه المباسطة ولا زاروني ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشوني بعتب الامام الشافعي عليه في قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعي لا يعتب على مثلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعي وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءني من بكرة النهار واستغفر به من جهتي فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تشوف نفسي الى شئ من مقامات الاولياء التي لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعاً أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة أو وقت جلوس الشياطين على كراسي الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة أو وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار * وقد روى الترمذي وغيره عن حذيفة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر في تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشئ من حوادث الزمان المستقبلة سألناه ذلك مما لم يعارض شيأ من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولي من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلباً ولا جسماً منه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع الناس اذا مسك وهدد انخزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا في أول مرة اذا دهمه العدو على غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هماً وحزناً وغماً لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التي تصيب أمته الى قيام الساعة وكان يقول كثيراً والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ولما أخبره جبريل بيوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت فن ذلك اليوم لم ير ضاحكاً حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام أموراً تزيدهم في اعتقادا سر في بين العباد مع انه لا سر لي ولا برهان على كوني صالحاً فمنهم الامير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فجروني قوافي الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكروني ليلة بسوء فقيل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة ان عسكراً عظيماً دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لا ندخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الي فلم يجدني فوجد ولدي عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقداً وجاءني هو وسيدي أحمد الراشدي ولم يزل معتقداً حتى مات * ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبري لما جاء ملك الفرنج لخراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال اني أشم في هذا البلد رائحة محمدي كبير فاستاذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثاني أهل البلد حتف القلم بما هو كائن فهي خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين في الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى * ومنهم سيدي محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخوه سيدي الشيخ شرف الدين فاما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآني خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته لي كانت يقظة فان صح ذلك فهو في نهاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفاً لا ينهض به أن يراني في اليقظة * وأما شرف الدين فمرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه غاطساً في الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر أني أخذت بيده

بمواهب المنن وخوارق العادات فيستغرب عقول العموم أن يعطي الله ذلك لغير الانبياء وان تظهر الخوارق الا في أهل العصمة وهؤلاء لم يعلموا ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له فظن هؤلاء ان جريان الكرامة على الولي مساهمة لمقام النبوة وحاشا لله أن يشترك النبي والولي في مقام كيف وقد قال أبو يزيد رضي الله عنه جميع ما أخذ الاولياء مما هو للانبياء كزق ملئ عسلاً فرشحت منه رشاحة فالذي على الزق فهو مثل علوم الانبياء وتلك الرشاحة هي حظ الاولياء منهم واعلم رحمك الله ان من اعتز بعزيز لم يشاركه في العز فاولياء الله اعتزوا بالانبياء الذين اهتدوا بهديهم واقتفوا سبلهم فلا يشركونهم في عزهم لان بهم اعتزازهم ألم تسمع المولى يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلم يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من عباده توجب شركة الله في عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على شئ بل انقسم الامر فيه لما بيناه ولامر آخر وهو انه لو كان الخلق كلهم مصدقين للولي بالمعاصي اذا قال آ...

فأخرجته

فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض * ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته
فى الطريق من شدة التعب فلما آيس منها رآنى وأنا أقيمها بيدى فقامت طيبة وصحبتهم الى ان دخل مكة كان يرانى
كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم انه حجب عن رؤيتى فارسل لى كتابا يعاتبنى فى ذلك ويسأل عن سبب انقطاعى
عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فان الاعتقاد اذا صح فى فقير صار مريده يراه أى وقت شاء
ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة * ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته
كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس
عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون مادونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة
فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية * ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى
الفقراء الا انه كان عنده وقفة فى فرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر
كلما صار يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذبنى صاحباله عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسائط فى
حضرة ذى الاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه
فيها * ومنهم الشيخ سعد الدين الصفادى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى
ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره
وثدياه يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون الا ترى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا على صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر
المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما ستر الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى
ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيقى للعمل على حسب موافقة وردى للمأثور فلا أترك منه واتفق
فى وردى لعمار السموات من الملائكة بل أزيد منه ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى يورده فى الليل مشتمل على
ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدأ بقول سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى
الطبرانى وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة ثم
ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألف مرة لما ورد ان هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل
ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك
وعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد انها أعضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال
عبدى وعلى جزاؤه ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خيرا ما هو أهله ألف مرة
لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان
الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة
منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبيح
ملائكة الستور ثم أقول ألف مرة سبحان العلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى
بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان لما ورد انها تسبيح ملك نصفه
من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه
كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما ورد فى الاثر أن شخصا قالها يوم عرفة
مرة فلما جاء العام الثانى شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضى الى الآن تكتب لك فى ثواب
هذه التحميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها
صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها الليل والنهار ذكره الثعلبى فى كتاب العرائس ثم أقول سبحانك
اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق

فانه الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فانه الشكر على تصديق المصدقين فاذا الحق سبحانه
يحسن اختياره لاوليائه
أن يجعل العباد فيهم
قسمين مصدق ومكذب
ليعبدوا الله فمن صدقهم
بالشكر وفيمن كذبهم
بالصبر والايمان
نصفان نصفه صبر
ونصفه شكر * واعلم انه
لعزازة قدر الولى عند
الله لم يجعله الا محجوبا
عن خلقه وان كان
بينهم لانه ظهر لهم من
حيث ظاهر علمه ووجود
دلالته وبطن بسر
ولايته وقد قال الشيخ
أبو الحسن رضى الله
عنه لكل ولى حجاب
وحجاب الاسباب فمنهم
من كان حجابه ظهوره
بالسطوة والعزة
والنفوس لا تحصل
محبة من هذا وصفه
وسبب ظهور ذلك الولى
بذلك تجلى الحق عليه
به فاذا تجلى عليه بصفة
ظهر بها فاذا غلبت
عليه شهوده غلبت عليه
ظهوره فلا يحبه ولا
يتبعه الا من حقق
الله نفسه وهواه ومن
هذا الصنف كان شيخنا
أبو العباس رضى الله
عنه لا تجلس بين يديه
الا والرعب قد ملأ
قلبك ومن خلصه الله
من نفسه وهواه فلا
تستغرب ظهوره بالعز
فاى ملك أعظم من
هذا الملك هذا ملك أعز الملوك وجوده أفلا ترى انه لم يزل فى كل قطر وعصر أولياء يذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان

الاول تسبح نصف حملة العرش والشق الثانى يسبح النصف الآخر ويدملكان على ملكين أقواها ألف مرة
ثم أقول ألف مرة لا اله الا أنت ياحى ياقيوم لانها مجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول ينبغى للعبد اذا ضاق عمره أوقاته القيام من أول ما ينصب الموكب الالهى أن يبدأ بجوامع الكلام
من الآيات والاخبار فيصلى بها ويسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد
ورد أن آية الكرسى تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد
تعدل ثلث القرآن يعنى لو قسم أثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعنى لو قسم
انصافا ويقاس ما ورد أنه يعدل ربع القرآن أى لو قسم ارباعا فينبغى مراعاة البداءة بذلك عند ضيق العمر
أو الوقت فكان من يصلى بآية الكرسى أو آخر الحشر يصلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فانى عددت
الآى من أول البقرة الى نحو نصف سورة الانفال فكان ألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا وكان الذى
قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فى كل ركعة قرأ القرآن كله مع اضافة ما قرأها رابعة فكأنه قرأ القرآن كله
وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر
الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق أن يجعل الثواب الجزيل فى العمل
الذى هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعلامى بتطور أعمالى صورا قبيحة أو حسنة بحسب طاعاتى ومعاصى
فكأنى أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها جالبا وزرها على حاله ثم تتغير وهى صاعدة من خير الى شر وعكسه
فاشكر الله تعالى واستغفره وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد الكامل
المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهى متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من
عرش أو لوح أو قلم أو كرسى أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل
ايمان العبد الكامل المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على
صورة حاله فى الاخلاص أو الرياء من حسن أو قبح ولا يخلو ذلك من موافقته لاحكام الدين الخمسة فان المندوب
يقارب الواجب فى الحسن والمكروه يقارب الحرام فى القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق
به والملك القبيح يصعد لاعنا لمن نطق به وسمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى
تطور الآيات وهى صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية اذا غلط فترد عليه الآية الغالطة قال الشيخ
وقد رأيت الآية مرة تطورت فى صورة أبى قردان فردت على الغلطة فقلت له يا سيدى القرآن كلام الله
فكيف قبل الصورة فقال الذى تطور انما هو تلاوتى لا المتلو انتهى ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد
لا اله الا الله خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر
لقائلها ويؤيد تطور المعانى أيضا ما أخبرنى به أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاءه
كالسحابة أو كالدخان فعندما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرنى انه رأى الرحمة وهى نازلة على جماعة
يذكرون الله تعالى انتهى وكذلك وقع لى انى رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه كالقطن الابيض (وأخبرنى) الشيخ أحمد السروى انه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون
كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة وقال لى مرة أخرى رأيت مرة كل حرف
نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملائكة ملكا كذلك
ثم يتطور من أملاك الدور الثالث ملائكة وهكذا ولو كشف للعبد لرأى الجو مملوءا ملائكة من تطورات
أفعاله وأقواله انتهى واعلم أن هذا الشهود لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه
آنفا حتى صار باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى فى الاعمال الصالحة رغبة فى مجالسة الحق تعالى فيها لانه أخبرنا
انه جليس من ذكره وكان يقول من طلب مجالستى فى غير ما شرعته لم يحصل له ذلك وكثيرا ما يقع لى

ومنهم من يكون عدايه كثرة تردده الى الملوك والامراء فى حوائج عباد الله فيقول القاصر الادراك لو كان هذا وليا
ما تردد الى أبناء الدنيا
وهذا مجور ومن قاله
بل الظاهر ترداده اليهم انه
كان لاجل عباد الله
وكشف الضرر عنهم
وتوصيل مالا يستطيعون
توصيله اليهم مع الزهد
واليأس مما فى أيديهم
والتعزز بعز الايمان
وقضاء حوائجهم وأمرهم
بالمعروف ونهيهم عن
المنكر فلا حرج على من
هذا شأنه لانه من
المحسنين وقد قال الحق
سبحانه ما على المحسنين
من سبيل وهذا كان
سبيل شيخ شيخنا القطب
الكبير أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه
حتى لقد سمعت الشيخ
الامام مفتى الانام تقى
الدين محمد بن على
القشيرى رحمه الله يقول
جهل ولاة الامور
بقدر الشيخ أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه
كثرة تردده اليهم فى
الشفاعات ويجب أن
تعلم أن هذا الامر
لا يقوى عليه الا عبد
متحقق بخلق الله فبذل
نفسه وأذلها فى مرضاة
الله وعلم وسع رحمة
الله فعامل بالرحمة عباد
الله عملا بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من فى الارض
يرحمكم من فى السماء وقد بلغنى عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه انه استدعى يوما للالنداوى بعض من

الاستغفار

الاستغفار من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات واحمدوا الجواب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلي وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمي بأن الله تعالى يحب ذلك لي ليفيض علي من ثوابه اظهارا لفضله علي والا فأنا على يقين من اني لا أملك معه شيأ في الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء يشغله عنه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) احترامي لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه وسلم فلو أني احتجت لاستعماله في حاجة من حوائجي وهو مشغول بما ذكرته كلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتقاضاها بنفسي ان أمكن ولا استعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا مني مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتي لنعته ولو أنه فارق ذلك المجلس وآذاني لا أقابله بنظير ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فصيره مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغي مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتأمل يا أخي من يجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشيء اكراما للسلطان فالله أولى بالحق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم دعائي على شريف اذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لاجل ولايته أولاده بعده فقالت بامعات الله لابد المتوجه الى الله من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حصول الفرح والسرور اذا جفاني أبناء الدنيا من الامراء والاغنياء وكل من لا نفع فيه في الدنيا والآخرة فان صدري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين أكثر كلامهم لغو وهذيان فأسر الايام عندي يوم لا يدخل فيه أحد من هؤلاء واضافات العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من أمثالنا من الوقوع في الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل العمق من أمثالنا فانه يزيد مثالنا حجابا عن ربه عز وجل لعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا حرج عليه ان شاء الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره لترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد سمعت في وردي اني اسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم في لياخذ بيدي في شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة فعلم أن من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدي علي بن وفاء رحمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان أكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدئ عن ربه عز وجل ويستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى في القرآن العظيم وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن

عنده فقال له اليهودي لا أستطيع ان أعالج فانه باسم سموم من القاهرة أن لا يداوي أحد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فاستخرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخدامه هيؤا الى السفر وسافر وقته الى القاهرة وأخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد الى ذلك الطبيب ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية وأرسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر به أولا فأخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فأكثر اليهودي من التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فأراد أحد أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلد كذا وكذا فاذهب الى أخي فلان فاقرئه مني السلام واطلب الدعاء منه لي فانه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت الى تلك البلد فسألت عن ذلك الرجل فدلت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة واذا هو قد أقبل في أفخر ملبس ومركب وكأنه ملك في مركبه قال فازداد

سبيل الله فليمتحن من يدعي محبة الوحدة نفسه بموت الميراث فإن وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا يذكره بالله تعالى ورؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فرعا وجد زيارتهم معلولة النية فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة المعتقدين فيَّ من الفلاحين وأولادهم مع أني من بلادهم وقل أن يقع ذلك الآن لأن أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله وجيرانه ولذلك كان من أول البلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى في الخارج كما هو مقرر في علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل أن يخلقهم فغالب الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون أن يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وبلغني من اعتقاد الفلاحين أن أولادهم يحلفون بي ويقولون لبعضهم وسر سيدي عبد الوهاب ما فعلت الشيء الفلاني وسره ما قلت الشيء الفلاني ونحو ذلك فيحلفون بي كما يحلفون بالاشياخ المدفونين في التوابيت مع أني لست بشيء ولكن الله تعالى لم يزل يستر بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على ستره بين عباده ونرجو من فضله أن يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله في بيوتنا لرجمونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما يفعله أحدنا لطعن بابه داره مثلا ماجالسوه وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبي ما استطاع أن يجالسني من شدة نتني والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الحاجة الى شيء من أمور الدنيا العادية الا ويأتيني صاحبها فاذا لم تحضرني به صاحبه تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط أني حضرت سماط طعام يعمل عندي من ختان أو عرس أو عقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شيء مما صنعوا الى أن يفرغ ذلك الطعام وذلك الموسم وعالم أحضر ذلك الجمع كأني لا أدعو أحدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير في حالة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيئا من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف أنه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيئا من الملوخية أو السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة المطبخ ويوم الوليمة الصلاة عن وقتها بسبب ذلك أو يغفل عن قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام في السماط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه أن ذلك أكثر أجرا له من الاغنياء فان الفقراء لا يفترون عن المباحات وضيقة الحوى الا مع الناس أو في النوم بخلاف الاغنياء والاكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بأمر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامي بأمر ذلك الطعام أني أوصي الواقفين عليه أن لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا أو فقيرا من حين يستوي ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوتي من سبق لي مباح قبوله وقد أعطى الناس الاكل منه من حين صلح للاكل وهذا الامر أكد وأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد في ذلك الطعام بالاكل وغيره كأنه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف بعضهم بعضا لضرب الناس فان أحدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينقص كل السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وجود أحد من الزوايا حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يعمل له زاوية ومن مفاسدهم أنهم يغارون ممن يكونون حوله ويبالغون في تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلاده أو أوانه ويقبلون يده ورجله

تعجبا أكثر من الاول فقال فهمت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة الملوكية فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال بخير من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغال بالدنيا والى كم اقبال عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت هذا والله أعجب من الاول فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شيء قال لابد أن تقول فأعدت الكلام فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا أخذتها من يدي وعندي اليها بقايا التعلق ومن تعب أولياء الله تبرؤهم من الخلق فاذا قيل لرجل يا علي ... عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لم يقبل دنياهم ومن اذا أعطوا رد عليهم وأبى من القبول منهم وأهل فاعل ذلك انما فعله زهادة وزندقة واستلافا لقلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه ولتنطلق الالسنة بالثناء عليه وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه من طلب أحد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء وهما قد يصد عقول

ويقولون

ويقفون بين يديه كما يفعل بالامراء فربما مال الفقير إلى ذلك وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضاً أنهم يؤذون من كان في صحبة شيخهم إذا اجتمع بغير شيخهم فيهجرونه ويبغضونه عند شيخهم لأن غالبهم يعتقد أن الفقير إنما هو معتقد من يعتقده وما ثم من يثبت له مرتبة الإرادة إلا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضرباً مبرحاً ولا يجوز لهم ذلك في ملة من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة إلى أن وصل الأمر إلى إسطنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد أجمع القوم على أن الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر إلا بوجه شرعي وأنشد سيدي إبراهيم المواهبي رحمه الله تعالى

كل من جا يجي * وكل من راح يروح
ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدي أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخي لا يحجر علي في الاجتماع بغيره ويقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندك فتوح فإن قال لا فاذهب وإلا فاقعد عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى وهذا الأمر أشبه بأحوال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بلسانهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتونه كل الأجر والثواب ولو أنهم عقلوا الأمر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم وأقبلوا عليه الناس ليحصل لشيخهم الحسنات بالأتباع كل الشيخ ونفعه وبركته وخيراته وقد سمعت بعضهم يقول كثيراً لولا الزوالق الذين حول الشيخ الفلاني لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضاً أنهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لا سيما إن سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين فكان من من فضل الله تعالى منع أصحابي أن يبالغوا في المدح غيبة وحضوراً وكثيراً ما أقول لهم إذا سمعتم الأعداء والحسدة يرموني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجيبن أحد منكم ويجادل عني وقد قام علي جماعة من الحسدة معروفون في مصر وآذوني كل الأذى الذي قدروا عليه ولو أمكن أحداً من أصحابي أن يرد عليهم شيئاً لفرقوا كل مزق وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً فينبغي للفقير أن لا يغفل عن نهي إخوانه أن يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضاً ولا تصريحاً ويظهر لهم التكدر من ذلك ظاهراً وباطناً فإنهم إذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما إذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريباً في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيراً يزجر أصحابه إذا رفعوه على أقرانه ثم إذا بلغ الأمر إلى من فضلوه عليه فربما تحرك عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك الشيخ الذي رفعوه عليه في المجالس وقد تقدم في هذه المنن أني ذكرت جميع أقراني من الفقراء في طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم احتفالاً بالرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الآن غيري فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي سماع الغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبياً لا بنهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما اشتد وخلت طريق صحبة الفقراء ازددت في ذلك نفرة ثم أما لتحقيقي أنه إن سمع ذلك فيورث الغفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع أن النهي عن شيء إذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم من سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وأن من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به في حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلي في كتابه في ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلافه إلا بشرطه لأن الله تعالى لا ينهى عن شيء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويبيحه بشرطه إلا ويصير المتعاطي له ممن لم يتصف بالعصمة على خطر ويمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضي الله تعالى عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى أبو عبد الله الحاكم مرفوعاً لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته قال بعضهم في هذا الحديث إباحة سماع الغناء لأن سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل يحرم ذلك كما وردت به الأحاديث

العموم عن أولياء الله وقوع زلة ممن تزيا بزيهم أو انتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع ظاهر ميزان من وقعت منه وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لما أساء واحد من الجنس أو ظهر عدم صدقه في طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه

استتار الرجال في كل أرض * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل * سواد السحاب وهو جميل

وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين قال سبحانه حاكيا عنهم إن هو إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه عنهم أبشراً منا واحداً نتبعه وقال سبحانه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته * وصيته وإرشاداً لك أيها الأخ أن تصغي إلى الواقعين في هذه الطائفة المستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فإن هؤلاء القوم جلساء الله

فمن خسف بهم الأرض لما سمعوا القينات وبالجملة فقد استقر مذاهب الأئمة الأربعة على الفتوى بالتحريم في نحو العود إلا شرطه عند بعضهم فليس لقائل أن يخالفهم ويسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة إلى أن علة التحريم عدم سماع ذلك الشخص الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا فإن غضب فهو مفتر كذاب لأن من لم يقدر يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردها عن الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب إذا سمع المطربات انتهى فافهم ذلك وإياك وسماع ما ذكر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن ظني في الطوائف المنتسبين إلى طريق الفقراء عموما كالأحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الإشاعة عن أهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وإنما أحكم عليه إذا شاهدته يخالف السنة وقامت بذلك عندي بينة عادلة فإن كل طائفة من هؤلاء فيها الجيد والرديء والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور وغالبا لم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغي للمفتي أن يخاصر عبارته ليخلص ذمته ويقول إن كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أو مبتدع وذلك لأن فيهم الصالح والولي وتقدم في هذه المنن عن سيدي علي البدوي تلميذ سيدي أبي العباس المرسي أنه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعلا تخالف ظاهر الشرع فأنكرت عليهم فرفعت رأسي وإذا بشخص متربع في الهواء يقول لي تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الإنكار انتهى ويحتاج من يترك الإنكار في ذلك إلى علم وافر يفرق به بين الولي والشيطان فربما كان ذلك المتربع في الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذي ترك الإنكار التلبيس في دينه ويفوته الأجر المترتب على ذلك الإنكار فإياك يا أخي أن تحكم بالبدعة على من نسب إلى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم وإياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبهة صحيحة بل ترجم بما عليه أهل السنة والجماعة حيث كان واضحا سمعك وبصرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا في المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج الأمر إلى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تحجيري على أحد من أصحابي أن يصلي عندي الجمعة أو يحضر مجلس الذكر لا سيما إن كان أحد من الأكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فإن في مثل ذلك مفسدة آفات كثيرة تقرر في هذه المنن وكذلك لا أعاتب أحدا على تخلفه عن زيارتي ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الإتيان علينا خوفا أن يفهم مني أن مرادي منه أن لا ينقطع عن التردد إلي فيصير يكلف نفسه في الحضور خوفا من عتبي عليه أو عتب أحد من النقباء ثم لأي شيء يطالب الإنسان الناس بترددهم إليه ولا يطالب هو نفسه بتردده إليهم مع أن من شرط الشيخ أن يرى نفسه دون جميع إخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد في عدم تردده إليكم فربما كان في ذلك قوت النفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغي أن تعتب على أحد منهم لا سيما إن كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم في التردد انتهى ومما وقع لي أن شخصا من أصحابي عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد إلي بعد أن كان يزورني فأشار حدله عذر فاحتال بحيلة وقال كلاما أو بما يجيء إليه أحد تماما في الطريق يصدني عنه فكذبه الحاضرون ووقع هو ومن كذبه في الإثم حيث أسمعه ما يكره فانظر آفة التحجير ولو أن أحدا لم يعاتبه لما وقع في شيء من ذلك فإن الاجتماع مقدر * وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن يفرح إذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو بعبادة ربه وكذلك ينبغي له أن يغتم ويضيق صدره إذا أقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما

على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء * ومراقبة الأنفاس مع الله قد سلموا أقيادهم إليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته * واكتفاء بقيوميته فقام لهم بأوفى مما يقومون لأنفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم إن الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا إلا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد جعلنا الله وإياك من المصدقين لأوليائه بمنه وكرمه

(الباب التاسع) فيما قاله من الشعر أو قيل في حضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته قال رضي الله عنه أطلعني الله على الملائكة ساجدة لآدم فأخذت بقسطي من ذلك فإذا أنا أقول

ذا بر مني ومع صدق فنائي * وتجلت لأسرار شمس سمائي
وتزلت في العوالم أبدي * ما انطوى في الصفات بعد صفاتي
فصفاتي كالشمس تبدي سناها * ووجودي كالليل يخفي سوائي

أنا معنى الوجود أصلا وفصلا * من رآني فساجدا لبهائي أي نور لأجله مستبين * أشهدوني فقد كشفت غطائي

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي لمقام صاحبي وإن أكلت معه لقمة ملح في وقت من الأوقات ولا أخونه بالغيب لأجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الحجر والحجر إذا وقع بينه وبينه نفس بخلافي أنا فإني بحمد الله تعالى لا أذكر من عاداني وسمع نقل الناس بيني وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخي ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق في اللصوص الى أيام السلطان قايتباي رحمه الله تعالى حكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان جورا كبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر في الليل ففتح عينه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تضطرب يا خواجا فإن الصبيان يطلبون منك الغداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج لعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عدك العيب يا خواجا ما كان أملنا فيك ذلك كله فحملوا الألف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ شقفا أبيض فوضعه في فمه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه جور فقال ردوا الألف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذقنا صاحبنا في داره الملح فدخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمته منها فأبوا وقالوا له عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخي في أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فإذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الي نقائص الخلق من وقوعهم في حقي أو غيري فربما قال لي سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسي ويحصل لي غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيرا فإني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين إما أن تعتقد عدم وجود ذلك في أولا فإن كنت لا تعتقد وجود ذلك في فلأي شئ تنقل الكذب وإن كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفي تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتي غالبا إذا تحركت نفسي وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد علي إذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لي بالبهتان وقل من يسلم من الحقد ليصير يتذكر كلام ذلك العدو في حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فإن الشيطان ربما أشغله انسان من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الي إذا رأوني أصغي لسماع الناقل بخلاف ما إذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فإن الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الي الكلام وما رأيت في أصحابي أوسع عقلا من أخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني فلا أضبط عليه انه بلغني قط عن عدو إلا خيرا ويقول لا ينبغي لمن يدعي محبة شخص أن يدخل عليه غما وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لإدخال السرور علي فإن الإنسان إذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن ثم لا كان وقد نقل الي شخص مرة نميمة فقلت له أنا لا أصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيئا من ذلك لأني فارقته على صلح وانشراح وإن شئت أنا أبين لك ذلك بأن تجلس عندي وأرسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فإذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخجل وسأل الإقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الي كلاما فيه نميمة أبدا مع ان السر عنده كأنه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الطالبون للبراءة العيوب وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت نميمتهم الينا والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) حفظي لمقام العالم أو الصالح إذا نصرته على خصمه الفاسق فأجعل الأذى كله من خصمه لا منه فلا أقول العالم قط أو الصالح اصطلح مع فلان لأن هذا الكلام يفهم منه أنه نظيره في الإثم والمقابلة بالأذى وإنما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمع أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول ما هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله فإن

وسئل رضي الله عنه عن الروح والنفس فقال شعرا

ان كنت سائلنا عن خالص المنن
وعن تألف ذات النفس بالبدن
وعن تشبثها بالحظ قد ألفت
ادراكها اذ غدت تشكو من العطن
وعن بواعثها بالطبع مائلة
تهوى بشهوتها في ظلمة الشجن
وعن حقيقتها في أصل معدنها
لا ينثني وصفها منها الى وثن
وعن تنزلها في حكمها ولها
علم يفرقوا في القبح والحسن
فاسمع هديت علوما عز سالكها
على العيان ولا يغررك ذو لكن
قصدا الى الحق لا تخفى شواهدها
قامت حقائقها بالأصل والفنن
يا سائلي عن علوم ليس يدركها
ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور علي جامع جمعت
له العقول وكل الخلق في وسن

خذها اليك بحق است جاهله * والأمر مطلع والأمر قيدني على الحقيقة خذ علم الأمور ولا * يحجبك سور ربها في عالم الوطن

سيدي الشيخ لا تخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة تقتضي المغالبة في الخصومة فان من شرط الفقير السكوت عمن آذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان لنصالحه وقالهم تحريم تعلمون عددا آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم الى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب أن نأخذ الفاسق لسيدي الشيخ ونامره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث قتضى الحال ذلك شرعا وقد قدمنا عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى وقد آذاني شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراه على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له أنا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء فان أحدهم يقول أنا ظالم وأنا أعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه الي من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر كاتبه ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال اني ما قلت له أنا أقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبني عليه مفسدة وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب مني القيام له فلا أقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوء النار كما ورد في الصحيح اللهم الا ان يترتب على قيامي له مفسدة هي أعظم من مفسدة عدم القيام له فأقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فعلم أن الاولى لنا أن نقوم له حيث تعين مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق بفعله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته انتهى يعني فتقوم بواجب حقه وقوله وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تركي عيادتي للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحمل عنهم وأيضا في العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طلبوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن النية مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة مثل ذلك شيئا فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما مرضه أو بعد انتشفى منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم أو ان يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن في أخيك نفع لك ولا العالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذي الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشق طاعته وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتضى وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا اني عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا وليس لي أنا علم بذلك فانتظرني الباشا [illegible] رة النهار وصار يقول فلان ما جاء فلما بلغني ذلك لزمني من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي كذب [illegible] وله اني عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا أيضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت أن يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له أكثر مما يترتب

فطـو والنفس سر لا يحيط به * عقل تقيد بالاوهام والفرق تكنها برزت بالحلم قائمة * حتى تألفها السكان بالسكن

وكم يقال عبيد قائمون عما
ألقى من الامر قبل الخلق والمحن
والنفس بين نزول في عوالمها
كآدم وله سواه في قرن
والروح بين ترق في معارجها
وهي الموافق للتعريف والمنن
مثالها في العلى مرآة معدنها
ألهاها ذو خفيت كالسر في العلن
زيتونة زيتها نور لشاربها
مدت هداية تهدي الكون والكائن
والكل أنت بمعنى لانخفائه
والنور يحجبه كالماء في الاين
والعبد محتجب في عز مالكه
دقت معارفه في الدهر والزمن
(وكان ينشد)
لو عاينت عيناك يوم تزلزلت
أرض النفوس ودكت الاجبال
لرأيت شمس الحق يسطع نورها
حين التزلزل والرجال رجال
وقال الارض أرض النفوس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة وكان ينشد
وقفت على النور بأفنيز رأيته * فكبر الرحمن حين رآني

عليه من نفعه بتأديبه عن الكذب بعدم طلوعي زيارة ذلك الباشا أو قلت يمكن تأديبه بشيء آخر وخشيت أنه يترتب على عدم زيارتي للباشا أيضا بعد ما أظهره من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فانا بحمد الله ليس لي حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبدا فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مداواتي لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض بعضهم في بعد شيخه ولا أحد من اخواني بحيث أقول له أنت بحمد الله يا أخي في مقام المجاهدة والرياضة وما تركك شيخك عادتك الا لتنفصل من ورطة الميل لسواه أو الاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعد له أحد يحصل له الاسف في نفسه ويتحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين في تخلفهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقي في أحد خير هذا فلان له في خدمة الشيخ الفلاني كذا كذا سنة فلما مرض لم يفتقده بشيء يصرفه في مرضه ولولا أني افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدة شيخه ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه وربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخلصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما سيأتي تقريره وذلك لعلمي بأن الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه أثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة أو الخادم مثلا اعوجاجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى في زوجته أو خادمه أو حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا قهرا ويطول تعبه وربما ترافعا الى الحكام وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لاعصي الله تعالى ولا أشعر فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المرأة ويأبق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم أن النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كان مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشموص الحمار عرفنا شدة مؤاخذة الله تعالى له ثم أعظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاولياء الاكابر لمناقشة الحق تعالى لهم ورحمته بهم حتى لا يتمادى أحدهم في القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدي علي الخواص وزوجة سيدي محمد السروي وزوجة سيدي عثمان الحطاب وزوجة سيدي عثمان الديمي لا يكدن يدخلن على أزواجهن سرورا أبدا وقال لي سيدي علي الخواص يوما لي مع بنت عمي سبع وخمسون سنة ما أظن اني بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لا منها لانها صورة عملي ومعنى هذا يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لاقت بخاطره أصابته في قلبه بالميل اليها فاهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته في ظاهره فنكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من أن تصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور ان مال عن الله تعالى الى غيره

(وكان ينشد)
نسيت من جملة المحبين ان لم ... أجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي اجالة السر فيه ... وهو ركني اذا أردت استلاما

(وكان ينشد)
قد بقينا مذبذبين حيارى ... نطلب الوصل ما اليه وصول
فدواعي الهوى تخف علينا ... وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد للسهروردي نزيل دمشق
أبدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ جمالكم ترتاح
يا رحمة للعاشقين تحملوا ... ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تباح

(وكان ينشد)
مرت لنا بمنى والخيف أوقات ... وطيب عيش فملعناه ولذات

لا ساكني ولو أن الاسود بها * قوا فلا ورماح الخط غابات وكان ينشد قول امرئ القيس بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا   فكان يقول تحاول

بغير اذنه ضرب بسهم مسموم في قلبه فقيرا لدار بن فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا نالته وانما يلوم نفسه التي انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب في حق أمثالنا انتهى فاعمل يا أخي بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة صبري على زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف من ان أسمع ما تعمله من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليها الا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتي أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملني الله تعالى بمثل ما أصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها في المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربيبي كما فرضت ذلك وان لم يقع لي فاني ان أعطيته لوالده اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتي يلاعب ولده وأمه في عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يتعوعليه ويتمنى موته ويقول اللهم أرحنا منه وقد قالوا في المثل اللهم الحبيب ولا الربيب فاعلم ذلك وتأمل ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا مرضت زوجته [illegible] القصد من تحتها ولا يمكن أمها ولا أختها ولا أحدا من ذلك [illegible] وقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول أنا عبد الله لا آمن على نفسي أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ومن تحقق ذلك من الجيران خوفا أن تلحوه على حسن خلقه فيذهب أجر ذلك وكان يقول من أظهر من أعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصد هو ذلك في الابتداء وحكى لي مرات كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون في بلاد سيدي أحمد بن الرفاعي وصار كل من رآه يضج به فأخذه سيدي أحمد وخرج به الى البر وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه ويمسح وأربعين يوما حتى عوفي ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس يقولون وتعجبوا [illegible] الكلب هذا الاعتناء فقال نعم [illegible] بالسجد اما كان في قلبك رحمة لخلق من خلق فاحسن الا ان [illegible] عوفي وخفت أن يؤاخذني الله به يوم القيامة انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى لباسا له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي الخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني منها خوفا على نفسي من الميل اليها وفي الحديث ما خلا رجل بامرأة أي ليس بينه وبينها محرمية الا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذي شيخ خراسان في عصره عن شخص يقول انا على تقوى في مجالستي للنسوان لعدم ميلي اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقية فان الامر والنهي باق والتحريم باق يخاطب به كل مكلف ولن يجترئ على الشبهات الا من تعرض للمخالفات انتهى ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا ثم ان أكثر من يقع في مثل ذلك المتهورون في دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ الشمرات من الاحمدية وغيرهم فيقول للجارية الكبيرة يا أختي ولدي يا أختي ولدية يا بنتي ويجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدي أبو بكر الحديدي رضي الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه بأعلى صوته وا ديناه وا محمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ورب ما تضع يدك بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واعترافه به فالله

ملكا بالبقاء أو نموت
فنعذر بوجود الفناء
وكان ينشد من قصيدة
ابن العطار
ونعت مقامات الوصول
عوالي
حتى احتجبت بكم عن
الحجاب
ولزمت صبرا في لزوم
جميع
فرأيت وجه الحق في
المحراب
وقتلت من نفسي غلاما
قتله
سبب النجاة وأعظم
الاسباب
وخرقت لوح سفينتي
لاعيبها
فنجوت من ملك لها
غصاب
وكشفت عن قلبي جدار
حجابه
عن كثرة الباقي بغير
ذهاب
ورقيت في السبع
السموات العلى
حتى دنوت فكنت مثل
القاب
واقعد بين يديه وأنا
أسمع
منه من كلامي ما يلذ
جناه
ويتم كالمسك العبيق
شذاه
ذكر الاله الزم هديت
لذكره
فبه القلوب تطيب
والافواه

واسأل ملائك تقاه انتا أناجي * يا صاح من كنت صلاة تقاه   ولتعمل الافكار في ملكوته *   تجعلانا

جعلنا من المتبعين لآثار السلف الصالح فى ذلك وفى الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضى الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم فى حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتى هن أمهات المؤمنين واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا فى حق خيار الناس من الامة فكيف يدعى أحق ان رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثورى عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق فى الشرع يقطع شهود القلوب بحفظهما وبعدهما من المعاصى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم معاتبتى لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتى أو ولدى اذا مانا وعدم دعائى الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءهم التفاتا الى مهماتهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه دعا الناس للصلاة على أخته من بكرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقال الرجة عليها ويستحى انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور الصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا الصلاة فأخبرونى انهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب فى الدعاء بالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتعاظمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكبر تاما فيقول الآخر حاشا لله وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكروا فضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا لا يدعون أحدا للصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تقاق الناس لا سيما من ليس عند عياله ذلك النهار شئ يأكلونه فاياك يا أخى أن تدعوا الناس من بكرة النهار وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية فى التوجه الى الله تعالى فى الشفاعة فى ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن تدبيره تعالى لى فى الحالات التى أدخل فيها من حالات الخلق الثقيلة التى أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فأدخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا أزال كذلك حتى يرتفع وأحس بتفاصيل مادام البلاء لم يرفع كأنها انقطعت وبعظامى كأنه يدق فى الهاون ورأسى كانه رضخ بين حجرى معصرة لا كنا أحس بغير ذلك وتارة أحس بان تحت كل شعرة من بدنى مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك الحكم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش لا عوفلان بمعارضة الاقدار وربما ان ذلك البلاء الذى دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلى على ذلك وربما فاض البلاء من جسدى على جيرانى وأصحابى فهو أهلى فيقلقون وينزل عليهم فأتوجه الى الله تعالى فى رد ذلك البلاء على وأن يصبرنى على تحمله عنهم لما حبانى الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدى بركة الماء التى تحت بيتى فى أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الاحمر حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد أنه ماء جراة المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدى الذاب لعجزى عن تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيرى فمادام الماء أحمر فجسدى متألم بالاوجاع التى يغيب معها عقل الرجل ثم اذا أخذ الماء الاحمر فى الصفاء أحس بالالم ينقص شيئا بعد شئ حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك يوجد فيها قبل ان أسكن حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث الا فى أثناء مدتك فعلمت ان ذلك انما حدث بتكاثر البلاء اذ تجدد كلما تقارب الزمان للقيامة فأنا أسأل منه جهدى عن المسلمين مادمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى أن يقيض له من يحمله بعدى أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين آمين وصورة مجموع الامراض التى تقع لى أيام الحملات الثقيلة انى تارة أحس بان مخى صار يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير الهث مثل الثور اذا تعب ويخرج من حلقى رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض

عن البقاء فعند ذلك تراه
واذا بدى فاعلم بانك لست هو
كلا ولا أيضا تكون سواه
سيان ما اتحدا ولكن ههنا
سر يضيق نطاقنا عما هو
فاسمع ما قد أضمرته الا قلب تذكر ما وعته أذناه
أدب الحجاب حجاب مسلك يد كشف
الاسرار ما قد غاب عنك سناه
ان الاله أجل ما تعرف من لم يراه فقد استبان عماه
فيه يراه ذوو البصائر والنهى
ما غاب عنهم لحظة مرآه
أنى يغيب وليس يوجد غيره
لكن شديد ظهوره أخفاه
ولما انتهى فى الانشاد الى قوله
واذا بدا فاعلم بانك لست هو
كلا ولا أيضا تكون سواه
سيان ما اتحدا ولكن ههنا
سر يضيق نطاقنا عما هو

أشياخ مصر حتى ما آذاه فيقول أحدهم التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافي التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثوري وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك بحسب الالم الذي يجدونه في نفوسهم من تحمل هموم المسلمين بلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا تزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلاء فول كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فيا ليت المعترض من هؤلاء اذا لم يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بأن الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى قواعد الشرع من التجريح عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب الفاخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغني عن شيخ كبير منهم أنه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لأعانوه لأن المؤمن كثير باخيه فلما نزل بلاء ناظر النظار على الأوقاف وعم البلد الكرب وطلع الأشياخ والعامة للقلعة يشكون الى الوزير على بأنه دخلت في حمايته خراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التي معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك مني بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشا ويتوهم أن الذي كان ما علوه كلهم لا يجيء عشر ما عمله فقير بتوجهه الى الله تعالى ولما ثقلت هذه النازلة على أرسلت لذلك الشيخ الذي كان عرض لي بأنه يساعدني ورقة أذكره بحاجتي وعده فأنكر ذلك وقال أنا لم أقل قط اني أساعده في ذلك اليوم نفضت يدي من التوجه اليه في شيء من البلايا المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملؤا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكاري ما جعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة يا بيع فقير منكم الحق تعالى على تلف نفسه في تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده فسألتهم ثم انهم توزعوا تلك الحالة واشتغلت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولي من أحد حلت عنه بلاء هدية أو ثناء سدا لباب تحملي عنه ذلك ولو كان من عادته انه يهدي الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لأني أستحي يقينا من قبول دعائي حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائي حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فان أعلم ان صاحب تلك الهدية ما أهداها الي الا لاعتقاده في الصلاح واني مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الي شيأ كما يهدي الي من لم يعتقد في صلاحا ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائي فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا في الدنيا وقد أرسل الي قاضي العسكر بمصر مالا على يد امامه لأحل حالة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت في حالة ذلك الولد لله تعالى فشفاه الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يزيد في الحالة على قول لا كرمن رغيف ويتصدق به عن المريض وأرسل لي بعض الولاة مرة أخرى مالا فرددته فأرسله لشخص ممن لا أصطلح أنا عند الناس أن أكون تلميذه فقبل ذلك المال وقال ضمانة ولده علي فصح ولده ثم مات فجاء غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال انما أخذت المال عن حالة والده أنه لا يموت في هذه الأيام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فقال يا أخي أن نعطي أحدا من الناس مالا وان كان ولا بد ففرقه أنت على الفقراء ملاحظا به تداويا مرضا كم الصدقة فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الأكابر والأصاغر الى زيارتي وعيادتي الا بعد تصحيح الأغراض الشرعية كما تقرر مرارا أما الأكابر فان أجلهم عن المشي الي خوفا أن أفتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم سوآتي ويندمون على المشي الي وقد زرت مرة سيدي عليا البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سبيل أحمد الفرابي فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة

فالسالكون مشاهدون لصنعه
مستغرقون بذكرهم اياه
والعارفون مشاهدون لذاته
حتى كأن قلوبهم مثواه
يا غائبا والحق فيه حاضر
أتغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد بالبصيرة ذاته
فالقصد أسماؤه بحجاب عماه
من لا يرى في كل حال غيره
فن المحال عليه أن ينساه
من كان في الملكوت يسري ذكره
فالفوز بالحسنى ثواب سراه
سبحان من خرق الحجاب لعبده
وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة
ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من لولم تلح أنواره
لم تعرف الأضداد والأشباه
مولاي أنت الواحد الصمد الذي
في حضرة الملكوت شاهدناه
مولاي انعطف لم يدع لي وحشة

يأتي فلان اليك ماشيا لاعتقاده فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الاصاغر بعادة فقد انهامها لوله اما علة دنيوية أو أخروية وهما قد تكونان مفقودتان عندي ولا أنا صالح تحرزه وتبولا أقدرات أكثرهم في التردد اليهم كما ترددوا الى وربما مرض أحدهم فلم أعده فعاداني حتى يموت ويقول الناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فقل هؤلاء نظروا عيادتهم لي فاني لا أنا كما أنهم لا هم عادوني بنية صالحة ليؤجروا على ذلك * وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يحمل على شيء من المرض فأذى نفسه من أجلي وصار له المنة علي وأنا لا أحب أن أحدا يؤذي نفسه من أجلي ولا أن يكون له علي منة انتهى وان شككت يا أخي في قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من اللوم والسب وهناك تعرف صدق قائل ما ذكرت لك الامامرته في نفسي أو رأيته وقع من أصحابي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا نعلم أحدا يمرضك الان عالما بالقرآن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى أرحم بك من والدتك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما أمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده ويستغيب من لم يعده ولم يجد نية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا يبقى موافقة الا نظر فيه مفسدة كأكثر في قلبه من قيامنا الذي يحب القيام له فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفتيشي صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك النهار أو في تلك الليلة من الطاعات أو المعاصي لاشكر الله تعالى أو استغفره كما أشكره على ما صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها أو مستحقة لها وهي ايام أو قد كان ذلك من جملة أخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه حاشوان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه في قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافا في جسمه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لي ولا لغيري وذلك ان العبد كلما كثرت النعم جهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى اذا جاء من بركة الحاج الى مصر أول ما يبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها باعتقاد نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلي به غيره فيحمد الله الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع أو العمى بنظرها الى ما لا يحل لها وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الجراحات فيها حتى تدود بسماعها ما لا يحل لها وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الثآليل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه في أعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الا كلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل ما لا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقرح

لم أخش ما أودعته فانه *
ماذاق سر الحق من أفشاه
من كان يعلم انك الغوث الذي
بهر العقول فحسبه وكفاه
فقال الشيخ كل هذا تمويه وليس هو عين الله ووجدت بخطه
ابن ما قال كتبت الى سيدي وشيخي أبي العباس المرسي وكان قد ورد سلامه علي فقال
ورد السلام من الاله فسرني
اني مررت بخاطرا ينسى
ان كنت تعلم يارسولي بأن على العهد القديم فهني
شيخي أبو العباس واحد وقته
خضر الزمان ورب عين الاعين
أسفي على وقت لديك دفعته
بالباطن الزين زينتي
وما سكنت الاماذا فرددتني
والى الطريق المستقيم هديتني
وسقيتني ماء الحياة وكنت لي
كالخضر لما أن رويت سقيتني

المصارين ويزيد الكلاء والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الأكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرته ما لا يحل له وكم وكم فليتأمل الانسان فى أعضائه كلها وما صرفه الله عنها وينظر كيف حاله اذا طلع فى وجهه الحب الفرنجى فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التى كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديون وقلة من يفتقده بشئ يأكله هو وعياله أو ليتأمل حاله اذا طلع فى ذكره أكلة فسقط كله أو طلع فى دبره باسور أو ناصور من خارج الدبر أو داخلها حتى انه يحس بان خنجرا شرخ بسكين فى دبره ليلا ونهارا ولا يصل أحد الى مداواة تلك الجراح الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى جملة أخرى من الاخلاق)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومعينى ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان أطفالنا الحرفة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدى محمدا البكرى ولد الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسانى بغير أذنى فلا تسأل يا أخى عما قاساه منى بسبب ذلك ولما رأيته فى تلك الزفة تمنيت أن الارض تبتلعنى ولا أراه يمشى فيها مع انه لم يعهد أنه يمشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف أن حصينة تكره مثل ذلك وأعطاها الغاية الحياء عليه مثل هذا لا ينبغى لاحد أن يدعو قط الى مثل ذلك لان فيه ازراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف أغلبه خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفى دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق فى الباب الثالث فى نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين الى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك ويدرك فى لوائك والحمد لله رب العالمين وهو حسبى ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى من التصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الآن خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات المكية اجماع المحققين على ان من شرط الكامل أن لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى ان من الواجب عليه أن يحق الحق ويبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التى فيها شطح فى كتب مدسوسة عليه لا سيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين ويقر به ما قاله فى الفتوحات المكية فى مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق ويقر به قوله أيضا فى مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أو من سالك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغى له مطالعة شئ من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التى لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التى ينطق بها العوام مما يؤدى الى الكفر وحذر فيه من النظر فى جملة من الكتب نصيحة للمسلمين * وقد حبب لى أن أذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه فأقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى فى مكان خاص وان قال هذا القائل أردت بقولى ولا نراه عدم رؤيتنا له فى الدنيا قلنا له قد أطلقت القول والاطلاق فى محل

صلى عليه الله اذكر اسمه
فى عالم من عالم متمدن
ومدحه الاديب الفاضل
شرف الدين البوصيرى
بقصيدة منها
أما المحبة فهى بذل نفوس
فتنعمى يا هوى بالبوس
بذل المحب لمن أحب دموعه
وطوى حشاه على أحر رسيس
عندى دليل من لم يقم قيامه
لم يتقع منه امرؤ بجلوس
قبل الاله تقربى بمديحه
وتوجهى لجنابه المحروس
ومت المسير اليه أعرنى السرى
وأباحنى مرآه غير بؤس
أكرم بيوم الاربعاء زيارة
للشاه عندى كأنفس نفيس
كل اتصالات السعود سعيدة
عناية التثليث والتسديس
شرفا لشاذلة ومرشية مرت
لهما الرياسة من أجل رئيس
مات نسبت اليهما تعزيهما
الاعز لونهما جلاء عروس

بعد أن التمسه علت قصيدة فيه وأنشدت بين يديه فلما فرغ من انشادها قال أيدك الله بروح القدس

التفصيل

التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم يرد به الشرع سواء كان فى حق الله تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الاشعرى يقول ما أطلق الشرع فى حقه تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع ألحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن فى اطلاقه انتهى وقال القاضى أبو بكر الباقلانى ما لم يرد لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمتنع فى حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيأ من ذلك رددناه الى البراءة الاصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل اطلاق يوهم محظورا فى حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق فى حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعى حذرا أن يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغى أن يقال وكذلك من الخطأ قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا من هو فوق عرشه برا لا الابهامه الاستقرار وانما قال يا من استوى على عرشه كما ينبغى لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف فى ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل فى حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجتين وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزولى عن منبرى هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الاخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى لقوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار ولقوله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثورى والاوزاعى وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف ويقف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقى وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم

تمازجت الحقائق بالمعانى * فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدى عليا الخواص عن الغزلات التى فى كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم السامع منها فى حق الحق ما يعتبه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لان أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلا لغزلاتهم فاذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر فى نحو قول المتنبى فى محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

فكل هذا وأمثاله يفهم التهاون بمعجزات الانبياء فلا يجوز وأكثر ما يقع مثل ذلك فى شعر المعرى وأبى نواس ابن هانئ فليحفظ المؤمن من سماع ذلك وزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على أن سوى الانبياء من البشر لا يبلغون مقام الانبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التى فى الشعر خطأ باجماع الامة * وكان سبب توبة أبى العتاهية عن الشعر انه أنشد مرة

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة فى الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك

وجهها فى الليل صبحا دائم
وعذرناهم وما ذا عجب
ان نرى موجه لسلمى فى الظلم
كضياء الصبح أو بدر الدجا
وجهها أكمل نورا وأتم
لو رآها البدر وافى راجعا
خجلا من وجهها ومحتشم
أو رأتها الشمس لم تطلع ضحى
ثم صارت خدمت همهم وندم
عذبت قلبى بهجران به
عذب العشاق قبلى فى القدم
وكستنى ثوب هم ردنى
صرت بين الناس فيه كالعلم
وأبت الا صدودا انما
قلبى دمعى الآن يهم
فسهرت الليل أرعى نجمه
أذكر الوصل الذى قد انصرم
كلما رمت لعينى هجعة
قال لى القلب رويدا لا تنم
تدعى العشق وتأتى ضده
انما العشق سهاد وسقم
لازم الباب بذل وأصغ
فهما فى الحب شرط يلتزم

ودع التقصير فى خدمته * سهر الليل ولا تخش الالم واجتهد علك أن تحظى غدا من عذاب الله خلاق الامم لا تقولن ان هذا زمن

حصر فيه وجوه من سلم أولياء الله لم يفرضوا * ان حزب الله غير منهزم قد رأينا كلهم في واحد

بينا الا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله في أرضه على عباده فان ذلك خاص برتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا ان يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الالفاظ التي لا تليق الا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الاعظم الاقرب الاعلى ونحو ذلك فان معانيها العقلية أطلقت مناسبة بالحق تعالى فان قال قائلها أردت الخلق فلذا قد تقدم ان الاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود الا الله وقولهم ان الله في قلوب العارفين وانما الصواب أن يقال ما في الوجود في الازل الا الله ومعرفة الله في قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعني قلب عبدي المؤمن أي وسع معرفتي من غير احاطة بي وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سوء ويراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى في الحديث القدسي أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لاحد أن يصف به مخلوقا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت ويراد انه لا يعلم الاسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا لانه عبد عند من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أي أهلا لان يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفي وجود الشر في العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصي خير وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لامير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو يوهم أيضا أن كما يكون لنا بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب أن يقال الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما الادب أن يقال فلان له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لئلا نزاحم الرسل في مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق فقط الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذي يسمونه الهاما وفتحا وكشفا وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم باعك الله وأقالك الله اذا سئل في البيع أو الاقالة لانه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شيء من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ولويح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء وكذلك ينبغي اجتناب تسمية الكتب المؤلفة باسماء تضاهي القرآن والوحي فان ذلك غير سائغ شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب أو الآيات البينات لايهامها مزاحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء أو العروج الى السماء أو مشاركة الحق تعالى في علم الغيب (قال) الامام العلامة عمر بن محمد الاشبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام ويحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الفقه فانها اما مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت العالم ومن مواضع في تفسير مكي ومن مواضع كثيرة في كلام ابن مسرة الجبلي وقد صنف الناس في الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفاء وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطي (وقد) ذكروا أنه كان من الحد بين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم النظام وابن

ذي بهاء ووفاء وهمم
في أبي العباس مجموع الذي
منحوه من علوم وحكم
بأبي العباس زالت كربة
عن قلوب الخلق وانجابت ظلم
وبه شمس الهدى قد ظهرت
وبه بدر العلوم قد اتلم
أي نور قد بدا لاهله
أي علم قد بدا لمن فهم
ولقد فضله رب العلا
وكساه حللا من النعم
قل لاقوام أرادوا شأوه
اقصروا ان الاله قد قسم
ليس هذا الامر أمرا هينا
فتنالوه بجد وهمم
نازعوا الله تعالى حكمه
اذ أرادوا ستر ذا النور الاعم
ان يكونوا أنكروا شمس الضحى
تبدي النور منها واستتم
فهم اخوان جهل وهوى
وهم أخدان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه
وهو قطب الارض والعلم الاعم
انما أنت أنا فاعلم بذا
ان هذا ليس أمرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شائع
ذائع ما بين عرب وعجم
لو بسطناه لطال بسطه * ولزاد الشرح فيه وعظم
انهم لن يستطيعوا جحده * فتراهم مازجي شهد بسم

الراوندي

الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفاء (واحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد ابن حزم الظاهري الا بعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وانما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحفيد بن رشد لان غالب كلامه في المعتقد فاسد ولتحذر أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما الفصوص والفتوحات المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وسلخت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما اخبرت بأن من دس في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (واحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت الهاذن بها بميزان الشرع فان لم تعمل بها فاعمل بالأحرى واعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل علي منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت له صدقت والله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تنفيذ غضبي فمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بسورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه أمر باقيه تخلف الوعيد وجعله خيرا وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن كل من آذى علينا فقد أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى أنه لم يعطه أحد شيأ ولم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به ان يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ الادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة وانكار علي أو على مشايخي ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقراء العصر ولا

فليدم غيظهم وحقدهم * وليموتوا كلهم وتقتهم دمشق عز على رغم العدا * مارق القمري فغصن سلم

ولما انتهى في الانشاد الى قولنا قد رأينا كلهم في واحد الى قولنا من علوم وحكم قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك ولما انتهى في الانشاد الى قولنا وقد تما قال فيه شيخه البيتين قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون انت أنا وأنا انت ومكث بعد ذلك مدة سنين ثم أتى الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به أراني قصيدة عملها فيه انسان من أهل العجم وقال لي أجبه فذهبت فتوقفت على القول فقلت عجبا يأمرني الشيخ وتوقفت على القول هذا والله من عدم صدق فلما قلت ذلك فتح الله علي باب القول حتى كأنها كانت سيلا يدفق الى ان تكملت قصيدة فلما قرئت عليه وقعت منه بموقع الرضى حتى كان يمكث المدة من الزمان ويستعيدها وقال لما قرئت عليه هذا النقيب يحيى

ويه يرضان وقد عافاه الله منهما تعني وجعا برأسي والوسوسة في الطهارة ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين وهي هذه القصيدة

أعينه اذا كان هناك أحد من أقرانه الذين يصفونه بغير ما وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الامر يقع في كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض الغافلين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته بجديد فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغي للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الآن تحققنا أنك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدي فاياك يا أخي من مساعدة أصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمام نفسي بعمارة شيء من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والعمارة لجامعي وأقاعتي ومركبي عن البداءة حتى احضر فلم أفعل كل ذلك هوانا بأمر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زهقت به فانفكت رجله ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له ألا نصلحها فقال لا ودعوها كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط أحدا من صالحي أكابر الملوك أو الامراء اعتنى بحضور وابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة أخرى كاظهار القدرة على تعمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبكي وأجلس في دكان لاجل ذلك وكذلك لا أراعي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلي الى السوق أي وقت كان وأعزم عليه أن لا يأتيني بالقماش قط ليعرضه علي بل أقول له كل شيء انشرح صدرك له فاشتره لي فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني أثقل علي من وزن ثمن ذلك الشيء وبامن ثقل المنة علي لاسيما ان كان ماشيا راجلا في الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين في مصر كلما أراد أن يشتري له جوخة أو صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شيء وربما رجع آخر النهار بلا اشتراء ثم يأتي السوق الثاني وما هكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لارسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رأيتم الفقير في زيه لبق فاعلموا أنه عن الاستقامة زائق (وفي) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أي الذي لا يبالي بما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت) ثياب الشعبي رحمه الله تعالى لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه أيام الفواكه أو الى الزيارة عنده في أيام النيل ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على أنه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نفعل شيأ من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء أو يقطعون ثمر الفواكه أيام المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طلعوا في البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شريكا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك أو لا يتصور منهم اذن لصغرهم أو سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين

قف بالديار فقد بدا مغناها * فلان تسير وما المراد سواها وأرح قلاصك قد بلغت المنى * فاحط المساهد تو دام مراها
واطالما قطعت مهامه واقتفت
أرسالها مخضوبة بدماها
تمسي وتصبح لا تمل من السرى
حتى تشكت آينها ووجاها
فقنا بها يا أيها الحادي ولا
تغري بها فالشوق قد أغراها
يكفي الذي لاقته من ألم السرى
وكفى بها وجدانها وكفاها
أوما تراها كيف تجري دمعها
حتى تبل من الدموع ثراها
يحدو بها نحو الديار غرامها
ويقودها نحو الحبيب هواها
فازت بان وصلت الى أحبابها
فتمايلت والشوق حشو حشاها
حنت وأنت اذ رأت وادي النقا
واستبشرت منه بنيل مناها
فسرورها كسرور أيام غدا
فيها أبو العباس شمس ضحاها
تاهت بأحمد اذ أتاها رحمة
وغدت به بين الورى تتباها
وتشرفت أو قاتها بجبينه * وتحلت الايام منه حلاها وغدا يسدد أمر دين محمد * فازاح عنها كربة وجلاها

يذهبون

يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفواكه أيام نضجها وكمالها فالبسوا على أنفسهم وصاروا يمدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة لسيدي الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الامر يقع فيه كثير من الفقراء في هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا أو يطالبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب سيدي الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الاذى (وربما) كان سيدي عازم الى ذلك البستان فتقول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحي منهم بلفظ المباسطة أي وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا أن يقول أي وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير في هذه السنة الذي دخله سيدي الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقي فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدي الشيخ من وقوعه في مثل ذلك فان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعي فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته في نظير كلفته في الطعام والفاكهة التي أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما العلوه أكلوه زائدا على ما يدلون على العادة الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحبي سيدي شرف الدين بن الامير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا مزعجا ونخروا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا أثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدي شرف الدين بن الامير وطبخوا عطليه بغير اذن فحصل لهم غاية الاذى (وقد) سألته حتى يجعل فيما له يبرئ ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذي طبخوا به والنعناع والبقل والكرات الذي أكلوه فلم يرض وأخر الامر الى يوم القيامة واعمري هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ أن يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرقة الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير أن يكون خفيف المؤنة على الناس يلحق بلاحق اللاحق لاسيما في هذه الايام ولا ينبغي له ان يذهب الى بستان أحد أو زيارته أيام النيل الا بعد دخله ثقته عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر أحدكم وحده اه ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام الا في أوقات يتنزل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التي تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنه بين يديه لا يسطو عليه انس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخي نفسك اذا وقفت وحدك بين يدي سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفي) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل في النور ووقف بين يدي الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فسكن روعه بذلك (وفي) الحديث الوارد في شأن استحباب الجماعة في السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد الثلاثة فأكثر أنه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويتعهده وواحد يبلغ خبره الى أهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد أو الاثنين فتأمل يا أخي ما أحكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لامته وما أكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك * وتقدم في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم خوفي من السير في السفر ليلا وهو لا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث عدم خوفي من اللصوص أن يأخذوا ثيابي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون الخاصة بغيري وهذا من حيث حيائي من الله تعالى فهذا مشهد وذاك

كم سنة ماتت فاحييا زمنها
كم بدعة عقدت فحل عراها
كم من أناس أماتوا المعاصي دأبه
قد قيدته نفسه بهواها
فازال عنه ما به فتقشعت عنه سحائب ظلمة بدجاها
كم من قلوب قد أميتت بالهوى
أحيابها من بعد ما أحياها
أحييت علم القوم في زمن به
قل المساعد فانجلت ظلماها
وأتيت غوثا للانام وقبل ذا
ركبت عمارم واستبيح حماها
وغدوت ترفل في ثياب معارف
ولبست من حلل التقى أسناها
ما زلت حتى طاوعتك نفوسنا
فازلت عنها جهلها وعماها
من بعد ما ظفرت بها وتحكمت
فيما زلت عن سبيل هداها
ذللتها حتى أتت منقادة
من بعد ما جمحت وعز شفاها

مشهدا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي التردد أصحابي على كثيرا لا سيما ان كان سببا لاكثارهم من التردد مراعاة لخاطري فيترك أحدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدي الشيخ لتحصل لنا بركته (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا أني أخاف من فلان أن يتكلم في اني اذا فات لكم انه أوحشنا كثيرا لقلت ذلك انتهى فينبغي للفقير أن لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه أبدا لا سيما ان كان من عادتهم ان لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعين على الفقير (وقد) قلت مرة لبعض اخواني ان صاحبنا بهاء الدين النقلي بباب زويلة أوحشنا كثيرا فراح شخص وبلغه فاصبح عندي بقوطة فاكهة وبت صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول ربما أشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتي أحدهم متهورا بغير نية صالحة وربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها ويأتي لزيارتي (وكان) رضى الله تعالى عنه يكره لفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب أحدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة الا لاسيد أرباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج الى مواضع المتفرجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس لسيدي الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من حواليه أو صدقة أو رزقه أو من هدايا أصحابه وربما كان ليس عليه كراء بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع الشيخ مصلحة جماعته ان طالبهم بلازمتهم للاوراد والاذكار وامنعه قهرا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه عن رجل يحترف فيما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم بنفسه وبعياله ويصلي وحده انتهى (وفي) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض أي للقيام بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أي اذكروا الله تعالى حال انتشاركم في الارض للقيام بالاسباب التي يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار في الارض في الآية مباح لا مأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل أو بالاكل التقوي على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى المباح تنفيسا للعباد من مشقات التكاليف لعجزهم عن دوام التضييق عليهم في فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها ويؤيد ما قاله العلماء آنفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ففتح لامته بابا بحيازة ثواب الاعمال التي لم يقسم لهم مباشرتها فكل عمل أرادوا ثوابه نووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فاخذته عيناه الى الصباح فان الله يكتب له أجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو أنه قام وباشر الفعل لربما ناقشه في ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف جرما يا أخي على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك ويبارك في أحوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط أصحابها على القوانين الشرعية بل يخلطونها بالمحرمات كضرب الآلات والمخبطين الذين يحكون الحكايات المضحكات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغي وهذا الامر قد كثر وقوعه في الاعراس والموالد بعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود وسماع الغناء (وربما) قال بعض الزوالق لصاحب الوليمة يكفينا قرآنا تأذن نسمعونا شيأ من الغناء والآلات لتبسطونا (وربما) قال بعضهم أبطلوا القرآن وأسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها أن لا يخص الاغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق به مجالسته أي ولا شيء من

بالشاذلي تقشعت ظلماتها
وتنورت بعيشه آفاقها
كنز التقى علم الهدى
بحر الندى
قطب البرية غوثها
مغناها
من كان ان خطب ألم
حماها
وروى بها عن صرفها
ووفاها
كهف تلوذ به البرية
كلها
ترجوه في لأوائها
ورخاها
حتى توفاه الاله فنالها
من نعمة قد حازها
وحواها
وخلافة في حاله ومقامه
بالارث منه فارتقت
علاها
الله أبقى البرية أحمدا
وأقامه فيها لكي يرعاها
ان الذين تعرضوا لمقداره
طبقت جفونهم على
أقذاها
ان تنكروا الآيات وهي
ظواهر
فلقد تبدت واستنار
سناها
هم يعلمون بانه قطب
الورى
لكنه غلب النفوس
شقاها
أوما ترى قوم النبي محمد
عندوا وارلواق الجحود
شفاها
مع علمهم ان النبي محمدا
كان الرسول أتى لهم هداها

فأدام غفلهم والملك ولم تزل * في حالة ترضى بها مولاها تهدي اليك المكرمات بأسرها * وتنال من رتب العلى أقصاها

المذكرات

المنكرات التى لا تزول بحضوره كما هو مبسوط فى كتب الفقه فاياك يا أخى ان تبادر الى ارسال عيالك الى عرس قصد جبر خاطر الداعى حتى تعلم سلامته من مثل هذه الامور واياك أن تقول عيالى من الدينات الخيرات التى لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانهن ربما أحدثا لطن فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن على الى سماع الآلات والغناء تتلف باطنهن ويفسد حالهن فاعرف ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى الشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانى بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سيما قرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان عند نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه صرة فحده مرار بعض الناس لعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم انه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجم لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به أن ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها مما يجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان اخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا فينبغى لنا حبس احدهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفى) الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكركم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله تعالى عنه أهل بيته بآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى هؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى (وكان) الامام أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى احضر أو اكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها فعله رضى الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله تعالى عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصمة ممن قتل الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع بصره على فى الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله تعالى عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال اللهم أشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل له فقال خفت ان أموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى ان يدخل احد من آله النار بسببى فلما ولى المنصور طلب ان يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عياش رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن أخر من السماء الى الارض احب الى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر

جعل الله مدحنا هذا موضوعا فى الميزان موجبا لرضوانه وكرمه

(الباب العاشر) فى دعائه وذكره عقب كلامه وحزبه الذى رتبه لاخوانه من علومه وأفهامه (فمن) من دعاء أبى الحسن وحزبه وهو ما يكون لهذا الباب وجوده ختامه كان من ذكره رضى الله عنه لا اله الا الله الاول الآخر الظاهر الباطن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكامل الفاتح الخاتم وكان من ذكره أيضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احى قلبى بنورك واقنى لشهودك وعرفنى الطريق اليك ومن ذكره أيضا رب اغفر لى واجعلنى لك عبدا وانس النفس بأنوارك مطموس الحس بجلالك واغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات ومن دعائه اللهم اغفر لى واسترنى ولا تفضحنى فى الدنيا والآخرة وعلمنى وذكرنى وفهمنى وارحمنى وفرحنى وبرنى وفرغنى من كل شئ الا من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك وحبك وحب رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقب كلامه اللهم كن بنا رؤفا وعلينا عطوفا وخذ بأيدينا اليك أخذ

رضى الله تعالى عنهما وزارت أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريم فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير مثل الكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا ونشهد أننا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سريرهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغى ان يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه ظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن فى نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الامر قال بعض العلماء ولا ينبغى تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات خلافا لمعظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بلا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا والاسباب كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من يثبت عنه شئ مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى مغلقة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويجعله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافى تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذى شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايدى مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانو وا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم فى أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (وقد) تقدم فى هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها فى المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت أجنبية وهى فى الازار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيئا وتمنعه الايثار بحق شرعى فى جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا عرعليها وهى جالسة على الطرقات تسأل شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) زيارتى كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم أو رؤسهم فقط فازورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهله بمقامهم واما لتهوره وعدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جود فان الظن يكفينا فى مثل ذلك

الكرام عليك وقومنا اذا اعوججنا وأعنا اذا استقمنا وخذ بأيدينا كلما عثرنا وكن لنا حيثما كنا وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة مستقذرة والآخرة كريمة كريم مأمنها وأنت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فانى يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك فقفنى بحقائق الزهد حتى أستغنى عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا أحتاج الى طلبك الهى كيف أصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمتك يا عزيز يا منتقم انك على كل شئ قدير وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه اللهم اسلبنى عقلا يحجبنى عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لى من العقل الذى خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدنى بنورك هداية المخصوصين بمشيئتك ووسع لى فى النور توسعة كاملة تحيى بها برحمتك فان الهدى هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وأنت ذو الفضل العظيم وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه يا واسع يا غنى يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك بالغناء عن غيرك

وعد

(وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في هـذا المكان بلا شك (وكان) رضي الله تعالى عنـه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له (وأخبرني) ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلا شك وأنها كاسمها من حضرات وأخبرني ان رأس زين العابدين رضي الله عنـه ورأس زيد بن الحسـين في القبة التي بين الاتل قريبا من جيراة القلعة (وأخبرني) عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة أنه في التربة المشهورة قريبا من جامع الفراء بين جيراة القلعة وجامع عمرو (وأخبرني) ان رقية بنت الامام علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (وأخبرني) ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هنالك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنها في الزاوية التي عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الجصاصين (وأن) السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهما في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة (وأخبرني) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضي الله تعالى عنهما في المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك رضي الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة (وأخبرني) أن رأس الامام الحسين رضي الله تعالى عنـه حقيقة في المشهد الحسيني قريبا من خان الخليلي (وان) طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطيا الى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم في مصر من أهل البيت بصحبة أهل الكشف (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنـه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعي رضي الله تعالى عنـه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتني بزيارة أحـد ممن ذكرنا أبدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب ويتام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مرضي لمرض السلطان واهتمامي به اذا كان في هم من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا اضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لامر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنية صالحة وذلك لارتباطي بامامي اتباعا للشرع في ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اهتمامي بالامير الذي يعتقد في أحد من أصحابي ويحسن اليه اذا أصابته مصيبة في ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبي وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلاف أنا فاني بحمد الله تبارك وتعالى لا أزال متوجها الى الله تعالى في جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبي وصيانة لحرفة الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيري من أكل الغارة رد الغارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا في عـدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدي علي المرصفي نفع الله به مع كون هذا الامير لم يبال قط شيأ ولا جاءني وليس عنده في جانبي اعتقاد وأصل صحة توجهي في قضاء حاجة الامير الذي يحسن لغيري ويعتقده دوني كوني لا أصحب أميرا قط لامر دنيوي ولو اني صحبته لمثل ذلك وراحني أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبي في قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخي العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد بن بغداد يظهر الاستناد الي وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس في البرج شمتت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الي في الظاهر وبعضهم صار يقول ان شنق وطبخت للفقراء حلواء ولعل ذلك لظنهم اني أقبل منه هدية أو آكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لي معه قط الى ان مات حمايةً من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

وبالبقاء بنورك أو بالتقرب بالاخذ عما هو لنا الى ما هو لك من جهة العلم أو العقل أو من جهة العمل والحال وهمنا في برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شئ قدير وقال أبو الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا رحيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلني عندك دائما وبك قائما ومن غيرك سالما وفي حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون شئ أقرب الى منك ولا تحجبني بك عنك انك على كل شئ قدير وقال أبو الحسن رضي الله عنه اللهم هب لي من النور الذي رأى به رسولك ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تحديد النظر لشئ من المعلومات ولا يحجبه عجز عما أراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع أنواع الذوات ومرتبا البدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والامر مع البصيرة والعقل الاول المتحد عن الروح الاكبر المنفصل عن السر الاعلى وقال أبو الحسن رضي الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واضربني بها ضربا تمحو به من قلبي كل قوة واغنني بذلك الرزق عن ملاحظة النفس والخلق وأخرجني به عن ذل الفقر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهودي أنني وفيت بحق الله تعالى في عمل من الأعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفة المعاملة ولو أنه كشف للعبد رأى الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وأنه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ تمتلئ قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الإقامة في الدنيا لأنه إذا كان يعجز عن الإخلاص في تأدية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنأ بعيشة على أنه ما ثم لنا حق خالص للآدمي أبد الآبدين أن يكون مخلوطا بحق الله تعالى في طلب براءة الذمة من عبد فما ذاك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل

(وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم ناس جالسين في الحر والقرف في خرابة وفي تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد أمروا بمجاهدة هذه المؤذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا المجاهدة تراعدوا بهم ولا يتهنؤون مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الله جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة إلى حضرة ربكم في ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ونمارق ورؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق إلا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين للإقامة فيها ولله المثل الأعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فإن الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو إلى الضرر أقرب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج إبليس من الجنة إلا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان) يقول إذا جاءكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فإن محل جدالته نفسه إذ العلوم المستعارة محلها النفس كما أن العلوم الإلهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فإنه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الإثم إن ترك جدالكم وإن كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهرا من غير ظهور أن الحق معكم فإن ذلك لا يكون لا سيما غالب المجادلين الذين يرون أنهم أعلم ممن يجادلونه فلا يرونه إلا بعين الحقارة وقد جاءني بعض الحنفية يطلب أن يتتلمذ لي وأقنه الذكر فرأيت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم أجبه إلى ذلك فأقسم علي فلم أجبه وكيف يتتلمذ وهو يرى نفسه أعلم مني ففارقني وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم إنه فارقه وقال هذا رجل عامي قصر نظري فيه وعرفت أنه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعا في قلبه أو روحه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث كل من يجتمع بي من الإخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام إقامتهم فيها إن كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل لا يزنون أن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال بأحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين إما أن الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والأوساخ فيتلف بواطنهم وإما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلي دكانه ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكانا يعلوه فلا يجده فبعد أن كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد أن كان يعطي السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض إخواننا أنه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الطلبة والعمال وغيرهم فقال له سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخي الشح من الإيمان وإنك لم تحقق شيئا فارجع إلى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبدا فكشف الله تبارك وتعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الإسلام ثم عزل فما بقي يعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان

والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار إنك على كل شيء قدير وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك على بساط مشاهدتك وفرق بيني وبين همم الدنيا وهمم الآخرة وشبهتي في أمرهما واجعل همي أنت وإملائي محبتك وبهجة أنوارك وخشوع نفسي لسلطان عظمتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك وها أنا أثبت حزب سيدنا ومولانا الشيخ الإمام قطب العارفين علم المهتدين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عمر المرسي رضي الله عنه وإن كان بعضه من كلام شيخه الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وبعده نذكر حزبا للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يسمى حزب النور وبعده حزبا آخر له أيضا وإنما ذكرنا حزب الشيخ أبي العباس وحزبي الشيخ أبي الحسن هذين حزب النور والذي بعده لأن هذه الأحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ أبي الحسن الشاذلي حزب البحر وحزب وإذا جاءك فلذلك أفردنا هذه الثلاثة بالذكر وإن كنا ذكرنا تينك الحزبين فإنهما سارا مسير الشمس والقمر

سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذي لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التي بيده بل قرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان اخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسدحاله وقلت مروءته فآثر الدعة والراحة وتحمل لهذا الخلق وانتظارهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عنده هذا بعض مروءة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالاكل والشرب والملبس من صدقات الناس انتهى (وكان) يقول استغناؤكم بالشيء أحسن من ادعائكم الكمال في الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعاء الكمال * وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم ورمما عاقبكم الله بسبب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا في الاسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كلامهم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون بما لا منة عليهم به في الدنيا ولا حساب عليهم به في العقبى فاين أنت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا مع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهودي الكمال في مقام اسلامي أو ايماني أو احساني فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل ان يكون الغائب عنده فيما توعده الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن ان يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا في وقت دون وقت وأنى لمثلي أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فابي فقلت له لاي شيء فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم أولاده منه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال في أول المراتب فكيف يدعي دخول حضرة الله تعالى انتهى * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الدين الشرعي ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شيء من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعي مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه أحد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما فقصه على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدي خفت أن أكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخي أين كامل الدين اليوم انتهى * وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول والله لو سمعت الملائكة ان أعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقالت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من ادعاء مقام لم أبلغه كما مر تقريره في مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعي المقامات التي لم تبلغها * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظروا الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الاقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على أهل الدعاوى والغرور انتهى (وقد) يرد على شأن النبات ايرادات طردا وعكسا غير أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه ولاحتمال أن يكون عنده ما يجاب به عما يرد فاعمل يا أخي على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعي الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فلا تزمك الدعوى للمقامات

واشهرذكرها في البدو والحضر فاما حزب الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فهو هذا وهو ورد بعد العشاء الأخيرة وحزب واذا صليت بعد الصبح وحزب البحر بعد العصر وهكذا رتبها الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه

(حزب الشيخ أبي العباس رضي الله تعالى عنه) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا

العالية في هذه الدار طالما سعاه فيها وليس لك من الحظ في الآخرة من نصيب فاياك يا أخي ثم اياك من الدعاوى
الكاذبة (وقد) جاءني شخص من فقراء هذا الزمان يطالبني أن أربيه فتفرست فيه النفس ففارقني وتخلص
بخلاص الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لا أحد الآن في دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام
الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بي فلا تجتمعوا الى غيري فلم يمض عليه الا بعض أيام ثم ابتلاه الله تعالى
بأفعال تكذب دعواه فنفر أصحابه منه ولم يبق أحد منهم يعتقده فما أسرع ما طلب الطريق وما أسرع ما عجل
شعار نفسه أكل من جميع فقراء مصر فأسأل الله أن يرد عاقبته الى خير آمين وفي كلام الامام الشافعي رضي الله
تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينه فرت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفويضي الى الله تعالى أمر تربية أولادي واخواني وتركي الحزن
الافعال البارزة على يديهم بالكثير والسخط فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت
لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقدار الالهية فيهم ولا أطلب أنهم يوافقوني على كل أمر أردته منهم فان ذلك
من التعب الذي لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما
ذكرنا فكانت عاقبة أمرهم الندم وفرار الاولاد والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد لم يصرح الشارع صلى
الله عليه وسلم بالتحجير عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من أهل العلم يحجر على أولاده كل التحجير في ترك الكلام
اللغو وفي ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا
طول الولد في الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كم تختصر وعملت وضع كذا ويسلك في الخلاء حفظنا مسئلتين
في العلم فزال على التحجير لهم حتى في الأكل والملابس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على الطعام والسم
وبعضهم أطعمه السم حتى تمعطت أطراف أصابعه وكان له في الظلام مخنجر يقتله فلولا أن الجارية
حذرت الولد وأخبرت الوالد بذلك لرجع قتل والده تخلصا له من مشقة التحجير عليه كان بعضهم شنق نفسه
حين توعده بعقوبة فلو أن هذا الوالد كان فوض أمره الى الله تعالى في ولده وعامله بالسياسة الشرعية
أو العقلية لما كان وقع له شيء مما ذكرناه * وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس
أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل
التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك
تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب
أولادكم بفقرهم في الدنيا وزهدهم فيها ولا تعطوهم الفلوس بأيديهم لينفقوها على أنفسهم الشهوات
تتلفوا أحوالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا
لهم قولا معروفا فمن الادب أنه يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس في يده قبل أن
يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فيشمت على حلاوة الدنيا حتى يصير يشح على والده منها فلس انتهى وكان رضي
الله عنه يقول اياكم أن تعنفوا أولادكم اذا غضبوا والينوا الكلام واخفضوا الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون
عليهم عقوق التسكير في المستقبل وذكروهم مخطا ثمهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم
أو تشتموهم بالفاظ قبيحة فان ذلك يجرئهم على النطق بها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم
ولا تشددوا عليهم بالجلوس في الدار وفي المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد
عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم احيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة
وكلوا أمرهم الى الله تعالى يكفكم ما أهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد
رأيت انا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه فقال له يا والدي أنا خائف من اخوتي أن ينازعوني في هذا المال
ويبطلوا مني النفقة التي أريد أن أنفقها عليك وعلى عيالك ومقصودي كتابة براءة بيني وبينك حتى لا يبقى
لاحد من اخوتي معي نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له ولم يعط والده منه درهما * وقد وقع مثل ذلك
لسيدي محمد البرماوي مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الوقت مع ولده فاياك يا أخي من
مثل ذلك بل رأيت ما هو أعظم من ذلك وهو أن ولدا اشتكى والده من بيت الوالي وبيت قاضي العسكر والباشا

القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج

وقال ان والدي يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على والده كل الحجر فبينما هو تجاه بيت الوالي إذ مسك الولد طوق والده وقال يا مسلمين هذا الشيخ أراد بي شرا وهو يطلب مني الفاحشة فلما جاءت الجماعة من سوقهما أخبروا الوالي بأنه والده فضربه ضربا مبرحا وغرمه الأجر بلا هذا رأيته بعيني فاعرف زمانك يا أخي والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي الكمال في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس إلا لغرض شرعي آخر كأن أخشى أن يحصل لهم مني شيء يتضررون به لأنه لا يخلوا ما أن أكون متعلما أو معلما له وكلا الحالين لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان لشهوده أنه ما ثم أحد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لمقت الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وإنما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشي عليه ويعبرون عن ذلك بالقانون أما مع وجود الشرائع كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة إلا لمعنى مطلوب شرعا أما من أشغل لتنتج له الخلوة أمرا ينقدح له به سبيلا يهتدي به بخلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى ألف عام لا يقدر على أن يجيء الناس بحديث واحد مثل ما في البخاري ومسلم وغيرهما فما أجهل عبدا استضاء بنور مصباح في نور الشمس الوضاح فإن الله تعالى ما ترك شيئا يقرب إليه حتى ذكره في كتابه وأوضحه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذي ذكره الشيخ لا يسوغ إلا في حق الأشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على أن العزلة والخلوة واجبة في حقهم وليس قصد الأشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد إذا صفت سرائرهم وإنما مرادهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لي انتهى والله يتولى هداك ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الركون والميل إلى شيء من أحوالي دون الله تعالى فلا أحب عملا ولا أحدا من الخلق إلا من حيث أمر الله تعالى لي بذلك (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه إلى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الإخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الأحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الأمور له هل هي بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فإن العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل أن يفرح بها إلا إن كانت قطعية وما معكم شيء إلا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا في مدح الله تعالى لبعض العباد وذمه لبعض الناس تعرفوا أنه لم يعط أحدا من الأمة الجزم بما يؤول إليه أمره فإن ذلك لا يكون إلا بنص صحيح في ذلك وأنى لأمثالنا ذلك قال تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وما رأوا أنهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في الأكل من الشجرة وإنما ذلك لما انضم إلى الأكل من اتكاله على علم الأسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا إثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الأكل من الشجرة في مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما أن أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان في مقابلة ظلمهم أن لا يجعل في الأرض خليفة قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شيء من أفعال الحق تبارك وتعالى الآن ورد بذلك نص لقصور العبد عن إدراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فإنه كلام قد يحتاج إلى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني حتى أن ذلك صار

الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والأولياء المقربين من أهل سمواته وأرضه وسائر الخلق أجمعين أسألك بها وبالآيات والأسماء كلها وبالعظيم منها

والأم والسيدة وبخواتم سورة البقرة والمبادئ والخواتم وتأمين على الفاتحة وبعاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام محمد رسول الله والذين

في الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الاقربين اليك وكم تقع أنت في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولولا عز أصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذيني أشد الاذى وقد كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديق فكيف آمن من عدوي وقد سئل سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا أن يظهر لي عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وانما أمره بالستر اذا اطلع عليها ثم ينبغي له أن يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه أبدا فيخجل له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بني اسرائيل فاستح من اطلاعك فاني أستحي من عبدي أن أكون في قلبه حال عصيانه لئلا يشهدني فيخجل مني ولذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد نفسه كله عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الآدمي مع ان شرف ابن آدم انما هو بالصورة فقط اصالة وأما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية ميزت بين الشقي والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تمتحن أصحابك فقال اذن نخرج كلنا عيوبا (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان كنا أخيارا من جهة فنحن أشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فمن شأنه على الدوام شهود عيوبه الكامنة من غيره المتجددة فيه ما دام الحدثان (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان لكم في ذلك لشغلا عما ليس هو باهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدرك في لوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الى طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني واعلامهم ان في ارسالهم شيأ الى اذا أرادوا استقبالي لما يرسلونه وأطعمتهم أوخافتهم مفاسد كثيرة منها ان قلبي يخرب بأكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كأحدهم في غلظ الحجاب فضروني وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من أحدهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه فاياكم أيها الاخوان أن تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في صحبتكم فان الصادق لا يصحب أحدا الا لمصلحة ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو وأيضا فان من مقام الفقير أن يحكم على أصحابه لا ان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوي صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة فالبس جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا له ثم

الرضى عنك والطاعة لامرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك اليك وناطقين بك عنك لا اله الا أنت سبحانك ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه وأصلح لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا وأودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع شئ دونك واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جائرها انك على كل شئ قدير اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع وأدخلنا مدخل

في الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اهـ وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره في الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الاقربين اليك وكم تقع أنت في فعل وتندم عليه فالعاقل من لا ذرة عنده فيما يعبر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه ولولا عز أصدقائي لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سري ويؤذي أشد الاذى وقد كان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديق فكيف آمن من عدوي وقد سئل سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عطاه واستغنى من اقاء الله اهـ فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم كثرة امتحاني لاصحابي خوفا أن يشهر لي عيبهم ولم يكلفنا الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وانما أمره بالستر اذا اطلع عليها بل ينبغي له أن يضرب الامثال لهم ولا يذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه أبدا فتضعه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بني اسرائيل فاستحي من اطلاعك فاني أستحي من عبدي أن أكون في قلبه حال عصيانه الا بشهودي فضلا مني ولولا ضربت الحجاب بيني وبينه خرج من تلك المعصية اهـ (وسمعته) أيضا يقول إياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا ليسول عليهم الرقاية الا ليخرجهم بما يحبه عليهم وما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثال الناس وجد نفسه كعقرب وبعضهم بعضا الى بعض فأرا وبعضه مشابه وبالآدمي مع انه مرقيا بن آدم انما هو بالصورة فقط الصالة وأما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة بائنة مرتبة بين الشقي والسعيد وقد قيل لكسرى الا تمتحن أصحابك فقال اذن تخرج كلهم عنا (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان كل امتحان من جهة فتحن أشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فان شأنه على الدوام شهود عيوبه والكشف عن عيوبه المتعددة فيه مادام الطالب (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا أنفسكم في دعواكم الكاملة فان لكم في ذلك لشغلا عن الناس هو بابهم منه اهـ كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدرك في أقوالنا الحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الي طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني واعلامهم ان في ارسالهم شيئا الي اذا أرادوا استقبالي لها بواطنهم وأطعمتهم أوجاعا تهم فاسدة كثيرة منها انني تحرمنا أكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كأحدهم في غلظ الحجاب فضروا وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على تخالفي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لحجي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من أحدهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما آمره وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها انني من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما رآه أضر في دينه قبح اعليه فاياكم يا اخوان أن تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحتكم لا مصلحة كان صادقا في محبتكم فان الصادق لا يحب أحدا الا لمصلحة ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو وأيضا فان من مقام الفقير أن يحكم على أصحابه لان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوي صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد قريب عهد بالصحبة فلبست جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا لقلبه

ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا اليك ولا عهدنا تب علينا جودا وعطفا واستعملنا بمحل رضاه واسلك بنا في ذرية التائبين اليك والآمنين المسلمين يا غفور يا ودود يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا وقونا بجودك وسلمنا بوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالغيرة ولا بالوقيعة مع شيء دونك واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جائرها انك على كل شيء قدير اللهم اجمع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا وآتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهنيء الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد الشرعي صائنين من الهوى والشهوة والطبع وأدخلنا مدخل

صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير

أعطى الجبة بعد ذلك لاحد واتقيأ الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما أهجر الواحد على قلة أدبه مع الغير أياما ثم ان لم ينزجر أحدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وده من القلب وانما كنت أسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة والبشر من أمثالنا لا يخلو عن الخطأ في أقواله وأفعاله لانه الاصل فيه اذ هو تحت مجاري الاقدار ليلا ونهارا فمن أراد أن أحدا لا يخل بواجب حقه فليسأل ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى في أقواله وأفعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته حينئذ عليهم وقد كان عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما أشبه فعلك مع مولاك بفعل مولاك مع ربه عز وجل اهـ فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها لنفسي أو رؤيت لي مع ان سبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما هو ضعف ايمان من رؤيت له فيأتي بها الله تعالى تقوية لتقيينه وايمانه فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود أعماله الظاهرة فلا يحتاج الى رؤيا ترى له من المرائي الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قد رأيتك الليلة وأنت تخطر في الجنة فقال له مالك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك اهـ (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة فانها من حكم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك مصادفة لقمة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مرائي العارفين لانفسهم كثيرا مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرائي المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك ان الركون الى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين أكمل من اعتنائه بالمريدين وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم والركون الى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد اذ المزيد انما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الى عطايا الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تجيء عشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا عملا ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في أعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من نقص فكأنهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف اهـ فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسي كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لاسيما ان نصحوا في حرفهم وأدوا فروضهم (وكان) على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤمن المحترف أكمل عندي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تعففهم عن صدقات الناس وأوساخهم (وأخبرني) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول قد أكرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور قل ان تقع لفقير الاول انه يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الاوقاف الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره اسوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع في تأويل يخفف عنه الندم أو نظر الى كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلته مشهودة لا يرى انه فعل شيأ يكفرها الرابع شهوده حقارة

ياحي ياقيوم يارحمن يارحيم يامن هو هو هو ياهو أسألك بعظمتك التي ملأت أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك ورحمتك التي وسعت كل شيء وبعلمك المحيط بكل شيء وبارادتك التي لا ينازعها شيء وبسمعك وبصرك القريب من كل شيء يامن هو أقرب الي من كل شيء قد قل حيائي وعظم افترائي وبعد مناي واقترب شقائي وأنت البصير بجهلي وحيرتي وشهوتي وسوأتي تعلم ضلالتي وعمايتي وفاقتي وماقبح من صفاتي آمنت بك وباسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك فمن ذا الذي يرحمني غيرك ومن ذا الذي يسعدني سواك فارحمني وأرني سبيل الرشد واهدني اليه سبيلا وأرني سبيل الغي وجنبني اياه سبيلا واصحبني منك الحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرسني بنورك يا الله يانور ياحق يامبين اللهم اني أمسيت وأنا أريد الخير وأكره الشر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فاهدني

بنورك لنورك فيما يرد عندك وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري بيني وبين خلقك وضيق علي بقربك واحجبني

نفسه على الدوام وانه أدنى الناس منزلة عند الله ولو أجلسوه فى صدر مجلس فى وليمة ونحوها كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب الانفس الغوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلى على جميع ما يظهر منهم بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتى بعباداته بسمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الى السماء حتى يرى سوادا بطيه لا يدخل فى عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل ايمانه ايمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اه فاياك يا أخى اذا تفقهت ان ترى نفسك على أحد من العوام الابطار يق شرعى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا اخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لاسيما ان كان أحدهم لا قدم له فى علم ولا أدب ولذلك كنت لا أبادر لعتاب أحدهم اذا خرج فى سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص باهل الكمل من الاولياء وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الحياء وان كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الى تركه دفعا لامر آخر هو أشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبيعى على غالب الناس (ومن) هنا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ينبغى للعالم أن يكون عنده سفيه يسافه عنه السفهاء حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغى فان صغيرته كبيرة والناس ناظرون الى فعله ليقتدوا به فيه اه لكن هنا دقيقة ينبغى التفطن لها وهو ان سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم اذ لو كملت سياسته لم يقع له سفه من أحد وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم فى عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الاذى فى هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقوال عن الاعمال وعم البلاء كل شئ وظهر من الناس أخلاق الذئاب تارة وأخلاق الثعالب تارة وأخلاق الكلاب تارة وأخلاق الخنازير تارة وأخلاق الاسد تارة وأخلاق البهائم تارة وأخلاق الشياطين تارة وأخلاق الفسقة تارة وأخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم أخلاق كمل المؤمنين أو الصالحين الا فى النادر فمن يقتدى المحجوب والحكم للاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجد أخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه لا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه اه (وكان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لقد شاهدت فى نفسى سائر أخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل أن أشهد بعض ذلك فى غيرى فمن طلب من الناس فى هذا الزمان المشى على سنن الاستقامة فقد رام المحال ما لم تحفه العناية الربانية (وكان) يقول اياكم أن تزنوا أعمال اخوانكم بميزان أعمالهم فى اليوم الماضى فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذا وزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين فحسبكم واخوانكم فى هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وان تأتوا بصور العبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اه كلامه رحمه الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطائى الحكمة غير أهلها ولذلك كثر ردى لمن جاء يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخوانى علوما وأسرارا لم أفصح لاحد منهم عنها وهى ذاهبة معى الى القبر وكثيرا ما كنت أسمع سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا تكرم الحق تعالى عليكم بعلم أو حال فتكرموا به على من رأيتموه صادقا فى همته كامل الخلق فى نشأته فانه أزكى لزرعكم واياكم أن تتكرموا به على من رأيتموه كان بالضد من ذلك فتبذر وابذركم فى أرض سبخة فلا تنمو بل كل شئ بذرتموه فيها أحرقته (قال) ومن علامة كون المريد أرضه سبخة أن يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته انه يصير من أصحاب الاحوال أو الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زارعا فى أرضه فليطلبها ولا من الغات وا شوك ومن كل شئ غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر

يحجب عزتك وعز جبك وكن أنت حجابى حتى لا يقع شئ منى الا عليك وسخر لى أمر هذا الرزق واعصمنى من الحرص والتعب فى طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير فى تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض فى النفس من ذلك وتعلقه بقدرتك على علمك وارادتك ومن ضرورات الحاجات الى خلقك واجعله سببا لاقامة العبودية ومشاهدة أحكام الربوبية وهب لى حسنة من حسناتك ونورا من أنوارك وذكرا من أذكارك وطاعة من طاعات أنبيائك وصحبة ملائكتك وتول أمرى بذاتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك واجعلنى حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدى بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور اللهم اهدنى لنورك واعطنى من فضلك وامنعنى من كل عدو هو لك ومن كل شئ يشغلنى عنك وهب لى لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحا يكرم بالنظر اليك سرا كتمها بحقائق قربك وعقلا خامدا لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن منى بانواع طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم كما

فيها بعد ذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المريد أن يكون ذليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شئ يذل نفسه ويذكسها بين الناس مما لا يسخط الله لا يطالب له مقاما ولا حالا فمثل هذا فاز رعواله في أرضه فان رأس ماله محفوظ وكان يقول من علامة المريد الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شئ منعه من الكشوفات والمعارف خوفا أن يشتغل بذلك المقام أو الحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف به من الاعمال والاقبال على الله في كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى ان يزدادوا بالسلب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لا مع نفوسهم بما تحب اه وايضاح ذلك ان العبد الصادق كلما جرده الله تعالى عن النسب كلما تمكن في مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الامور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشئ في الدارين انما يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن في داره على حكم العبيد مع أسيادهم فعلم بحمد الله انه ليس ردي لمن جاء يطلب الطريق وارساله الى غيري لجهلي بالطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق النسبي فاصدق يا أخي وتعال ترشد والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) عدم مشاورتي للنساء في فعل أمر أو تركه ولو لام أولادي لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا في الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم أميل للنساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وطبعا الا وطبعا ما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها الاسيما ان كانت تحبه وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا أحدا من المتجردين عن الدنيا عن شئ من أمورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه أظلم قلبه ومن أظلم قلبه فسد رأيه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والآخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء ويقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأي سديد فكيف بالنساء وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التي حلت بقلبه وغمرته اذ الرأي السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عز وجل ومحبة الاعمال الصالحة وأما عقل النساء فانه ذاهب من أصله لكون شهوانهن مركوزة في الجبلة من أصل النشأة اللهم الا ان يعرض الرجل على زوجته الامر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا باس به اه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) من صغري كراهتي لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الامور انما يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير في الوجود تشبها بالصالحين الذين يقع منهم تأثير بتوجههم الى الله تعالى في ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها انما هو الفلق وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من هممهم وعن ذلك الوقت الذي جعلوه شرطا لصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو ان أهل هذه العلوم شموا رائحة الادب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم في تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها في ذلك فان الله تعالى جعلها أسماء لمراتب كلمات العالم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول ان عباد الاوثان أكثر أدبا من الذين يطلبون الامور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اه وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية في الحروز التي تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد في السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقراء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعاني الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة الا العناء والتعب وقد ذكر أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليها من العلم في وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف دابه لو انصفه فلم يزل مكسحا الى أن مات وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل أشحط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء أدبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكان أولى

فاغفر لي وهب لي علما يوافق علمك وحكما يصادف حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك واجعلني من ورثة جنتك ونجني من النار وأدخلني الجنة حالا ومآلا برحمتك وأرني وجه محمد نبيك وارفع الحجاب فيما بيني وبينك واجعل مقامي عندك دائما بين يديك وناظرا بك اليك واسقط البين عني حتى لا يكون بين بيني وبينك واكشف لي عن حقيقة الامر كشفا لا أطلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكرمك وعدلك انك على كل شئ قدير يا الله يا عزيز يا حكيم انك قد أيدت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت فايدنا بنصرك لخدمة أوليائك ووسع صدورنا لمعرفتك عند ملاقاة أعدائك واجلب لنا من رضيت عنه حتى يخضع له ويذل كما جلبته لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سخطت عليه كما صرفته عن ابراهيم خليلك وآتنا في الدنيا أجرنا بالعافية من أسباب النار ومن ظلم كل جائر جبار وسلامة قلوبنا من جميع الاغيار

بهم ور بما أتتهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذي حمانا من الاشتغال بمثل ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

((ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ)) هروبي من التفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا أن أترقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الاشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذي يطلع الانسان به على مساوي الخلائق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول حكم من ينصح الناس وينسى نفسه حكم من وقف على حرف بحر واقع وجعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم ان تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه اهـ وفي كلام أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وأنتم متوادون متحابون من غير تجسس اهـ (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصي العباد التي يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى أن يسأل الله تعالى في الحجاب واذا اطلع أصحاب الفقير على ان الله تعالى يطلعه على معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير بذلك شهود الخلق بعين النقص قهرا عليه وقد ورد في بعض الآثار ان الله تعالى يستحيي من عبده يوم القيامة أن يقول له عملت كذا وكذا لئلا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله والحمد لله رب العالمين

((ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ)) ردّي جميع الامانات التي جعلها الحق تعالى عندي الى أهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندي لا أراها الا مستعارة من أهلها وأهلها هم الحقيقيون بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وهذه الآية وان كانت واردة في مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا سهل علي سماع نسبتي للجهل والعامية على فرض أن أسمع مثل ذلك ولو انني كنت أدعي ان العلم الذي معي لي لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه أهل الدعاوي وقد تقدم أوائل هذه المنن قول سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته في العلم الذي يزعم أنه من أهله فليرد كل قول الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شيء استفاده من أمر دنياه وآخرته الى من استفاده منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم فهو علمه الذي يصحبه في الآخرة وتصح له دعواه فانه لا يصحب العبد في الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جملة ذلك كلامه تعالى وانما قلنا انه لا يصحب الانسان في الجنة الا العلم بالله تعالى لانه هو الذي فطر عليه وأما ما أخذه تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهما فلا يصحبه منه شيء في الآخرة اهـ فاياك يا أخي أن تدعي العلم بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس لك منه الا أجرة حمله لا غير فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ)) عدم الجواب لمن سألني عن مسئلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادي له الى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لاجل العمل به والتأدب بآدابه فلا ينبغي لعاقل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكي وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف في فهم آية أو حديث أو كلام أحد من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف في الفهم ولا عليه ان عمل به أو كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يعملوا منه مسئلة واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول كل ما لم تفهموه فاشتغلوا عنه وردّوا علمه الى الله ورسوله والى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأي رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا في فهم شيء ويقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم بأكل الحلال والاشغال المرضية فان لم تعملوا على جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على

ياعليم يابر يارحيم عبدك قد أحاطت به خطيئاته وأنت العظيم ونداني كأنه لا يسمع وأنت السميع وقد عجز عن سياسة نفسي وأنت العليم وأنى لي برحمتها وأنت البر الرحيم كيف لا يكون ذنبي عظيما مع عظمتك أم كيف تجيب من لم يسألك وتترك من سألك أم كيف أسوس نفسي بالبر وضعفي لا يعزب عنك أم كيف أرحمها بشيء وخزائن الرحمة بيدك الهي عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شيء فاملأ قلبي بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شيء واسمع ندائي بخصائص اللطف فانك السميع من كل شيء الهي سترعني مكاني منك حتى عصيتك وأنا في قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار اليك الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية ففي أيهما أخاف وفي أيهما أرجو ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف أرى احساني مع احسانك أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك فتح سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فيا السر الجامع الدال عليك لا تدعني لغيرك انك على كل شيء قدير ياالله يافتاح ياغفار يامنعم ياهادي ياناصر ياعزيز يزهبلي من نور

عدم فهم سؤال فانه هو الذى تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس فى معناهما (واعلموا) انكم اذا لم تقدروا على العمل بما فهمتم بانفسكم من غير سؤال فكيف تاسفون على عدم فهم ماتسألون العلماء عنه مما لعلكم لاتطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم ينبهه فيها وربما كان سبب حجر الحق تعالى لكم عن فهم شئ انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم لتقصير فى نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولابد لاحدكم من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كان يقول اللهم فهمنى معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لى فى ذلك مصلحة ليحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعورا اهـ والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) اذعانى وخدمتى لكل من ظهر بمظهر الدعوى للعلم أو الطريق من أهل زمانى الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حزازة ولاشك فى الباطن لاسيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد لمن قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نعله وتقبيله فان الله تعالى فى كل دورة عالما يظهره يجدد من الشرع ما أخلقته أيدى المحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تمييز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول فى دين الله بالرأى واذعان نفوس أهل الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتعريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم ويفيده لمن يستحقه ويختفى فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة لمن رفعه الله عليه من أقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك ويدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) شدة حرصى على ما ينفع الاخوان فى أمر دينهم ودنياهم حتى انى لاعدهم فى كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لاعرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك وكثيرا ما أوصى النقيب ان يعدهم ويوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت أن يتفرق اذا اشتغلت بعدهم أو ايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة فى الصبح والعصر وربما هجر أحدهم على ذلك مرحلة ويقول ان صلاة الصبح فى جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر فى جماعة تورث الزهد فى الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما فى ذلك من سلوك الادب مع الله تعالى حال قسمته أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد فى رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح فى نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من أفضل العبادات التى استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكر فى السبب الذى أفقركم الله الى الاكل لاجله انتهى فعليكم أيها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قرآن أو علم أو أدب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل أولى ان أردتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) شدة حذرى من تقصيرى فى محبة الاولياء والعلماء العاملين مع محبتى القرب منهم وذلك لعجزى عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء فى الحال والقال وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول أيضا لا تسألوا العلماء الا فيما لابد لكم منه وشاوروهم فى الامور ولا تخالفوهم وسلوا الهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اتركونى ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن أمور ليسوا من

أسألك ما أتحقق به حقائق ذاتك والفتح لى والنصر لى وانعم على واهدنى وانصرنى وأعزنى يا معز يا مذل لا تذلنى بتدبير مالك ولا تشغلنى عنك بما لك فالكل كلك والامر أمرك والسر سرك عدمى وجودى ووجودى عدمى فالحق حقك والجعل جعلك ولا اله غيرك وأنت الحق المبين يا عالم السر وأخفى يا ذا الكرم والوفاء علمك قد أحاط بعبدك وقد شوقنى فى طلبك فكيف لا يشتاق من طلب غيرك تلطفت بى حتى علمت ان طلبى لك جهل وطلبى لغيرك كفر فاجرنى من الجهل واعصمنى من الكفر يا قريب أنت القريب وأنا البعيد فقربك آيسنى من غيرك وبعدى عنك ردنى لاطلب لك فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك يا قوى يا عزيز انك على كل شئ قدير اللهم لا تعذبنا بإراداتنا وحب شهواتنا فنشتغل أو نحجب أو نفرح بوجود مرادنا أو نحزن أو نسخط أو نسلم تسليم النفاق عند الفقد وأنت أعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شئ وأشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسألك بالقدرة العظمى والمشيئة العليا

اهلها

أهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلماء بمعرفة بعد موتهم فضلوا وأضلوا التحريفهم عن العلماء ما كانوا يسمعونه منهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسألوا العلماء الاعمال ابدا لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء والاولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصي مؤمني الخلق أجمعين وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيح لهم من شهوات نفوسهم وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا ان الاكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع أحد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض العلماء والاولياء صورية لا حقيقية كمعاصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان فربما تشبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى فعليكم أيها الاخوان بتعظيم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا لانهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بلوغي الى مقام صرت أزداد بالسلب تمكينا ولا أرى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدي وألبس من ماله واسكن داره وليس لي في جميع ما أتقلب فيه من أمور الدنيا والآخرة شيء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما تكون برؤيته الاشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه في شيء من أحواله مع الله تعالى بعد عن حضرته فازداد طرده لكونه أشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكلما أعطاه مقاما وقف معه نقص تمكينه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المأكل والملبس في هذا الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بان كل من أسرف في ماله فقد أسرف في دينه وعرضه وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يعطونه شيأ وايضاح ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبدا شيأ فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع بقية ذلك للمحتاجين أو يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك في الكنيف فعلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده يدفعه لمستحقه في أوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبياء والمرسلون والاولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبدار افات حكم من يلقي الطعام الطيب والكنافة المحشوة في بطنه حينئذ حكم من يرمي ذلك في بيت الخلاء من حيث اتلافه وتنجيسه فافهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والا نفرت منك أبدا ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حرصي على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تبارك وتعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة في حال ذكرهم وفي حال طلبهم العلم فاما أدبهم في الذكر فان يذكروا مع اخوانهم تارة ويستمعوا لهم تارة ولا يجاهروهم في الصوت لان ذلك أكمل في حصول الاستعداد وكذلك من الادب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى مجالسة الحق جل وعلا لا تحصيل غيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الالهية وليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة في بدنه وحرارة في جسده ومن الادب عدم اطفاء ذلك بالماء وأما أدبهم في طلب العلم فانه يطالبه أحدهم ليتأدب به ويؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعي الا وهو يدعو صاحبه الى الادب مع الله

كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احون قاف آدم حم هاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

(فصل) من دعاء الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها وان الآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذي حقرت الحقير وكرمت الكريم فاني يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك فقفني بحقائق الزهد حتى استغني عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا أحتاج الى طلبك الهي كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني بنقمتك يا عزيز يا منتقم انك على كل شيء قدير وقال اللهم اسلبني عقلا يحجبني عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لي من العقل الذي خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدني بنورك

و بالآيات والأسماء كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملكوت

تعالى ومع خلقه فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا فى الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا للمناصب وظائفها وأحب الاكل والشرب والنكاح والملابس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

((الباب الحادى عشر فى جملة آداب أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومغيثى ونعم الوكيل))

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) نفرة نفسى من التلبس بالصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى على وأنا متلبس بشئ يكرهه فينظر الى نظرة غضب فأخسر فى الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ان لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده فى اليوم والليلة عددهم بها فى أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم فى أقل من طرفة عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات فى كل درجة زمل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب تنزيها لجناب ربه عز وجل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو مسلم قط فى حال من الاحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع فى معصية لابد من تلبسه بالايمان بانها معصية وهو فى موضع نظر الله اليه وازادقه من العوارض انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخلق زلت به القدم فى مهواة من التلف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد فى الدارين (وسمعته) مرة يقول عملت مرة على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعنى الله تعالى على عدد النوع البشرى من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كليات العالم فى ثلثمائة وستين من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة ألف ألف ألف ثلاث مرات ونصف وستة عشر ألفا وستمائة وستة وستون وسدس يضرب ذلك فى الثلثمائة وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا فى ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا قلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل انتهى وهو كلام ما رأيته قط لغيره فافهم والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) تعليمى لمن عزل من ولايته مثلا اقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ أقداره تعالى قياما بواجب الادب معهم وذلك بقولى له تذكر يا أخى جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقد عرضك ذلك على الحاكم الذى ظلمك تجد ما عاقبك به دون ما تستحق بيقين (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك مما كسبت أيدى الرعية فما أقامه حاكما حتى حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك فى الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير لبعد غوره فافهمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) معرفتى بطب أرباب الاحوال فان طبهم لا يعرفه غيرهم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك فى رسالة مستقلة ولكن جملة الامر أيها الاخوان أن من وجدتم فى نفسه هيمانا ونيرانا فى قلبه وطيشانا فى بدنه بسبب سعال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطب ومن وجدتم حاله كحال الاموات لشدة الالم الذى فى باطنه والضعف الذى فى بدنه والانحطاط الذى فى روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطبيب لان ما به ليس هو من ضعف المزاج وغلبة البلغم وسائر انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى

هداية المخلصين بمشيئتك ووسع لى فى النور توسعة كاملة تخصنى بها برحمتك فان الهدى هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وأنت ذو الفضل العظيم وقال يا واسع يا عليم يا غنى يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم أجلسنا على بساط القرب منك بالفناء عن غيرك وبالبقاء بنورك أو بالتقريب بالاخذ عما هولنا الى ما هو لك من جهة العلم أو العقل ومن جهة العلم والحال وهم منافى برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شئ قدير وقال يا عزيز يا رحيم يا غنى يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلنى عندك دائما وبك قائما ومن غيرك سالما وفى حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بينى وبينك حتى لا يكون شئ أقرب الى منك ولا تحجبنى بك منك انك على كل شئ قدير وقال اللهم هب لى من النور الذى علمه رسولك صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تحديد النظر لشئ من المعلومات ولا يلحقه عجز عما أراد من المقدورات وحيدا بذات السر جميع أنواع الذوات ومرتبا البدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والامر مع البصيرة والعقل الاول

عند

عند نظارهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع لى ذلك كثيرا فامتنع من الخروج من البيت أياما ولا أتداوى بطبيب لعلمى بانه ليس له يد فى ذلك وما رأيت فى عمرى كله أعرف بدواء أرباب الاحوال من سيدى على الخواص ومن سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنهما فكانا يأمران كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على أكل الثمار الاخضر والبقل فقط حتى يرتفع الامر ومرضت مرة فى حياتهما بهذا الامر فاخبرهما سيدى شرف الدين بن الامير بمرضى فقال له سيدى على هذا ليس بمرض انما هو زيادة فى البحر فحمدت الله تعالى على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) يا أخى ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها أسماء متعددة فى مراتب فهى لامر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدرة (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب فمن الادب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد أمره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لاخيه المسلم بسلب ولا باذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى وقد وقع بين سيدى الشيخ حسن العراقى وبين سيدى عبد القادر الدشطوطى مصادمة بالحال فعمى الشيخ عبد القادر وتكسح الشيخ حسن العراقى كما أخبرنى بذلك الشيخ حسن عن نفسه فعليك يا أخى بالرحمة على العباد واياك أن تؤذى أحدا منهم بغير طريق شرعى ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سرورى بالمرض اذا جاء لعلمى بانه ينظف جسدى وروحى من القذر الحاصل بالمخالفات وربما أسأل ربى فى المرض اذا رأيت كثرة القذر فى بدنى أو روحى وأقول اللهم اعف عنى وان كان سبق فى علمك تطهيرى بالمرض فعجل به لى فان الله تعالى ما عرضنا الا ليطهرنا من ذنوبنا ونرجع بدننا كيوم ولدتنا أمنا مع ما يحصل منا حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة له بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير أحدنا مفوضا مستسلما لانه ما جناه أن يقدم على الله تعالى وهو غير تائب منه (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الامراض لكان أحدنا كالانعام فى الاضلال أو أضل من الانعام أو كالذئاب أو الكلاب التى لا نفع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجوه فعليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله فى حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حملهم أولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم (ومن) ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحملهم أولاده من بعده فهو لم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم فى زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظنا ما استرعى عليه انتهى (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شئ وقع فى سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم عجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم بل أصبر حتى يبدى الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أتكلم وأصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التأنى أبدا بل من شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) يا أخى ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من بنى حائطا مستعجلا من غير تمهل فلا بد انها تنشق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بنى على التأنى والتمهل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمى البصر فكيف اذا انضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا فى عزل بعضهم بعضا من ولاياتهم وأخرجوا بعضهم من ولاياتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون فى نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره فى الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند

المستمد من الروح الأكبر المنفصل عن السر الأعلى وقال اللهم ارزقنى من كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واضربنى بها ضربا تمحق به من قلبى كل قوة واغننى ذلك الرزق من ملاحظة النفس والخلق واخرجنى به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة الغش والقهر والاضطرار انك على كل شئ قدير وقال باسم المهيمن العزيز القادر أجل كل شئ وهو ناصرى فتنجص انصرنى فانك خير الناصرين وافتح لى فانك خير الفاتحين واغفر لى فانك خير الغافرين وارحمنى فانك خير الراحمين وارزقنى فانك خير الرازقين واهدنى ونجنى من القوم الظالمين وقال يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين طاعتك على بساط مشاورتك وفرق بينى وبين هم الدنيا وغم الآخرة ونبعنى فى أمرهما واجعل همى أنت واملأ قلبى بمحبتك وبهجة أنوارك وخشع نفسى بسلطان عظمتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك

(حزب النور للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم يا ألله يا نور يا حق يا مبين

الله في بعض الامور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين.

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي أحدا يساعدني على من آذاني من أرباب الاحوال بل أصبر وأحتسب ولا أقابل من آذاني بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصري في ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لي انه حدث له مرة حادث عظيم في بداية أمره يؤدي الى الموت في الغالب قال وذلك ان شخصا من النقباء الموكلين بقيام الميزان على أرباب الاحوال عارضني حتى صرت أرى بدني كله كانه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر بسيدي على الخواص فقال لي قدر وبي وافعل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عني حتى قضى الحق تعالى علي بما شاء ثم جئت اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والاعمال وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لي يا ولدي لأن تأتي الله وأنت فقير من سائر العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعلوم الاولين والآخرين وفي ايمانك نقص انتهى فعليك يا أخي بالتوجه الى الله تعالى في كل أمر يصيبك ولا تعول على أحد من اخوانك في هذا الزمان فلا ينالك منه الا سواد الوجه من حيث ذلك له وان شككت فجرب فاني جربت هذا الامر قبلك مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ميلي الى الطب اذا حصل لي مرض فأتداوى بما يصفه لي الطبيب المسلم ولا أترك التداوي كما يفعله أصحاب الانفس الغوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهي ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يفعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما بيديه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوي من سائر الامراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر في مصالح نفسه من حيث الاعمال الصالحة والاكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر في مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذاء والري عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها الموجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغي للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته في كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشي الطبيعة أو حبسها أو يقوي المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال ولنذكر لك يا أخي بعض أمور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا أخي ان الله تعالى يخرج لعباده في كل فصل وأوان من البقول والفواكه ما يناسب أمراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من المأكولات في الفصول الاربعة استعمالا كافيا ويتفطن لما يخرجه الله تعالى في الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الداء المقابل له كثير فيكثر منه أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا قنعت الطبيعة بالغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من أكل قليلا قال وينبغي للعبد أن يستعمل في كل أسبوع منقوع العود السوس بيسير من الملح والشمار من غير استدعاء فان الحكماء الاول لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من أبدان غالب الخلق لغلبة الشبهة في طعامهم اذ الطعام الحرام والذي فيه الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف في البنية قطعا اذا شئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث في محله المخصوص به (والحكمة) الصحيحة استعمال الاكل والشرب في محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق والقوى

وهو نعم أعلى بفضلك والبسني التقوى منك وبك انك على كل شئ قدير اللهم اذكرني وتب علي واغفرلي مغفرة أنسى بها كل شئ سوالك وهب لي تقوالك واجعلني ممن يحبك ويخشالك واجعل لي من كل هم وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة وفكرة وكل قضاء وأمر فرجا ومخرجا أحاط علمك بجميع المعلومات وعلت قدرتك على جميع المقدورات وجلت ارادتك أن يوافقها أو يخالفها شئ من الكائنات حسبي الله وأنا برئ مما سوى الله الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله سر ذات رسول الله لا اله الا الله آدم خليفة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله لا اله الا الله الرب لا اله الا الله الملك الحق المبين خالق كل شئ وهو الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم

والقوى منها حفظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر فى وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا لقول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا باس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب فى قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو ان كل واحد بقى بحكم الاعتدال على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا باس بالحجامة والفصد فى فصل الربيع سواء أكان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع فى حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع فى حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا باس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم فى كل فصل ولا باس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال ولا ينبغى للعبد أن لا يأكل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يعمرها وقيل لما هو واجب اذكار تلك الليلة أو يومها (قال) ولا باس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعلى الحرف فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك انتهى فتأمل يا أخى هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى فيها اطناب فى وصف صاحب المحضر الذى يطلب شيأ من الولايات الشرعية الان عامة تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سكت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم انى اذا كتبت فى ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته يقول مسطرها فلان انى أعتقد ان فلانا خير منى وأرضى بشهادته على انتهى فلا أزكى مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغى التورية فى الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الامة أحدا اكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لنبينا ظهور سيادة على سائر الانبياء والمرسلين انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم واخوانكم بجهدكم ما داموا متسترين على المخالفة فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغى لمن يزكى الشاهد أن يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك فى عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد أن لا يزكى ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما جرح بغير حق فانظر يا أخى ما يترتب على التزكية من الامور ثم زك وجرح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاعى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لانى أرتب على كل شئ رأيته فى أخى مقتضاه وللعلماء فى ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية أعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هى من حيث الاعمال والاحوال والهيآت اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمأنينة فى الحركة وحفظ العين من

الله فليتوكل المؤمنون حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله ولا قوة الا بالله أتوب اليك بك منك اليك ولولا ما شئت ما تبت اليك فانزع من قلبى محبة غيرك واحفظ جوارحى من مخالفة أمرك وتالله لئن لم ترعنى بعينك وتحفظنى بقدرتك لاهلكن نفسى ثم لا يعود ضرر ذلك الا على عبدك أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك بل أنت أجل من أن يثنى عليك وانما هى اعراض تدل على كرمك قد منحتناها على لسان رسولك لنعبدك بها على أقدارنا لا على قدرك فهل جزاء الاحسان الاول الكامل الا الاحسان منك يا من به ومنه واليه يعود كل شئ نسألك بحرمة الاستاذ بل بحرمة النبى الهادى بل بحرمة السبعين والثمانية بل بحرمة أسرارها منك الى محمد النبى الامى بل بحرمة سيدة آى القرآن من كلامك بل بحرمة السبع المثانى والقرآن

العظيم بل بحرمة كتبك المنزلة بل بحرمة الاسم الاعظم الذى لا يضر معه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بل بحرمة قل هو الله

فضول النظر الى اثبات البصيرة فى وجوه الناس لغير غرض شرعى فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه راسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الاحوال والمجانين ومن رأيتموه يقربط أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالى الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه فى عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لاهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه صاحب حال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة رعبه ومن رأيتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الامراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المنعة بسبب انحراف مزاج الاب ومن رأيتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال فى العلم والغضب فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف فى أكثر أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطلب شيخا يسلكه فى الطريق مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع اشتغاله بامور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الادب ومن رأيتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها فى المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيتموه كثير التقيد فى الامور باعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقيد فى أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه ينوع الطعام المكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغى أكل طعامه للنهى عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الباب الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذى هو يقرب من صورة غيب النفث الالهى القهرى واذا اتصف بها العبد كان له فى المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعى مزاجى وهى الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحانى نفسى ايمانى وهى الفراسة الالهية وذلك نور الهى يجعله الله فى عين بصيرة المؤمن يعرف به أو يكشف به ماوقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضى الله عنه أن رجلا دخل عليه فعند ماوقعت عليه عين عثمان رضى الله تعالى عنه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لا يحل فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك فى عينيك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ماوقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالاولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين فى حديث كنت سمعه الذى يسمع به

أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا كفنى كل غفلة وشهوة ومعصية فيما تقدم وفيما تأخر واكفنى كل طالب يطالبنى بالحق وغير الحق فى الدنيا والآخرة فان لك الحجة البالغة وأنت على كل شئ قدير واكفنى هم السبعين والثمانية واكفنى هم الرزق وخوف الخلق واسلك بى سبيل الصدق وانصرنى بالحق واكفنى كل هم وغم هو دون الجنة واكفنا كل عذاب من فوقنا أو من تحت أرجلنا أو يلبسنا شيعا أو يذيق بعضنا بأس بعض واكفنا سوء ما تعلق به علمك بما كان ويكون انك على كل شئ قدير سبحان الملك الخلاق سبحان الخالق الرزاق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى القدرة والملكوت سبحان من يحيى ويميت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الحى القائم القادر سبحان القادر القاهر وهو القاهر فوق عباده الآية سبحان القائم الدائم قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون أعوذ بالله من جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء وأعوذ بك من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير

و بصره الذى يبصر به الى آخره فعنـد ذلك يعرف العبـد مصادر الامور وموارد ها وما ينبعث اليـه وما يؤل قال وكل ذلك موهبـة من الله تعالى لا تختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من الفراسـة الحكمية فنقول و بالله التوفيـق اذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا معتـدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمـة وفق الله تعالى الاب لما فيـه صـلاح مزاجه و وفق الام أيضا لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتـدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى يكون به صلاح النطفـة وقـد وقت الله تعالى لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لا يعرفها الامن كشف الله عن بصـيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصـلاح فيما يكون فى ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته فى طالع سـعيد بمزاج معتـدل فينزل الماء فى الرحـم المعتدل فيتلقاه الرحم و يوفق الله الام و يرزقها شـدة الشهوة الى كل غـذاء يكون فيه صـلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل النطفـة التصوير باذن الله تعالى فى مكان معتـدل ومواد معتـدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتـدال الصورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصـير لين اللحم رطبه ليس عنـده غلظ ولا رقـة أبيض مشرب بحمرة وصـفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط فى شعره سمرة ليس بذلك السواد أسيل الوجه معتدل عظم رأسـه سائل الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللثة ليس فى وركه ولا صلبه لحم مستنكر خفى الصوت صافيه ما غلظ منـه ومادق غليظ البنان سبط الكف قليل الكلام لا عن عى كثير الصمت الا عنـد الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليـل الطمع فى المال لا يريد الرياسـة على أحد ليس بخيل ولا بعلىء فهذا ما قالت الحكماء انه أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا و باطنا فان اتفق أن يكون فى الرحـم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحـم فى عضو مخصوص من أعضائه أوفى أكثر الاعضاء أوفى أقلها بحسب ما تكون المادة فى الوقت لذلك العضو من القـوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة اذا علمت ذلك فاعلم أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على القحة والخيانة وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازرق كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعى القتالة واذا كان الشعر خشنـا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن و برد الدماغ وقلة الفطنـة وان كان الشـعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة فى الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان أسود فهو دليل على السكون فى العقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو دليل على الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة فى النتو والسعة وكان فيها غضون فهو صـدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر فى أمره حاذق ومن كان صـغير الاذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صـلف ومن دق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهى أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهى أردأ الزرق ومن كان متسع العين أجحظ فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهى أشـد ومن كانت عينه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهـم ثقة محب فان أخذت العـين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الانوف ما طال طولا وسـطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه غير

ولا يجار عليه انصرنى بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا أخاف غيرك ولا أرجو غيرك ولا أعبد شيأ سواك أشهد أنك على كل شئ قدير وانك قـد أحطت بكل شئ علما انى أسألك بهذا الاسم الذى هو أجـل الموجودات واليه المبدأ والمنتهى واليـه غاية الغايات سخر لنا هـذا البحر بحر الدنيا وما فيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لى كل بحر وسخر لى كل جبل وسخر لى كل خـديو وسخر لى كل شـيطان من الجن والانس وسخر لى نفسى وسخر لى كل شئ يامن بيـده ملكوت كل شئ وانصرنى باليقين وأيدنى بالروح الامين صدق الله وعده ونصر عبـده وهـزم الاحزاب وحـده طـه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى الاسـماء الحسنى أسألك بهـذا الاسم العظـيم الذى حفظت به أولياءك الكرام انك الملك العلام ان تجعلنى بالاسوة الحسـنة التى كانت فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهـم انا برآء منكم ومما تعبـدون من دون الله كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده جل ربى ان يوجد بشئ أو يفقد بشئ انه لن يضر معه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع

فاحش فهو دليل على الفهم والعقل ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ في الشفتين مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو نائتة فهو خداع محيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك في نفسه مهابة ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الكآبة والقحة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة في الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته وتدارك لفظه وتحريك يده في فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأي وحسن العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على الشكاسة والزرافة واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الاصابع يدل على تعديل الصنائع وأحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجود ومن كان قدمه صغيرا لينا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على الحذق أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح في سائر أعماله متفكر في عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر في كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقي والسعيد من رؤية موضع قدمه في الارض كالقائف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته كانه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطئ أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب الى سوء ظنه بعباد الله انتهى وفي هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك منها يا أخي جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الأمن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التسلل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع النباق وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة المسالك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها لا سيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعي الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقص وآفة

العليم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ الفاتحة وآية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة والم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى العزيز الحكيم ثم قوله قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب ثم قوله الذي خلقني فهو يهدين الى قوله وبرزت الجحيم للغاوين ثم قوله سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى عليم بذات الصدور ثم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الى آخر السورة وسورة الضحى الى آخرها وسورة ألم نشرح الى آخرها ثم قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الى قوله وبشر المؤمنين ثم قوله قد أفلح المؤمنون الى قوله خالدون ثم قوله ان المسلمين والمسلمات الى أجرا عظيما ثم قوله ان الانسان خلق هلوعا الى جنات مكرمون ثم يقول اللهم انا نسألك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الشكر ونسألك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب أو العيب قرار واجتبنا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها ابناء لي على لسان رسولك وابتليت بهن ابراهيم خليلك فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما

الجاه در وية الكمال وفى هذا القدر كفاية فافهمه واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ)) دوام نظرى الى أدب ذوى البيوت من الاكابر دون النظر الى شئ من مساويهم فان معهم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم فى الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والادب ولبسهم الخف فى أرجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا أن يبدو شئ من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كأنه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب دار وقد أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لى قد تعلمت من سيدى أحمد بن برسباى عدة آداب وهو فى سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سألانى عن مسئلة أقول لهما منكم نستفيد حياء منهما وقد قال سيدى أحمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال أنت سيدى ورأيتك تقبل يده ورجله فما بقى لى موضع أقبله من الفقيه وأستحى أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لى من الادب بمجالستهما ما لم يحصل لى بالمشايخ الكبار رضى الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

((ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ)) شهودى تواضع الامير اذا زرته ولا أرى نفسى أهلا لتواضعه لى وأن تواضعى له على الاصل وتواضعه لى على خلاف الاصل فكأنه أكثر تواضعا منى لتنزله من مقامه العالى عادة الى أن رأى نفسه دونى بخلافى أنا فانه لم يكن لى مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لا سيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان فى حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الامراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الامير عامر بن بغداد فى شفاعة أيام مولد سيدى أحمد البدوى قبل رجلى فى النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعى له بالنسبة لتواضعه لى كذرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقى موضع فمه فى نعلى أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلى وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده فى كيس مقابلة للامير على ما فعل فى محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ)) حفظ الادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه فى عباده وما أظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون فى حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك فى رسائلهم وقد كتب لى أخى الشيخ أفضل الدين وصية أول اجتماعى بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يحثنى فيها على كثرة الاعتقاد فى عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخى أن لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير فى عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادى واياك أن تزدرى أحدا من السوقة والجمالين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الاعظم وفيهم المتخلقون بالادب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد أوصى الامام على رضى الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدى أن الله تعالى أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى فى ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق فى ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان ولى الله عز وجل انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد أخفياء أبرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم ومن علامتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخيير والتعبير والحفظ

قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح واسلك بنا سبيل أئمة المتقين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رب اغفر لى وللمؤمنين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الى آخرها قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رب انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فاغفر لى وتب علىّ لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين يا الله يا علىّ يا عظيم يا حليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام اللهم صلنى باسمك العظيم الذى لا يضر معه شئ فى الارض ولا فى السماء وهب لى سرا لا تضر معه الذنوب شيأ واجعل لى منه وجها تقضى به الحوائج ووجها ترفع به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن وادرج أسمائى تحت أسمائك وصفاتى تحت صفاتك وأفعالى تحت أفعالك درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامامة وكل فيما ابتليت به أئمة الهدى من

والامن والتنعم والرفعة والترفه فى المطاعم والملابس والهيئة والتخويف والاسان والافصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التى خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عزوجل قال وهؤلاء قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم الذى يكون فى الجنة لاهلها فى هذه الدار فحكم هؤلاء فى الدنيا كحكم غيرهم فى الآخرة على السواء فان نهاية العبد فى الآخرة أن يكون بهذه الاوصاف قال لكن حكمهم فى ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا فى هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم فى العالم الدنيوى بمظاهر العالم الاخروى فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفضيل بالذوات وبالاوصاف والاحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عزوجل ولذلك كان العارفون أعلى فى المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الامور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والانزال وتوفيه حقه قال وهؤلاء أى العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون فى العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحققهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والادب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب والسعى والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الاحمر والازرق والاسود والابيض وأهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال وأهل القدم الراسخ النافذ فى كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شئ من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشى على الصراط كما يمشى عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس فى الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم فى الدنيا بشئ من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق فى الحشر وهم أهل الجثى على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها فى الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الازل فى نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر افهامهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى كلام سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ما طرق سمعى الا منه وهو يدل على علو شأنه ومعرفته بمراتب الاولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله يا أخى وخذ لنفسك بالاحتياط فى عدم ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم سياحة فكرى فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمى بأن المطلوب من الخلق الفهم والايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على ألسنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته وقد سألت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه عن سبب الحيرة فى الله تعالى الخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقها فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعى اذ الانسان مفطور على دواع كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر

كلماتك واغننى حتى تغنى بى واحينى حتى تحيى بى ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلنى من خزانة الاسرار بعين ومن
خلاصة المتقين واغفر لى فانه لا ينال عهدك الظالمين طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم يقرأ الفاتحة ثم سورة الاخلاص ثلاث مرات وصلى الله على سيدنا محمد وآله

(الحزب الثالث لسيدى أبى الحسن وهو الحزب الكبير)

بسم الله الرحمن الرحيم واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الى قوله غفور رحيم ثم قوله بديع السموات والارض أنى يكون له ولد الى قوله اللطيف الخبير حم عسق كهيعص رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون طه ما أنزلنا عليك الى قوله الاسماء الحسنى اللهم انك تعلم أنى بالجهالة معروف وأنت بالعلم موصوف وقد وسعت كل شئ من جهالتى بعلمك فسع ذلك برحمتك كما وسعته بعلمك واغفر لى انك على كل شئ قدير يا الله يا مالك يا وهاب هب لنا من نعمائك ما علمت لنا فيه رضاك واكسنا كسوة تقينا بها من الفتن فى جميع عطاياك وقدسنا عن كل وصف يوجب نقصا مما استأثرت به فى علمك عن... ولك يا الله يا عظيم وغير

وغير ذلك مما له التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثمانى بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع فى أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور آثارها فيه وقهرا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والادب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الامل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعى فى الاشخاص والاوقات والاحوال الى صفات كثيرة مختلفة الآثار والاحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فاين الحق الامع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهابى الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لاسارقه كل دليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ يحيى العجانى المغربى رحمه الله تعالى كما أخبرنى بذلك بعض العلماء فكان اذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج منها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم يحضر فاذا زالت شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك أن تفشى ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة النوم فى الليل والنهار وتقدم فى هذه المنن ان نومى انتهى الى خمس وأربعين درجة فى الليل والنهار ومازاد على ذلك فهو عبث وان ذلك يكفينى فى راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته ان النوم الزائد على العادة يميت القلب عن تعاطى أسباب الدنيا والآخرة والهاء عن أمور الآخرة مما لابد للعبد منه قال وربما استحكم فى الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذى جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة فى النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية وتفسد عليه صحة مزاجه الاصلى الذى خلق عليه قال وأعظم مفاسده فى الانسان انه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على مصائب الدنيا لا سيما ان كان الجسد مطلقا مكتفيا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الكاملة فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة للاشياء فى مرآة العقل فيصير لا يشهد أمر الامة قوله مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم فى الاوقات المنهى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كموس صحة عين المزاج المادى والصورى حتى ربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وانما قيدنا الحيوانات بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج الحيوانات التى لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود فى حركاتها ولفتات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومفاداتها المنافى الطرق من الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

واكسنا جلابيب العصمة فى الانفاس واللحظات واجعلنا عبيدا لك فى جميع الحالات وعلمنا من لدنك علما نصير به كاملين فى المحيا والممات اللهم أنت الحميد الرب المجيد الفعال لما تريد تعلم فرحنا لماذا ولماذا وعلى ماذا وتعلم حزننا كذلك وقد أوجبت كون ما أردته فينا ومنا ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريده كما أيدت أنبياءك ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شئ قدير اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فهنيأ لمن عرفك فرضى بقضائك والويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بحكمك اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز عنهم دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك فانه قد ظهرت السعادة على من أحببته وظهرت الشقاوة على من غيرك مالكه

اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على القور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد المخلوق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم تبعا لما ترونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما تخالف حكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله تعالى عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء وسراحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه أن النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا أن يكون في مثل أيام الصيف فقد ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي فعليكم أيها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحماني على أكمل الاحوال وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني أن يستره في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا أنفسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون في الكمال فعلى ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فاني لو كنت كاملا ما فعلت شيئا يخالف ظاهر الشريعة فما بقي الا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها بقول أو فعل فاما أن يكون فهمكم صحيحا فارجع وتتابون واما أن يكون خطأ فاظهر لكم خطاه فتستفيدونه وأثاب وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأخذوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمال بالحال والقال ومهدوا لمن تتلمذ لهم بساطا واعلموه أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالارض وانه لا يحل له أن يحمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا لسخطه وليمتحن من يدعي محبة من ينصحه من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بانه من الاشقياء الخالدين في النار فان خرجت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بانها تتلمذ لعدوها او تنقاد له وتظاهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلمذ لعدوها او تنقيد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح له دعوى محبة الناصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه ان تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فكيف يطالب بمجالسة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من اخوانه أحد رجلين اما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال مما ظهر له من كثرة الثقة بحاله والتعشق بمطلوبه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبى النصح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله

فهب لنا من مواهب السعداء واعصمنا من موارد الاشقياء اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وقد أمرتنا ونهيتنا والمدح والذم ألزمتنا فأخو الصلاح من أصلحته وأخو الفساد من أضللته والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك والشقي حقا من أحرمته مع كثرة السؤال لك فاغننا بفضلك عن سؤالنا منك ولا تحرمنا من رحمتك مع كثرة سؤالنا لك انك على كل شئ قدير يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم نعوذ بك من شر ما خلقت ونعوذ بك من ظلمة ما أبدعت ونعوذ بك من كيد النفوس فيما قدرت وأردت ونعوذ بك من شر الحساد على ما أنعمت ونسألك عز الدنيا والآخرة كما سألكه محمد نبيك عز الدنيا بالايمان والمعرفة وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة انك سميع قريب مجيب اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى آخرها أقسمت عليك ببسط يديك وكرم وجهك ونور عينيك وكمل

تعالى يقول رجال بطن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم انه صار بذلك من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد أمته الى فعل الخير وهو في ذلك طالب للرياسة تحت أسر شهوة نفسه يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شأن من كان يحب نفسه ان روحانيته لا تأخذ علمها الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يمده بالعلوم ويوسوس له محبة في اجتذاب قلوب الناس الى محبته دون أقرانه ويصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولاه في هذا الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد في تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر ان أحدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى أخرجوه من دائرة الاسلام ورجما ضربوه بامره وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد * وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس اهـ فليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشي على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الي وقالت له مرة امرأة يا مرائي فقال لنفسه اسمعي اسمك الذي أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحوني واياكم أن تقتدوا بأفعالي فاني رجل قد خلطت في أموري (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم واعتقادهم وأنكم صرتم من مشايخ العصر لاسيما ان جثت تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وانطباق الجلسة فان ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير تمييز وأقسموا عليهم بالله أن ينصحوكم واياكم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان في ذلك قيام النفس واياكم أن تتكدروا من نصح تلميذكم لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا في آداب الصحابة ونصح بعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص فنادى عمر بأعلى صوته ولده عبد الله فقال أنشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة فقل الآن نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا في الكتاب والسنة من قبول نصح الانبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه الصلاة والسلام لفتاه وكنصح النملة للسيد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده بعلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فأما جدي ابراهيم فالقاه النمروذ في النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبي فابتلي بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لي ولد أحبه وآنس به فأخذه الملك على أنه سارق فالله الله في ابني فاني لم أسرق ولم ألد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر * وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعي الرياضة والسلوك * وبلغنا ان الاصمعي لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هرون ناصحا له اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا في ملا ولا تذكرنا في خلاء واتركنا حتى نبتدئك نحن بالسؤال ثم اذا بلغت في الجواب

أعينك ان تعطينا خير ما نفذت به مشيئتك وتعلقت به قدرتك وأحاط به علمك واكفنا شر ما هو ضد لذلك وأكمل لنا ديننا وأتمم علينا نعمتك وهب لنا حكمة الحكمة البالغة مع الحياة الطيبة والموتة الحسنة وتول قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك في البرزخ وما قبله وما بعده بنور ذاتك وعظيم قدرتك وجميل صفاتك انك على كل شيء قدير يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم يا سميع يا قريب يا مجيب يا ودود حل بيننا وبين الدنيا والنساء والغفلة والشهوة وظلم العباد وسوء الخلق واغفر لنا ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا واكشف عنا السوء ونجنا من الغم واجعل لنا منه مخرجا يا الله يا لطيف يا رزاق يا قوي يا عزيز لك مقاليد السموات والارض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به الى رحمتك ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمتك ومن حلمك ما يسعنا به عفوك واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها للاوليائك واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك وزحزحنا عن حب الدنيا وعن نار الشهوة وأدخلنا بفضلك في ميادين الرحمة واكسنا من نورك جلابيب العصمة واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيمنا من أرواحنا ومسخرا من أنفسنا كي نسبحك كثيرا

حد الاستحقاق فاياك أن تزيد الآن نستدعى ذلك منك واذا رأيتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول الترداد الينا وقال أن تهونى فى أعيننا فلا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه لن تملك أمقع التناصح ولن يملك ملك مع الاستشارة ولن يملك قلب مع التسليم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم فى كل أمر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل أن لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الادب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفعه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحينئذ وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام انتهى وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولا شك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا علم من المنصوح ان قبل ذلك أو لم يقبل انما قصدهم امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشئ قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعيته ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته اذ المراد الاعتراف بالفقر والافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب أولى انتهى فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا من يعرف أدب الخطاب فاته خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى ويخوضوا فى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتض شرعى واحتقار النفس أن تكون آمرة أو ناهية وممن سبقنى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لارى أخى على معصية فاحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى مع السكوت بحمد الله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألهمهم ذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخير * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق انتهى وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهمه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى انى أغار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور رقاب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك بن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزمون الادب مع الله تعالى اذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى ما يقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجد روحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين منكسين الى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الاوامر

والنواهى

وتذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وهب لنا مشاهدة محبها مكالمة وافتح أسماعنا وأبصارنا واذكرنا اذا غفلنا عنك باحسن ما تذكرنا به اذا ذكرناك وارحمنا اذا عصيناك أتم ما ترحمنا به اذا أطعناك واغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر والطف بنا لطفا يحجبنا عن غيرك ولا يحجبنا عنك فانك بكل شئ عليم اللهم انا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منعما بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر به رسولك حسبما علمته بعلمك واغننا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لاوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك انك على كل شئ قدير اللهم انا نسألك ايمانا دائما ونسألك قلبا خاشعا ونسألك علما نافعا ونسألك يقينا صادقا ونسألك دينا قيما ونسألك العافية من كل بلية ونسألك تمام العافية ونسألك دوام العافية ونسألك الشكر على العافية ونسألك الغنى عن الناس ثلاثا اللهم انا نسألك التوبة الكاملة والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة والخلة الصافية والمعرفة الواسعة والانوار الساطعة والشفاعة القائمة والحجة البالغة والدرجة العالية وفك وثاقنا من المعصية ورهاننا من النقمة بمواهب

والنواهي فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يتقف فيه فهم قال وقد رواوجود كم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نه وسكم لم تكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الاحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع في الضلال (وسمعت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها به لانسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجه ذلك لهم وكان يقول ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بان صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح أن يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له في القلب لاحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالادلة العقلية والنقلية انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحي بروح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ثم انصرف الامام رضي الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يتحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يبطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا أن يستغرقوا عمرهم في زوائد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا أن يتركوا على الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم أن يأكلوا بدينهم وعلمهم أو يتعرضوا لصدقات الناس وأوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس أفهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا في فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووي على أقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون في مآكلهم وهم يبحثون في العلم فرأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى أفهام آحاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب أكلهم الشبهات والاوساخ (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء أن يدخلوا في تفضيل الائمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتحزبوا وتناكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذات الامر الذي وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بالكلمة أحدا دون أحد انما خاطب بها الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين والائمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن في السموات وممن في الارضين فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أي الجوانب أتيته وجدته بحرا فعلم ان من حجر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهب أولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بان لا يبلغ المجتهد النص فهنالك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة في قلب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من يناييب

المنة اللهم انا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها فذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة منها ومن التفكر في طرائقها وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلها بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها اللهم انا نسألك توبة سابقة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا وهب لنا التلقي منك كتلقي آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والاعمال الصالحات وباعد بيننا وبين العناد والاصرار والشبه بابليس رأس الغواة واجعل سيآتنا سيآت من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فالاحسان لا ينفع مع البغض منك والاساءة لا تضر مع الحب منك وقد أبهمت الامر علينا لنرجو ونخاف فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا وأعطنا سؤلنا فقد أعطيتنا الايمان من قبل ان نسألك وكتبت وحببت وزينت وكرهت وأطلقت الالسن بما به

الشمس فى قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم ان كلا منامع العلماء أما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا فى الرخص بغير وجود شرطها وتبدد حالها وأطال فى ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الادب مع الائمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ويترك الجدال وينعزل بباطنه عن الخلق ويقوى همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم فى ظلمات الليالى بان الله يرزقه الادب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء فى الثلث الاخير فتوح ربانى ومدد دنيوى فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العليه اقطاب الافلاك الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الامور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء على السالكين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال وأما النائمون فى الثلث الاخير فنصيبهم عند أحد الرجال الخمس المعروفين عند الاولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه أو مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه فى أسبابه الدنيوية اذا رضى باقامة الله تعالى فيها وما بقى بعد ذلك فهو حظ الانعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب انتهى وكان يقول أكره لاخوانى من طلبة العلم ان يتعلقوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فتحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم فى الدنيا أدركها فى الآخرة فيحصل له من المقامات والكرامات ما لم يكن له فى حساب وكان يقول أكره لاحدهم السعى على وظيفة أحد من اخوانه لا سيما ان سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا اقتر عليهم الرزق وأحب لهم حسن الاعتقاد فى طائفة القوم من غير تمنى لحال أو مقام أو كشف فان الهمة اذا صدقت فى شئ من ذلك أعطاه الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فادرك ما فاته وساوى الاولياء الذين أعطوا ذلك مع الامان من السلب والاستدراج فى محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا لاصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم أن لا يقيدوا على العامة فى عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين فى ألفاظهم وعلومهم التى لا يدركونها الا بدقائق النحو مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهود ضعفهم وجهلهم بامر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عاملين بالحق فى بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغى للعلماء ان يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق فى التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله تعالى والكف عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعى واضح والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التعمق فيأمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال ومما أحبه للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما قالوه وأظهروه فى كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل كما علم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى مجاذيب اكتفاء وحفظا من شرهم فانهم سريعوا العطب لمن ينكر عليهم لكونهم من تجليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فمن أدب الفقيه احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذى مكنهم من سلب الفقيه اذا أنكر لانهم بمعزل عما فهمه الفقيه وكان يقول أكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها وارتعاد فرائصه وتكرير كلامه ويديه تكرارا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكره له التعمق فى اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة دينا آخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد فى صلاته انما هو الصمت بين يدى الله تعالى بالقلب واللسان

ثم جئت فنعم الرب أنت فلك الحمد على ما أنعمت فاغفر لنا ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ولا بكفران النعم وحرمان الرضى اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيأ سواك وأوزعنا شكر نعمائك وغطنا برداء عافيتك وانصرنا باليقين والتوكل عليك وأسفر وجوهنا بنور صفاتك وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك واجعل يدك مبسوطة علينا وعلى أولادنا ومن معنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك يا نعم المجيب ثلاثا يا من هو دو هو فى علوه قريب ياذا الجلال والاكرام يا محيطا بالليالى والايام أشكو اليك من غم الحجاب وسوء الحساب وشدة العذاب وان ذلك لواقع ما له من دافع ان لم ترحمنى لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثلاثا ولقد شكى اليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره ولقد ناداك يونس فنجيته من

الا

الافى مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى فى قبلته التى هى حضرة عيانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع فى فهم معنى كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة ويجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم فى قلوب العلماء ليصيروا به أربابا على الناس وانما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير و ينفوا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفى قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الامة أحكام دينهم الصريحة دون دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملوا همهم ويدفعوا الاذى عنهم بانفسهم وأموالهم لان بالعامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الادب مع العلماء فى جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ومحاويجهم لاسيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغى للعامة أن يأخذوا على الفقيه فى حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم فى نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سيأتى فى آخر الزمان أقوام يوجدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كى لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء فى قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخى فى هذه المنة وتخلق باخلاقها والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطابقتى بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره فى هذه المنن مرارا وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعى فاته خير كثير فقلت له فاعدد طرق العلم الشرعى فقال عددها أربع وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بابدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون نفوسهم حتى يحصل لاحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحدهم الى شئ من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لئلا يخلوا الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هى الوحى والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث فى الروع والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهى المناسبة والتخصيص والتأثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والاصل والعلة والوعد والتخلى قال ومدار طرق الرسل على الوحى ومدار طرق المتأهلين على التخلى وهذان الطريقان من خصائص الفريقين لا مدخل للاتباع فيهما فاما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضرورى وأما طريق المتأهلين فالمراد بها اعتزال القلب بالتخلى عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعلومها وأحوالها ليتفرغ

ثمه ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فانقذته من نار عدوه وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه فها أنا ذا عبدك ان تعذبنى بجميع ما علمت من عذابك فانا حقيق به وان ترحمنى كما رحمتهم مع عظيم اجرامى فانت أولى بذلك وأحق ممن أكرم به فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك وان عصاك وأعرض عنك وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك وأنت المفضال الغنى بل من الكرم أن تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلى كيف وقد أمرتنا أن نحسن الى من أساء الينا فانت أولى بذلك منا وقد ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثلاثا يا الله يا رحمن يا قيوم يا من هو هو هو يا هو ان لم نكن لرحمتك أهلا ان ننالها فرحمتك أهل ان تنالنا يا رباه يا مولاه يا مغيث من عصاه أغثنا ثلاثا يارب يا كريم وارحمنا يارب يا رحيم يا من وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم أسألك الايمان بحفظك ايمانا يسكن به قلبى من هم الرزق وخوف الخلق واقرب منى بقدرتك قربا تمحق

القلب الى الاخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة فى موضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا فى معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه فى ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذى يحجبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا باعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا فى ذلك الزمن مقام الرسل فى جمع نظام العالم الدنيوى مع علمهم بانه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا فى كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا اليها وهاف الكتب لاتباعهم فاراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل فى عالم الارواح فوصفوا تلك الصور فى كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به أئمتهم المذكورون من الاوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الخطا فحرفوا كلام المتادلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل العاضد لاهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلى عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتادلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة باولئك الاشخاص الظاهرين فى زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تفتح لهم شيأ مما توهموه فظنوا ان الخطا انما هو لفقد شرائط فى نفس الامر لم تبلغهم فاشترطوا فى التخلى شروطا لم يشترطها المتأدلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة باجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو مهولة نشأت من جمعية هممهم مثالا لما هم عليه من التقييد بالاعمال فتارة يظهر لهم صور شجية فى الخيال فتخبرهم عن أشياء تأويلها هو ما هم عليه وتارة يظهر لهم نور أو ظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغيرهم مما هو كامن فى طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما فى العالم العلوى والسفلى فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الرمل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذى يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لاعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط فى الكتاب المنزل اليهم من شئ ومع ذلك فلم يشترط فى الاعمال التى جاءت على أيدى الرسل شيأ مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل فى أقوالهم وأفعالهم لانهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرنى الشيخ محمد العياشى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدى ابراهيم الى بعض المشايخ فى عصره فاختلى عنده أياما فبلغ ذلك سيدى ابراهيم فارسل أخرجه من الخلوة وقال له يا محمد هل تقدر بخلوتك ان تأتى الناس بمثل حديث فى البخارى ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدى ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفى فى النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضئ به انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والاعمال بانها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معانى ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبدا تجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه له وطلب ان يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان فى قلبه لاثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معانى ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان فى فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغنى عن الخلوة لانها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرقك قبل ذلك أبدا اهـ (ثم) لا يخفى عليك يا أخى ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو فى حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمرا يكون عليه من

به عنى كل حجاب حققته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يحجب عمن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى انك على كل شئ قدير أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين هو الحى لا اله الا هو الآية سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الحزب الرابع للشيخ أبى الحسن وهو حزب البحر)

بسم الله الرحمن الرحيم يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك والظنون والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت

النواميس أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى في المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين في مصر فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العمل على طهارة ايماني وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر ايمانه من النقص فأما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفي في هذه الامة فالواجب أدبا على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سواء استحضر انه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار تارة وبالتوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في أكثر حالاته حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأعظم أوقات التوبة أواخر النهار وأواخر الليل وأما اصلاح الطعمة فهو الاساس الاعظم وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الكسب الحلال والاكل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهي عن ترك الكسب في الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه أو قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجوبا موكدا لمحافظة مرتبة الايمان وأشار الى ذلك في حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو في الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى في جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف في حرفته ما يقع به التقوى وما يقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه في حرفته فاذا خان الامانة فقد خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة في التقوى والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله له في رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بابناء الدنيا الذين هم فوقه في الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الجول (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد أن لا يغش في حرفته كذلك أمر أن لا يغش في طاعاته ويخلطها برياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد غش دينه وايمانه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد ويبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عملي دائما بالطاعات أوائل دخولي في الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون في المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب انما هي أخذة تأخذ العبد على أي حالة كان فتقلب عينه ولمحا لطافي أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء في المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذي يحمض ويتلف عن قرب بخلاف الولي الخالص فانه كالرطب الجني لا يزداد على ممر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طلبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم مجبوبون كالانبياء بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تعمل وذلك مذموم في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخي لو ان شيخك أخلاك وجوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التي جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا

الارض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شئ يامن بيده ملكوت كل شئ كهيعص ثلاثا انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون شاهت الوجوه ثلاثا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد

فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك امتثالا لامره فان أجلك قد قرب فابى فمات بعد يومين بالجوع فأعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فانه مات عاصيا القتله نفسه بالجوع (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شجر الجميز يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفورى تصير كآنية الصين وذلك لا يصح له أبدا انتهى واعلم يا أخى أن الصديقية التى طلبتها باعمالى هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج عن العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى فى الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمنّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده * وأما طريق الشهادة التى طلبت تحصيلها بأعمالى فهى التزام الاوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله فى سائر الاعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكمل ورثته فكل من استحكم أمره فى توفية فعل الاوامر فهو من الراسخين فى العلم فان عمر رضى الله عنه لم يدع بابا من المناهى اتصف أبو بكر بتركه الا أخذ عمر رضى الله تعالى عنه فى مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم فى التكليم بقوله ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده فى سره وكان رضى الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضى الله تعالى عنه انظر هل فىّ شئ من النفاق وأخبرنى لاتوب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لانه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة أقرب لخطر صورة نسبة ظهور الاعمال فنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخى على تحصيل مرتبتى الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو أن تكون فعل مأمور أو اجتناب منهى فافهم ذلك ترشدوا الحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ)) حفظى من الندم على فوات معصية فاتت أو طاعة فاتت الا من حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لا من حيث مالى فى ذلك من الثواب أو نسبة العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كمالا فى حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك أن المؤمن الكامل فى حال توسط سلوكه لا ميل فى قلبه الى شئ يقع فى مستقبل الزمان دون شئ فان صومه الله صام بنية الشكر وان أقامه فى الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضا الاحزازة فى نفسه على شئ فات ولا نظر عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده ويعطى الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم بامر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بتعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شئ أو فرح بحصول شئ فهو عبد ذلك الشئ فلذلك كان كمل المؤمنين لا يحزنون على مافات ولا يفرحون بما هو آت الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذى دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول للمريد اعلم يا ولدى أنه لا يصح لك شئ من الطريق الا ان أسست أساسك على أنك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك عنه وهنالك يرقيك فى المقامات واما ان أسست أساسك على الفرح بغيره

ثلبمن حل ظلما طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم الامر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب الى قوله اليه المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدروا علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثلاثا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا

((حزب التوحيد للشيخ الامام قطب العارفين شهاب الدين أحمد بن الملق))

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أنزل اليك الآية حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير كهيعص حم عسق ص والقرآن ذى الذكر الى قوله عجاب ق والقرآن المجيد الى قوله عبد منيب ثم يقرأ الاخلاص

والحزن على فوات غيره فيما طول طريقك انتهى فتأمل يا أخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم تمنيت أن لو لم أكن أسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض ما هنا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فاقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق في ذلك أن يطلع أحدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الاشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فبينما هما ماشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من أرباب الاحوال فقال لهما الا تطرقا الابواب الكثار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد نصحا لهما لا ازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى (وقد كان) سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه لا يذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقه الرياضة باسماء السهروردي فاعطته الاسماء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم في حوائج الناس الى الامراء في الشفاعات أيام الغوري ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدي علي الخواص وعن سيدي علي المرصفي وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى * وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في الطريق كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكثيرا ما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلمي برسوخ قدمهم في الطريق فاسأل الله تعالى أن يفسح في أجلهم لنفع المسلمين آمين * وفي وصية أخي أفضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فهم لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركهم لهم من غير ازدراء لهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له في الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فسببه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم باحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدي الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا أنوفكم وتطأطؤا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه ان يسلك الناس وهم في أسبابهم ولا يقول لاحد منهم اترك سببك أو اهجر اخوانك حتى تسلك وما نهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه ان يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت انا جماعة أخذوا عن شيخ فصار وا مع اخوانهم كأنهم في دين وهم في

ثلاثا وقل يا أيها الكافرون الى آخرها ثم يقرأ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الى آخر السورة اللهم يا من هو كما علم وعلى ما علم أسألك بما وجب لذاتك من صفاتك وأسمائك ونعوتك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا محيط تول أمورنا بذاتك ولا تكلنا الى مخلوقاتك وامح اللهم نعوتنا بنعوتك وأسماءنا باسمائك وصفاتنا بصفاتك وحقق اللهم وجود ذواتنا بشهود ذاتك وامحق اللهم عنا كل حجاب يحجبنا عنك وكن أنت حجابنا عن الاحتجاب وغيبنا عن غيابة الاسباب وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم انه لا يعرفك كما أنت الا أنت فعرفنا اللهم بك معرفة تبين لنا عما اشتملت عليه معرفتنا بك من الجهل بك لنتوب لك عنها ونتوب لك منها ونزهنا اللهم عن تنزيهك بالسنتنا وأفئدتنا وعقولنا تنزيه الغمس في بحبوحة بحر الاحدية لنشهد تنزيهك هويتك بها انك على كل شئ قدير اللهم يا من علا عن كل شئ علوا أوجب قصور مدارك الاشياء عن كنه ذاته ودنا من كل شئ دنوا يليق به من حيث هو هو بذاته وصفاته فليس شئ أقرب اليه من شئ الا ما خصصه به من نعم فانه الهو القريب والبعيد الا ان في حقك الوصل والفصل من حيث منا

دين فتنافروا وتشاحنوا وترايعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازدادوا مرضا الى مرضهم فاياكم يا أخى الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استحلائى حضور أحد من الامراء الى مجلسى كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التى تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه و يقول اذا جلس عندى الامير الفلانى مثلا فتعال قل لى بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانا فى بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكى ذلك للامراء فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم رأى فى خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره و بعضهم يدعى ان الخضر يزوره و ينزل شخصا فى قرد كبير من طاقة فى سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يغمز الذى أنزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذى ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاحذر يا أخى من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمدا البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين لمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق باولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له عما ذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال وأسرار الشريعة رضى الله تعالى عنه * وفى وصية أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم فى الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط و بحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق باخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم فى هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الى خمسة وسبعين سؤالا فى التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندى الى الآن * و بلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدى محمد الحنفى كما هو مذكور فى مناقبهما فقال سيدى محمد بن زين فى قصيدته الرائية هذه الابيات

أين شيخى عثمان مقرى سبع * نفردين امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * يالها من مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فامر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه فى سوق الملاطيين اذ عرفه الالماطى وأقام بينة انه كيسه ودراهمه فسلك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فارسل وراء الجنى الذى أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له يا سيدى نحن قوم موكلون باخذ كل ما يحبسه التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء وباخذ كل ما زادوه فى الاخبار بالمشترى ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بمشتراها زائدا كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعد له وقائعه واحدة واحدة فارسل الشيخ وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وأنا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجنى على جميع ما قال ومما وقع لسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم اترج فى طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسى للاكل من الاطعمة الفاخرة فى الاوانى الصينى أو الزجاج

و بعدنا و وصلنا و فصلنا تعالى كل كبريائك عن ذلك بل أنت خاطبتنا على قدر عقولنا من حيث نعلم بما نعلم وأنت أعلم كما تعلم بما تعلم وانما فهم عنك أهل تعريفك فى هذه التراجم الاشارة للرضى والغضب فخصصنا اللهم برضاك وأجرنا من غضبك وانى نطالب منك ذلك وهو ان يكن كذلك فتحصيل حاصل وضيعة وقت أو عكسه فمستحيل وقوعه وحرام طلبه لكن العبودية اقتضت الفاقة والالحاح فى المسئلة بحكمة الربوبية و وضع الفناء بالعزة الصمدية فلذلك قام الطالب بشرط سقوط الادب فوفقنا اللهم قولا وعملا وحققنا اللهم بحقك رجاء وعلما وأملائك على كل شئ قدير الهى حسنات محبيك مظنونة القبول وحسنات محبوبيك مضمونة القبول فنزهنا اللهم عن المظنون بمواهب المضمون الهى من أحببك استعملته وأسندت العمل اليه ومن أحببته أجريت على يديه لطائف المنن بسوابق الازل مع غيبوبته عن رؤية ما زول فى رؤية مالم يزل هذا وأنت سمعه و بصره كما أخبرت فلا تطرقه آفات الاغيار ولا ترمقه شوائب الاضطرار فاجعلنا اللهم من وصف أولئك أليس الله بكاف عبده حسبنا الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله

الفرنجي

الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات القندهارية لعزة وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطونية وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم وانه ان أكل نخالة الشعير وسف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغتروا أيها الاخوان بمن رأيتموه يلبس الرفيع ويأكل من الاطعمة الفاخرة وفتشوا أمره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته حضرة الجمال كسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي أبي الحسن البكري وولده سيدي محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقام عليهم الميزان المذكور لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شيء منها فافهم واياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدي علي بن وفا في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومركبه فرأى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الامور فقال سيدي علي لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدي علي رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه في هذا الزمان بهذه الصفة أما من لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا بذل في طريق تحصيلها فكأمثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعاب نفسه والاشفاق عليها في تحصيل ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الامور من وجه حلال نسبي فكيف اذا أخذت من الامراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت الا بعناية أسباب الموت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدي عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضي الله تعالى عنه فأما رؤية الحق جل وعلا فوقع لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي أنا مقيم فيه الآن من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فاصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه وتعالى بامور تظهر في الآخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعا لي وقدمني فصليت به اماما في صلاة العصر وما اجتمعت به في اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به في سوق الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فانكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه رواية الطبراني والطبري ان عيسى عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة أمه وخالته عليهما السلام فوجد أمه تبكي عند الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن ما بها او وجه الحواريين في بعض الحوائج قال الطبري فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤون منها كلها فاجتمع به سلمان واعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام فارشدني الى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول الحار بالامشاطيين بمعرفة سيدي علي الخواص فدعا لي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

منتهى حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم افتح لنا خزائن حكمتك بمفاتيح رحمتك وأغرقنا في بحار وحدتك وخلصنا من قيود الركون الذي نعمتك وأثبتنا بشرعك على قدم التحقيق واسلك بنا سبيل النجاة محفوظين منك باللطف والتوفيق يا فتاح يا عليم يا غني يا كريم ثلاثا اللهم قد جعلت لنا عدوا رجاؤه فينا عكس رجائنا فيك فحقق اللهم لنا رجاءنا فيك بعكس رجائه فينا انك أنت القوي العزيز. اللهم انه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه وأنت البصير بنا تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يا الله يا نور يا حق يا مبين ثلاثا يا نعم المولى ونعم النصير نسألك نصر الاعتناء وصبر الاجتباء وحفظ الاصطفاء في الحركات والسكنات والارادات والخطرات وما تعلق به علمك وقهرتك وارادتك من الخلقيات والامريات اللهم دلنا بك عليك واهدنا بك اليك واجعلنا من الدالين عليك الداعين بفضلك اليك على سبيل المخصوص بالبصيرة مع صفاء السريرة وعصمة العلانية من مكاره الشرع ومواقع الطبع انك على كل شيء قدير اللهم اصلح منا ما بطن وما ظهر وحسن منا ما خفي وما اشتهر واملأ قلوبنا بنائلك وقو ألسنتنا بانواع طاعتك واشغلنا من أوحال القطيعة وخلصنا من أشراك الاشراك

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي فان واينا كلنا هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لي الرضا صبرت لكن لا يخفى ان الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهي لا من حيث الكسب فيجب على الانكار على من آذاني بغير حق عادي من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب على الانكار على من آذى غيري بغير حق كذلك على حد سواء فاقول له ابدا ولئلا لا يجوز اذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبي الى الله تعالى ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثاني الذي هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول في حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ في مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق أن المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي شهودي ان جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة انا الى الشكوى اليه الا النظر لامر آخر قليل من يتفطن له لعزته فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بالغيب من صغري سواء كان غائبا عن بصري أو عن ادراك عقلي وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فلم يقع لي قط توقف في شيء تحيله العقول ويثبته الشرع من صغري الى وقتي هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الاولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم في كرامات الاولياء يجب الايمان بها انتهى (وقد حكى لي) مرة شخص من أهل بيت المقدس انه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهم الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن أمه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح في أوائل كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبقهم يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولدله منها أولاد ثم نزل يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فاخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت في هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شيء أو أنكرت شيأ من كرامات الاولياء فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له ياولدي ان الله يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فاحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتوقف عليها شيء وهذه من مسائل ذي النون التي تحيلها العقول مثل ادخال الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخي اذا رسمت القرآن كله في قالب وصرت تختم به على الورق الابيض فيرتسم القرآن كله في آن واحد فلو أراد صاحب القالب ان يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لي) الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المتبولي انه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر

واجعلنا من رهبك فانفالك اللهم أوجدنا معرفة ذاتك وعلم صفاتك ونور أسمائك واجعلنا سبب الغنى لأوليائك وأقمنا في محبتك حجة على أعدائك وغيبنا فيك عن رؤية ما منا اليك ولا تقطعنا منك بما منك الينا عن شهود أوليتك وآخريتك وظاهريتك وباطنيتك المهيمنة على كل شيء اللهم اعجبنا بما عجبت به من شئت كيف شئت وأيدنا بما أيدت به من شئت كما شئت وارعنا رعاية تحكم بالفنى عن العناء بالبقاء عن الفناء وانشلنا باحديتك من أوحال توحيد الموحدين وأقلنا من عثار الموقنين واسلك بنا نهج المقربين وانهض بنا الى ذروة طور سينين واجلسنا في حضرة الصديقين واغمسنا في نيل المخصوصين مع العافية مما ابتليتهم فانا الى عجز وجهالة وليس من حلته بفضلك ممن حلته بعدلك يا من علم كل شيء قبل كونه لجري على قدره قد علمت عجز الغافلين وصبر الخائفين ورجاء الموقنين وحياء العارفين ورضاء المحبين وتسليم المقربين وفناء الواصلين وبقاء المحققين قبل الاختيار فلذلك خرج لكل منهم ما قسم له منك على مقتضى كمالك من حيث الفضل والعدل فالسعيد من أشهدته سر الحكمة في مقتضى القسمة فأشهدنا اللهم ذلك ولا تحجبنا عما هنالك

فرأى أنه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثانى مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء انه أقام عندها سنة انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان سيدى عليا المرصفى أخبرنى أنه قرأ فى حال سلوكه فى اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة انتهى وفى القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخى والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلنى من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الانبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبى كما لا يضره اسم شيخه فعلم ان من كان محمدى المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها لانه لا يصح لغير نبى أن يرث مقام نبى على التمام ابدا وقد كان أخى الشيخ افضل الدين ابراهيمى المقام وسيدى على الخواص محمدى المقام وسيدى ابراهيم المتبولى محمدى ابراهيمى فكان تارة يقول شيخى السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويجمع بينهما بانه كان تلميذا فى بدايته للخليل عليه السلام ثم صار تلميذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم فى نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زهدى فى الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك مما أنعم الله تبارك وتعالى به على زهدى فيما فى أيدى الناس ليحبنى الناس فيشفعوا فى عند ربهم اذا وقعت المؤاخذة لى على ذنب لا لعلة أخرى من أمور الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا شيأ الا من حيث ذلك الوجه الربانى أو الاخروى الذى فيه حتى لا يخرج شئ من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ما قلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال لها لما تكلمت اسكتى يا لاشئ وأبغضها الزاهد لاجل بغض الله لها جوزى بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما أحبه ولم يزاحمهم فيما أحبوه أحبوه لذلك كما صرح به حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما أخفاها على غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك الى فقد تعززت به على عبادى ولكن انظر هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد فى الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الآخرة فليس هو بزاهد كامل لانه نعوض باقيا عن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى هى أعلى منها وكل ذلك جملة من معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالى وانما تخلص له معاملة الله اذا زهد فى مقام الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا لشئ فى الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر أعلى وأرقى عند بعضهم أشار اليه سيدى على تنوفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبى * فأنت الحق وحدك فى شهودى
أأزهد فى سواك وليس شئ * أراه سواك يا سر الوجود

وأطلق ألسنتنا بحمدك وأنطق أفئدتنا بمجدك وحل بيننا وبين كل حال يحول بيننا وبينك بحولك وقهرك انك على كل شئ قدير اللهم انا نسألك باسمائك التى ادخرتها فى علمك لمحمد نبيك وصفاتك التى خصصته بشهودها عند الاعطاء الاكبر ان تكشف لنا عن سر العبودية وأمر الحرية وحق الالوهية كشفا يغنى عن الانظار العقلية والبراهين الفكرية وسلنا اللهم من أوطار الاوطار ومحن الظلم وفتن الانوار اللهم انهض بنا اليك وأتنا لشهودك بين يديك واقبل بنا فى كل حال بك عليك اللهم انه لا وصول اليك الا بك ولا قطيعة عنك الا منك فيا من به يتوصل اليه ومنه ينقطع عنه أجرنى من فضلك بوصلك ومن عدلك بفضلك واجعلنى عبدك وأبقنى عندك وأنلنى وعدك واجعل طلبى لك عبودية وسؤالى منك عبادة مع السلامة من معارضة أغراض الاغراض والشغل بغيرك الصارف للاغراض واجعلنى بارادتك مريدا ولسر مرادك شهيدا واجمع لى فيما أريد بين تعلق ارادتك ورضاك فانه لا خير لمن لم يجمعا له باسم طس طسم الهنا واله كل شئ نجير ولا يجار عليك منير المعجلة بسبوحية سبحات وجهك الكريم أحوت قاف أدم حم هاء آمين

فاعلم ذلك واعمل على التخلق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حصول مقام التجريد لى فى الباطن فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدنيا أطلبها وأتأسف على فواتها العدم شهودى ملكى لشئ من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو أنى خلعت ثيابى الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسى عرقية فقط وفى وسطى خرقة تستر عورتى فقط أو خيشة تدفع عنى ألم الحر والبرد فقط لما كان على فى ذلك لوم لمشاكلة ظاهرى لباطنى الآن بخلافى اذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس وأوصاف التلبيس ومن حبائل ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من أظهر خلاف ما أبطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أشق شئ على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الى خفة من العقل كما جربته فى نفسى أول مجاهدتى كما مر فى الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وتساوى عنده الجوع والعرى وأضدادهما فله أن يتجرد عن اللباس لتساوى الامور عنده فى نفسه ثم انه يترقى فى ذلك الى أعلى منه وهو لبسه الثياب اسوة أهل حرفته طلبا لعدم التمييز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله فى حديث من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب نار فى الآخرة ولا شك ان من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلا فقد تعاطى أسباب الشهرة بتمييزه عن اخوانه فاذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاويج المسلمين أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكذلك الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية فتهلك فى نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيأ أوائل دخولى فى الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى اذا تجلى فى قلب العبد بتوحيد العبد الملك له لا يصير العبد يتعقل قط ان أحدا يملك معه شيأ وان قيل له ان الله قد حرم أخذ أموال الناس الا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد ان أحدا يملك معه شيأ وأنا لا أشهد ذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه * وقد بلغنى أن فقيرا من مريدى الشيخ أبى عبد الله القرشى مد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بين يديه فاراد أن يفتح فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال ياسيدى انما منعنى الشرع من أكل ما مددت اليه يدى أو جارحة من جوارحى وقد تصرف فى هذا الطعام مالكه الحقيقى فقال ياولدى قد ثبت فى الشريعة ان مالكه الحقيقى هو الذى حرمه عليك الا بطريقه الشرعى فقف حتى ترسل وراء صاحب الطعام وتستأذنه فى أكله فارسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير لا تأكل ياولدى من شئ حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فان الترقى والنجاة فى هذه الدار انما هو باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذى حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائى مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعى بقدر ما جعل عندى من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له فى ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهب وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول وذبول وارق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع

(حزب التنوير له أيضا رضى الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والارض الآية اللهم انا نسألك ايمانا بك وبصفاتك وباسمائك وبكتبك ورسلك وبما جاءوا به عنك على ما علمت كما هو واجب لك فى أم الكتاب على ما هو بعلمك الحفيظ اذ ليس دون علمك الا الجهالة بذلك كله واجعل اللهم ذلك دائما لدى بالشهود الاكمل والنور الاول والعقل الافضل والنفس التائب والقلب الآيب والروح المنيب والسر المجموع عليك والحقيقة الشاخصة فى حضرة اسمك الرحيم اليك والمعنى الآخذ منك لديك وعمنا اللهم رضاك وخصصنا بحبك لنكون لك من الخاصين يا ألله يا مقسط يا جامع يا حكيم نعوذ بك من أن نكون من القاسطين ونسألك السلامة قسطا من الاضطراب بالاهواء والاغواء فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا اللهم اهدنا بما هديت به النبيين والصديقين على صراطك المستقيم يا نور السموات والارض ويا نور كل شئ رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لى ولوالدى وللمسلمين أجمعين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم

وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وخمود ووجود واطراح وشجن وسراح وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر أوصافه فاياك يا أخي من دعوى المحبة ثم اياك الان كنت كما وصفنا (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى انه مشتاق اليه فقال له يا أخي ما أحوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وماذاك فقال له من صفات المشتاق أن يكون عامة أوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك يا أخي شيأ من هذه الاوصاف فقال له وماذا أقول اذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسانك الى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذي لا يجوز ثم لا يخفى عليك ان من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد سمنا منهم الشبلي والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم المقدسي كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطي يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من وقوع يدي على فرجي من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التي أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التي أمسك بها فرجي ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد الى الذكر والسترة عن الارض وقد أدركت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحي أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به في الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما أترك القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضي الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب الناس به حكم من رمى القرآن في قاذورة انتهى ومارأيت أحدا من أقراني راعى مثل ذلك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغني) ان مريدا من مريدي الشيخ نجم الدين الكبري رضي الله عنه وقعت يده على ذكره في الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحي أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك باطلاعي على ذلك ثم قال يا ولدي كيف يجلس أحدكم بين يدي الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت ان من كان في الخلوة فهو في حضرة الله تعالى ولذلك يعملون له طعاما وعرسا لما يخرج منها لانه كان في حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال يا سيدي كيف علمتم بذلك وانما وقعت يدي على ذكري في الظلام فقال يا ولدي لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك ما أدخلتك الخلوة فاياك يا ولدي أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدي على ذكري من ذلك اليوم انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه لم يمسك ذكره باليد التي بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى الى أن مات رضي الله تعالى عنهم أجمعين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتي وتربيتي لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد في هذا الزمان وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ في عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الاحمر أو وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هي أربعة الاولى صدقه في محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن في ليل أو نهار أو غيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيها الحال ونجع فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة الى الزناد ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق

واجعلنا اللهم ممن يأتيك بقلب سليم ياجبار ياقهار ياعزيز هب لي من أنوار هذه الاسماء الهيمنية على الشمال ما يتحقق به عني حجبه القاطعة عنك يالطيف يارؤف يارحيم هب لي من أنوار هذه الاسماء الهيمنية على اليمين ما أشهد به أسرار جبروتك ورحموتك من حيث القيام بالعبودية والعبادة تخطوفا عن أودية الشرك منوطا بالعناية العظمى سبحانك اللهم وبحمدك ثلاثا الهي سبح لك كل شئ وسجد لك يارفيع الدرجات يامتعال نعوذ بك من حرمان القبول وجهل المقول وخذلان العقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا ربنا الله حسبنا الله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سرك الجامع الدال عليك محمد المصطفى وآله وسلم

(خاتمة)

نختم بها لطائف المنن كنت منذ عشر سنين وأنا بالقاهرة بجامع الحاكم آتي الى الولي أبي عبد الله الحكيم المرسي وكان الحكيم هذا يحب الشيخ ويحبه فقال لي ركبت في سفينة فذكرتك فنسبك بعض من كان فيها الى بعض المشايخ فقلت انما هو من أصحاب الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لي بذلك خطك فكتبت في ذلك

فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عز وجل لأكمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لا تهدي من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع بأشياخهم في هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذ عنه والنتاج على يديه فقال رضي الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان في العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث في الروع والالهام وخطرات المريد ونزغاته له قوة على التلبس في الصور والتطور في الرتب والقيام بأوصاف المريدين ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الامهات الى غير ذلك مما هو مذكور في رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده في هذا الزمان بخلاف الزمن الماضي * وقد نقل القشيري في رسالته عن أبي علوان قال خطر لي شهوة محرمة بين يدي الله تعالى في الصلاة فاسود وجهي فدخلت الحمام وغسلته فلم يزدد الا سوادا فأرسل لي شيخي الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبي فأخذني الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدي الله وتخامره الشهوة لولا أني استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظر يا أخي اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضي الله تعالى عنهما فعلم ان من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريدين الا فالادب منه عدم التمشيخ على أحد ويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما رأى المريد نقصا في شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) رؤيتي نفسي عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء اني أكثر ذنوبا منهم وكثيرا ما أقول اللهم اني أعترف بين يديك باني أكثر هؤلاء ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لي فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد ما يقع لي ذلك عند تقبيلهم يدي بعد المجالس فأكاد أذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدي ولو أنهم علموا شدة تأثيري لما فعلوا ذلك معي فالله تعالى ينفعني ببركاتهم وربما أصافحهم في بعض الاوقات وأمسح بيدي على وجهي تبركا بما لمسته من يدهم لا سيما الاطفال والعميان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني عشر في جملة أخرى من الاخلاق المحمدية)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي أن يرسخ محبتي في قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك * ومما وقع ان مريد السيدي الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي أبي مدين في أمره فقال له يا ولدي ان أردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقي بينك وبينه الا حجاب محبتي فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا أخي الى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر يا أخي ما أخصر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) كثرة ارشادي لفقراء الاحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الخرق أن يتتلمذوا للشيخ المربي لهم من الاحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الاموات صارت وجهتهم في البرزخ الى

الوقت ما أنا ذاكره ان شاء الله تعالى وهذا الكتاب لما كان موضوعا لمناقب الشيخ أبي العباس وهذه اللامعة تتضمن ذكره وعلو طريقه والثناء عليه ناسب أن تكون هذه اللامعة سوار الزند هذا الكتاب وياقوتة تختم بها عقد هذه الابواب ويتبع ذلك وصية كتبت بها الى اخواننا بالاسكندرية وأنا اذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول من سنة أربع وتسعين وثمانمائة ثم من بعد ذلك قصيدة تضمنت وصايا ومطالبات من الحق لعبده مختتمة بمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها نختم الكتاب ان شاء الله تعالى جعل الله ذلك كله لوجهه بفضله انه على ما يشاء قدير

(وهذه اللامعة المنيرة والدرة الخطيرة وهي القسم الاول من الخاتمة)

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الواجب حمده الثابتة علياؤه ومجده الباهرة آياته الظاهرة دلالاته الذي أشرق نوره في قلوب أوليائه واستنارت به سموات أرواحهم وأرض نفوسهم وأشباحهم الله نور السموات والارض نور سموات الارواح بمشاهدته ونور أرض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم مجلاة لذاته وأظهر صفاته أظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر في كل شيء وما ظهر فيهم

الآخرة

الآخرة وظهرهم الى الدنيا فلاعليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم الا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به فى أقواله كالائمة المجتهدين وأصحاب الرسل فمثل هذا لنا الاقتداء باقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث ان لكل واحد منا أمراضا لاتعرف الا بالمشافهة من شيخ حى يدلنا على كيفية الدواء ويخاطبنا ونخاطبه *وممن بلغنا انه ربى مريده وهو فى البرزخ سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذى يسمع كلامه من القبر كسيدى وشيخى محمد الشناوى رحمه الله تعالى فانى زرت معه سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر فى حاجة فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذنى الظاهرة وكذلك بلغنى عن الشيخ عز الدين الاصفهانى قال كنت أجتمع بسيدى أحمد الرفاعى فى المنام كثيرا فيأمرنى وينهانى ويربينى فقال لى يوما لست أنا بشيخك الذى يفتح عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوى فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لى جميع ما وقع لى فى المنام مع سيدى أحمد الرفاعى ثم قال لى لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم بملء الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال ما وصل أحد لشئ من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم فلنا الكف عن أمره بان لا يتتلمذ لاحد من الاحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحى فى الخطاب والمراجعة فى الامور *وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ الذين ماتوا اذا تصوروا انهم خاطبوا مريدهم بأمر أو نهى الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولى عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط فى صحة الاقتداء باقوال العلماء معرفة صورهم الظاهرة فانا قد اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالائمة بعدهم وما أحد منا اجتمع باحد منهم ولم يمنع ذلك من مثل ذلك فعلم ان الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على أحد من أهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ فى نفسه يؤدبه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما اذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام فى أمره بذبح ولده وهذا الامر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادى الرأى هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيدان بعض الاولياء كان يتكلم فى مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسى فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ قولوا له الله عليك أما قلت فى نفسك انى أفضل من هذا الشيخ الذى يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لى انظر مريدك كيف يسئ الادب على فاوسعنى الا تاديبه فما ضربته لكونى شيخه انما ذلك من باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذى أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت انتهى ووجه عدم المبادرة الى الانكار فى مثل ذلك علمنا بان الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالامراض الباطنة منه والكبر وهو من الامراض القلبية وهو أشد الامراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالى رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر فى الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الاعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون فى الاصبع أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت فى الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم

بانواره وأسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقوته واقتداره ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بنوره بهجة ان نطقوا فعنه وان استمعوا فمنه فكم من لواء ولاية يخفق عليهم وكم من منشور خلافة قد خرج اليهم أدخلهم اليه مدخل صدق بالفناء عما سواه وأخرجهم الى الخليقة مخرج صدق باقين بنوره وسناه فهم من برزخ الانوار ومعادن الاسرار وصلهم لما قطعهم وفرقهم لما جمعهم وغيبهم عنهم وعلى أسراره أطلعهم فلو قسم نور واحد منهم على أهل الارض لوسعهم ولا عجب من اتساع أنوارهم ولا من احاطة أسرارهم فان نور قلوبهم من نور الله قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وأما احاطة أسرارهم فلقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فلهم على حسب ارثهم من نبيهم صلوات الله عليه التحقيق بمقام الفردانية والدخول الى حضرة الوحدانية وسمعت شيخنا أبا العباس ينشد شعرا

وغنى لى منى قلبى
وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا
وكانوا حيثما كنا

والمظهر الاعلى والبرزخ الاتى مشرق الانوار ومعدن الاسرار من له الفتح والختام والحائز للمقامات العلية بالتمام رسول رب العالمين وسيد

يقطعها أفسدت ذلك العضو جميعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لي الان علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي وأعبت بالطريق* وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فأخذ العهد على بعض الامراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم ما أمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط عليّ شيخي عدة شروط فلم أعمل منها بشرط لكوني رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الامر في الفقراء الماضين والامراء الماضين فكان الامير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره في كل شئ يذل به نفسه من غير توقف وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا* وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى شيخا للامير شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل* وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه كان يستخدم أميرا كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وملء المطهرة للفقراء من البئر فيفعل* وكذلك وقع للامير أبي شعرة من أمراء الملك الكامل انه كان تتلمذ للشيخ عبدالله بن المارداني فكان يستخدمه كآحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأطأ الامير فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتينا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان أراد طيبة خاطري عليه فليجعل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا أخي الى هذه الادوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الامراء ما يأمرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الامراء والا ضحك الناس عليك وربما ينسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تعهم لشئ يتصدقون به عليك وذلك ينافي شهامة الاشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى عليّ فلو قام الوجود كله عليّ بالاذى ما قابلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى عليّ وصاحب هذا الحال يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه الناس فليس عندهم شيخ عظيم الامن يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو عليه كل شئ في الوجود ولا يسطو هو على أحد* ولما سرقوا استر سيدي أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتى تمسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل أن لا يؤذي من آذاه ولا يشمت بشئ سئل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدي أحمد في ستره أو في الثياب التي عليه حال حياته لاعطاها له ورآها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما وجد الاجلها حتى يأتي الناس فيمسكوه ويسلموه للوالي هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول اريده تصرّف في فلان بكذا أو كف فلانا عن ظلم فلان فيفعل* وكان على هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم المتبولي وسبقهما الى ذلك الحسن البصري فحكى أبو طالب المكي في القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتني عنهم حتى لم يروني فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن أفضل من حبيب بما لا يتقارب لانه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) ان سيدي حسينا الجاكي لما عقد له الفقهاء مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا انه يلحن في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضي الذي أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضي حاجته فقال ان

الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين فهو نور الانوار وسر الاسرار اليه تنزل الاسرار الربانية وعنه تؤخذ المعارف الالهية أخذ أهل الظاهر عنه ظاهرهم وأخذ أهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكل على قدر ارثه وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه وفتحه على قدر صفاء قلبه وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير أن علماء الباطن أحق بالارث وأولى وأقرب نسبة وأعلى لان علمهم تلزمه الخشية وتكشفه العظمة وحقيقة الارث أن ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان بها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس باهل أن يكون وارثا وقال صلوات الله عليه وسلامه العلماء ورثة الانبياء أي العلماء بالله لان العلم بالله يورث الخشية له قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل سلسلة الصلاح والشهادة والولاية والصديقية والقطبانية تمتد من ذلك البرزخ الاعلى المحيط صلوات الله عليه وسلامه الى وقتنا هذا ولن تزال كذلك الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير

لم تعزل فلانا خسفت بك الخلاء فارتعد منه السلطان وأرسل عزل القاضي ودخل أيوب في الحائط وكذلك بلغني ان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته فيفعل الافاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك لعلمه ان الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيأ من التصريف بخلاف أرباب الاحوال فانهم في تجليات الحضرة وهي فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه وربما كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخي العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر في الانسان مع انه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان الكمل حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمل التصريف الا أن يكون على سبيل العرض أو برؤية منام كما وقع لي ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف في الكون ما دونه مانع فلما عرض ذلك علي توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فهو تربية نظري اليهم في الخير كما تؤثر عين المعيان في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فله أن يجعل عبدا آلة في الخير وعبدا آخر آلة في الشر واعلم يا أخي انه ليس لي خصوصية بهذا الخلق فقد سبقني الى ذلك سيدي أبو الحسن الشاذلي وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كانت السلحفاة تربي أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك انتهى وصورة تربيتها أولادها أنها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير ملاحظة بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها ثم اذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقى منه رأسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على أقسام وطبائع فمنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسي فتراهم يربون أصحابهم تارة بالاقوال وتارة بالافعال وتارة بالايلام وتارة بالايماء والافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة بالامراض والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواءها يجب عليه ان يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس أو حلوا فالهادي يأخذ الدواء من غير ضرورة فقد خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذي وصفه له أو اباية عن استعماله فمن اخلاق الكمل ان يلاطفه ويداويه بشئ آخر يسارقه به لكن ينبغي للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه في هواه فليعلم انه مكر به حيث رآه لا يصلح للطريق فاياك يا أخي ومكر الشيوخ واقدم على كل ما يصفونه لك وتجرع كاسات الآلام والمرارات فان العز في ذلك مستور والذل في حلاوة الدنيا مشهور وقد أنشدني سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ في النار والنار جمرة * لها لهب يرمي الشرارة كالقصر

لما كان لمح البرق أسرع أن يرى * بأسرع مني في امتثالي للامر

وأنشدني سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى

ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدي أبو الفضل صهر سيدي محمد الحنفي وسيدي أبو الفضل الجزيري القباني وسيدي علي بن أمير كبير أزبك وسيدي أبو بكر بن أبي بكر بن أبي أصبع وأخوه سيدي محمد والحاج علي المنوفي والحاج علي البسطي وجماعة لم يؤذن لنا في ذكر أسمائهم رضي الله تعالى عنهم وما رأيت أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فانه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لا سيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة بالرعونات فربما لا يؤثر فيها

الوارثين وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أي ما نذهب من ولي الا ونأت بخير منه أو مثله فكل من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له دعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما ردّ من الله اليه لم ترضه سياسة التأديب والتهذيب ولم يقده زمام التربية والتدريب وشيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشأن أوحد وقته وعلامة زمنه علم العارفين قطب المهتدين مظهر سناء الحقيقة ومبين معالم الطريقة العالم بالاسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظواهر والسرائر سيدنا ومولانا شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن عمر الانصاري المرسي الشاذلي قدس الله سره وهو الذي اقتبسنا من أنواره وسلكنا على نهج آثاره وهو الذي أسرع باسرارنا حتى لحقت وفتق ألسنتنا حتى نطقت وغرس عرائس المعرفة في قلوبنا فانعت ثمراتها وفاحت زهراتها وهو الذي بفضل الله وعدناه بالكلام في العلمين أشار لنا لا ننتسب الا اليه ولا نعتمد في هذا الشأن الا عليه فمن نسبنا الى غيره فهو بأمرنا جاهل أو عالم متجاهل ومن

الا الضرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالى فأسأل الله تعالى ان ينظر الىّ والى جميع أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) اطلاعه تعالى لى على عدد أصحابى الذين انتفعوا بصحبتى ويكونون معى فى الآخرة وهى بشرى معجلة فى هذه الدار وعرفتهم وأسمائهم ولكن لم يؤذن لى فى تعيينهم أدبا مع حضرة الاطلاق التى يفعل الله منها ما يشاء ولكل فقير دائرة كما ان لكل نبى دائرة ثم ان الدوائر تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوى وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية ان الله تعالى أطلعه فى مشهد أقدس على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة وعلى عدد أهل الجنة قال وأما عدد أهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى وقد نقل الفارقى ان حلقة مريدى سيدى أحمد الرفاعى كانت ستة عشر ألفا وكان عدلهم السماط صباحا ومساء قال الفارقى ولما وردت عليه كان لى ثمانون يوما لم آكل طعاما فقد للفقراء طعاما لا يناسبنى فقلت فى نفسى ماذا أصنع اذا قال لى الشيخ كل من هذا فما استتم خاطرى الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا اللبيب فأطعمه العصيدة التى هناك قال فمضيت معه فاكلتها وهى التى كانت خطرت لى فى خاطرى فلما جئته قال لى فتوحك ليس هو عندى وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوى فامض اليه انتهى وحكى لى الشيخ أحمد الضرير من جماعة سيدى عمر روشنى قال كان عدد مريدى سيدى عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور يقول ان جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الدرينى رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المسيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذى له خمسة آلاف سنة ما تكلم به أحد غيرى وروى الفارقى ان يعقوب خادم سيدى أحمد بن الرفاعى نفعنا الله ببركاته ورضى عنه انه قال سمعت سيدى أحمد بن الرفاعى يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له يا سيدى ان المفسرين ذكروا ان عدد الامم ثمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك انه لا تستقر نطفة فى فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلمها قال يعقوب الخادم فقلت له يا سيدى هذه صفات الرب جل وعلا فقال يا يعقوب استغفر الله تعالى فان الله تعالى اذا أحب عبدا صرّفه فى جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا علىّ بدليل على ذلك فقال سيدى أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما ذكر بذلك صار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدى أحمد كان فى غاية الذل فى نفسه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف لا يصحب الا أرباب الاحوال قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ولما استأذنت سيدى الشيخ عبد السلام القليبى على باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سكن فى مصر واذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا وحلفاء فجمع له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال له عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى أصحاب سيدى أحمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يسبق الامن ما شيخه فأصحابنا على شاكلتنا وأصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما

نسب تلميذا الى غير أستاذه فهو كمن نسب ولدا الى غير أبيه وهذه الابوة أحق أن يرعى نسبها وأن يحفظ سببها اذ تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذى سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذى رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذى نهض بك حاله شيخك هو الذى أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذى ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها أنوار ربك نهضك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا لك حتى ألقاك بين يديه فزج بك فى نور الحضرة وقال ها أنت وربك هنالك محل الولاية من الله وموطن الإمداد من الله وبساط التلقى من الله ثم ان شاء أبقاه فى بحر الفناء غريقا وان شاء أرجعه الى ساحل البقاء تحققا وتحقيقا فصاحب الفناء له التلقى من الله وصاحب البقاء له الالقاء عنه وصاحب البقاء ينوب عن الله وصاحب الفناء ينوب الله عنه وصاحب الفناء قد طمست دائرة حسه وانفتحت حضرة قدسه وصاحب البقاء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لان هذه الامور راغ اهي أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية وأما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى وما دام العبد ينسب الامور لنفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين ألف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا ببادئ الرأى دون نفسه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادى الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى اذا حققت معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كان المتكلم بالصبر عن ذوق لطعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول فى طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بحروفهما كالذائق لهما قال وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الامور بالكلام فلا يثبت لهم قدم فى توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق اذا أجرى الله على أيديهم احسانا لهم ويأخذون فى التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شئ مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم ولولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شئ من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون ان الله تعالى هو الذى قدر وأراد جميع ما يقع من الخلق فى حقهم لا يقوم ذلك فى نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك لما تأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم انه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الاخوان فى هذا التحقيق واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الامور له ما عدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى ما خرجت فى سرى لاحد عن شئ ورجعت فيه ولو كانت عمامتى أو جوختى أو مضربتى وربما أعمل بالخاطر الاول فى نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر عليه فيصير فى دفعها علة فان الخاطر الاول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثانى وربما نزعت جبتى وأنا فى بيت الخلاء وأقول لعيالى قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فأتينى بخلافه لاسيما ان كنت خرجت عنه لاحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى ان شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائى الاخنائى مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدى أبى الفتح الواسطى فجمعتهما القدرة فى بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدى حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع فى نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك فى سره فاستيقظنا من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوى نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال يا سيدى أين القميص فقال ذاك أعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبى مع كل من تزيا بزى القوم فالزم الادب معه فى جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه يقول اذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب فان أهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم فى ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تسترا لاحوالهم أو تجريبا لظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما أساء بعض أرباب الاحوال الادب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكى عن سيدى عمر المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه انه قال بينما أنا أصب الماء على سيدى عبد الله البلتاجى واذا بشخص طائر فى الهواء فوق رأس سيدى عبد الله البلتاجى فقلت يا سيدى شخص طائر فى الهواء قليل الادب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدى عمر فبعد مدة قال لى سيدى عبد الله البلتاجى

باق بربه فى حضرة قدسه وحسه وصاحب الفناء مدعو الى الله وصاحب البقاء داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين داع الى الله على بصيرة من الله قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة ومطالعة لا أدعو اليك وأنا غائب عنك بل أدعو اليك وأنا ناظر اليك وهذه الطريق طريق الانبياء والمرسلين وأكابر الصديقين وهى المقام الاكمل والنهج الافضل فمن نسبنا الى غيره مع العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل بنسبتنا فهو أيضا عن سبيل الرشد حائد ومخالف لامر ربه غير مراقب لقلبه ألم تسمع ما قال المولى سبحانه وتعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فالله سبحانه يحقق نسبتنا من هذه الطائفة وان يتوفانا على محبتهم وان يجعلنا دارجين على مدرجتهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلنا ممن نقض لهم عهدا عنه ولطفه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل * وأما الوصية المكتوب فيها الى اخواننا

امض الى الجهلة فانظر حال ذلك الطائر قال فرأيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدي الكاشف ثم ابتلاه الله بالعمى والانكار على الطائفة الى ان مات على أسوأ حال فاياك يا أخي وسوء الادب مع من تراه مصروعا في الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب وان نصحته على أمر فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الا خيرا اهـ واعلم يا أخي ان أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم انه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الادب ثم لا يتم ذلك له أولا ثم على الدوام معه بخلاف الادب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية لا يكون الا لافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم في هذه المنن مسئلة حيائي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في ليل أو نهار وذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمته الهيبة ليلة الاسراء حين أفرده جبريل بنفسه آنسه الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارق لا بد منه للمقرب ولو مرة واحدة بشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة فان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم دخولهم الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تخرق العوائد لاهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت في المناكح أو المطاعم أو المشارب أم غير ذلك من الشهوات حتى ان الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة وكذلك القول في سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهودها لذات المستحسنات فاذا نظر اليها ثانيا ازداد لذة مع بقاء لذة النظرة الاولى فان نظر ثالثا ازدادت اللذة على الاولى والثانية وهما باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رائحة وورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الاولى مع بقاء ريحها وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات وورد عليه ما هو أطيب منها والاولى باقية وهكذا القول في لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات وورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الاولى مع بقاء الاولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ تتضمن ما قبلها من اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار فلا يتألم أحدهم من شئ الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته وحكي عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه قدمناه لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعرف فضل المحب الطبري واعترف أن أبا بكر عند

بالاسكندرية فهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم سلام الله ورحمته وبركاته على الاخوان المحبين والاولاد المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم وأوسع عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطائه وبذله وأحل قلوبهم منه محل المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول والسير والوصول والاذن من الله والدخول وقدس أرواحهم وفسح في غيبه مراحهم وبث لهم من نوره ما يكون لهم هاديا وأعطاهم من حفظه ما يكون لهم من أغيار الدنيا والآخرة واقيا اعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها ودلالات تهدي اليها فاعلموا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه ومن علامة محبة العبد لله ان لا يؤثر عليه شيأ سواه ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار والى الاكوان بعين الاعتبار والسعيد من أعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا وأذنا تسمع من الله ونفسا ناشطة الى خدمة الله وأحق ما ينفقه العباد من حقوق الله سبحانه الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة فما شكره

موته

موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم نعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما ان عليا كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع على رضى الله تعالى عنه فقال الشريف جزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شئ فانه لم يجعل لنفسه اختيارا فى ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله و ولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له اما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى * و بلغنا ان معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتينى بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الاحمر على فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بعقه بعد مماته أعجب الى من وفائكم بعقه فى حال حياته انتهى * وحكى المحب الطبرى رحمه الله تعالى ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى الا ان الليل يدخل و يأتوا بالمساحى والزنابيل و يحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم انهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتنهاه زوجته و ولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى ان شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه و يقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفى فى محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل فى مسئلة خلق القرآن فمن لا يتحمل فى حب الصحابة مثل ما حل بهؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخى فى نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية والحمد لله رب العالمين

نعمه فيكم الا ان أرباب الغفلة والعمى يطلبون من الله تجديد النعم وهم لما أعطاهم غير شاكرين وكيف تجدد عليك نعمة أنت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة طلبتك حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله أولى ما طالب به الشكر لله والشكر يطالبك من المشكور وان كنت صامتا و يستجدى لك ممن شكرته وان كنت عن الطلب ساكتا وقد ضمن الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل لئن شكرتم لأزيدنكم فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما أعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم أولا الا ان من أحب بقاء شئ قيده بعقاله خيفة زواله فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر و يستعان على الشكر بالنظر فى أيادى المحسن وكثرة صنائعه وسوابق منته ولواحقها وبداية نعمه وخواتمها فانك لم ترم ببصر الايمان الا وقع على نعمة لله سابقة ومنة منه لاحقة و يؤكد ذلك عندك نظرك لمعاملته معك فان نظرت ما منه اليك لم تره الا فضلا واحسانا وان نظرت ما منك اليك لم تره الا غفلة وعصيانا واصل الخيرات ومعدن البركات العمل بطاعة الله والتجنب

القيامة وسيأتى ذكر صحبة الاثنى عشر من أهل البيت لى وزيارتهم لى فى المنام فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هداك و يدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمى للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ما هى عليه فى نفسها لا يتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الامور ان يجعل كلام أهل الله تعالى فى معنى آية أو حديث مقالة فى تلك المسئلة ولا ينبغى اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة يقول فى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا ان تقابلهم كتقابل الصورة فى المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة فى المرآة تكون العين اليمنى من الرائى هى اليمنى فى المرئى وان كانت لا تنافى محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين فى هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر فى سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين فى هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر فى الدار الآخرة لانه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤ يتك صورتك فى المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور فى الدار الآخرة انكشافا كليا اذ التقابل هناك يكون كصور المعانى والارواح فكما انك هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون فى الآخرة بالعكس ومن هنا زل بعض أهل الكشف الناقص فانكر حشر الاجسام حين رآها تتصور فى أى صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو ان هذا حقق الكشف لوجد الاجسام مطوية فى الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا فى ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين فى النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاولياء التصور فى هذه الدار لانه لا يحل للولى هنا الا ما يصح ان يكون فى الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم بما يكون لهم فى الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاخوانى محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز فى هذا الزمان لا يوجد الا فى افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا و يتعادون ولو انهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى ان فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون فى بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فاقام عنده أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشئ فقسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقى فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لاننا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكأن الفقير استبعد ذلك فاخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخى الى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر أثرها فى الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة اعتنائى بافادة كل من جلس الى من القوم الفقراء أو الفقهاء والعوام فلا أدعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمى واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجالس أحد معه الا وذكرهو واياه مجلس ذكر و بعد ذلك يصرفه و يقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله عددها ثم يقول الله الله الله وهو ذكر اتباعه الى اليوم وكان من كراماته انه اذا جاء الى باب من الابواب التى يحل له ان يدخلها و وجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التى لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال و يقول لهم اجعلوه فى يدكم لا فى قلوبكم انتهى وهذا الخلق من

لمعصية الله وعليكم بتصحيح التوبة فانه ينبنى عليها ما بعدها وتعود بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو مفتقر اليها وما تركت الاحوال وقبلت الاعمال ولا ثبتت مراتب الابدال الا بتصحيح التوبة وع ومهايدل على خصوصها ألم تسمع قول المولى عز وجل وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعم جميع المؤمنين فى الخطاب بالتوبة فدل ذلك على عظم قدرها ويستعان على التوبة بالفكرة ويستعان على الفكرة بالخلوة ويستعان على الخلوة بمعرفة آفات الخلوة ومن علامات الوصول الى الغايات وجود تصحيح البدايات ولان يصحح الله لك مقام التوبة خير لك من أن يطلعك على سبعين ألف غيب و يفقدك اياها واعلموا أن الله أودع أنوار الملكوت فى أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعة صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيأ من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون جرى الحقائق على ألسنتهم وخلوا أنوارها من قلوبهم ان الحق بحكمته جعل الطاعة جارية على العباد مستقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط

أعظم أخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به علي فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفائدة تشا كل حاله فلدقائق العلم عندي ناس ولدقائق الاسرار عندي ناس وكثيرا ما أفيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عني مدة ثم يجيء و يفيدها لي و يوهم انها من مواهبه فاشكر الله تعالى على اقامتها عنده واذا رأيت الفقيه مظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الامور الظاهرة دون الاسرار لان الاسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسالني عن العلم الذي يعوزني كتمانه فلا أجيبه لا سيما حيث كنت أعرف بالقرائن انه لا يقدر على العمل به كسلا لقلة توفيقه فأسكت وأوهمه اني لا أعلم شيأ يعذب على ترك العمل به فأكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي لار باب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء أقدر عليه لعلمي بانهم لا يطلبون مني شيأ الا بيد فعوا عني به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم ان يخبروني بما يريدون ان يدفعوه عني لان ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا نفسهم ولا يعطون أحدا منه شيأ ويرون ذلك كالاجرة أو الجعالة على الاعمال الظاهرة فانه مصلحة علي على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن أدركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي انه كان لا يحمل جملة أحد الا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له ان الامير يريد أن يتزوج علي لكوني لا ألد ولدا فاسأل الله تعالى أن يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فاعطته أسورة كانت في يدها فقال لها هذه ما تكفي حلاوة الصبي وان لم تعطي أختها الحاجة أنثى بقدرة الله تعالى فأعطته الاسورة الثانية فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى اصبع زائدة فكان الامر كما قال انتهى وهذا الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بما معه أو ان يقترض له بخلا في أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيأ الا ورأيت الخلف عقبه باضعافه فصارت التجربة معينة لي على بذل ما لعل نفسي تشح به فاياك ومنع شيء كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وتشرط علي أن لا يأكل الا كذا دون كذا لا سيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل كما وقع للاعمى والابرص والاقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الاكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الاشخاص انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فمقته وأخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الابواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث اليمني رحمه الله تعالى انه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يعجبه شيء يأكل منه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدال على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمراء زبيد فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل وراء الفقير ووبخه وقال له ما جعلناك علينا لحرق بلاد المسلمين ونفي أمرائهم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الامير فحضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه ومامات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول يا أخي روحك على من يشترط عليك في الاكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الادب لم يحجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب بوجود العيوب فالتطهر من العيوب يفتح لك باب الغيب ولا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطأ أدبه ولا يستبطئ مطلبه فان ملكوت الله لا يؤذن بالدخول فيه الا لمن تطهر من آفات البشرية وقام بالوفاء بالعبودية والتطهر من آفات البشرية بالتخلق بأخلاق الله ووجود الفناء عما سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر الله والاستسلام لاحكام الله فان تصل الى ذلك فانك مفسح في الغيب ومستوطن في الملكوت وواصلك الامداد وقابلك من الله الازدياد ويتوصل الى ذلك باقلال النظر الى الظواهر ورعايتك للسرائر وانه لا تشفي السرائر بذهاب الظواهر الا أن يكون معها خالص حب يباشر القلوب واشراق يذهب بظلمة الذنوب وانما أطال عليهم الطريق انهم لم يسلكوها على منهج حق ولا دخلوها مدخل صدق فلو اذ قد فعلوا لم تحجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب *(بيان)* واعتبار واشراق أنوار لا تتفقد الوقت بظهور

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائى بأذنى الى وقيى هذا الى من يقول بكفر الحلاج أو غيره من القوم المذكورين فى كتب الرقائق ولم أزل أؤول للقوم ماصح عنهم وأنفى مالم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذى أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه مايوجب القتل ومانقل عنه يصح تأويله ونحو قوله * على دين الصليب يكون موتى ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكانه قال أنا أموت على دينى أى دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهره وباطنه فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لى هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هنالك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وانى مع ذلك لاحتال على الفلس أشترى به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين ابن منصور الحلاج فأوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حى وقد صافحته بكفى هذه وأخبرنى ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى منعمة أو معذبة فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك ويقولون بموت الخضر عليه السلام مارجعت اليهم والله تعالى يوفقنا واياهم ويتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجتماعى وصحبتى لاولياء الله تعالى الاكابر كسيدى الشيخ أفضل الدين وسيدى على النبتيتى وغيرهما وأكثر ماوقع الاتحاد والمحبة بينى وبين أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه وارد يرد على مثله ولقد ورد على وارد فى معانى الاحاديث النبوية فكتبتها فى الليل ووضعتها فى رأسى وكان يزورنى وأزوره فزارنى صباح تلك الليلة فأخرج لى ورقة من عمامته وقال قد ورد على هذا الكلام فى هذه الليلة فقرأه الى آخره فأخرجت أنا الآخر ماورد على فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الاخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على أحدهما شئ ورد على الآخر مثله وكان أخى الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته فى الليل دوى كدوى النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل بملك الموت ويتحدث معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمى هذه على الصخرة التى فوق الحوت وكلمتنى النملة التى كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذى رفع عليه سليمان اه وكذلك وقع لى أنى كنت أكلم أخى الشيخ الصالح الشيخ أحمد الكعكى فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلى على فحفه فى أقل من لمح البصر هذا وقع لى معه ثم نزلت مرة أخرى وحدى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة يفتت من فطيرة صنعتها له فى قصعة فيرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ ويرمى فى القصعة شيأ فقلت له فى ذلك فقال الحلال الذى هو فى القصعة والحرام الذى على اليسار والشبهة الذى على اليمين فخلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر يا أخى هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعته مرة قائلا يقول لى فى الاسحار ماصحبت مثل أفضل الدين ولا تصحب فقصصت ذلك عليه فصار يبكى ويقول من أين لى أن تتكلم الهواتف بشانى وسمعته يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ماشاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال

واردات ولا بكثرة الطاعات ولكن انظر الى ثقتك بالله واجلالك لاوامر الله وتركك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا توجد واحدة منها الا وجدت بقيتها فاعلم ان لله بك عناية أبداها ودائم أخفاها فاشكره على ماأسدى واحمده على ماأهدى واعلموا رحمكم الله ان ود ... على اختلاف مراتبه عندنا مسباره ولدينا اعتباره فيل القلب اليك على حسب ميلك اليه ولن تزاد من الود على بعد عبد الا بحيث مايزيد من الود فيه كذلك رتبة الاله الحكيم القادر العليم وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال الامر الظاهر لاتحصرها الوصايا الا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال الله سبحانه ياأيها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله والانابة والاستسلام قال الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا والاستجابة قال الله تعالى واستجيبوا لربكم والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى من الله قال الله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا

من

من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فيرمي منه ما يشاء ويأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا أكلوا في بيوت الظلمة فإياك يا أخي أن تقيسهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على أهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لامر الشارع فانه لا يقدر ان يغطيك لاستنادك على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الحجاج المغاوري رضي الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادي آخذك معي تتفرج قال فاجبته الى ذلك فقال لي غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى غبنا عن رؤية الارض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففقعت العصابة التي كنت عصبت بها عيني حين طار بي الجني فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بانواع التسبيح والاذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها انظر ملك الى العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتي فوقعت في الهواء فغبت فلم أشعر بنفسي الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حرانا فقلت له أين بلدي فلانة فقال لي بينك وبينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابي وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدي وأخبرت أهلي بالقصة فعرفوني بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا جنازتي من سنين انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا في مجاهداته ذكر وانه كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثاني جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به في الهواء ثم جاء ثاني يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفني حتى وضعني على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها في بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسي الى الارض فنزلت على شجرة فرمتني الى الارض بسهولة انتهى وتقدم وقائعي مع الجن في المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحبتي لجماعة يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفي كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة ممن اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتي لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا حضر ويقول له مر في طرقاتك فقد بقي من أجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت وأما الاولياء فقلوبهم جوالة في الملكوت ولها أنس بعالمه ومخاطبات للملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي لان ما ذكرناه من محادثة جبريل

حبه الباقين على وده المنعمين بقربه والفرح علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من أهل ولايته وحزبه وكرمه وهذه هي القصيدة

فلا والله ما طابت حياة
سوى بالقرب من كشف الحبيب
فلا تختر سوى دار السعدى
وبعد عن الاباطح والكثيب
وما لاقى الاحبة من بعد
تفتت منه حبات القلوب
ومن يعشق معززة شرودا
فلا يسام مقاسات الكروب
ودونك فاستبق نحو المعالي
ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العز مرعى
وسدد نحوه سهم المصيب
وانهض همة ان لم تثرها
أقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تيأس وان طالت ليال
فكم شمس بدت بعد الغروب
ولا تسأم من التدآب يوما
بان العز في ذاك الدؤوب
ولا تحزن اذا ما فات فان
فذاك الفلح في نظر الاريب
ولا ترضى بغير الله ذخرا
فنعم الرب من مولى مجيب

ليس بنبوة ولا وحي ولا ارسال فربما عرف الولي جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفي الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر وقد يقول الولي ذلك في غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الاخميمي رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت في هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لي عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوسبقت عليه منكرا ونكيرا فلما مات سمعوه وهو يكلمهم ويسألهم هو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقي من أجل فلان كذا هو انما جاء ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولي لا غير لقوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرامات الاولياء من وراء أطوار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب الرقائق مشحونة بتحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البناني وغيره ممن كان يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم ان الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لا سيما عن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك الا من له غرض في عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أخذي بعض مقامات الطريق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة في ذلك ان الامي ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الارث المحمدي فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين انها تأتي خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكبري رضي الله تعالى عنه أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله عنه وكذلك سيدي محمد وفي رضي الله تعالى عنه ولهم كلام عظيم في الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفادوا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم بالشيخ حال حياته وقال لي شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى لي منذ ستين سنة أطالع في التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما في هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبري وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ علي القول وقد صنفت في معرفة الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال أيها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فاجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له فاقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة تزول فيها ملكك وتقطع فيها رأسي وتخرب فيها بغداد فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيم الفقير الذي عليه زي الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادئ الرأي ولا أتوقف على معرفة مقامه في الطريق كما ان أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا فاياك يا أخي ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كأنه ليس لك أن تشرب سما تجربه هل يقتلك أم لا وقد قال الله تعالى في بعض الكتب الالهية من آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء في كل عصر فيحتمل ان يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد تعنت ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف بدعوة أرباب الاحوال

وكم من كربة عظمت وجلت
تجلت فيسك عن قريب
ولا يمنعك ذنب عن رجاء
فان الله غفار الذنوب
ولا تحزن اذا ما ضاق عيش
فتحرم رتبة الرجل اللبيب
وكم لطف خفي في كفاف
وكم لله من سر غريب
وكم من محنة في اليسر تردي
وكم تمنع بنيلك موفور النصيب
ولابس حلة للوفر تزهو
ويلهو عن مراقبة الرقيب
تجهله الغنى وصف افتقار
أحاط به فتيسك من عجيب
ألم تعلم بان الله فرد
فتخشى قهر علام الغيوب
ألم يخلقه من ماء مهين
مهين ان يدع نهج الاديب
ألم يودعه للارحام دهرا
ألم يخرجه من غم الكروب
ألم يجري له التدبير رزقا
وعرفه التناول للنصيب
ألم ينعم عليه بجهد لطف
واعطاه مودات القلوب
وهذا المدليس له براح
يسايره الى وقت المشيب

واسقط عنه تكليفا وأمرا * الى أن يرتدي ثوب الاريب فحين أتى البلوغ أتى بلاغ * من الرحمن ينذر من قريب

الذين

الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل على ان الحق كان مع الجنيد رضى الله تعالى عنه فسارع يا أخى الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المؤمنين أنه من أحبابه ولو كاذبا * وقد حكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى المدفون بقنا انه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال ان صاحبه ربط فى عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدرى الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكمل الاولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه فى كل ما دعاه حتى ان بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد ان يقرب من زوجته فقالت له ان الاولاد مستيقظان فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصاروا على السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته فى ذلك فقال ما كان ذلك باختيارى فبلغ ذلك سيدى ابراهيم المتبولى فارسل وراء الفقير وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه لو بقى لامات خلقا كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ندائى بقلبى لمن شئت من أصحابى وهم فى بلادهم أو دورهم فى مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجىء أناديه بقلبى ارجع فيرجع منهم الامير شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمى بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وجماعة من الفقراء كل ذلك لشدة ارتباطهم بى وارتباطى بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافرادهم وكان سيدى ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب فى تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه فى الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق فى الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخى الى هذا التصريف العظيم ويقع لى فى بعض الاوقات انه يخرج من عندى بعض أصحابى فأجد نفسى معه بتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معى فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) جعله تعالى لى ممن يحيى السنة ويميت البدعة بعد الفترة التى حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الامة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتى بعد فترة ناسخا الشرع من قبله أو مؤيدا له فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الاولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا الدين وأقاموا معالمه وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد البكرى والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى والشيخ زين الجزيرى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ سراج الدين الحانوتى والشيخ بدر الدين الشهاوى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى فهؤلاء من أعلام الذابين عن الدين فى عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضى الله تعالى عنهم وفسح فى أجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الاولياء انه لما مات الائمة المجتهدون حدث بعدهم اهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم فى فترة بالنسبة الى ما سلف فأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين فى رسالة القشيرى فأحيوا معالم الطريق بعد ظهور واما اندرس منها كالسرى والجنيد وأبى سليمان الدارانى وأشباههم رضى الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا فى عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ أحمد بن الرفاعى

لطيفة كوننا لا تنس عهدى
ويوم الست فاذكر يا حبيب
وقد أعطيتنى عهدا وثيقا
وحفظ العهد من شيم اللبيب
ألم أجعلك سرا فى وجودى
ونقطة دارة الامر الغريب
ألم أظهر صفاتى فيك جهرا
واستر ذاك بالامر العجيب
ألم يأتيك ارسالى وأمرى
فليتك لو أجبت لمستجيب
أتاك كلامنا تحديرا
لحضرتنا وتعمل فى الذنوب
كلام ليس يشبهه كلام
وهيبته تقلقل للقلوب
لطائفه على الاسرار أحلى
من العذب الجنى المستطيب
اذا تليت مثانيه أديرت
كؤوس اللطف من كف الحبيب
وأية آية تليت تراها
عروس الحسن تجلى للبيب
وأنوارا وأسرارا تراها
اذا ألقيت سمعك من قريب
اذا ناديت كلا يا عبادى
ترى الاسرار تسرع للغريب
وليس اجابتى قولا ولكن

* يبذل الجهد فى طوع الحبيب * وقد أرسلت خيرا الخلق طرا * محمد نوره زين القلوب * أتى بالشرع المختار يدعو * الى الرحمن بالسر الغريب

أتى والارض قد ملئت ظلاما * وكل الخلق فى أمر عريب فكشف ظلمة كانت وظلما * بشمس هدى تنزه عن غروب

والشيخ أبى مدين المغربى والشيخ أبى عبدالله القرشى وأبى يعزى وابن النجار واضرابهم رضى الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة حتى اتى الله تعالى بالسادة الشاذلية والوفائيـة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ وأبو الحسن الاقصرى وأبو الفتح الواسطى وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدى يوسف العجمى رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق فى مصر وقراها الى عصرنا هـذا فكانت الفترة الحاصلة بعد هؤلاء فى الديار المصرية انما هى بعد موت سيدى على المرصفى والشيخ محمد الشـناوى والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ أبى السعود الجارحى واضرابهم رحمهـم الله أجمعين فأتى الله تعالى بعدهم بالجماعـة الذين قدمناهم فأحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء فالحمد لله الذى جعلنا منهم فعـلم ان الفترة موجودة برهـة من الزمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى يظهر من يظهره الله بعده هذا مع استمرار وجود الاولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعين وأولى الامر اذ لو خلا الوجود من هؤلاء لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذى تقوم فيه القيامة لا يكون فيه أحد يقول الله الله ثم انه لما كانت الاصـنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك انهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم الى الله زلفى فكذلك الحكم فى فترات الاولياء فانها مقابلة لفترات الرسل عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع فى فترات الاولياء ما هو أقبح من عبادة الاصنام فان عبادها ما نفوا قط الاله وانما قالوا ما نعبـدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهـم وأهل فترات الاولياء قد استحكم فى غالبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطباعهم المحال حتى عكسوا الاحوال فى الافعال والاقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس وألحقوا الموجود بالمعدوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى ان كل شئ فى الوجود هو الاله وان عين هـذا الوجود الحادث هى عين الله من الجماد والنبات والعـقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ومرجوم وملعون ورائس ومرؤس حتى الابالس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان فى حسه جنون وقد نقلت هذه الامور فى زمننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الامور فيما بينهم وبين أصحابهـم من الملاحدة وينكرون ذلك فى الظاهر خوف القتل بل الذى أقوله ان ابليس نفسـه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرأ منـه واستحى من الله تعالى وان كان هو الذى يلقى الى نفوسهم ذلك وقد حكيت لسيدى على الخواص بعض صـفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم أنجس الطوائف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليـه ولا معتقد يجتمعون عليه وهـم أنجس من أن يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعانى وسائر الاديان التى جاءت بها الرسـل عن الله تعالى ولا نعـلم أحـدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان طائفـة من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطائفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع الشيخ الكامل الراسخ الشـيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه الكلام فى الرد على أهل الحلول والاتحاد ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول وقد بسطنا قوله رضى الله تعالى عنه فى كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخـة المقابلة على خطـه دون التى دس فيها الاعداء والحسدة ما دسوا ولعل الشيطان انما وسوس لهؤلاء الاعـداء بدس العقائد الزائغة فى كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محيى الدين كان من أكابر الاولياء الراسخين فربما قال لهم ابليس ان ما فى كتبه ليس مدسوسا عليـه وانما ذلك كان اعتقاده ويكفيكم فى الدليـل اتباع هـذا الرجل الجليل فعظمه فى أعينهـم حتى لا يتوقفوا فى اعتقاد ما يجـدونه فى كتبه من المدسوس (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنـه فى الفتوحات المكية من أراد أن لا يضل فلا يرمى ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين ويعتمد ما عليـه الائمة المجتهدون ومقلدوهم ويرفض

وخصه الاله بكل فضل
واعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا
يطعنى هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما بايعوه
قد ازيانت للقطان الاريب
أزال الكاشف كاف ذلك
كرف
وحسبك منه من سر غريب
هو الساقى غايات الموالى
هو الكشاف أزمات الكروب
وان القول يقصر عن علاه
كما قد قال علام الغيوب
فصلى ربنا أبدا عليه
وسلم فى الصباح وفى الغروب
على آل النبى وكل صحب
صلاة لا تقل من الذنوب
فهم خير القرون ومن هدانا
هم رب العباد من الذنوب
وأحمـد ليس يرجو فى معاد
سوى جاه النبى لدى الكروب
و والده محمد فاعف عنه
وأدركه بلطف عن قريب
وعبد لنا كريم قد عليه
وبالعمال أوفى نصيب
دعاء التقى والده أجمعه
ملا الله ستار العيوب

على الاسلام فاقبض مسلما * من الآفات محو الذنوب كذاك جميع ما أوليت فيكم * وأولانى باجزال النصيب

[illegible] من امثالك الوهيب والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

ماعداه انتهى فانظر يا أخى فى هذا الكلام المحشو بالنور بعقلك السليم تجد الشيخ بريأ من سوء المعتقد الذى تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك من الالفاظ لانه لم يأت بذلك شريعة وأعلم الناس بالحقائق أرباب الأذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذوو البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم انه كان يعتقد قط خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ما جاءت به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لاهل السنة والجماعة وأطال فى ذلك رحمه الله تعالى فى رسالته فاياك يا أخى ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) احيائى بعض أخلاق القوم التى اندرست كالاحسان الى من أساء الى وبذل المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معى الا جوختى أو عمامتى بذلتها عند توقف الصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدى الشيخ محمد الشناوى والشيخ عبد الحليم ولم أر أحدا بعدهما يفعل لهذا الخلق وقد أعطيت مرة جوختى البنفسجى لسيدى محمد بن العمرى ومرة أخرى أعطيت سيدى زين ابن سيدى على المرصفى جوختى الجديدة مصروفها أربعة وثلاثون أشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين أخصامهما من غير اتباع نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره بل الواجب الادب مع كل من أقامه الله تعالى فى رتبة من الرتب وأما حقائقهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الافضلية الظاهرة الافضلية الباطنة وما لنا من حيث أنفسنا الا المحبة للجميع والوقوف عند ما أمر الله تعالى به من الطاعة لاولى الامر منا سواء كانوا أمراء أو أولياء وفى الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم ان القلب لا علم لنا بما فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر هلا شققت عن قلبه كفاية فى رد علم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أينا أحد اقط أساء الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم فى هذه المنن عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات أخر فالحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) اقتدائى بالسلف الصالح فى كتمان الاسرار التى منحتها بفضل الله تعالى فاعرف فى كل آية أو حديث أو أثر من الاسرار ما لا يسطر فى كتاب وقد كان الامام على رضى الله تعالى عنه يقول آه بعد أن يضرب على صدره ان هنا لعلوما جمة لو وجدنا من يحملها وكان رضى الله تعالى عنه يقول علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أفشيته لخضبت هذه من هذه وأشار الى لحيته وعنقه وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم رواه البخارى رضى الله تعالى عنهم وكان الامام على ابن الامام الحسين رضى الله تعالى عنهما ينشد

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى عن الشريف الكليمى انه أخبره انه كان ذاهبا فى طريق العمرة ومعه فقير أعجمى فتكلم بشئ من الاسرار فقاعت رأسه من بين كتفيه فخفت أنهم يطالبوننى به فهربت وتركته اهـ وايضاح ما قاله الامام على وأبو هريرة انه كان بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق بمن أتى بها كما وقع للكفار حين جمدوا على عبادة الاوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك أهل زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا يقابل بقياس ولا يدخل فى عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله خذلوه

هذا كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح لتاج الدين ابن عطاء الله السكندري تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره * وكاشف أستار الغيوب بسره * ومظهر السرائر لايداع سره * ومظهر العجائب من عالم أمره * ورافع أعلام الزيادة للقائم بشكره * أحمده على ان جعلنى من أهل توحيده * وأشكره طالبا لفضله ومزيده * وأصلى على سيدنا محمد أشرف عبيده * وعلى آله وأصحابه الحائزين لطويل الفضل ومديده

((وبعد)) فان ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح * ومصباح الارواح * بفضل الله الكريم الفتاح * وهو العمدة فى الطريق * ومعول أهل التحقيق * ولم أر من صنف فيه كتابا كاملا كافيا * ولا مجموعا شاملا شافيا * دعانى ذلك مع اشارة أخ صالح * محب للنصائح * الى ان شرعت فى كتاب جمعت فيه منه ما تيسر * وعرفت منه ما تنكر * أرحت به الطالب من المتاعب * ومنحت به الراغب فى المواهب * راجيا من الله تعالى فى ذلك الثواب * ودعاء طالب

القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل من يفشي أسرارهم وفي الحديث أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم اهـ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اهـ ووجه ذلك ان علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال افتوا بقتلي ولم يقل بقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقد وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع صاحب الاسرار إربا إربا لما أظهرها لكن ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بمحاله أبدا وفي كلام المواز بني الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ومواليا

تزاحم الكون عندي كالهبا في الريح * ملوا بقا صرحوا وصف الفنا تصريح
ما ثم غير الحقائق وضح التوضيح * لكن لها بحر واسع يطلب التلويح

(فعلم) ان كل العارفين لا يقع منهم افشاء اسرار الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور أو غيبة أو غايبة حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما مر في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار ذلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي باهل الدعاوى الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام وأخبرني انه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بامره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع انه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا اني المهدي الاكبر وصاروا يقولون قد خرج المهدي فقلت له فما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي أنا المهدي ان الله تعالى هداني لدين الاسلام اهـ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى انه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصنف كتابا ذكر فيه انه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر ان المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الاسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى انه المهدي اهتدى على يديه خلق كثير وانه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأنهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اهـ وهذا الامر لم يزل يقع في أرض

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ورتبته) على قسمين (القسم الاول) على مقدمة وفصول وأبواب وأصول (المقدمة) في ماهية الذكر وبيانه * الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق * وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان * وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته * أو حكم من أحكامه * أو فعل من أفعاله * أو استدلال على شيء من ذلك أو دعاء أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه * أو من انتسب اليه أو تقرب اليه بوجه من الوجوه * أو سبب من الاسباب أو فعل من الافعال * بنحو قراءة أو ذكر * أو شعر أو غناء * أو محاضرة * أو حكاية * فالمتكلم ذاكر * والمتفقه ذاكر * والمدرس ذاكر * والمفتي ذاكر * والواعظ ذاكر * والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسمواته ذاكر * والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر * والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون باعضاء الانسان * وقد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله

ذاكر كامل * فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم شهدت به الآيات

المغرب لكني بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر لي انه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه ان يجمعه عليه سنة كاملة وقال لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لي سألته عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشيء وان له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكري هكذا أخبرني عنه والله أعلم بحقيقة الحال فاني لم اجتمع عليه حتى اعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من به عاهة لاسيما ان جاور واعندي حتى اني أودان لو كان المجاورون كلهم عندي عميانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدي أحمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضي الله تعالى عنهم حتى ان سيدي أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أي مبارك انما أريد مداواتك (وكان) يمشي الى المجذومين والزمنى في أماكنها فيغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبا الايتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف في الشارع بقصدانه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضي الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه في الورد أو في مجلس الوعظ فيطلب منه شيأ يأكله أو شيأ يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه فاعلم يا أخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لاسيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مروري على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب الا وأنا في غاية الحياء وكثرة تقبيلي لرجله في النعل لاسيما ان كان ممن يكرهني وقليل من الفقراء من يقدر أن يفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما في المنة التي قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدار جي رضي الله تعالى عنه عن سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا له لابد أن تخبرنا بشيء من أحواله فقال ماذا أقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون أعظم الاولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرفاعي في البطيحة وأبو محمد ابن عبد الله بالبصرة قيل لهم فاي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لما ذا وصل انتهى وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فاول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض وقال لاصحابه بالله عليكم ان أغلظوا علي القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلماباذي ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له أي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول له أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا

والاخبار والآثار فمنه المقيد بالزمان أو بالمكان ومنه المطلق فالمقيد كالذكر في الصلاة وعقبها والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وقبل الاكل وعند ركوب الدابة وطرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية أو مناجاة وكذلك اللهم صل على سيدنا محمد وهو أشد تأثيرا في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة لان المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوي أو أخروي فالرعاية مثل قولك الله معي الله ناظر الى الله يراني فانه فيه رعاية لمصلحة القلب فانه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى

وحفظ الادب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات (فصل) وما من ذكر الا وله نتيجة

خادمك وحملك يسعى فلما طال الشتم منه لسيدى أحمد نزل عن دابته وقال أى أحمد ماذا أصنع معك فوق هذا مابقى لى فيك حيلة ثم قال والله انى لأحبك يا أحمد وما فعلت هذا معك الا لأختبر ذل نفسك وأرى عزة لنفس تاخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة فقال له سيدى أحمد كل هذا ببركتك ياسيدى وبركة ملاحظتك لى قال يعقوب خادم سيدى أحمد ثم ان سيدى أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدى أحمد فالتفت الينا سيدى أحمد وقال انما كان الا الخير انه أخرج ما كان عنده ولو بقى ذلك عنده اهلك وأعمانا نحن لكوننا سببا له فى ذلك فارحناه مما كان فى صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستى يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء الكلب ابن الكلب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخلنى يا أخى من دعائك وحملك يسعى وكتب عنوانه من اللاش أحيمد الى سيدى الشيخ المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى أحمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى دريهمات هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الا شتما وقحا على سيدى أحمد فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه ويقول له ما كان الا الخير يا أخى فقد أخرجت الذى كان يؤذيك كتمه واكتسبنا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان أردت أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ)) كراهة نفسى للقرب من الملوك والامراء الان أعطانى الله تبارك وتعالى الكشف التام لعلمى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شأ كانتهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الامير كلما يقول له قل لى على مابقى من مدة ولايتى أو متى يعزل عدوّى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والا خجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلومنّ الفقير الا نفسه اذا طرده الباشاه مثلا من حضرته بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط أن تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم فصحبه فقال له أبو جعفر يوما ماتقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر فولى عن ابن ابى ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه اذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بارض المغرب انه قتل أخاه من أجل الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى مايكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الامر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لانى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها قال للرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرسى ونفعك على يديه فاخبره الرسل بذلك فمات الشيخ أبو مدين بتلمسان فطلب يعقوب الشيخ أبا العباس المرسى طلبا حثيثا وسير رسله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى الاجتماع به فوجد انشراحا بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الاخرى بالمرق النجس لاكلت منها فسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل

قال الامام الغزالى الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر وخفاؤه قال لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب الى اللب من البعض واللب وراء القشور الثلاث وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف احضار القلب معه اذ القلب يحتاج الى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل فى أودية الافكار الى أن يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين ويستولى ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلئ الجوارح والجوانح بالانوار ويتطهر القلب من الاغيار وينقطع الوسواس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلا للواردات ومرآة مصقولة للتجليات والمعارف الالهيات واذا سرا الذكر الى القلب وانتشر فى الجوارح ذكر الله كل عضو بحسب حاله قال الجريرى كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشج وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله

(فصل)

نفسه ،

نفســه معه منزلة الخادم وسالك الطريق على يده ثم ترك مالك الغرب وساح فقــد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبي العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تلمذ له فن الحق والجهل طلب أمثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الامراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عــدم طلبي كثرة المريدين زيادة عن أقراني الان وطنت نفسي على تحمل كثرة البــلاء الزائد على بلاء جميع الاقران فان كثرة البــلاء تابــع لكثرة المريدين اذ الاولياء على أقدام الرســل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة أممهم فكذلك الاولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبي كما أوذيت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلى بانواع من البلاء ومع ذلك فما أوذى به نبينا صلى الله عليه وســلم أكبر لانه كما كمــل له الدين كذلك كمــل له الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولــكن لما كان له المقام الاعظم في العلو على مقام غــيره لم يظاهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من أذى قومه تكذيبهم له وشجهــم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الــكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صــلى الله عليه وســلم ما أوذى نبي كما أوذيت أى لان دعوتي عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء أمتي كله فكمل لي مقام الابتلاء كما كمــل لي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الامم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لاحد كبلائي لانه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيري (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الانبياء من الاذى والبلاء يتصف به ويجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي من الالم والاذى والغــيرة على الدين واحتمال الــكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حــديث ما أوذى نبي كما أوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الالم أشد من ألم ذلك النبي الذى قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله عليه وســلم من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لــكثرة ألم أخيه أكثر ما يتضرر لضرر أجنبي مثلا اهـ (فعلم) ان من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لــكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صــلى الله عليه وســلم والله يتولى هــداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فلاح ولدى عبد الرحمن وحســن فهمه وعقله وامتثاله أمرى كما يمتثل المريدون وتعظيمه لى كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا لاحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لانه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر عمره فيعمل بها ويؤمن بها من غــير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه الا مقام المشياخة والافاضة لا غير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدى هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان ســيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يلقن ولده ســيدى أحمــد ويخليه فلا يحصل له شئ مما يحصل لغــيره فيقول له والله ياولدى انك لمن أحب الناس الى ولــكنها قسم قسمت ولو ان الامر كان في يدى ما قدمت أحدا عليك اهـ وكذلك أدركت شــيخنا الشيخ عليا المرصفي رضى الله تعالى عنه يتلهف على عدم ســلوك بعض أولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع ان الغريب يجيء فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده ســيدى على كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولى اجتمع به يقول له خاطرك على ولدى على فلما توفي والده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولدا لفقير جاء أعلى مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم أمه النطفة الجامعة لجميع الــكدر الذى كان في ظهره حين تصفى وتجوهر اهـ (وسمعت) ســيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحــدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبــلون يده ويحملونه على أكتافهــم ويطيعونه في كل

الذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول أنا لا غيرى وهو من معانى لا اله الا الله فان وجد فيــه حطبا أحرقه فصار نارا وان كان فيه ظلمة كان نورا فنوره وان كان فيه نور صار نورا على نور والذكر مذهب من الجســد الاجزاء الزائدة الحاصــلة من الاسراف في الاكل ومن تناول اللقم الحــرام وأما الحاصلة من الحلال فــلا يدله عليهــا فاذا احــــترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكرا كأنه ينفخ في البــوق وأولا يقع الذكر في دائرة الرأس فتجد فيه صوت البوق والكوس والذكر سلطان اذا نزل موضعا نزل ببوقاته وكوساته لان الذكر ضد ما سوى الحق فاذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضــد كما تجده من اجتماع الماء والنار وبعــد هــذه الاصوات تسمع أصواتا مختلفة مثل خرير الماء ودوى الريح وصــوت النار اذا تأججت وصوت الارحية وخبط الخيل وصوت أوراق الاشجار اذا هبت عليهــا الريح وذلك ان الآدمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء وما بينهما فهذه الاصوات اذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر ومن سمع منه شئ من هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة

مايطلب منهم اكراما لوالده فتكبر نفس أحدهم و يرضع من ثدى الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الاحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لاتؤثر فيه المواعظ ولايسمع من أكابر جماعة والده نصحا و يتجرأ بسوء الادب على الاكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش فى حس والده لايكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هى القاعدة الاغلبية فى اولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة فى أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدى محمد البكرى وسيدى على ابن الشيخ محمد المنير وسيدى زين العابدين ابن سيدى على المرصفى وسيدى أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد ابن سيدى الشيخ أبى العباس الحريثى وسيدى الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوى فهؤلاء من نوادر الزمان فى أولاد الفقراء فاسأل الله تعالى أن يزيدهم و ولدى عبد الرحمن توفيقا و يجعل الذرة من أعمالهم أرجح من القنطار من أعمال والديهم آمين آمين آمين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريدين معه فى الادب والتعظيم أفلح فلاحا عظيما و وصل الى درجة الاولياء فى الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلى من والده فان النسب الروحى هو المطلوب دون الطينى فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم عداوتى لاحد من مشايخ عصرى الذين هم أقران لمشايخى فكما أعتقد شيخى وأومن بصحة طريقه فكذلك أعتقد صلاحهم وأومن بطريقهم وانما خصصت شيخى بكثرة الاجتماع به لكون نصيبى فى الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما ان من يكون بينك و بينه معاملة فى الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون مجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر فى سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على اقران شيخه وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم فى الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب فى زعمه فكما انه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعى لاتصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لان الرسالة واحدة لاتتبعض كما هو الامر فى التوحيد فانه لايقبل الاشتراك وطريق الولاية التى يأمر بها الاولياء مريديهم هى طريق الرسالة التى يأمر بها الرسل أممهم فانهم لايدعون الناس الا بما دعت به الانبياء أممهم وليس عند الاولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أى قال ليس لله أولياء فقد كفر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولى فقد رد دعوة نبى وذلك كفر فتنبه يا أخى لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو فى نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولى بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لايجىء منه شئ فى الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدى هذا العصر اياكم أن تنكروا بطريق غير شيخكم من الاولياء من غير مسوغ شرعى فتمقتوا فان كل ولى مؤمن بكل ولى كما أن كل نبى مؤمن بكل نبى فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعى كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع و بارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو فى المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بشرعية مايدعو اليه حال ولايته (وسمعته) مرات يقول لوان انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وانى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعى اذ الولاية فى نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر قريبا فانها متلازمة ولذلك لاتجد وليا حقا له قدم الولاية الا وهو مؤمن مصدق لجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان فى الله عزوجل

الاستغراق وربما صار العبد الى حالة اذا سكن من الذكر تحرك القلب فى الصدر حركة الولد فى بطن أمه يطلب الذكر قالوا فان القلب مثل عيسى ابن مريم عليه السلام والذكر لبنه واذا كبر وقوى صعد منه حنين الى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقا الى الذكر والمذكور وذكر القلب شبه رنة النحل لاصوت رفيع مشوش ولاخفى شديد الخفا واذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفى فلا يلتفت الذاكر الى الذكر ولا الى القلب فان طهر له فى أثناء ذلك التفات الى الذكر أو الى القلب فذلك حجاب شاغل وذلك هو الفناء وهو أن يفنى الانسان عن نفسه فلا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا الاشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه أولا ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له فى أثناء ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة والكمال أن يفنى عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب الى الله تعالى وانما الهدى بعد وأعنى بالهدى هدى الله كما قال عليه السلام انى ذاهب الى ربي سيهدين وهذا الاستغراق قل

فالمحبون

فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك ومايعتذر منه ودع ماير يبك الى مالاير يبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من صغرى الى وقتي هذا من الوقوع فى شئ من أعمال قوم لوط أو عمل قوم غيره من هود وصالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا فى القرآن وأشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبئ عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى الآن والها ما أديت شكره على ما زوى عني من صفات هؤلاء الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الآن بركة ماء فى طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شئ من النباتات وأخبرني بعض الاصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرني شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره قال انا كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا فخرج له حوت وجره برجله وأدخله فى الماء ونحن ننظره وبلغنا أن المارين عليها فى ليل أونهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية وأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل فى الايمان ممن لا يخالني فيهم تهمة قط من جهة مال أوعيال فلو فرضت ان الله ملكني مالا كثيرا فاودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالي فى محل خلوة لا يخطر فى بالي قط انه ينكر الوديعة أو يراود عيالي عن نفسها ومع ذلك فلا امكنه قط ان يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن لوث أهل الفساد اقياسا على أنفسهم وقد ورد فى الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم واموالهم وذويهم يعني عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدي على الخواص وسيدي أفضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي على المرصفي والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخالهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون فى حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم اجمعين (وحكي) ان بعض الفقراء زار أخاه فى الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جاريته فجاءت الجارية لسيدها وقالت ياسيدي أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ماوقع وحكت له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها عهدي بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الآن المشمس الرطب وكان فى الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك فى غير أوان المشمش فاشار اليها فاثمرت فى وقتها وأخذ المشمس منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولى حاجة فى ذلك الجبل وسمى حاجته فاجتمع الضيف وطار الى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي يا امة الله ان الخصائص الوهبية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبيله لك من الصغائر والتوبة تجب ماقبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعلم ان العصمة شرط فى النبوة لا فى الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار والانبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي بها لقيام الحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاولياء فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لاشك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي

مايثبت ويدوم فان دام فصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول مايتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء فى صورة جميلة تفاض اليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك فى البداية الى أن تعلو درجته عن المثال ويكافح بتصريح الحق فى كل شئ فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبدأها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر والمذكور فذكر السر الهيمان والغرق فيه ومن علاماته انك اذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة الى الحضور ومن علاماته شد الذكر رأسك وأعضائك جميعها فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ومن علاماته انه لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبدا أنوارا صاعدة وأخرى نازلة والنيران

عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم فى هذه المنن عن سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الاولياء نام عنده فزنى بجارية تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشى على الماء فى بحر الاسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ماهذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه اه ومن هنا قال الجنيد رضى الله تعالى عنه لما قيل له أيزنى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اه فافهم يا أخى ذلك واعلمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على أسراره وما يحدثه فى خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذلة ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجرى الله تعالى على لسانه ما يريد فعله فى خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من الحدثات فى العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال وعزة ربى قد أعطيت هذا المقام وأنا دون البلوغ وقد أخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشربينى ان ملك الموت جاءه ليقبض روح ولده أحمد هذا فقلعه منه قلعا عنيفا وقال ارجع الى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبى الطاهر فى عصر الشيخ أبى الحجاج الاقصرى ذكره فى كتاب الوحيد ورأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد فى ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التى فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لى قل لها الحاج على الخواص يقول لك احملى هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا للعراجين شيالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا فى هذا الزمان الذى استتر فيه الاولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم انى اجتمعت بالمهدى وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وقوفى عند ما حده لى شيخى من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخى لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى يأذن لى فى صحبته بامر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدى بجميع أفعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهى مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الا على من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخى لا يدخل فى نهيه لى عن صحبتهم مثلا ولوانهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لتجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح فى طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسى مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا فى الصورة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا فى وليمة يجعل جميع نعالنا فى خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضى الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيخ أبى الحجاج الاقصرى نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجر الشيخ أبو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لانى وان صحبت السلطان مع ظنى فى الله السلامة منه فانى ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانه لا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لان مال من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى وما لم يكن الذى يصحبه موافقا لكل ما يرضيه منه فى سائر أحواله والا أدى ذلك الى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك محسود عليها فيعملوا له الاعداء المكايد ويرموا بينه وبين السلطان حتى

ـ والبك صافية تتأجج وتتقد واذا وقع الذكر الى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر فى لسانه أوان وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه * دقيقة اعلم أن كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور حتى بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة (تنبيه) ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور فى القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور ذكر السر وهو الذكر الخفى (فصل) ورزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفنا عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله مع الله وليس فى الاغذية قوت للارواح وانما هى غذاء الاشباح وقوت الارواح والقلوب ذكر الله علام الغيوب قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك لانك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم بروحك ثم بعقلك ثم بسرك ذلك فى الذكر الواحد فاذا ذكرت الله

بصير من أعدائه كالحجر بناذلك فعلم أن التزام المريد العقد مع شيخه أنه لا يصحب من يصحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بعقله الى غير مراد شيخه وقد أخبرنى سيدى محمد الشناوى انه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبى الحمايل فى بلاد الريف فترك الشيخ أبو الحمايل الطريق المسلوك الناعم وساق حمارته فى أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير سيدى محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فانى انما فعلت ذلك لاعرف هل تتبعنى فى المتاعب أو تفارقنى كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) عدم خروجى من بيتى فى أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها الان علمت من نفسى القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لابد لمن يخالط الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المؤاخذة لهم فاعذرونى أيها الاخوان فى كل يوم لم أخرج اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ فى نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه فى مناصرته على أعدائه وربما أتتك العداوة ممن قصدته بالمحبة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى وقال يا على اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره ومن هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحته عليك أرب فان وافقته خسرت دنياك وآخرتك وان خالفته جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل فمن لادغ قاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن مختال كالذئب ومن غبى كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والبأس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب على كالنمر ومن ناس لما أفعله معه من الخير كالفأر ووالله ما أمثل نفسى بين هؤلاء الا كالفرخ الذى لا ريش له أو كالطير الذى لا جناح له وهم يتساقطون على بالاذى كتساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو الحدآت على اللحم فهم يتجاذبونى ويتناهشونى ويمزقونى ويقطعونى ويلدغونى ويلعنونى ويشتمونى ويسبونى فانى لى الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على ان السباع والحشرات التى ضربنا بهم الامثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعونى من أعمال آخرتى ولا يحجرون على فى نفسى ولا يفشون سرى ولا يعيبون على كلامى ولا يغرى بعضهم بعضا على ايذائى ولا يحيلون بينى وبين ربى انتهى وسمعته مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق الله أو لضرورة خلق فاياك أن تعطيهم من نفسك فى الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف فى هذا الزمان الذى صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلما يرتقون به الى الرياسات الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن دقائقه انتهى فعليك يا أخى بملازمة التقوى واياك أن ترمى ميزان الشريعة من يدك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) أنى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على أحد جناية يؤذينى بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى الله تعالى فى قلبى انه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجتمع باحد من أهله الى وقتى هذا غايتهم الدعاء له بالمغفرة

الله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها واذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسى ومن فيه من عوالمه واذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك العرش بجميع عوالمه الى أن يتصل الذكر بالذات

(تتمة) النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن قيل وهى المشار اليها فى القرآن العزيز بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب الاجساد الكثيفة وهى أمارة ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة بالسوء هى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهى مأوى الشر

ثم يأكلون ويشربون وينكحون ولا عليهم ان كان الله قبل دعاءهم أو رده وفي الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان اذا أصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته أي أدنى مكارم الاخلاق المسامحة لمن نقص عرضه وما ذكرناه قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في سياق واحد فقال تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكى عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدي أما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست أنا بحمد الله موصوفا بها انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ألا تنظرون ما دفع الله عني بسب قريش يسموني مذمما وأنا محمد ابن عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لانهم نسبوا صفات مذمومة في مذمم ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة في محمود اتصف بها صلى الله عليه وسلم فعلم انه لا يعمل بهذا الخلق الا من أكرم عباد الله لله لا لعلة أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه ان ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه ان شخصا بالشام كان أوجب على نفسه أنه يسب الشيخ محيي الدين ويلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأكل عنده شيأ فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدي الا للصلاة ثم يبهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمرا وظن أن الشيخ لم ير طعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي ان مات ذلك الشخص اني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم عملت له سبعين ألف لا اله الا الله وأهديتها في صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والدته رضي الله تعالى عنهما انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين أمورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز لك يا أمي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم وأما اذا سمعت شيأ من أصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين بجراجرائم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدي الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من أتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيأ أخطؤا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) وصولي بحمد الله الى مقام في الايمان النسبي لم أر أحدا من الاقران تخلق به الا قليلا بحيث لو كشف عني الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد انه يقع في الآخرة نصب عيني من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا أخي لا تزداد يقينا في انها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعاري الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فأنا خائف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح أن أكون تابعا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فأنا خير من الكلب

ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة وهي نفس العامة وهي مظلمة والذكر لها كالسراج الموقد في البيت المظلم والنفس اللوامة وهي التي تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية وكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم فلهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها في قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وكأنها تبصر كأنها في بيت ملآن من كل مذموم كنجاسة وكلب وخنزير ونمر وذئب وفيل فتجتهد في اخراجها من بعد ان تلطخت بانواع النجاسات وتجرحت من أنواع السباع فتلازم الذكر والانابة حتى يظهر سلطان الذكر عليهم فيخرجهم ثم يقرب من الظلمانية فلا تزال تجتهد في جمع أثاث البيت حتى يتزين البيت بانواع المحمودات فيتجلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذا نزل فيه السلطان وتجلى الحق عادت مطمئنة وهي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الجيدة

وقد

وقد روى عن المسيح عليه السلام انه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر انتهى وقد روى البيهقى ان العزير عليه السلام سأل فقال يارب انك رب عظيم وانك لوشئت أن تطاع لاطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فاوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لامحون اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها مايشاء ولا حجر عليه فى مشيئته اذ الحجر عليها محال والحكم لايحكم على حاكمه كما لايحكم العالم على عالمه وكما لايحكم المخلوق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذنى الله تعالى وعيسى ابن مريم بما جنت هاتان يعنى الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيأ انتهى وكذلك ورد الاستثناء فى قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك وليس الجزم بشئ من جهة القدرة الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الادب معه فاخبرنا ماله فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول يصل الولى الى مقام يعرف منه انه شقى أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام فى واقعة من الوقائع ونظرت الى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسى فيهم انتهى فمثل هذا لايقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع ان رؤية الشيخ محيى الدين كانت فى عالم الخيال والخيال لا يوثق به فى شئ الا ان كان صاحبه معصوما فعليك يا أخى بالخوف من الله تعالى ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته ويأخذنى عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبى بكر الشبلى رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذى كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما بعدنا فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الامر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه فى هذا الزمان (وقد كان) سيدى على الخواص عنده ابريق كبير يسقى منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو أن الله تعالى يزيل عنك ماانت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوما ماخصوصية هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاف يعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولى اذا دخل مكانا أو مشى فى ارض تبقى تلك الروحانية فى ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذى كان مسكن الولى ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لاأنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لايدرك سعادة البقاع ولاشقاوتها فهو والبهائم سواء انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الاماكن التى تظهر فيها الروحانية لغالب الناس فى مصر قبة الامام الشافعى وضريح ذى النون المصرى وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدى مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طافحا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الاولياء والملائكة فينبغى لداخلها أن يزيد فى الادب والاطراق قال ومن الاماكن التى لاتظهر نورانيتها الا للغواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب الى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لميضأة جامع الميدان وهى الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيرى والقطعة المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك ولا أطلب عليه جزاء فى الآخرة قال تعالى انا لانضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه أن من أساء العمل لايقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لافرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد فان الاصنام

وتوجهت الى جهة القلب بالكلية متابعة له فى الترقى الى جنات عالم القدس منزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى

(الاصل الاول)

فى دليله من الكتاب قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا

(الاصل الثانى)

فى دليله من السنة

(فصل) فيما ورد فى فضل الذكر والاجتماع عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى قال آلله ما أجلسكم الا ذلك قالوا والله ما أجلسنا غيره قال اما انى ما أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد

المعنوية كالاصنام الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم فى ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة فى قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف فى الكون والمشى على الماء والطيران فى الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له فى علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فأتى باعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى انه قام بذرة واحدة من الامور التى كلف بها على الوجه الذى أمر به ومن هنا يترقى السالك فى مراتب اخلاص الخواص التى كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الاقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث عشر فى جملة من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال رؤيتى له أميرا وتارة أشهده نطفة أو علقة أو مضغة أو عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فى حال رؤيتى له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل ان يقع لاحد من الاقران فعلم أنى لا أشهد أصله فقط ولا امرته فقط بل أشهدهما معا فى آن واحد بعينين مختلفين ولم تزل الاسافل ترتفع فى الارض قديما وحديثا فضلا عن الاشراف وانظر الى النمروذ بن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركته فارضعته نمرة فبذلك سمى نمروذا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضراوات فى منف لبعض العاملين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته الى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بارض بابل وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول فى سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كالتراب فى حال ملكهم وامرتهم ومن هذا المشهد زهد فى الدنيا من زهد وقالوا أف لدنيا سبقنا بها هؤلاء السفلة وأيضا فان جميع أحوالها تفنى فنزهوا نفوسهم عن التعلق بشئ يفنى واختاروا الباقى وفى القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا فان التعالى خاص بالبارى جل وعلا قال تعالى تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ) أحمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الاولياء الاكابر بينما أنا أتفكر فى معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت انه التعالى انتهى وتقدم فى هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة أدبا مع الله الذى ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له خرق العادة فى أى شئ كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجمادات تخرق فيها العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع أنها ليست بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذى هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له فى لمح البصر يصير الغنى فقيرا والعزيز ذليلا والقوى ضعيفا والامير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس (وقد أخبرنى) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه بمر بنهر من الماء مهما رمى فيه شئ صار حجرا خفيفا قال فمشيت حتى وصلت اليه وكان معى منديل اسكندرانى فدليته فى الماء فصار حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الامام يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقى ما كان فى أيدينا خشبا على حاله قال ورأيت سمكا كالحجارة فيه وذلك ان النهر يجرى فيدخل فى البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا فى وقته وأى من

بمنزلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقل حديثا منى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا الا ذلك قال اما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فاخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذى وأخرج النسائى المسند منه فقط وزاد رزين قال ثم حدثنا فقال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده عن أبى مسلم الاغر قال أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذى والسكينة من السكون والطمأنينة قال القاضى عياض فى قوله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت لقراءة القرآن هى الرحمة وقيل الطمأنينة وقيل الوقار وما يسكن به الانسان مخففة الكاف

خاض فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولمي انه قال رأيت في الهند بركة ماء كل من نزلت فيها من النساء حبلت من غير زوج فانظر يا أخي الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحالة يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمائعات فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا زيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع في معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا اذا أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية *وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصلي صحيح ولكن قد يدخل عليه علل تفسده في ظاهره فيعالجه من زعم معرفة ذلك حتى يرجعه الى أصله فكما ان المعدن في أصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقي والولي الحقيقي لا يخرجه ما يجري على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مازعمه من يدعي علم الكيمياء من ان أصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ من ذلك مع ان المعادن الحقيقية الصحيحة التي ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى أصله كذلك وحقائق الامور مستورة عنا الآن لان الله يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ما قررناه ان كل من تامل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشنق ويقتل ويولي ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعي وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين في معاملة الله الذين ظهروا في العصر وتعرفوا الينا أو عرفناهم فقد أوصاني شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال اياك أن تؤذي أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذي أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان في طبقات العلماء التي ألفتها ثم رأيته يوما يحط على بعض الاولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بانه محارب لله ولرسوله ولا بد أن يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع وصفي الجميل له مخالفا لافعاله الظاهرة فمنه فيخطئني الناس في ذكري له مع العلماء العاملين فعلم ان الاعتقاد في القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد لانهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم (وسمعت سيدي) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بامره وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالانبياء وكمل الاولياء الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس في التفات الولي اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولي لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من أنواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاولياء لا يتعرفون الينا الا

هذا المعروف وحكي عن بعض اللغويين فيها التشديد وذكر عن الفراء والكسائي وقد يحتمل ان التي تنزلت لقراءة القرآن السكينة التي ذكر الله بقوله وسكينة من ربكم وقد قيل انها سر كالريح وقيل خلق له وجه كوجه الانسان وقيل روح من الله يكلمهم ويهديهم اذا اختلفوا عن شئ وقيل فيه غير هذا وما ذكرناه لا يحتمل أن ينزل مثل هذا على من قرأ القرآن أو يجتمع للذكر لانها من جملة الروح والملائكة والله أعلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا هذه رواية مسلم وفي رواية الترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وقيل باسكان الفاء وكسر الراء يقال فرد الرجل في رأيه وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد واستفرد كله بمعنى أي استقل وتخلى بتدبيره والمراد به الذين تفردوا بذكر الله وقيل هم الذين هلك أترابهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه وبقوا بعدهم فهم يذكرون

لاحد ثلاثة أمور اما أن يكون له معناسبة أو يكون مأذونا له فى ذلك أو يتعرف بنا مكرا بنا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما فى بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فنهلك بذلك ولا نشعر وتقام الحجة علينا فى تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) ان شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة وآذاه وسعى فى اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير ألا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائى لا يقبل فى حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجى وصوله الى حظ نفسه وانما ظن أنى فاسد العقيدة فقصد راحة الناس منى ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت لم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء فى حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم انه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فاهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ فى حقه فكشف رأسه وبكى واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ فى ذلك وأقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم فى استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما آذاه مع الظن والظن أكذب الحديث انتهى (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولى الا بنور يقذفه الله تعالى فى قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولى من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ فى مرامه انما تعرف الاولياء باسرارهم وأحوالهم الباطنة فقد يخفون فى الظهور و يظهرون فى الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقدر ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه فى بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الا ما أن جاؤا اليه يطلبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فشفى من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسى فى بيت المزر أنى أشرب المزر و يكون جلوسى لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصرى رضى الله تعالى عنه ان جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد فى طريق عيذاب وهى حجارة يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك جئت تظهر علينا كرامتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب فى البودقة وعندى عبد فى دار المزر يدخل الى هذا المعمل و يخوض فى النار و يقلب هذه البوادق و يخرج ولا يصيبه شئ ثم نادى يا فلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار عدل البوادق فقال حتى تعطينى درهما أشرب به مزرا فاعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض فى النار الى وسطه و يقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقى عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا و يخوض فى تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ أنهم يجعلون حول المعمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الاكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد فى بوادق كبار و ينفخون عليه فيذوب الحديد و يصفى فيخرجونه بآلات لهم فيفتح البودقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى (قلت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمى المقام وانه يظهر خلاف ذلك بستره لمقامه فى دار المزر وقد يكون ما يشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أو هو مسكر ولكن يصبه فى الارض فيمنع الناس من شربه و يحتمل ان يكون فى جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان فى نفسه أشرف منهما وأحوى للاسرار (وقد أخبرنى) شخص انه رأى طير السمندل لا يعيش ولا يبيض ولا يفرخ الا فى النار وانه يعمل من صوفه مناديل طريفة فاذا اتسخت رموها فى النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل و يحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا أخى بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لاحوالهم فان الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على

الله والمستهتر بالشئ المولع به المواظب عليه عن حب ورغبة فيه وقال القاضى عياض فى المشارق قال ابن الاعرابى يقال فرد الرجل بتشديد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا للامر والنهى قال الازهرى هم الذين تخلوا بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل معنى اهتروا أصابهم خبال وقيل المفردون الموحدون الذين لا يذكرون الا الله أخلصوا لله عبادتهم و يقال معناه مثل قولهم فنى فلان فى طاعة الله أى لم يزل مكدا وما لها حتى فنى بالهرم وذهاب القوة وقيل معنى اهتروا أولعوا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك و يكبرونك و يحمدونك و يمجدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال يقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال

أفعاله وأرباب الاحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشدوا والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاعى على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجاء على غير الطريق التى يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها انها أسماء أملاك فى السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها اقدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين استاذا فى ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلد وخوفا عليهم ان يعبدوها ثانيا اذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل فى أجواف الغربان والعصافير ويتكلم على ألسنتها بأشياء حتى عبدوها مثل ما وقع له فى الاصنام من دخوله فى أجوافها كما ورد ذلك فى حديث ذى الخلصة وفى الشجرة التى كانت تعبد ولولا أن هذا العلم خاص بمن كشف الله له عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها فى الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكرمى بثيابى وجميع ما يدخل تحت يدى من النقود والمطاعم والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أو غنيا ولا على كونه من المعارف أو غريبا فربما أعطى السائل الصحن النحاس أو الجوخة أو العمامة اذا لم أجد غير ذلك من غير ان تتبعه نفسى لانه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى أكرم منى فانى أعطى السائل ثيابى وكانى أعطيته قشة من الارض (وقد بلغنا) ان غيلان صاحب مى كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيدة ركب ناقة اسمها صيدح ويدخل البرارى من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر فى يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فتاه يوما فى أرض معطشة فنزل واذا هو بذئب قد تاه وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت ناقتى لهذا الذئب مت أنا وهو فى هذه البرية وان لم أذبحها فاتنى قرى ضيفى ووقعت فى العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فاطعمها للذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طى مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع ان ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز فى الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجىء الشرع * ويقع لى بحمد الله تعالى انى ربما أعطى ثيابى كلها فى جمعة وأصير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقنى الثقل والعسر حتى أقاسى مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانما فعلناه خروجا من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حمايتى من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسى من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لا سيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا فى تحريم النظر الى ما لا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغى لمؤمن أن يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم فى دخول ذلك المحبوب النفسانى قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار حاكما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد أن لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء والمرد على غلبة ظن وقوع العبد فى الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفى القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها آخر فعم الاوثان الظاهرة والهوى النفسانى لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكأن هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى

فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها يا رب قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم هذه رواية البخارى وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذى وعن الامام أحمد روى عن ابن مسعود قال ان الشيطان طاف باهل مجلس ذكر فلم يستطع أن يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغوى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا (فصل) فى فضل الذاكر على غيره عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر أخرجه الترمذى قال مالك بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله

وذلك كفر عند الخواص * وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم في غض البصر عن كل شيء يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم في سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفي المثل السائر من أطلق ناظره أتعب خاطره (وسمعت) سيدي الشيخ محمدا الشناوي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للشيخ أن لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سوء ظن بهم قال وقد كان سيدي محمد الغمري من أشد الفقراء في عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤن فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه في خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث في عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع في مزلات الطريق وخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنه انه كان يمشي في الطريق فرمق شابا جميلا يمشي فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدي أنا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) في مناقب سيدي محمد الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدي أنا بحمد الله أجد عندي قوة تدفع عني ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخالف فوقع في ثاني الجمعة بامرأة فأشبك ذكره في فرجها بخلاف العادة وحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد) قال لي الشيخ شهاب الدين المشهور بعمار خدمت سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم ببلوغ لحيتي الا بعد سنين عديدة فوقع بصره علي يوما فقال لي متى طلعت لحيتك فقلت لها ثلاث سنين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة خجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محتاجا الى المسيس فأترك ذلك حياء من الله عز وجل وما كل وقت يعطي العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخي) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عنه أمة سوداء تخدمه وتوضئه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع أصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه ان شخصا من أصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شهواتك فقال الآن فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقائق والتصوف لان الرخص النفسانية انما وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المنن انه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال صلاته على حد سواء بجامع أن كلا منهما

الخضراء في وسط الشجر وذاكر الله في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم أخرجه ٧ وعن معاذ بن جبل ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله أخرجه في الموطأ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة أخرجه الترمذي وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر فيه الله كمثل الحي والميت كذا عند مسلم ولفظ البخاري مثل الذي يذكر ربه والذي ٧ بياض بالاصل

مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أره فاعلا من أقراني الا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فاصير أحسن به الظن الى الغاية وأجيب عنه الاجوبة الحسنة حتى يميل الي فاذا مال نصحته بضرب الامثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس أن يقع فيما زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء في أدبارهن أو وطء المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطء المماليك في أدبارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان من أكابر العلماء فكيف يخفى عليه شئ تحريمه لا يخفى على أدنى شخص شم رائحة الشريعة انتهى فأسأل بالله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا فلا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمي على أصحابي الذين ماتوا ما أراهم فيه من الاحوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح ان كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك في صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس فوالله ان هتكي عند الناس أشد علي من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما أخبرت بذلك ليساعدوني في الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بقصتي انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بان يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الاموات حاله فاياك يا أخي ان تخبر أحدا بما تراه من تعذيب أحد في قبره الا ان يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله ويردوا كفوا عن مساوي موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق الا ان علمت من نفسي ان هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وها هي الاولى خلو قلبي مما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود الا هو الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هي صفات المضطر الى الله تعالى دون شئ من حظوظ النفس فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شئ من الخمس التي في آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم أعطي علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز ان يكون لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الاولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيأ من علم الخمس لان هذا الشيخ انما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا في انزاله والآية انما نفت عن العبد انه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتي المغربي انه كان يأخذ خراج الارض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له قال الشيخ ونحن نأمر المطر ان لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبة قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني أسألك ان تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كأفواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامة له لا ان الشيخ أنزل

لا بذكر مثل الحي والميت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه أخرجه الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فاولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة أخرجه الترمذي (فصل) عن عبدالله بن بشر أن رجلا قال يارسول الله ان أبواب

الغيث وهكذا وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال له الملك اعطني ديتها وأنا أفديها بابنتي فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا له تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في أي أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فاستتر الله تعالى عنه بذلك وكذلك القول في علم الساعة وان اطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته ان يطلعه على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولي وان أطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصور لا قبل التصور وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري أحد من خلق ما يكون منها وما يؤول اليه أمرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدري به في بطن الام أحد وقد حكي أن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحمد وعزة ربي لقد أمسكت خصيته بيدي هذه وانما أراد الله تعالى تكذيب سيدي في دخوله فيما ليس له فعله أدبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمار الاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحدا من عبيده بشيء من هذه الخمس انما فيها انه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يعمله اذ كل ما يعمله خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا تدري ذلك بذاتها وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الالوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة أو لم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتمايل كالشجرة التي كأنها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع أثر كبير في ورود الحقائق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة بأهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر بأذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بجسمه ويتكلم بأذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم ان أهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشيء في الوجود دون شيء لانه لكل كلمة في الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم يسمعون من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الابواب ونغمات الاطيار وحس الاوتار وصفير المزمار وأنين المريض وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح ما يحرك هممهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء في السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على ان من داخلته علة في سماعه من هوس أو نفاق وصنف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذي أوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي وأجازني به وجماعة من الحفاظ كأبي طاهر السلفي الاصبهاني بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكان صوت

كثرت وأنا قد كبرت فاخبرني بشيء أتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي

(باب الجهر بالذكر)

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت أبدا بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى بأعلى صوته وذكر الحديث الى قوله قدير ثم قال كتب له ألف ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك

الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار انتهى وقد قدمنا فى هذا المتن الكلام على اباحة السماع فى مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وماشا كلهما فظاهر كلام الائمة الاربع التحريم وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذى أراه ان السماع على ثلاثة أقسام أحدها ماهو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لان مادعا الى الحرام فهو حرام ومالا يتوصل الى الحرام الابه فهو حرام ثانيها ماهو واجب وذلك كاستماع من اصطلاهم الحب فى الله تعالى وأقلقهم الشوق الى لقائه وأزهقت أرواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أوشيأ من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ماهو مباح على أصله اذلم يرد فيه آية فى التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف أبو محمد الهاشمى عن السماع فقال ما أدرى ما أقول فيه ولكنى حضرت فى دار شيخنا أبى الحسن التميمى سنة سبعين وثلثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها أبا بكر الابهرى شيخ المالكية وأبا القاسم الداركى شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلانى وأبا الحسن شيخ الحنابلة فقالوا لشخص حسن الصوت أسمعنا شيأ فانشدلهم شعرا من جملته

خطت أناملها فى بطن قرطاس * رسالة بعبير لا بانقاس

أن زرفديتك بى من غير محتشم * فان حبك لى قد شاع فى الناس

فكان قولى لمن أدى رسالتها * قف لى لاسعى على العينين والراس

قال الشريف الهاشمى رضى الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لايمكننى أن أفتى بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لوسقط السقف عليهم لم يبق فى العراق من يفتى فى حادثة انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو الحجاج الاقصرى وغيرهما من الرجال يسمعون ويهيجون كهيجان الجمال ويصير أحدهم يقول ياحبيبى ياحبيبى وهو دائر لايشعر باحد من الخلق انتهى وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى محبوبه وفى تعشق الاشجار بعضها البعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد آية دالة على اباحة السماع وبلغنا أن لكل شئ مغناطيسا يجذبه وان للفضة مغناطيسا وللذهب مغناطيسا وللماء مغناطيسا حتى انهم ذكروا أن مغناطيس الماء اذا كان معلقا فى حبال الماء الذى يجعلونه فى الاناء يتصعد الماء اليه حتى انهم يزنونه قبل أن يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الحجر قد زاد قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان اذا سمع شيأ من اشعار القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدى عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لايحضره سيدى عمر لايطيب ودخل سيدى عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أحد فى المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة أعطنى دينارا وانا أبسط لك سيدى عمر فأعطاه دينارا فانشد يقول

لى بالحجاز بقية خلفتها * أودعتها يوم الفراق دموعى

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصار واكلهم يتمايلون انتهى وحكى الشيخ عبد الغفار القوصى انه كان جالسا يوما بجامع عمرو فى مصر العتيق قال فدخل سيدى عمر فأعطانى دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فأخذ ذلك وطلع بى الى بيت فيه نساء يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم أصبحنا فتفرس منى أنى وجدت فى نفسى شيأ فقال للنسوة أخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله انا جوارى سيدنا هذا اشترانا بماله انتهى وأحوال السادة الوفائية وغيرهم فى السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق شرعى بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رضائى بما يقع من اخوانى من الفساد والبغى على بعضهم بعضا بل أهجر أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع عن ظلمه وأسلم أنا من الاثم فان الراضى بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابى وأخذت للمظلومين حقهم من الظالمين من طرق بعيدة وذلك أنى

وقال عليه السلام من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ويروى ان الصديق رضى الله عنه كان يخافت فى صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر فى صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على فعله فقال من أناجيه يسمع كلامى وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضى الرحمن فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفضه قليلا ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار واذا كان هذا فى القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك بل أولى وينبغى للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة أن يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة فى رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده

أتوجه الى الله تعالى فى تأديب الظالم الذى ضرب أخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل مافعل باخيه ولا يكاد هـذا الامر يخطئ معنا فى فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وكلما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان أهـل الله عز وجـل مؤمنين بوقوع الجزاء ايمانا جازما الا ان يعفو الله تعالى عنهم كان تأديبهـم لاولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم باللطف والرحمة من غير تبريح حتى كان سيدى عبد العزيز الدرينى رحمه الله تعالى لا يصحب سوطا قط اذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز هيهات ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته أو نخسها بمخماس حتى أخرج دمها الابد أن يفعل معه فى قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا أن يعفو الله عز وجل عنه حتى انه ورد فى الزبور أنه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك يا أخى ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه فى ظلمه أو فى جزائه كما روى ان من رضى بذنب أخيه فقد شاركه فيه أو كما ورد وفى بعض الكتب ان نمروذ لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد النمروذ جوابا فقال اقتلوه أو حرقوه فرضى قومه بذلك فاخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ولم يقع منهـم التصريح بالقول وانما وقع منهـم الرضا هكذا نقله ابن فرحون المالكى رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسـلم بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الانبياء السابقين وانما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل أسـلافهم فكانهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن المنافقين بقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع ذلك من عبد الله ابن أبى ابن سلول فقط فى قصة جرت بينه وبين عمر رضى الله تعالى عنه فلما رضى المنافقون من أصحابه بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضى بالظلم كالظالم فى الاثم وهـذا أمر قل من يتنبه له ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول لما أرسل الى أبو جعفر المنصور ودخلت عليه فرأيت النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على أمور ثم قال له ناولنى الدواة فابى فقال مامنعك فقال خشيت أن أكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابى مخافة أن يصيبنى من دمه ثم قال له اذهب الى حال سبيلك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاوس وفى الحديث اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى انتهى وقد حكى ان ايتفش الحكيم أرسل له ملك زمانه ان ائت الى بشئ من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص فى الطريق وأرادوا قتله فقال يارب الهـم هؤلاء الكراكى أن يصيحوا ويأخذوا بثارى ان قتلونى فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم أرسل يتطلب من قتله فسمع بعض رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هؤلاء الكراكى التى أوصاهم الحكيم ان يأخذوا له منا بثاره فقبض الرسـل على تلك اللصوص وعرضوهم على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهـم انتهى فانظر يا أخى كيف أجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب للصوص الاسـباب حتى قتلهم فانه تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من جعلى قاضـيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضا على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم ببينة زور وكان عليه اللوم فى عدم التفتيش على أحوال الشهود والمزكين اما حياء طبيعيا واما رقة دين منه وباب القضاء والحكم بين الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من أخطر الامور وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السـلام ياموسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فانى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسائلهـم عنها سؤالا عنيفا انتهى وربما عاكم الى امرأة جميلة فتاقت نفسى اليها فرجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من الحكم لها بحقها الا ان أجابته الى ما يريد منها فى الحرام كما وقع مثل ذلك فى زمن داود عليه الصلاة والسلام فبلغنا انه كان فى زمنه امرأة بارعة فى الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص فنظر القاضى اليها فاخذت بمجامع

قلبه

وأيضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة فى قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوى

(فصل) فى التحذير من ترك الذكر قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هـذه رواية أبى داود وفى رواية الترمذى قال ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا على أنتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة أخرجه أبو داود وأصل الترة النقص ومعناها هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه

قلبه فقال أحكم لك بشرط أن تمكنيني من نفسك فأبت وكانت امرأة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسي فراودها كذلك عن نفسها والا لم يساعدها فذهبت الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت الى السلطان فنظر اليها كذلك فراودها عن نفسها فأبت فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة في قتلها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت أمرها الى الله تعالى فذهبوا الى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بانها زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فاجمع رأيهم على أنهم يشهدون بانها امرأة فاسقة تفسق مع كلب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة الله في أمر لابد لنا من اعلامك به وذلك أن في هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فامر داود عليه السلام بها فرجمت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان أهل الحارة وأطفالها مع ولده سليمان وهو صغير وتحاكموا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجمل ما يكون فادعى عند قاض من الصبيان كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم الى الشهود فراودوه كذلك ثم الى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان في ذلك فالهمه الله تعالى ان أمر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم أحد وافق الآخر فقال أحدهم أسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم انهم قد شهدوا بالزور فامر سليمان بحد الشهود فحدهم باللعب وكل ذلك وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما رأى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فامر بقتل الشهود وأخذ الله للمرأة حقها انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر يا أخي ماذا يقع للحكام واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة زجري لاصحابي عن الكذب حتى أكاد أتميز من الغيظ فليس عندي بحمد الله ذنب يفعلونه معي أشد من كذبهم علي فاني أبني عليه أمورا ربما ضرت صاحبها في الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لم يكن شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى وانظر الى الكفار لما علموا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لانه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما أدعوهم الى الله فما لقيني أحد منهم الا وكذبني وبصق في وجهي انتهى وفي كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير انتهى وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شئ الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد الناقة أي البعير وفي عيني زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا دعي أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم كما ورد فان الصدق أنجى من المعاريض وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه اذا دعاه أحد لامر لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه حوائج الطعام وكان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه اذا طلبه أحد وهو في بيته يقول للخادم قل له انتظره في المسجد وكان الشعبي رضي الله تعالى عنه يقول لخادمه دور باصبعك دائرة في الحائط وقل له ما هو في الدار وكان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه اذا أنكر ما قاله يقول ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد غيره من انه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخي من الكذب لتقتدي بك اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أخرجه ابن السني وروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا الذاكر الله تعالى وقال سهل ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب قال النووي لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

(فصل) فيه من آثار السلف رضي الله عنهم قال أنس بن مالك ذكر الله علامة على الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار ومن لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا ان الباب مغلق لان كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن اليه قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقال بعض العارفين رزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله بالله مع الله وقيل من قام لله بحقيقة الذكر والجد والشكر سخر له الا ك

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبول شيء من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر فأنا أنبذ كلامه ببادي الرأي ولا أحتاج الى تفكر فيه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي وقل من يرد كلام النمام ببادي الرأي انما يردونه بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى ان نقل له شخص ممن ينسب الى العلم أن انسانا من الصالحين ينتقصه فقال قد خرجت عن اعتقادي فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت أعتمد على كلام أحد الا بعد تجربة انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول في رد النمام ببادي الرأي عدم الوقوع في سوء الظن في المنقول عنه ذلك الكلام *وكان أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم لك ومن نم لك فقد تجرأ عليك انتهى وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام فانه جليس سوء وقد كان سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه اذا رأى نماما يقول لا مرحبا برسول ابليس فاعلم ذلك ترشد واعمل به تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة أحد فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة بحدود وأحصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه أو سمعه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا في عقله أو في نفسه أو في ثوبه أو في نعله أو في نسبه أو في داره أو في دابته أو في عبده أو في ولده أو في أمته أو شيء مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير العمامة أو كثير الكلام أو يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة الاكابر أو كثير السعي على الوظائف أو يحب الدنيا أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر أدبا وقد دخل مرة طبيبان كافران على سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فوصف له شيأ فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطب من الآخر* وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ذكر العلماء الغيبة باللسان والغالب في ذم فاعلها لانها أغلب والا فهي لا تختص باللسان بل تكون في كل شيء يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه أو سمعه سواء كان باليد أو بالرجل أو بالاشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى أتريد أن أنصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك المسلم (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن المغتابين للناس يجثون على الركب على باب النار ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيته مرة أعاد الوضوء من وقوعه في غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من أكل طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعني أن الغيبة أولى بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذي وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لي عم فمات فرأيته بعد موته فقال غفر لي يا ولدي كل ذنب الا الغيبة فانا محبوس عليها الى الآن فاياك يا ولدي أن تتساهل في غيبة أحد انتهى *وكان مجاهد رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جائزة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كسر نفص طبعي حتى صرت لا أستحي من تعليم النساء الاجانب آداب الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ومع ذلك كان يعلم أصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطية وكانت تختن الجواري اخفضي ولا تنهكي فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى أسرى للوجه أي أكثر لمائه ودمه ومعنى وأحظى عند الزوج أي أحسن في جماع المرأة فانظر يا أخي الى كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على أمته فعلم أن من استحيا من فعل فعله

والعالم جميعه وقال مطرف بن أبي بكر المحب لا يسأم عن حديث حبيبه وقيل من لم يجد وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر وقال عطاء الصاعقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى قال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت فرجعت الحيات ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح في مثل ذلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقته قلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما رأيت ليلة أطيب من البارحة وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فرغ بقلبه الى الله تحول عنه في الحال كل ما يكرهه وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقولون قد مسه الانس وقيل ان الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع في عدة من الكبائر ولا يستحي لا من الله ولا من الخلق (وقد رأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق أعراض العلماء والصالحين فقال له شخص اشترلي بهذا العثماني قهوة أشربها فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف مادخلت بيت القهوة انتهى فاياك يا أخي أن تسلك هذا المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ما قبح الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من أهل الادب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ارشادي لاخواني المهمومين أن يسعوا فيما يخفف همومهم أو يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم في كثرة الآثام وربما أضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لي في غالب الاوقات أني أريد القيام اذا جلست فلا أقدر الا بعين مع أن سني عادة لا يؤدي الى مثل ذلك * ومما جربته لزوال الهم ما أفادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة رحمه الله تعالى قال رويناه بالسند المتصل الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن أبي طالب مالي أراك حزينا فقلت هو ذاك يا رسول الله قال فمر بعض أهلك يؤذن في أذنك فانه دواء لكل هم قال علي ففعلت ذلك فزال عني انتهى (قلت) وقد رأيت ذلك أيضا في كتاب الزاهر للشيخ أبي الحسن بن فرحون المالكي رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر ان أحدا طعن في سنده كان العمل على التجربة انتهى فلقد فاز والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء العارفين بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزما لما عندهم من النور كأنه ليس بين العلماء الوارثين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث وكان حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو انهم دخلوا لاحترقوا فعلم أنه لا يكمل الداعي الى الله تبارك وتعالى الا ان كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس اذا سمعها حتى يحققها وعدم مسامحته في ذلك نصحا له ومتى سكت عن ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسي أنا واياهم لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفي الحديث من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها وينزل على مواضع القروح فيأكل من العمر ويشرب من الدم ويود أن لو كان الجسد كله كذلك * وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من الشياطين المجانين لان العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا أخي أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك شريكه بل اعبس في وجهه حتى لا يكاد يخبرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ببادئ الرأي فضل من يقبل مني صدقة أو زكاة أو أقضي له حاجة أو أكلمه كلمة طيبة أو أهدي اليه هدية أو أطعمه طعاما أو أكسوه قميصا أو أوفي عنه دينا أو نحو ذلك من سائر القربات التي ينتفع الخلق بها ولو اني قبلت نعال من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير الذي يحصل لي من ذلك ان شاء الله تعالى سواء أكان ذلك الخير دنيويا كاطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لي في الدنيا أو أخرويا كرضا الله تعالى عني أو حصول ثواب في الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجح على تقبيل نعال من كان سببا فيما ذكر وهذا الخلق قل من يحصل له ببادئ الرأي وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من

وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة تيسر في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء الاصل الثالث الاخلاص اعلم ان كل شيء يتصور أن يشوبه شيء فاذا صفي عن شوبه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفى اخلاصا وكل من أتى بفعل اختياري خالصا فلا بد له في ذلك الفعل من غرض فمتى كان في الفعل واحدا سمي ذلك الفعل اخلاصا الا أن العادة جرت بتخصيص الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما ان الالحاد هو الميل وخصصه العرف بالميل عن الحق اذا علمت ذلك فنقول الباعث على الفعل اما روحاني فقط وهو الاخلاص أو شيطاني فقط وهو الرياء أو مركب منهما والمركب اما أن يتساوى فيه الطرفان أو يكون الروحاني أقوى أو النفساني أقوى القسم الاول أن يكون الباعث روحانيا فقط ولا يتصور الا من محب لله تعالى مستغرق الهم به بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مقر فحينئذ تنكشف جميع أفعاله وحركاته هذه الصفة فلا يقضي حاجته ولا ينام ولا يحب الاكل والشرب مثلا الا لكونه ازالة ضرورة أو

لايحوم حول ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال أنا بحمد الله ما عاملك معك طول عمري الاخير اما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا أخي اذا أحسنت الى أحد أنك أنت المحسن بل اشهد أن الذي قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الردىء الذي تخاف الضرر منه لو بقى في جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ صدقتك كالغاسل الذي يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدناك تعطي الحجام والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاؤك الاجرة لمن يأخذ منك صدقتك ويطهرك من ذنوبك فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رفقي ورحمتي لمن شكا الي كثرة محبته للمعاصي وغلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو أمراضه للاطبيب فلا ينبغي له أن يزجره وينفر منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضروريته ومرضه ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو انهم نظروا في أخلاقه صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة وقد دخل مرة اعرابي المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم أمر بدلو من ماء فصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال أقروه أقروه ادن مني فدنا منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب ذلك لامك فقال لا يارسول الله وجعلني الله فداءك قال كذلك لايحبه الناس لامهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك فقال لا قال كذلك الناس لايحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لايحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا أخي ونهر أحد من العصاة اذا سألك عن دوائه وتأمل في صنع الله عز وجل وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور لاسيما من خلع الله تعالى عليه خلعة الجمال البارع فان النساء لاتكاد تتماسك عن عشقه وربما عملت عليه الحيل وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التائب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والاكثر مما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه واعلم يا أخي أن كل شيء توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن أكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه لان الشارع لما علم نفرة الطباع من أكل العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يعبد الله في صومعة وكان من أجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها في سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل السبعة أيام وكان لونه كلون الياقوت في الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمر ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت ياسيدتي قد مر ببابنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى ننظر اليه ونشتري منه ففعل فلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كأنه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لاتقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشتري واما أن أذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما أن تشتري واما أن أذهب فقالت له انما أدخلتك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله أن يعصيه قالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت له هذا

نة ويةعلى الطاعة فثل هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته فهو مخالص العمل في جميع حركاته وسكناته * القسم الثاني أن يكون الباعث نفسانيا ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق في الهم بها بحيث لم يبق لحب الله تعالى في نفسه مقر فاكتسبت جميع أفعاله هذه الصفة فلا يسلم له شيء من عباداته وأما الاقسام الثلاثة الباقية فالذي يستوي فيه الباعثان قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر انهما يتعارضان ويتساقطان فيصير العمل لاله ولا عليه والذي يكون أحد الطرفين فيه أغلب فيحبط منه ما يساوي الطرف الآخر وتبقى الزيادة موجبة لاثرها اللائق وهو المراد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتمام التحقيق فيه ان الاعمال لها تأثيرات في القلب فان خلا المؤثر عن المعارض خلا الاثر عن الضعف وان كان المؤثر مقرونا بالمعارض فان تساويا تساقطا وان كان أحدهما أغلب فلابد أن يحصل في الزائد بمقدار الناقص فيحصل التساوي بينهما أو يحصل التساقط ويبقى القدر الزائد خاليا عن المعارض فيؤثر لامحالة أثرا ما وكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن أثر في الجسد

كله لك ان وافقتني على ما أريد فقال ائتني بماء حتى أغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والكافور والعنبر رجاء أن يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال اما أن تفتحي لي أخرج واما أن ألقي نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والا ألق نفسك فألق نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن احبس عبدي فأمسكه الهواء وبق قائما بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل أدرك عبدي يوحنا الا يهلك نفسه خوفا مني فأدركه جبريل ووضعه على الارض سالما فانظر يا أخي الى شدة مراقبة هذا الفتى لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا أخي على العاصي كالام الشفوق فان طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه لا لعلة أخرى من خوف عقاب أو فوت ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تامل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحريم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد أن ينظر الى شيء من الدنيا الا على حد الامانة وقد صح في الكتاب والسنة الامر بغض البصر فيكفينا امتثال الامر ولو لم نعرف علة النهي * وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم التقبيل وزنا اليد اللمس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه الى شيء مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب ومن غض طرفه عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية والخشوع (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعتنى الله تعالى به أدبه عن النظر لسواه على الفور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بمكان (وقد حكى) القشيري رحمه الله تعالى ان شخصا جاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه سالت على خده لم يعلم من لطمه وقائل يقول نظرة واحدة بلطمة واحدة أسلناها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الاخرى * ووقع أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكأن الحق تبارك وتعالى يقول له ملت عنا الى غيرنا بخطرة لنأخذن عنك مملكة * وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما يصلي فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهو نائم فأعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما تاب واستغفر جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا أخي في صدرك ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بأمره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبده أدبه فورا على ذنبه وكل كامل يحب التأديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين وأما أراذل الناس فربما تغافل عنه وذلك لان ولده موصول به فلا بد من تأديبه في الحال والغير مفصول عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا وما لا يحل لي سماعه لكوني أسمع بها كلام الله جل وعلا وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الائمة رضي الله تعالى عنهم فضلا عن علة أخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله تعالى أغار لعيني أن تنظر الى غير ما أمرت أن تنظر اليه وأغار على لساني أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشياء الشريفة وهو نجس قذر في غاية سوء الادب (وقد كان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه اياكم أن تذكروا اسم الله أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء أدب مع الله تعالى وقد قال بعضهم وحكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيأ من كلام الله في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تأمل وجد القذر المعنوي كالقذر الحسي على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى * ورأيت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بخشوع زائد فقلت له في ذلك فقال خرج مني على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت أن أذكر الله بلسان وقع تقذر بتلك الكلمة الا بعد أن أتوب

فكذلك لا يضيع مثقال الذرة من الخير والشر عن أثر في التقرب من باب الله تعالى والتبعيد منه واذا جاء عملا يقربه شبرا مع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان عليه لا له ولا عليه وان كان أحد الفعلين مما يقربه شبرين والفعل الثاني مما يبعده شبرا واحدا حصل لا محالة شبر واحتج من زعم ان المثوب لا ثواب عليه بوجهين الاول ما روى أبو هريرة انه عليه السلام قال لمن أشرك في عمله خذ أجرك ممن عملت له وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركت فيه نصيبي لشريكي وأجيب بان لفظ الشريك محمول على تساوي الداعيين وقد بينا ان عند التساوي يحبط كل واحد منهما بالآخر واعلم ان خاطر السكان قد يكون في صور العبادات وأنواع الخيرات وطلب الكرامات وهو لا يزال مع الانسان حتى يخلص فاذا أخلص فارقه ولا يطمع وهو بالغ في الشكر والخير لا يأتي الانسان من كل طريق الا من باب الاخلاص فكن مخلصا ولو كنت في الاخلاص ما ترى نفسك في مقام الاخلاص

فصل في آداب الذكر له آداب سابقة وآداب لاحقة وآداب مقارنة ومنها طاهرة

وأخشى أن لا أكون من المقبولين انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخى انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير و يتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح ممن نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهى والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه هو الداء الدفين فاياك يا أخى من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى شئ من ذلك فاستغفر الله على الفور * وسمعته مرة أخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام كالاحجار فتى رميت الاحجار فى تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة ندمى على اجتماعى باحد من الامراء لغير غرض شرعى وكراهتى للظالم منهم ولو مع محبته هو لى وعمل الحيلة على عدم اجتماعى به جهدى الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزى عن الخلاص من تبعة صحبته فانى واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيرى فى حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع منى نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الامير على كل ما يرواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما زين له الوقوع فى الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذى أنزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الامير و يسخط الله تعالى ويرضى ذلك الامير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون الى ولائم الامراء اذا دعتهم ضرورة الى ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم سيدى الشيخ محمد بن عنان وسيدى الشيخ أبو الحسن الغمرى وسيدى الشيخ محمد العدل وسيدى الشيخ عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف فى كمه فاذا مدوا السماط أكل من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تخالطوا أحدا من الامراء أو تأكلوا له طعاما أو تسكتوا على ما ترون فى مجلسه من المعاصى القولية أو الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وطاوس اليمانى رضى الله تعالى عنه يحذرون لاجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم أو حصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم * قال ولما قدم هشام بن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليمانى فلم يجبه طاوس الى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت فى حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذى حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تجلس بين يدى ولم تقبل يدى ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتنى باسمى ولم تكننى فقال طاوس أما ما فعلت من خلع نعلى بجانب بساطك فانى أفعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدى الله فى بيته فلا يعاقبنى ولا يغضب على وأما عدم تقبيلى يدك فانى سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وأنت لم يصح عندى عدلك وأما عدم قولى لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضين بامرتك عليهم فخشيت أن أقع فى الكذب وأما كونى لم أكنك فان الله تعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ونادى أصفياءه باسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسى بجنبك فانما فعلته اختبارا لعقلك فانى سمعت على بن أبى طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس آحاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من أهل النار فأخذت هشاما الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استئذان فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا أخى تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم فى الباب الثالث أننى لم أدخل على الباشا الا بعد ارساله رسولا يستأذننى فى نزوله الى أو طلوعى له فرأيت طلوعى له أقل كلفة وأخف من نزوله هو الى وكذلك وقع لى مع مصطفى نائب زبيد انه عزم على زيارتى وأرسل لى الشيخ زكريا والقاضى محمد بن سودى المالكى يقولان لى تربص فى الدار شيأ يسيرا فان الباشا مصطفى جاء اليك فلم أمكنه من ذلك وذهبت أنا اليه

ومنها باطنة أما الآداب السابقة فنقول على السالك بعد التوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار وتزيين المواسم الحضرات باعتزال الخلائق وتخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل علم الاديان والابدان المفروض على الاعيان وتحرير المقاصد فانها أرواح مقامات القاصد بان تكون شرعية لا عادية وعليه اختيار ذكر ما له مناسب فيدأب على ذكره ويواظب ومن الآداب اللبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة وطهارة الباطن بأكل الحلال فان الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الا انه اذا كان الباطن خاليا من الحرام أو الشبهة تكون فائدة الذكر فى تنوير القلب أكثر وأبلغ واذا كان فى الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ فى التنوير أضعف ألا ترى أن الماء اذا غسلت به المتنجس أزال النجاسة ولم تكن فيه مبالغة فى التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة واذا كان المحل المغسول خاليا عن النجاسات ازداد بهجة ونضارة من أول غسلة واذا نزل الذكر القلب فان كان فيه ظلمة نوره وان كان فيه نور زاده وكثره وآدابه المقارنة الإخلاص وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لاجل الملائكة والجن

(ومنها)

(ومما) وقع لي من كراهتي الظلمة مع شدة اعتقادهم فيّ أن شخصا منهم شرع في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقراء الدعاء عليه حتى أخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم أمل اليه لكونه يعتقدني وهذا أمر قلّ أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يحبب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نائب مصر وما ت على أثرها فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) الرحمة باطنا لمن قدر الله تبارك وتعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشريعة ان كان من جاءت علامة الساعة على يده مسلما سألت الله تعالى أن يغفر له ويدبره بحسن التدبير وان كان غير مسلم سكت عنه على ان علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فسلم علينا واختفى * وكان من جملة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ووقع بيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظر يا أخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم (قال) الامام مالك رضى الله تعالى عنه ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بان بعض أوصياء عيسى ابن مريم عليه السلام نزل جبلا بناحية العراق انتهى (فعلم) ان من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجاء الى الله تعالى بان يلطف به فيما سبق به علمه فان العبد لا يدري الى أين مصيره ولا هل سبق في علم الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) كثرة تعظيمي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يسكت عن نصحي ويحملني على محامل حسنة فان الناصح أنفع لي ممن يحبب عني وقد نصحني انسان مرة فأعطيته جوختي ومرة أعطيته صوفي ومرة أعطيته عمامتي وأقسمت عليه بالله تعالى أن لا يترك نصحي خوفا من تغير خاطره قياسا على غيري وهذا الشخص هو الذي ظفرت به طول عمري من الناصحين فجزاه الله عني خيرا وفسح في أجله (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وأنصف يا أخي من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا انما يراه أصحابه وربما أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك ومساويك أكثر مما أبداه لك اذا خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو ان كل شئ استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شئ استقبحته من غيرك من القبائح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه المؤمن أي يرى في أخيه المحاسن فيعمل بها والقبائح فيجتنبها ولولا أخوه المؤمن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) موت أبي وأمي قبل بلوغي حد التكليف ولو أنهما عاشا حتى بلغت

والجلوس متربعا مستقبل القبلة وان كان وحده وان كان في جماعة فحيث انتهى به المجلس ووضع راحتيه على فخذيه وغمض عينيه مع بقاء توجهه نصب عينيه قالوا وان كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه فانه رفيقه في الطريق وهاديه وان يستمد بقلبه أول شروعه في الذكر من همة شيخه معتقدا أن استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأن يذكر بقوة تامة مع التعظيم وتصعيد لا اله الا الله من فوق السرة ناويا بلا اله نفي ما سوى الله عن القلب وناويا بالا الله ايصالها الى القلب اللحمي الصنوبري الشكل ليتمكن الا الله في القلب ويسري بجميع الاعضاء واحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال بعضهم لا يصح أن يكون تردد الذكر مرة بعد مرة الا بمعنى غير المعنى الاول قال وأدنى درجات الذكر انه كلما قال لا اله الا الله لا يكون في قلبه شئ غير الله الا ونفاه من قلبه ومتى التفت اليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الاله من نفسه قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وقال لا تجعل مع الله الها آخر وقال ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وان كان الدينار والدرهم

لربما وقعت في قلة الادب معهما أو في العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانا آباء الجسم أو آباء الروح كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولد يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه أو أحدهما * وقد أوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته الى رابع أهل بيته فاطلب رضا والديك فان أرضيتهما فانا أبارك فيك الى رابع أهل بيتك انتهى فعامل أبويك بما عامل به الانبياء آباءهم ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام حين نادى أباه بقوله يا أبت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة دون أن يناديه باسمه المجرد تأدبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن دعا أباه باسمه صار عاقا له فكيف بمن جفاه لاسيما وقد أمرك الله تعالى أن تعامل أباك من جهة الظهور بالمعروف أما آباؤك في الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل مقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الادب معه في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الآية فانه صلى الله عليه وسلم أبو أهل دين الاسلام كلهم وأعلمك جلالته في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فعلمك الادب مع آباء الدين كما علمك الادب مع آباء الظهور وحق الوالدة ضعفا حق الوالد العرفي واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خليله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين وتحيلهما فكيف بالابوين المؤمنين (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل أمرهما ولا تمشي أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما عليك أن تحرص على تحصيل مرضاتهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجوههما ولا تسبقهما الى أطايب الطعام اذا أكلت معهما بل آثرهما على نفسك انتهى (فعلم) أنه ليس للعقوق ضابط في الشرع انما هو عام في سائر ما يخالف غرض الوالدين من سائر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي لله عز وجل أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الآن وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء مقرون بذلك وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولا شك أن من طلب أن يكون أميرا فهو أقرب الى الملك ممن طلب أن يكون خادما لدواب الملك فكثرة البلاء يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه * وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا أراد الله تعالى أن يصافي عبدا من عبيده ليذله أهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا أخي على البلاء في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته * ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أما تقدم منك طلب القرب مني أما علمت أن أهل حضرتي هم أكثر من ينزل عليهم بلائي أما علمت أن من أسمائي الصبور ولئن قلت آه مرة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة وأوحى الله تعالى أيضا الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى أتحب أن يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفاء خلقي كما صبرت أنا على من يأكل رزقي ويعبد غيري فانه يستر زقني مع ذلك فأرزقه (فعلم) أن أولياء الله تعالى مكلفون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والانين ومن طلب أن يزاحمهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلاء الا حبا له سبحانه وتعالى فأين أنت منهم يا من لا يقدر على عض ناموسة * وقد ورد أن الله تعالى أرسل ملكا لشخص من أوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك بأي ما شئت فلو سألتني أن أغفر لجميع أهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا أردت شيأ دونه ولو حبسني في النار أبد الآبدين ما طلبت الاقالة بعد أن عرفته سبحانه وتعالى

لا يعبدان بركوع ولا سجود وانما ذلك بالتفات القلب اليهما فلا يصح منه لا اله الا الله الا بنفي ما في نفسه وقلبه مما سوى الله تعالى ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال ألف مرة فلما يشعر قلبه بمعناها واذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه قال الشيخ عبد الرحيم القنائي قلت مرة لا اله الا الله ثم لم تعد الي وكان في تيه بني اسرائيل عبد أسود كلما قال لا اله الا الله ابيض من رأسه الى قدمه وتحقق العبد بلا اله الا الله حالة من أحوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنان ولا اله الا الله وان كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات فهي مفتاح حقائق القلوب وترقي السالكين الى عوالم الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلل خارجي ولا ذهني كي لا يأخذ الشيطان نصيبه فانه في مثل هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الاودية لبعدها من عادته لاسيما ان كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهذا أسرع في فتح القلب وتقريبا من الرب وقال بعضهم تطويل المد من لا اله الا الله مستحسن مندوب اليه لان

فقال

فقال الله تعالى للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتى انه لصادق وان يطيق الصبر الابى وبعونتى انتهى هذا فى ولى من أولياء بنى اسرائيل وفى أولياء هذه الامة من هو أكمل منه * وقد سمع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم اجعلنى من أهل حضرتك فقال له اشتغل بما كلفك به من المأمورات الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصى الله تعالى وأنت اذن من أهل حضرة الله تعالى فان مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير طريق مثال فلاح حاف جاء مكشوف العورة يتمنى على السلطان ابن عثمان مثلا أن يزوجه ابنته أو يجعله وزيراله فى هذا الوقت وذلك بعيد ما يكون أين المقام من المقام بخلاف ما لو كان مثل الوزير الاعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان انتهى * وروى أن موسى عليه السلام مر على شخص فى كهف وهو ساجد يقول فى سجوده الحمد لله الذى فضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا فنظر موسى عليه السلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذى فضلك به فقال يا عبد الله فضلنى بكونه خلقنى مسلما ولم يخلقنى كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يارب أعطه الجنة فاوحى الله تعالى اليه كأنك يا موسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش فى بطنه حتى أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل باوليائك فقال هكذا أفعل يا موسى باوليائى سألتنى له الجنة وهى لا تنال الا بالبلاء ولو أنك سألتنى له الدنيا لاعطيتها له انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائى الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان شاء الله تعالى * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فرأى كسرة يابسة فى جدار البيت وقد علاها الغبار فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينه ثم قال يا عائشة احسنى مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تضعوا الخبز على الارض من غير حائل فان فيه احتقار النعمة الله عز وجل وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الحب لرخصه (وكان) يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا فى اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما سقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الى آخر الطعام فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفى بعض الآثار ان القرص لا يؤكل حتى يتداوله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرؤيته فى حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه (قلت) والحكمة فى ذلك ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكلت طعاما فواس منه من حضر ان أردت دوام نعمته عليك فان من أكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول اذا دعاك أخوك المؤمن التقى الى طعامه فأجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الاغنياء بدعوته دون الفقراء واذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة فان ذلك من سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن فى الخروج ولا تأكل وحدك ولا فى ظلمة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام شيأ فانه ما قدم اليك الا لتأكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كلمر فكله فانه ورد فى الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الى رابع أهل بيته انتهى فاعمل يا أخى بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ من أهل عصرى وان دق على الباب لا أخرج له الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور اما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما أن يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه

الذاكر فى زمن المديد يحضر فى ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله لا اله الا الله فهو أقرب الى الاخلاص لانه يكون الاقرار بالالهية وهو وان نفى بلا اله عينه فقد أثبت بالا كونه بل الانور يوضع على القلب فينوره ومنهم من قال ترك المد أولى ليسرع الانتقال الى الايمان وان كان مؤمنا فالمد أولى لانه ربما مات فى زمان التلفظ بلا اله قبل أن يصل الى الا الله ومنهم من قال ان قصد الانتقال من الكفر الى الايمان فترك المد أولى لما تقدم وآدابه اللاحقة اذا سكت باختياره يحضر مع قلبه متلقيا الوارد الذكر وهى الغيبة الحاصلة عقب الذكر وتسمى النومة أيضا فكما ان الله تعالى أجرى العادة بارسال الرياح نشرا بين يدى رحمته المطرية أجرى العادة بارسال رياح الذكر نشرا بين يدى رحمته العلية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه فى لحظة ما لا تعمره المجاهدة والرياضة فى نحو ثلاثين سنة وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعى المختار أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الاذكار وما يرد عليه من جملة الاسرار فقد تجرى على لسانه الله الله الله أو هو هو هو هو أو لا لا لا لا لا أو ا ا ا ا ا أو اه اه اه أو صوت بغير حرف أو تخبط فادبه التسليم للوارد وبعد انقضاء الوارد يكون

للمقت واما أن لا يظاهر له أمر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع وقد قدمنا في هذه المنن أن هذا الخلق لا يصح الالمن تخلق بالرحمة على العالم وصار أشفق على دين الانسان أن ينقص من نفس ذلك الانسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين في تضييع أوقاته وأوقات اخوانه بلا نفع لاسيما ان كان ذلك المزور في معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة أو كان خامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه امارة صلاح فالهذا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعي محبتي من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يجعل لي منها عثمانيا فلم تسمح نفسه بمثل ذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك أو باعطائك رغيفا من خبزه فأي فائدة في صحبته فانه اذا أخل بحقك في هذه الدار فهو في الآخرة أكثر اخلالا فاقتصر يا أخي من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك ولهم والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤية شخص من الثقات الائمة المباركين الاثني عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما أتى بكم الى مصر في هذه الايام فقالوا جئنا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فانا لا نعلم أحدا في مصر يحبنا كمحبته قال الرائي ولم أر على وجه الارض أحدا أنور وجها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فان وجوههم كالاقمار * قال ورأيت أمامهم الامام علي بن أبي طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد التقي ثم حسن العسكري ثم محمد المهدي الظاهر في آخر الزمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى فما سررت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا بمثل هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم يحبوني ويأخذون بيدي في عرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان في زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الزوجات وكلما زادت في الاعمال الصالحة زدت في محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للقرآن العظيم وفي الحديث الشريف ما تركت على أمتي فتنة هي أضر عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى تخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك وايضاح ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لانها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة ومادام في محبة الطبع فهو في حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوهاء لان الشوهاء تصيبك في ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ربما سكنت محبتها في قلبك فامتنع الحق من دخوله فباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم سميت بذلك فقالت لاني أحتوي على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال لها غيري هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيري هذا الاسم فلم تغيره وفي الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم أن النساء فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنساء فانهن كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها الحيم أسقمته وقتلته والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالستة أياما كثيرة ورؤيتي مراعاته لاوامر ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان رأيته يخل بذلك لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان ليدخل في صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتضاربان ويصير كل واحد يحكي عن صاحبه ما هو أهله

سما كتاما كتا وهذه الآداب لمن يحتاج الى ذكر اللسان أما الذاكر بالقلب فلا يحتاج الى هذه الآداب

(باب فوائد الذكر على الاجمال)

من رام فوائده فليتبع النصوص الواردة ففوائده ليست بالقليل وليس الى حصرها من سبيل وذكر الائمة له فوائد جمة فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويزيل الهم عن القلب والغم ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلن ويبهج القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويلهمه به في كل أمر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من أعظم الابواب ويورث المراقبة الموصلة لمقام الاحسان الذي فيه يعبد الله العبد كأنه بالعيان ويورث الانابة فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع اليه في سائر أمره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو أعز شرف وأعلى مجد وبه يحيا قلب البشر كما يحيا الزرع

(وكان) سيدى تاج الدين بن عطاء الله يقول لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من صحب الاحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد أن ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغنا أن شخصا كان نحالا يقطف عسل النحل من كوراته وكان له صاحب جاهل لا ينظر فى العواقب فنام النحال والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يعف عليه وهو ينشه عنه فلما أعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال ما بقى لى حيلة فى نجاة صاحبى من لدغ الذباب الا أن أرمى على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ رأسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم فى كل مسئلة بدليل فاته خير كثير لاسيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيأ من أحكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغنى أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له الامر سهل فاستفتى العلماء فى ذلك واختلفت فتاويهم فأغنانى الله تعالى بمؤلف للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى الامر بالتسبيح على السبحة وان أول من سبح بها الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه (وروى) بسنده الى أبى الحسن الصوفى قال رأيت فى يد عمر بن علوان الصوفى سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذ مع عظيم اشارتك وسنى عبارتك أنت مع السبحة فقال لى كذا رأيت الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنهما وفى يده سبحة فسألته عنها فقال لى هكذا رأيت عامر بن شعيب وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال لى يا بنى هذا شئ كنا استعملناه فى بداية أمرنا وما كنا بالذى نتركه فى نهاية أمرنا فانى أحب الآن أن أذكر الله تعالى بلسانى وبقلبى وبيدى وبسبحتى انتهى فشئ تداوله التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغى انكاره وهو نظير ما ورد فى التسبيح على الحصى وعقد الاصابع لا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى لجلة من أشياخى بعد موتهم وحديثى معهم فبعضهم فرش لى سجادة خضراء لاجلس عليها وبعضهم ضمخ لحيتى بالطيب والمسك والعنبر فأما الذى فرش لى السجادة لاجلس عليها وأجلس بين يدى فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبا مع الله تعالى لانه كالتخيير لى فى الجلوس للارشاد وعدمه ولو أنه أمرنى بذلك صريحا لجلست كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لى فى التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى اذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لان فيه تحقق الحقائق * وقد بلغنا عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه انه توضأ يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشى ولم يجلس عليها فقيل له فى ذلك فقال لو أنه أمرنى بالجلوس عليها لجلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خيرنى فى ذلك فلزمت الادب وأما الذى ضمخ لحيتى بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ظنى فى الله عز وجل أنه يجيب دعائى ولو كنت أكثر أهل الارض خطايا فانى عبد والعبد لا براح له عن باب سيده فى نفس من الانفاس ولا يستغنى عن صدقته عليه أبدا ما عاش * وقد كان سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه يقول لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين * وقد نقل عن بعضهم أنه قال فى مؤلفه انظر كيف أجاب دعاء أشر الخلق أجمعين وهو ابليس لعنه الله فى قوله فأنظرنى الى يوم يبعثون فاجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه مناقشة كما سيأتى قريبا * وكان ابن عطاء يقول من أراد أن الله تعالى يجيب دعاءه فليتطهر من كل شئ يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك * وقد رأى موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما

بوابل المطر وهو قوت الارواح كما أن الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذى هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادى فى الظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيات ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد يذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها فى يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف الى الله فى الرخاء بذكره تقرب اليه فى الشدة بيره وفى الآثار العبد المطيع الذاكر لله تعالى اذا أصابته شدة أو سأل الله حاجة قالت الملائكة يارب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله اذا دعاه أو سأله قالت الملائكة يارب صوت منكر من عبد منكر ولا عمل من الاعمال أنجى منه من عذاب الله ذى الجلال وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به وتنزلها اليه وغشيان الرحمة وما أجل ذلك من نعمة وهو للسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد به أنيسه ومجالسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة ولا يكون عليه ترة ولا ندامة والذكر مع البكاء والعويل

رجع بالغنم آخر النهار وجسده لم يرفع رأسه فقال لو أن ما يريد هذا بيدى لاعطيته له فأوحى الله تعالى اليه ياموسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ماقبلت منه حتى ينتقل عما أكره الى ما أحب انتهى * وأما اجابته ابليس فى انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمة لابليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وأماته قبل ذلك لم يصر لاهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصى ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضا للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار فى الهواء وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الاسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأوقاته الاسحار انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيأ فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار فى الاعمال كالعينين فى الرأس ومن خطر له فى نفسه فى وقت من الاوقات انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحواذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه عز وجل أن يريه موضع الشيطان من قلب بنى آدم فرأى فى المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى أو استغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو على أحد من الخلق بشر فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظلمنى فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظلمته فاغفر لى فانك وخصمك عبيد الله عز وجل ويجب على كل منكما أن يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والالم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه أولى على كل حال انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبدا لان دعاء العاصى مردود وتأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة والله ما أجاب الله تعالى دعاء ولى وقلب له الاعيان ومشى على الماء وزخرج له الجبال الا لكونه أحكم باب ترك المعاصى ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيأ ما أكرمه الله تعالى بكرامة انتهى فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى وعدم سب أحد منهم فى وجهه أو فى غيبته الا بطريق شرعى وذلك لان القدح فى علماء الاسلام مضاد لامر الله عز وجل لنا باجلال العلماء واكرامهم لاسيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره فى قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله تعالى قدره وتلك جراءة عظيمة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حملة شريعته وأمناؤه على أمته فمن أبغض عالما فقد أبغض من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدو الله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين انتهى (وسمعته) يقول أيضا من كان عنده كراهة لاحد من العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولى الامر منا وهم العلماء ومن كره أحدا منهم فقد خرج عن طاعتهم بيقين انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن مرارا أن من أشد مكايد الشيطان بالعامة أن يبغضهم فى العلماء فاذا أبغضوهم عدموا الاصغاء الى قولهم فضلوا وأضلوا فاياك يا أخى أن تكره أحدا من علماء زمانك واحمل ما تراه من أحوالهم على أحسن المحامل انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين.

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين وذلك من نعم الله عز وجل

على

يسبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الاكبر والوقوف الطويل ومن ذكر الله عن المسئلة شاغل أعطى أفضل ما أعطى سائل ويتيسر على العبد فى عموم الاوقات وأكثر الحالات وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الانسان وهو غراس الجنان والجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر كما جاء فى الاحاديث الحسان وهو سبب للعتق من النيران والامان من النسيان فى الدنيا ودار الهوان وشاهده فاذكرونى أذكركم كما جاء فى القرآن نسيان الله للعباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفساد وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره وحشره وهو رأس الاصول وباب الوصول ومنشور الولاية الذى به على النفس والهوى يصول واذا رسخ فى القلب ووقع وصار اللسان له كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع والغافل وان كان ذا مال فهو فقير أو ذا سلطان فهو حقير ويجمع على الذاكر قلبه المتفرق وشمل ارادته وعزمه المتمزق ويفرق حزنه وذنبه وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة وتبعد عن قلبه الدنيا وان كانت حاضرة وينبه القلب الغافل بترك اللهو والباطل

على فان الخداع والغدر من أقبح ما يتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه مالم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الغدر محبط للاعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي والخديعة ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك * قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائد الدنيا والآخرة لاسيما ان أكثرت من ذلك فانه من أكثر من شيء عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا أخاهم فعرفهم بفعلهم السابق معه ولم يطمئن اليهم بعد ما كان منهم كما اطمأن أولا وبقي عليهم توبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جربنا أن من تحلى بغدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته لشدة قبحه نسأل الله العافية آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي الى وقتي هذا ماعدا شخصا من مدينة الخانكاه أجلسني عنده في حانوته ومضى الى حاجته فمر علي شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلقه ثلاثة نقرة واشتريت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته قد مات وقد أحسنت لاولاده باكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبي الآن أثقل منه مع أنه كان يحبني كثيرا وكساني بعد ذلك عمامة ومضربة بعلبكية وقيصا وجوخة في مع اعطائي بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طالب في الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا الرجل المسامحة لي ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان في ذلك على الله عز وجل فقد ورد في الصحيح ان الرجل ليتمنى في الآخرة أن يكون له حق على والديه ليدعي عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة والسرقة أمرات مهلكات قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق مالم يؤتمن عليه والخائن من سرق ما ائتمن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق أنه اذا ائتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذر من الامين ولا تامن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم جره ابليس الى الخيانة في ألف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفينا في عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أو رجله أو يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد أن يشفع في حد من حدود الله عز وجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان أمر بقطع يد سارق فشفع فيه أهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فأتته أم السارق وقالت يا أمير المؤمنين انه يكتسب ويقوم بي ذهبه لي فقال ليس الحرام بكسب فقالت يا أمير المؤمنين ان لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وأمر باطلاقه انتهى قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتامله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أكل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أني أكلت حراما صرفا لا عمدا ولا سهوا وأما الشبهة فقد تقدم في هذه المنن أن طعامها لا يقيم في بطني اذا أكلته ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي وقد اوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه السلام يا موسى اذا اردت ان يستجاب دعاؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اكل حراما واطال العبادة فهو كالحمام الذي رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام ثم لا يفرخ شيأ بل يرجع مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل ان آكل من طعام

ويستدرك مافات ويستعد لما هو آت وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف والله مع الذاكرين بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقاته الصعاب والقتل في سبيل الله والعطب وانفاق الورق والذهب وهو من الشكر رأسه وأصله وأساسه ومن لم يزل لسانه رطبا بذكره واتقى الله في نهيه وأمره أوجب له دخول جنة الاحباب والاقتراب من رب الارباب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم ويتقلب فيها ويتنعم ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة والغفلة للقلب داء ومرض والذكر شفاء له من كل داء وعرض كما قيل اذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحيانا فننتكس وهو أصل موالاة الله وأسها والغفلة أصل معاداته ورأسها واذا استولت الغفلة على العبد ردته الى معادات الله أقبح رد وهو رافع للنقم ودافع وجالب للنعم وكل نافع وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام فيخرج من الظلمات الى النور ويدخل دار السلام ومجالس الذكر رياض الجنات والرتع فيها يرضي الرحمن والله

الامراء أقرأ الآية فيفتح لي فيها سبعون بابا من العلم فلما أكلت من طعامهم صرت أقرأ الآية وأكررها فلا
يفتح لي فيها باب واحد انتهى (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من مفاسد أكل
الحرام استحالته نارا فيذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمي البصيرة
ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد انما سببها
أكل الحرام كما أن جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها أكل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل
الطاعات فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا دخلت على أمير أن لا أذكر له حديث الامير الذي كان قبله بخير
الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم أذكر له شيأ من أحوال من قبله
خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الآن مع ولاة هذا الزمان فان
غالبهم صار بحكم القانون ليس له عدو الا من كان من أصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته وربما سلب نعمة
جميع أصحاب من كان قبله فاعلم يا أخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي بن أبي طالب عند
معاوية ونحوهما رضي الله عنه فان هؤلاء كانوا أئمة يهتدى بهم وفازوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
الثاني لا يبطش باصحاب الاول ولا يؤذي من مدحه انما يتعظ بذلك أو يكتم ما عنده وقد حكى الشعبي رضي الله
تعالى عنه ان عمارة بنت الاسد استأذنت على معاوية رضي الله تعالى عنه فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها اجئت
يا ابنة الاسد أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين

شمر كفعل أبيك يا ابن عطية * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام أخو النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
قد للجيوش وسر امام لوائه * قرما بابيض صارم وسنان

فقالت نعم يا أمير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على ذلك فقالت حب
علي واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال علي رضي الله تعالى عنه قالت اعفني يا أمير المؤمنين فقال
قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سيدا ولامورهم واليا والله سائلك عن أمرنا
وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يؤتينا من يفتخر علينا بعينك ويبطش فينا بلسانك فيحصدنا حصد السنبل
ويدوسنا دياس البقر هذا ابن أرطاة قدم علينا فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال
تهدديني بقومك ونهرها فبكت وولت وهي تنشد

صلى الاله على قبر تضمنه * روح فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية ومن ذلك فقالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال وما علمك به فقالت أتيته مرة وشكوت اليه
واليا فعزله في الوقت فقال معاوية يحكم اكتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين
ألي خاصة أم لقومي عامة فقال ومالك ولقومك فقالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان لم يكن عدلا شاملا
والا فانا كسائر قومي فقال معاوية علمكم علي بن أبي طالب الجراءة على السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى
وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان وجدت يا أخي عندك فصاحة وعبارة مفحمة وانقيادا للحق من أمير فاذكر
له فضائل الامير الذي قبله والا فلا تتعرض لمدح أحد غيره ودر مع الزمان والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأدبي مع الامير الذي لي عليه أيادي قبل أن يتولى تلك الولاية التي هو
فيها ولا أطلب منه ان يدخل تحت حكمي ويفعل كل شيء طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه أتم
نظرا مني ولذلك ولاه الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه
يطاوعني في كل ما آمره منه فان ذلك ليس هو في يده فانه يصير ينظر في مصالح الناس بعين لا أنظر أنا اليهم بها

سائر الاحوال وهو ينوب عن سائر الاعمال سواء كانت متعلقة بمال أو بغير مال ويقوي الجوارح ويسهل العمل الصالح وييسر الامور الصعاب ويفتح مغلق الابواب ويخفف المشقة ويقصر الشقه وهو أمن للخائف ونجاة من المتالف والذاكر من العمال في ميدان السباق الى حيازة قصد السبق سباق سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرسا ركبت أم حمار وهو سبب لتصديق الرب لعبده لانه مخبر عن جلاله وجماله وحده ودور الجنة بالذكر تبنى فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى والاذكار سد بين العبد وبين النار فان كان الذكر مستمرا دائما كان السد جيدا محكما والا كان واهيا منخرما الذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل بيتا لا يترك فيه عينا ولا أثر ويذهب الاجزاء الثابتة من الطعام الزائد على الشبع أو الحرام ويذهب الظلمات وينبت الانوار الساطعات والملائكة تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والحدو البقاع والجبال تباهي بمن يذكر الله
غافلا من الرجال وهو سمة المؤمن الشاكر والمنافق قليلا ما يوجد ذاكرا ومن ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو

ويجب

ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له تركه لما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ولي أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقبله الذي كان يفعله معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكى الكلبي عن رجل من بني أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت عليه امرأة وقد رفعت لثامها عن وجه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعها جاريتان لها فخطبت للقوم خطبة بهت لها كل من هناك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له في آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصي أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن ان له ميعادا وغدا يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقي أيسره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعى انه من بني سفيان علي وراثتي من أبي وأمي فقبضها ظلما وحال بيني وبين ضيعتي ومسكة رمقي فان أنصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تنل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لي منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مال زياد لعنه الله هو من ينشر مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدي اليها حقها انتهى (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب فقال وماذاك فقال ان الناس قالوا والله ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدنا كم أزمة أمورنا وحكمنا كم في دمائنا وأموالنا أوما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأحكم بوجوه العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها وأطلقوا عقالها يبتدرها أهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم بكل واد أما والله لئن بقيت في يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك وبين رعيتك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هنالك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمني ليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله انتهى فان وجدت يا أخي أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فألن له القول وأقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام أو القطب شيأ من ولايات هذا الزمان لما قدر ان يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال انما هي أعمالكم ترد عليكم الحديث فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زيادة تحملي وتعظيمي لكل من زاد علي في تحمل الاذى وأكثر الناس عليه في تجريح عرضه فان كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر لاحد في قلة تعظيمه ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس في تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام الاسلام فضلا عما فوقه وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة ولم يفصل في الحديث بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شئ يتأذى به الانسان فكما أن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي أن

خامر والذاكر لذات أحلى من لذات المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يمسى في الدنيا نضرة وسرورا وفي الآخرة وجهه أشد بياضا من القمر ونورا ويشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى أو أطاع وهو يرفع العامل الى أعلا الدرجات ويوصله الى أعلا المقامات والذاكر حي وان مات والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات ويورث الري من العطش عند الموت والامن من المخاوف عند خوف الفوت والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح والغافلون كليل مظلم ليس له صباح والذاكر ان شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وان كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه ذلك الى العطب والحضور في الذكر ساعة حمية عن تخليط المعاصي بالطاعة والحمية وان كانت قليلة فلها منفعة جليلة

(باب في فوائد أذكار مما يستعمله المريد السيار)

اعلم أن ذكر أسماء الله الحسنى أدوية لامراض القلوب وعلل السالكين الى حضرة علام الغيوب ولا يستعمل دواء الا في الامراض التي يكون ذلك الاسم نافعا فيها بحيث يكون مثلا الاسم المعطي نافعا لمرض قلب مخصوص فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه وقس على

يعلموا من ابتلى فى عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك فى الباب الثانى من هذا الكتاب فراجعه تظفر به وترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة فى قيام الليل اذا ضاق الوقف عن قيام العادة فمن السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدله ألف آية كآية الكرسى وآخر سورة الحشر وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الامة حتى لا يفوتهم شئ من مقام الاقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فى سورة الانفال فاذا ضاق وقتك يا أخى وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك فى التهجد فعليك بآية الكرسى وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكرر قراءة ذلك فى كل ركعة تلحق بمن قرأ القرآن كله فى ركعة وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسى ثلاث مرات فى ثلاث أحايين فى كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة ويقرؤها اذا أخذ مضجعه ويقرؤها عند وتره فى السحر واقتدى به فى ذلك جماعة الى عصرنا هذا كأبى امامة والقاسم بن محمد وعلى بن أبى زيد وأبى العالية والحافظ السلفى والحافظ الدمياطى والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه فى ليلة القدر ان الله تعالى لما سبق فى علمه قصر أعمار هذه الامة بالنسبة لاعمار الامم السالفة جعل لهم وقيام ليلة القدر يعادل قيام نحو ثلاث وثمانين سنة وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلا كان كمن قام ثلاثين ألف شهر وأفضل لانه تعالى قال خير من ألف شهر فافهم واياك أن تستصغر حصول ذلك الاجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى كله واحد راجع الى ذات واحدة فكيف صح التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظنى ان أعمالى تحمينى الآن من وقوع العذاب على فى ساعة من ليل أو نهار كما كان الامر فى الزمن الماضى حين كان عزم المؤمن قويا ينفذ فى الجبل ويؤثر فيه من شدة عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم رأى أعماله للطاعات لا تحميه من وقوع العذاب حال تلبسه بها فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تشير الى صفات الاسماء الالهية كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فى تائيته بقوله

* على سعة الاسماء تجرى أمورهم * الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقبلون على الانسان الا بقدر ما يأخذون منه من الرشوة فقط فاذا أخذوا الرشوة فكأنهم لم يعرفوا أصحابهم نظير ما قلناه فى عدم حمايات الطاعات لصاحبها انتهى وقد كنت أنا أحس بحماية نفسى فى الزمن الماضى اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة وأجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضا الله عز وجل عنى فصرت الآن ربما ينقبض خاطرى ساعة فراغى من تلك الطاعة هذا أمر شهدته فى نفسى وكان العبد فى الزمن الماضى اذا عمل طاعة لا يفى عمره باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن أعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكليفى لاصحابى من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك انى أنظر الى مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة فى الاعمال والعناية الربانية تحفه أرشدته الى زيادة الاعمال وان رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على الفرائض أمرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقف بين يدى ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل والفشل لا يبقيان على العبد شيأ من الاقبال على الله تعالى ولا من الخير ورعه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا الخلق على أربعة أقسام

هذا والقاعدة ان من ذكر ذكرا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه وتبعد لواحقه حتى يتصف الذاكر بتلك المعانى الا اذا كانت اسما من أسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له تجل كان من عالم الجلال فاسمه تعالى الصادق ذكره يعطى المحجوب صدق اللسان والصوفى صدق القلب والعارف التحقيق اسمه تعالى الهادى نافع فى الخلوة ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ومن استغاث بالله ولم يظاهر صورة الغوث فليعلم أن استمراره فى الاستغاثة هو المطلوب منه اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء اسمه تعالى العفو يليق باذكار العوام لانه يصلحهم وليس من شأن السالكين الى الله ذكره لان فيه ذكر الذنب وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة فاذا ذكرته العامة حسن حالهم اسمه تعالى المولى هو الناصر والسيد ولا يذكره الى العباد لاختصاصهم به فان ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر اسمه تعالى المحسن يصلح للعوام اذا أريد بهم تحصيل مقام التوكل وذكره يوجب الانس ويسرع بالفتح ويداوى به المريد

ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فالملائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عمرهم متخلقين بالاخلاق المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرهما من الاخلاق المهلكة وأما بنو آدم فمن غلبت شهوته منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة وسمعته مرة أخرى يقول قد اجتمع في بني آدم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين والبهائم فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام في الاخلاق فمنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالانبياء والاولياء والصالحين وقليل ما هم ومنهم من غلبته شهوته وأسرته لذته فأصبح يكرع في اللذات وينهمك في الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح كما أشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية فهؤلاء من عالم البهائم ولو اكتسبوا ذلك من الحلال وأنفقوه في المباح لانهم يتنعمون ويأكلون كما تأكل الانعام وانما ألحقناهم بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج في الشريعة على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي ومنهم من غلبت عليه أخلاق الشياطين من الكبر والفحش والغل والحقد والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها من أخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه افراط الشهوة واتباع الهوى والاخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه في غير حله فمثل هذا يكون آدميا في صورته وشيطانا في أخلاقه وبهيمة في شهوته قال وهذا القسم أرذل الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى الها من دون الله تعالى ولاهل كل قسم أدوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك المسلكون لانه يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتأمل يا أخي ما ذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي اقرب الحق تبارك وتعالى مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء بالنسبة اليه سبحانه وتعالى لان الله يقول واسجد واقترب ولم يقل قم واقترب فالجواب راجع الي لا الى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعي وتكبري فان تواضعت شهدت قربي من حضرته وان تكبرت شهدت بعدي منها هكذا شأن العبد مع الحق على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الامام أبو المعالي رحمه الله تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على أخي يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعي عقلي ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين أو أدنى كان في أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه السلام لما كان في بطن الحوت كان في أسفل ما يكون من الانخفاض في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا ان الحوت سار به في مدة أربعين يوما مقدار أربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر والدجلة والفرات ونيل مصر الى ان انتهى به الى اللجة الخضراء فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قاب قوسين ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يشهد ان القائم أقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل في جانب الحق تبارك وتعالى لانه ليس بجسم ولا تحويه الاقطار وهو بكل شئ محيط (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده انما هو بالرحمة والرضوان كما أشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما أن الحق تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الارض وكلاهما يسمى عرو جاء في الحديث لو دليتم بحبل لهبط على الله وفي الحديث أيضا ان الله تعالى قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول (فعلم) ان رفع أ[...]فنا الى السماء لا يلزم منه تحييز الحق تبارك

من رعب عالم الجلال اسمه تعالى العلام ذكره ينبه من الغفلة ويحضر القلب سمع الرب ويعلم الادب مع المراقبة فيناله الانس عند أهل الجمال ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال اسمه تعالى الغافر يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب وأما من يصلح للحضرة فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة تجدد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة اسمه تعالى المتين وهو الصلب وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة وينفع أهل الاستهزاء بالدين ويردهم بطول ذكرهم له الى الخشوع والخضوع اسمه تعالى الغني ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه اسمه تعالى الحسيب ذاكره ان كان مشغوفا بالاسباب خرج عنها الى التجريد اكتفاء بالحسيب أي الكافي اسمه تعالى المقيت ذكره يفيد التجريد عن الاسباب ويعطي التوكل اسمه تعالى ذو الجلال يصلح في الخلوة لاهل الغفلة اسمه تعالى الخالق من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ولا يصلح أن يلقن لاهل الاستعداد الوحداني فانه يبعدهم من العرفان ويقربهم الى العقد العلمي اسمه تعالى

وتعالى انما ذلك امتثالا لامره من حيث كانت الاسماء محلا لنزول الامدادات الالهية على جارى عوائد فضله السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى من منذ وعيت على نفسى لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام بلوغى فسألت الله تعالى أن يرزقنى ذلك بين الباب والركن وفى مقام أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شئ أحب الى فى تلك الحجة من سؤالى الله عز وجل أن يرزقنى ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز فى الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الاعظم وليس عنده أحد من الوسائط أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا فى شئ سأله فيه لاحد من أمته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الاعظم عنده فمن العقل أن طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضى له حوائجه فى الدنيا والآخرة (وقد) روى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت حمزة وجعفرا وكان بين أيديهما طبق كله نبق كالزبرجد يأكلان منه فقلت لهما ماوجدتما من أفضل الاعمال والاقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يارسول الله قلت ثم ماذا قالا حب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما انتهى فكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة لنا عند الله تبارك وتعالى فكذلك أبو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الادب اذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة أن نسألهما ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب الى قضائها وأكثر أدبا من سؤالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما (فاياك) ياأخى أن تطلب حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فتخطئ طريق الادب معهما واياك أن تستبعد سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاما يقينا من جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بان من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ولو كان بينهما مسيرة ألف عام فتأمله وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يقضى حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم ياأخى الوسائط وحبهم المحبة الخالصة ان أردت سهولة قضاء حوائجك فى الدنيا والآخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مطابقة رؤيتى فى بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد من أصحابه ومن بعدهم من الائمة من طريق الالهام أو الكشف وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على لان القلب كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر جملة فربما ورد خاطر يشكك فيما أخبر به الشارع صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد ذلك فى بعض الوقائع حفظ من الخواطر التى تشككه جملة واحدة (ومما) رأيته حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم ان من الناس من يعذب فى قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية يخمشونه وينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فنمت فرأيت فى المنام شخصا كنت أعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل القبر واذا صفاته القبيحة صارت تتصور تجاه وجهه حتى صارت تنينا له تسعة وتسعون رأسا كل رأس فيها فم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد صفاته الذميمة وأخلاقه الرديئة لا تزيد ولا تنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا فرأيت مما تفرع من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعداوة والبغضاء والقتل والرياء والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم) ان عدد اللسعات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد فى الصفات القبيحة زادت له الرؤس ومن رق حجابه لا يبعد عليه شهود نظير المعانى فاعمل ياأخى على عدد صفاتك القبيحة بالحسنة بتعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا فى بعض الوقائع انى رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة

أصناف

المصور من أذكار العباد اسمه تعالى العالم من أذكار العباد ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ففيه تنبيه للمراقبة ويحصل به بالخوف والرجاء اسمه تعالى المحصى من أذكار العباد اسمه تعالى الرقيب اذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتهم وان ذكره أهل اليقظة داموا فيها وان ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون الى ذكر وليس فيه نسبة للواقفين لانهم قطعوا الاسماء وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته الله معى الله ناظر الى الله يرانى ويامرهم بتكرار ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائما ومراده فى ذلك أن يداوى مرض قلوبهم من داء الغفلة فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالادب وهو حال أهل العبادة القلبية وأكملهم فى ذلك رجال الانفاس وهم الذين لا يحدثون نفسا الا وقلوبهم حاضرة مع الله ولا يطلقون نفسا الا وهم حاضرون مع الله تعالى وهو مقام صعب على أهل الحجاب جدا مشق عليهم اذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية الا تعطل (فصل) اسمه تعالى الوفى ذكر المتوسطين وذكره فى الخلوة يعطى نهاية ما فى

أصناف صنف قلبه يضيء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه إيمان ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الايمان فيه كمثل البقلة عدها الماء الطيب أحيانا ورأيت النفاق فيه كمثل القرحة عدها القيح والصديد ولكن أي المدتين غلبت فالحكم لها (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام القلب يقظانا فهو في خدمة ربه عز وجل لا يمكنه أن يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد سقمه عضل داؤه واذا عضل داؤه عسر دواؤه واذا عسر دواؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح للخدمة وألقي الى الكلاب وهو ابليس انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة الشريفة لأحد من الخلق الا بعد طول امتحانه وكثرة التنكرات والتغربات عليه واغضابه المرة بعد المرة وسبه بين من يستحي منهم عادة المرة بعد المرة وقولي له أنت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص دينه فان كمال الدين لا يكون الا للأنبياء وكمل الاولياء فقط وما عدا الانبياء والاولياء من لازمهم النقص حتى في عباداتهم (وذكر) الجلال السيوطي رحمه الله في الخصائص ان تأدية الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد) جاءني مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني ان أطلعه على شيء من أسرار الطريق وألح علي في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت أكلمه بالكلام المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه مني ونفرت فلولا داويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا قاطعني مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب مني ان أطلعك على شيء من علوم الاسرار وأنت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم أن الاسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا راعى غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى يبني أساسه على قواعد أهل الطريق وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم انتهى (وتقدم) في هذه المنن أن شخصا دخل على أبي عبد الله القرشي فرآه يتكلم في الاسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص أنا من المعتقدين في أهل الطريق لا تخافوا مني فقال لا تكون معتقدا حتى أفصد أحدا من الجماعة بحضرتك وأنت تنظر فان خرج دمك كذلك فأنت من أهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه ففار الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الاسرار والا فالواجب عليه الكتمان وفي كلام القوم * ويقتل بواح بسر الذي يهوى * فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن ذاتي وروحي معي كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما الا بما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة فكما أعظم اليتيم وأكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك أكرم روحي من حيث انها بنية الله وأمة الله لا لعلة أخرى وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان (وهذا) الخلق غريب في هذا الزمان حتى أن بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما أشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف أهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فان الله تعالى ناظر لبقاء المهج وترجيح بقائها على تلفها كما قال سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فسامح العبد بالتولية عمن كان متوجها الى قتاله الى فئة أخرى الا لحبيته في ابقاء مهجته وما أباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب أو عن الدفع عن نفسه وحكي أن داود عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيأ يصبح منهدما فشكا ذلك الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يارب أليس ذلك كان في سبيلك

الاستعداد من القبول اسمه تعالى الشاكر أي يشكر للعبد الصالح عمله أي يثني به عليه وهو يعطي أهل الذكر مقام المحبة ان كانوا صوفية ولمقام الوقفة ان كانوا عارفين ومقام القطبية ان كانوا واقفين وهو حضرة قدس محفوفة بأنس وهو في الخلوة بالغ اسمه تعالى المجيد لا يستعمله في الخلوة أهل البداية وأهل التوسط يجب أن يذكروه في وقت تجلي الحق لهم بالتدلي الى حضرات التقييد فان ذكر المجيد يرفع الاشكال اسمه تعالى الودود وهو ودود بكل خلقه اذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الانس والمحبة اسمه تعالى المنان ذكره في الخلوة نافع جدا لمن فارق حظوظ النفس ومضر لمن حاجات نفسه باقية اسمه تعالى الحنان ذكره في الخلوة يقوى الانس الى أن يبلغ بصاحبه الى المحبة اسمه تعالى البر يعطي الانس فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد اسمه تعالى الظاهر ذكره ينفع في السفر الثاني جدا اسمه تعالى الفالق ذكره في الخلوة ينفع المتخلي نفعا بالغا ويسرع بالفتح عليه اذا كان معه الاسم القيوم أو الحي ويبطئ اذا ذكر معه لا اله الا الله اسمه تعالى اللطيف هو الذي يعامل الرحمة لطيف ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع فيتلطف وأهل المشاهدة يقوى به

قال تعالى بلى ولكن أليسوا عبيدى قال يارب اجعل بناءه على يد ولدى سليمان فاجابه الحق عز وجل الى ذلك انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) حفظى للادب مع السلطان ونوابه فلا أعترض عليهم فى فعل ماهو من ملازمهم عادة دونى بل أبتكر لهم المحامل الحسنة فى الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام فى هدم كنيسة أو بيعة أقروا النصارى واليهود عليها ولا أزل قصادهم اولك الفرنج عن الجبل اذا وردوا بلادنا وأركبوهم الخيل وأخذه وهم مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل أحمل ذلك على محامل صحيحة فى الشرع فربما فعلوا معهم ماذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرجوا من عندهم من الاسرى اذا بلغهم اننا أكرمنا قصادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة أتم نظرا منا بيقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا فى الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الاقتل وكسر مرة شخص من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدى مماليك السلطان فى أيام الزينة فى مصر فضربوه بالدبابيس ففلقوا رأسه وماقدر أحد من المسلمين يحميه منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة لليهود وأراد أن يهدمها فما كان الا أن نفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء فى مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ ما دة ولم يزل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل فى شئ ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا * وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين أيام السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحى قوص وأسيوط فاشتكوهم للسلطان فارسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دورهم وهتكوا حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادى عليهم وأنا ضعيف لاأستطيع الجلوس ودار وابهم ازقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب والنفى فسكتا قال ولما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقمامة والاوساخ وصار كالكوم فلما عمرناه لم نخرج منه محل القبلة الابعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة مكانه بعد الهدم وكشف على ذلك المساوت ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة الى أن نصر الله تعالى الدين باتضاح أمر النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنائس التى أحدثوها وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر فى التواريخ المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم نسمع قط ان جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدواب والمشاعلية تنادى عليهم بسبب هدم الكنائس أبدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصارى والسامرة وغيرهم وجدد عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر والشام ليجمع النائب بها أكابر اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء والربانيين وان يقرأ عليهم نص كتاب الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد بحضرة السادة العلماء والفقهاء والحكام ليعتمدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التى يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقرير الاحكام بها وتجديد الماتقادم من أيامها وتعظيما لدين الاسلام وأهله والزاما للذلة والصغار على أهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فامتثل نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا للكفار مجلسا وقروا عليهم نص ماعوهدوا عليه فانقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه وهو أن لايحدثوا فى البلاد الاسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولاقلاية ولاصومعة راهب ولايجددوا فيها ماخرب منها ولا يمنعوا كنائسهم التى عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونه ولا يؤوا جاسوسا ولامن فيه ريبة لاهل الاسلام ولايكتموا غشا ولايعلموا أولادهم القرآن ولايظهروا شركا ولا

اشهود من ضعف شهوده منهم اسمه تعالى النور يسرع الى أهل الخلوات الفتح لكونه يأتى بالتدريج ولا يعطى الفتح الكلى الا نادرا اسمه تعالى الوارث يصلح للعارفين يكون جاذبا لهم الى الفناء المطلق وهو مقام الوقفة اسمه تعالى المعطى أقرب الاسماء المذكورة فى الخلوة الى الفتح لكنه فتح ضعيف اسمه تعالى الفائق يذكره العارفون ولايذكره أهل البداية اسمه تعالى الشكور ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول اسمه تعالى ذو الطول من فضل الله علينا الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان ثم السكينة ثم الاستقامة ثم التصرف ثم العرفان ثم الوقفة ثم التحقيق بالمراتب ثم الخلافة وهذا الذكر فيه اسراع بالفتح وكذلك اسمه الفتاح يسرع بالفتح واسمه الاول يسرع بالفتح اسمه تعالى الجبار يلقن فى الخلوة لمن غلب عليه الحال وخيف عليه من البسط الذى يجره أهل الطريق من تجلى الاسم الباسط فاذا ذكره من خالطه البسط عرض له القبض فيعتدل فى سلوكه اسمه تعالى المتكبر يذكر فى الخلوة وغيرها للاعادة الهيبة الى من غلب عليه البسط اسمه تعالى القادر ثمرة ذكره نفع أهل استبعاده خرق العوائد فاذا ذكره فى خلوته أنعم باطنه

يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان أراده وان أسلم أحد منهم لا يؤذوه ولا يسا كنوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم ان أرادوا الجلوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والنعلين وفرق الشعر بل يلبس النصرانى منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر فمادونها ويلبس اليهودى العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن لبس العمائم ومن أن يتسموا بأسماء المسلمين ويكتنوا بكناهم أو يتلقبوا بالقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الحمير بالاكف عريا من غير تزين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا ولا يخدموا عند الملوك والامراء ولا فيما يجرى أمرهم على المسلمين من كتابة ووكالة وأمانة ولا كل ما فيه تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعلون بها عليهم ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ أزرق واليهودية المصبوغ أصفر ولا يدخل أحد منهم من ذكر أو أنثى الى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم نحاس أو رصاص أو جرس فى عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا فى أعمالهم الشاقة مسلما ولا يستخدموه فى الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا بناء قبورهم ولا يعلوا على المسلمين فى البناء ولا يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم فى كنائسهم ولا يجمعوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا ما جرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقهم ويجتنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة قتل وان لا يضعوا أيديهم على أراضى موات المسلمين ولا غير موات المسلمين ولا على مزدرع ولا يبنون صومعة ولا كنيسة ولا ديرا ولا غير ذلك ولا يشتروا شيأ من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنائسهم ولا فى طريق المسلمين وأسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين فى منازلهم ولا يضربوا أحدا من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق هذا ما عهد به اليهم وقص قصصه عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيأ يخالف ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك والتى محنته لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك النصارى يونس اليعقوبى وأسقف الملكية نائب البطريك اثناسيوس بحرمات الله تعالى عليهم ان يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذا الامر المضبوط واشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين على رؤس الاشهاد وكتب هذا المكتوب لخلد ما دخلوا تحت طاعته من الالتزام ويكون حجة عليهم على مر الليالى والايام وتم ذلك بشروطه ولزم بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية فى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون تغمده الله بالرحمة لما برز أمر والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذى كتب المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبى كاتب الدست اذ ذاك وذلك تجديد لما كانوا التزموه ايام الخلفاء الراشدين من اشتراطها وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام العلامة أبى عبد الله بن الجباب شيخ الدونية وسيدنا ومولانا الشيخ أبى عبد الله القروى وغيرهم من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون أن لا يستخدم فى الشريعة يهودى ولا نصرانى فى ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة وهذا آخر ما بلغنا عن ملوك مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه أبو يعلى

بصحة ذلك بوجهما اسمه تعالى القاضى أى الذى يرجع الى حكمه بالطاعة من ذكر هذا الاسم وكان يتردد فى الامور جهلا قضى الله له فى باطنه بشهود الحق اسمه تعالى القوى ينفع ذكره من مرض فى الخلوة أو أنسى ضعف عن الذكر أو تفرع فانه يجمع وخاصته ترجع الى سلوك الملوك والجبابرة بانهم اذا ذكروه جمعهم على الحق اسمه تعالى الحفيظ خاصته حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر اسمه تعالى المكرم يأمر به الشيخ المريد اذا احتقر نفسه وعدم بالاستغفار انسه اسمه تعالى المدبر لا يصلح للسالك ذكره الا اذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد اسمه تعالى الكبير يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره اذا غلبه تجلى القرب وخاف عليه الوله منه اسمه تعالى المتعال مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله فاذا ذكره عاد الى الحس

(فصل) اسمه تعالى المقتدر ومعناه القادر يذكره من يريد الشيخ منه اظهار الكرامات دون التوحيد اسمه تعالى الفعال ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات اسمه تعالى الراتق يأمر الشيخ بذكره من يخاف منه نكوص الاستعداد فحجب عنه

القوى اسمه تعالى المعيد يلقنه الشيخ لمن أراد أن يحجبه اذا خاف عليه من الكشف أن يتوله اسمه تعالى المقتدر

الوصلى والبيهقى وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى أبى عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألنا كم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لانحدث فى مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى آخر ما تقدم فى كتاب عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين لها انتهى فان اردت يا أخى ان تجرى الكفار وكنائسهم وبيعهم مجرى من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والاخيف على مثلك الهلاك ولا ينصرك احد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لاخوانى الفقراء فى جميع أحوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص مادامت بشريتهم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحدهم حفظ من الرياء لامحالة وذلك لا يكون الا حال كمالهم وكثيرا ما أخرج الى الزاوية فى الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء اذا رأونى نزيدوا فى الذكر والصلاة وتلاوة القرآن (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوهما من الآيات فعلم انه تعالى ماقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل الى آخر النسق الا ليخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا فى مقام الترقى الى مراتب الكمال وقد جربت أنا فى نفسى انه لما يحصل عندى كسل فى قيام الليل أو فتور أستحضر ان الله تبارك وتعالى يرانى فيزول الكسل والفتور وفى الحديث أروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى فى صلاته وعباداته شيأ فشيأ الى أن يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الاما يسامح الحق تعالى به عباده عادة وكانت سيدتنا عائشة رضى الله عنها تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عبادته فليغض عنه حتى يهوى قال وزارنى سيدى ابراهيم المتبولى مرة فوجدت فى نفسى اعجابا بذلك فلما اطلع على قال يا على ماجئتك بالقصد وانما مررت لحاجة فتذكرتك وأنا مار انتهى وكان يقول ينبغى للشيخ اذا علم من مريده رائحة رياء ان يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لاخوانى من الفقهاء اذا استفتونى فى أمر لا يطيقون المشى عليه فافتيتهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدهم مقام الورعين أفتيته بالتشديد وقد كان الامام النووى رحمه الله تعالى لا يطالع فى كتاب أخرج من مقره الذى جعله الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعى الكبير فى خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على ركبته ويجعل ذبابتها من ناحيته دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتى الجلال السيوطى رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع انه شرط فى كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم أو خوف من اتلاف ونحو ذلك فاجاب رضى الله عنه الذى أقول به الجواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوى رضى الله عنهما يستعير ان كتب المحمودية وتمكث الكتاب عندهما فى دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالمحل الاعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد فى المذهب وكان المناوى صوفيا له أحوال وكرامات فلولا رأيا ذلك جائزا ما فعلاه وفى قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط معنى من النص يخصصه فاذا كان هذا فى نص الشارع ففى نص الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه

يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الاعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم اليه اسمه تعالى الباطن يذكره من غلب عليه القوى الظاهر ويخيف عليه الوله يلقنه الشيخ لمن غلب القرب حتى كاد أن يتوله اسمه تعالى القدوس يأمر الشيخ بذكره من اعترضته فى الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعا كثيرا ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقيدته أشعرية فانه يبعد عليهم الفتح ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم القريب والرقيب والودود وشبه هذه الاسماء اسمه تعالى الممتحن يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أى طريق يسلكون بهم فيه الى الله تعالى ولا يلقنونه فى الخلوة الا لمن حصلت له بلوى فهو يذكره ربه

(باب فى اختيار الذكر)

منهم من اختار لا اله الا الله محمد رسول الله فى الابتداء والانتهاء ومنهم من اختار لا اله الا الله فى الابتداء وفى الانتهاء الاقتصار على الله وهم الاكثرون ومنهم من اختار الله الله ومنهم

لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك فى المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع مخصصا العموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خصص قوله تعالى أو لامستم النساء واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه ان علماء بغداد منعوا فى بعض السنين تعليم الاطفال فى المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردى صاحب الحاوى من أئمتنا والقدورى من أئمة الحنفية وغيرهما فافتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبى بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردى والقدورى قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما فى ابنية القرافة فأفتيت بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد الصالحين قياسا على ما أفتى به الماوردى والقدورى وذكر فى المسئلة أمران ينبغى التفطن لهما أحدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده فى غيرها مما ليس فيه شرط منع الخروج والثانى انه لا يمكث عند المستعير الا بقدر ما يقضى حاجته منه فى العادة ومدرك هذين الامرين أن ما جاز لضرورة يتقدر بقدرها قال وما أفتينا به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال فى ذلك ثم قال وفى المسئلة وجه آخر حسن وهو أن بعض أئمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال ورأيت فى المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما ان هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن رده السبكى وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها مظنة ضياعها الوجه الثانى ان يحمل قول الواقف انها لا تخرج على نقلها كلها من مقرها الى مدرسة أخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فاعلمه واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على مجالسة الثقلاء وكتمى عنهم أنى أدركت ثقلهم وعدم غيبتهم اذا قاموا من مجلسى بل ربما أذكر بعض محاسنهم سترا لهم عند من لحق بثقالتهم من أهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما فى غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة كما مر بسطه فى هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يخبط بالعصا لمن عنده ثقالة ويزجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم ويمشى حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى كان رجل ثقيل يأتيه فكان اذا رآه داخلا من باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول انه يحصل لى بمجالسته تألم فى باطنى لا أطيقه انتهى ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فيما ورد فى الثقلاء من الاحاديث والآثار * فمنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن الحسن بن الخلال أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه * وكان حماد بن أبى سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس * وكان الطبيب جبريل الشامى يقول نجد فى كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح * وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول انه ليكون فى المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقيل واحد فيرجع عليهم كلهم ويثقلون على * ولما عمى الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضنى أن لا أرى به ثقيلا * وكان ابن شهاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانه رابطة فى سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فاهد بقيامه عنك أو قيامك عنه * وكان ابن أبى عتيق رضى الله تعالى عنه اذا رأى ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى الثقلاء * وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن * وكان حماد بن سلمة اذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

من اختاره واحتج من قال بالاول بان الايمان لا يصح ولا يقبل حتى تكون الشهادة بالرسالة متصلة بالشهادة بالوحدانية قالوا فان قلت انما ذلك عند الدخول فى الايمان فاذا استقر ايمانه وثبت فيفرق بين الذكرين فالجواب انه اذا لم يجز له التفريق فى البداية فاولى أن لا يجوز فى النهاية ألا ترى الاذان الذى هو شعار الاسلام لا يصح الا باتصال الذكرين جميعا على الدوام فكما ان الاذان لا ينتقل عن حالته التى شرع عليها من الاتصال بين الذكرين فلذلك لا ينتقل المؤمن عن الحالة التى لا يقبل فيها ايمانه الا بعد اتيانه بالاصلين فلا سبيل للتفريق بين الذكرين قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا الى قوله تعالى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بعض المفسرين أمر الله أن يوصل ذكر نبيه بذكره فمن قطع بين ذلك فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد أطلق عليه اسم الخسران قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين معناه لا أذكر الا وذكرت معى قالوا فان ادعى صاحب دعوى وقال بانه فى مقام الفناء وقال لا أرى الا الله ولا أشاهد سواه فلا أذكر معه غيره أجابوا بان أبا بكر الصديق حين جاء بجميع ماله الى النبى صلى

*قال الأصمعي رحمه الله تعالى وجلس عندي رجل فأطال الجلوس فقال لي لعلي قد أضجرتكم قلت أي ثم أي ثم أي قال وقد أثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فإني راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل في جبل فوق جبل وكان الأعمش إذا رأى ثقيلا يشرب الماء ويقول النظر إلى وجه الثقيل حمى نافض والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء رواه الحافظ المنذري في تاريخه ونظر ابن الأنباري إلى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما أودع نطفته في حواء وكان أباها بالطلاق لأجله لكنه لم يعلم أنه يأتي منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذي أهبط آدم عليه السلام وجميع من كان في صلبه إلى الأرض من ثقله وكلام العلماء في الثقلاء كثير وما ذكرت لك ذلك إلا لتعرف أن من تحمل مجالسة الثقلاء وأخفى عنهم إدراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع عشر في جملة أخرى من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومغيثي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها من جمل أو حمار أو غيرهما وكراهة حمل سوط إذا ركبتها خوفا أن تغلبني حدة النفس فأضربها إذا حرنت وكذلك لا أردف أحدا معي على ظهرها ولو بإذن صاحبها إلا إذا علمت بالقرائن أنها لا تتأذى بذلك وكذلك لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها ورميي إلى الأرض ونحو ذلك عملا بوصية الله تبارك وتعالى في نحو حديث إن الله كتب الإحسان على كل شيء *وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه لا يحمل قط عصا إذا ركب ولا ينخسها بذبابة المسوقة أو غيرها ويقول يكفيني ردها بكمي إذا انحرفت عن الطريق فإنه لا بد أن يقتص لها مني يوم القيامة بمثل ما ضربتها أو أنا لا أطيق ضربي بعصا كما ضربتها ولا نخسي بذبابة المسوقة في قفاي حتى يخرج الدم انتهى وكثيرا ما أجعل مقود الحمارة مع بعض الإخوان يقودها بي لئلا تؤذي أحدا أو قد جاء ضرب الدواب في عدة من الأحاديث وهو محمول بقرينة الأحاديث الثابتة على ضرب التأديب الذي لا يؤذي الدابة كضرب الصغير للتأديب لا على الضرب المبرح الذي يصير له أثر ويخرج به الدم ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهي عنه فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له فما وردان جعيدا الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء مريضة ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سريا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة يعني درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني وما أملك رأسها أن تتقدم الناس وقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا* وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا إلى بني عبس في حاجة فقال يا رسول الله إن ناقتي أعيتني من بطء سيرها وعدم القيام إذا جلست فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد *وقال جابر عيي جملي وأردت أن أسيبه فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم وقال أعطني مقوده فأعطيته إياه فضربه وزجره وفي رواية فنخسه وفي رواية فقال أعطني العصا أو قال اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فأخذها فنخسه بها نخسات وفي رواية فمج في وجهه الماء ثم ضربه بالعصا فوثب وفي رواية فضربه بعصية فانبعث قال الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب اليسير وإن كانت غير مكلفة لكن محل ذلك ما إذا لم يتحقق أن ذلك من فرط تعب أو إعياء وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا رأى دابة حرنت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضربها فعدل عن الضرب إلى الدعاء لها رحمة بها وكان بعض الأئمة يقول نخس الدابة بالعلف فيشار إليها به من مكان بعيد فإن قصدته وانبعثت جاز لصاحبها حملها بالضرب لتصل إلى الحد الذي قصدته لأجل العلف بحبتها فيه ورغبتها إلى الوصول إليه انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول إذا علم صاحب الدابة أن الضرب لا يؤثر فيها نبعانا إذا رقدت حرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها إذا عثرت لأنه لا قوة لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما إذا خافت فلا معالجتها في تجنبه برفق قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه

وكذلك الرمل في الطواف شرع لسبب وزال السبب واستمر الرمل وأما الذكر الثاني وهو لا إله إلا الله فدليله قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقوله عليه السلام أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وفيها نفي الإلهية عن ما سوى الله وإثبات الإلهية لله تعالى وما من عبادة إلا وفيها معنى لا إله إلا الله فالطهارة فيها نفي النجاسة وإثبات الطهارة والزكاة فيها نفي حب المال وإثبات حب الله وإظهار الاستغنى عن الدنيا والافتقار إلى الله تعالى والاستغناء به وأيضا القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة النفي لنفي الأغيار فإذا صار خاليا يوضع فيه منبر التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة وما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لأنه يقابل بها أضدادا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع من القوة ما يقابل به كل ضد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله فظهر من حيث قول من ادعى الخصوص من الذكر الله وهو من جملة الأقوال الذي لا إله إلا الله أفضل منها عند

الشمول النهي الوارد فيه في حق كل حيوان محترم من الآدمي والحمير والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه في الآدمي أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول لا شك في تحريم تحميل الدابة مالا تطيق حمله أو طلب أن تسير في السفر فوق طاقتها او الضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد ورد أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فالقصاص هنا من باب أولى ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسئل يوم القيامة عن صنيعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان الحافظ السخاوي ألف في ضرب الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فينبغي المتدين مراجعة مثله ليرشد الى الطريق الاقوم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت ورمتني الى الارض على وحل أو قذر ونحو ذلك لان الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل * ونقل البيهقي عن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيأ من الدنيا دابة أو غيرها وقال أخزاك الله أو لعنك الله الا قالت أخزى الله أو لعن أعصانا لربه عز وجل قال الفضيل بن عياض وبلغنا ان ذلك من قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى وأظلم * وبلغنا ان شخصا عثر به حماره فقال لحماره تعست فقال صاحب اليمين ماهي حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ماهي سيئة فاكتبها فنودي كل ما تركه صاحب اليمين فاكتبه انتهى ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيهم من النهي (وكان) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول جزاك الله عني خيرا وأمدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا أفعل شيأ من ذلك الا على طهارة وان وقع انني فعلت شيأ من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى وتعظيما لاوامره وهي كثيرة نذكر لك منها جملة * فمنها قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءة وردي ودخولي المسجد وذكر الله تعالى والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الانبياء والصالحين واستحب بعضهم الطهر لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والاذان والاقامة والوضوء في غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب أكلا أو شربا أو نوما أو عودا للجماع ومنها الفصد والحجامة والقيء وحمل ميت أو مسه باليد ومس الخنثى أو مس الخنثى أحد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد وأكل لحم الجزور والغيبة والنميمة والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلي وقص الشارب ونتف الابط وكل ليلة من ليالي رمضان وللتوبة من كل ذنب وللغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له بعنف بل أتلطف به كما رسمته أوائل هذه المنن ومن ملاطفتي له اطعامي له الحلاوة والكنافة المبسوسة بالقطار وعدم العبوسة في وجهه وذكري محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل الي ثم لا أزال أذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلاني خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء انها تورث أكثر من ثلثمائة داء في البدن كل داء لا يوجد له دواء في هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واحراق الدماء وتقليل الحياء وتنقيب الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثات وتصفير اللون وتحفير الاسنان وتورث البخر في الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس والقوة ودوت الفجأة وتورث كثرة الخطا والنسيان والضجر من الناس وتولد الاعشاء في العيون وتخابط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل

العلماء بالله فعليك باولى بالذكر الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يستقر بذلك الامن لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ماوضع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول فمن نفى بلا اله عينه أثبت بالا الله كونه الذكر الثالث ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده وذلك اذا ظهر على السالك ثمرة ذكر النفي والاثبات كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى الذكر الرابع الله ويسمى الذكر المفرد لان ذاكره مشاهد لجلال الله وعظمته فانيا عن نفسه قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وذكر ان الشبلي سأله رجل لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لان الصديق أعطى ماله كله فلم يبق معه شيء فقال بكساء بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماخلفت لعيالك فقال الله فلذا أنا أقول الله فقال السائل أريد أعلى من هذا فقال الشبلي أستحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره فقال أريد أعلى من هذا فقال الشبلي أخشى ان أموت على الانكار فلا أصل الى الاقرار فقال السائل أريد أعلى من هذا فقال الشبلي قال الله لنبيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فقام الشاب وزعق زعقة

والفراغ من أمور الآخرة وتنسي العبد ذكر ربه وتجعله يفشي اسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتنفي الفتوة والمروءة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليسا لابليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجفف المني وتظهر الداء الخفي وتضر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوي النفس وتنزل السعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحاورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من أكلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لان ما يؤدي الى الحرام فهو حرام ورأيت في كلام ابن البيطار ان علاج ترك أكل الحشيشة يكون بالقيء بالمشمش والماء المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعة بان الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الاطباء انها مخدرة وأكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بائعها وآكلها الاثم والتعزير قال وكذلك زارعها وطابخها وحاملها والمحمولة اليه والراضي بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من ذلك والا ضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا باجماع أئمة المذاهب الاربعة حتى قال بعض العلماء ان من أباح أكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجراله قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الامام المزني رضي الله تعالى عنه وأفتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقواعده وليس للائمة الاربع فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم ولما أفتى المزني فيها بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالاباحة من أصحاب أبي حنيفة وأفتوا بحرمته أعني الحشيش مع خطر قيمته وأمروا بتأديب بائعه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى باباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر فسادها في عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبدان أكل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلما والبقظان نائما انتهى فاذا ذكرت يا أخي هذه المفاسد للحشاش ولاطفته بما ينقاد لك ويشرع في التوبة عن أكلها وأكل كل ما يسكر أو يخدر أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم في أكلها وألفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النقص من عادته شيأ فشيأ كالافيون والبنج والبرش والا فلا يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعمل يا أخي على ما ذكرته لك في هذا المحل وأكثر من ذكر مفاسدها لصاحب السكتبة حتى تتشكل تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك فأمره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي بنور الايمان وسر الايقان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في ذلك الا من أعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى

فقال الشبلي الله فزعق ثانيا فقال الشبلي الله فزعق ثالثا ومات واجتمع أقارب الفتى وتعلقوا بالشبلي وادعوا عليه الدم وجاؤا به الى الخليفة فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا الدم فقال الخليفة للشبلي ما جوابك فقال روح حنت فرنت وسمت فصاحت فدعيت فسمعت فعلمت فاجابت فما ذنبي فصاح الخليفة خلوا سبيله ووجه القول بهذا الذكر المفرد انه المقصود فهو بالذكر أولى ولان ذكر لا اله الا الله قد يموت بين النفي والاثبات ولانه أسهل على اللسان وأقرب لاحاطة القلب به ولان نفي العيب عمن يستحيل عليه العيب عيب ولان الاشتغال بهذه الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفي الاغيار الا أن نفي الاغيار يرجع في الحقيقة الى شغل القلب بالاغيار وذلك ممتنع على المستغرق في نور التوحيد فمن قال لا اله الا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله فهو مشتغل بالحق فاين أحد المقامين من الآخر وأيضا نفي الشئ انما يحتاج اليه عند خطور ذلك الشئ بالبال وخطور ذلك الشئ لا يكون الا عند نقصان الحالة فاما الكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك امتنع أن يكلفهم انفي الشريك بل هؤلاء لا يخطر ببالهم ولا يخطر في خيالهم الا ذكر الله فيكفيهم

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله صلى الله عليه وسلم فى يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه لاجبت الداعى نخاف صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التحقير لغيره وكان ذلك من جملة اتصافه صلى الله عليه وسلم ويكفى فى بيان فضله اجماع أمته كلهم فى سائر الاقطار على تفضيله على الاولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان أحدا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتى على ضلالة وقد وقع فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة عليه فى الصلاة وقوله فى حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة أهل المعانى من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسئلة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة فى قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسؤلا فى تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الاولياء أو العلماء مثلا علمنى تحية أعظمك بها وأمدحك بها وأفضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء فى حديث كعب بن عجرة أنه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك سكت وتغير وجهه حتى تمنينا أن لو لم نكن سألناه يعنى من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع صريح فى تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا فيما لا يؤذن له كما تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع أبيه آدم لانه لا ينبغى للولد أن يقول أنا أفضل من أبى فانه سوء أدب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك قطعا الا ما ورد به الاذن الالهى كما فى حديث آدم فمن دونه تحت لوائى وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات فى الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى وقرئت تلك المصنفات على رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) من صغرى عدم مزحى مع أحد وهو فى عبادة أدبا مع الله تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أنى غمزت صبيا مصليا أو قارئا أو ذاكرا بعينى أو يدى وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه فى المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حفظنى من مثل ذلك فى صغرى وفى تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان ان فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم فى جامع فجاء شخص وعبث به فى صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضرا انتهى وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الادب فاياك يا أخى ان تمكن أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) عدم مبادرتى للانكار على ولاة أمورنا من أمير أو قاض فى تغاليهم فى شراء المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاة فى كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم له فى دورهم وملابسهم وخدامهم من غير أن يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد يحمى الله تعالى العبد وهو بين المغانى وبوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخنانى يبيع الاخفاف للنساء ويقول ما حدثتنى نفسى قط بان أنظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب السبع فى شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاء مرة وجلس عند أخيه فرأى ساق امرأة فافتتن بها وعصى عليه السبع فسلب حاله من ذلك

أن يقولوا الله وأيضا فال الله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فامره بذكر الله ومنعه من الخوض معهم فى أباطيلهم ولعبهم والقول بالشريك من الاباطيل وفيه خوض فى ذلك المقام فكان الاولى الاقتصار على قولك الله جواب من قال بالنفى والاثبات عن هذا من حيث المعنى ان النفى للتطهير والاثبات للتنوير وان شئت قلت النفى للتخلية والاثبات للتحلية واللوح اذا لم تمسح نقوشه لا يكتب فيه شئ والقلب الواحد لا يصلح أن يكون محلا لشيئين فضلا عن أشياء ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال الله ألف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها واذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه الذكر الخامس هو اعلم أن هو اسم موضوع للاشارة وعند أهل الظاهر لا يتم الكلام الا بالخبر نحو قائم وقاعد فيقول هو قائم هو قاعد وعند هذه الطائفة هو اخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم فما سواه لا شئ حتى تقع الاشارة اليه قيل لبعض الوالهين ما اسمك قال هو قيل من أين أنت قال هو قيل ومن أين جئت قال هو قيل ما تعنى بقولك هو قال هو وما سئل عن شئ الا قال هو وقيل

اليوم فقال له أخوه انما الحماية يا أخي من الله لا بحولي ولا بقوتي ودخل اسمعيل القاضي يوما على الخليفة المعتضد فرأى على رأسه أحداثا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتأملتهم فخطر في ذهني شئ فلما أردت القيام أشار الى المعتضد فقعدت ثم قال والله يا قاضي ما حلات سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا أخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل حتى تصير منظفا من الرذائل مطهرا لا تجد في باطنك شيأ منها تقيس أحدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلماء فنظر فيه وأمر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن أباح المتعة لم يبح الغناء وما من عالم الا وهو معرض للزلة ومن أخذ بكل زلل العلماء فقد ذهب دينه انتهى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم وسوستي في الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع كوني بالغت في الورع الحد البالغة التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في أوائل الباب الاول وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي فان الوسوسة قد عمت غالب الناس الآن حتى ان بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يعجبني وضوء أصلي به ولا قراءة أقرؤها وشهدت أنا بعيني موسوسا دخل ميضأة ليتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الى الميضأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل العضو الى الغاية ثم يرجع وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وأنا أنظاره من شباك المسجد ففاته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ أو صل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى أنه لو فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع أمين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مواكلة الصبيان أو من مواكلة العوام ويغسل يده اذا أكل معهم ويرى انها تنجست بالاكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كما يا كل أو يشرب من محل أكل الناس أو شربهم ثم رأيته بعد ذلك يأخذ فلوسا من مكاس فرأ عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث فما درى ما يقول ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى أنه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه أحد بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص مالكي بينه وبينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال ان المالكي اتصلت به بثيابه ورأيت بعضهم كلما يجامع زوجته يفتق الطراحة واللحاف ويطهرهما ثم يخيطهما واذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين ويمتنعون من أكل شئ مسه مسلم بل من يمسح يده بالطين أبلغ في مخالفة السنة من صورة مذهب السامرة لانه جعل المسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من أثره مس الكلب ولا يشرب فضلاته حتى يعذر في ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم أجابوه الى ما دعاهم اليه مما يشبه الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من هؤلاء ينكر الامور المحسوسة اليقينية التي عملها بيده أو لسانه وهو ينظر أو يسمع فيغسل العضو مثلا ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه أو يسمعه ويقول له انك فعلت كذا أو قلت كذا فلا يرجع اليه ولو كان عددا كثيرا وقد رأيت من استحم بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في أن الماء عم بدنه وكان ذلك لصلاة الظهر فقال روحوا بي الى بحر النيل فجعل يغطس ويصعد برأسه الى أن غربت الشمس وفاته الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النيل الى بركة الحاز ندار خارج القاهرة ليطهر ثيابه فما زال يغسلها ويجففها الى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك في أنه هل غسلها أم لا وكان قد مر على

لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات فان قلت قد ذكرت لكل ذكر أدلة بحيث يظن الناظر في كل ذكر انه الافضل وذلك يورث التحير عند التخير قلت لكل ذكر له حاله ووقت هو فيه أفضل من غيره فيه فالكل مقام مقال هو به أليق ولكل ذكر حال هو به أخلق كما سيأتي وكما أن القرآن أفضل من الذكر فالذكر في بعض الاحوال أفضل منه كالذكر كما في الركوع

(باب تدريج السالك بالاذكار)

وكيفية تنقله في الاطوار على سبيل التنبيه والاختصار فمن لازم الاذكار توالت عليه الانوار وانكشفت له عن المغيبات الاستار وينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه وما أحسن قول من قال

جل جناب الحق أن يراه مسافر يصحبه هواه

فاذا وجده فليمتثل ما أمر وليتنه عما نهى عنه وزجر والا فعليه باحصاء الاسماء والتحلي بامهات الفضائل والتخلي عن الرذائل من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء ودوام التوقي وطلب التزيد والدأب في العبادات والاخلاص والرغبة الى الله في كل مطلب وفي السلوك طرق شتى لا ترى

فى كل منها وجاوالا أمتاوأبدا الآن بذكر هذه الطريق الى منتهاها الامام أبو بكر الصديق وقد تلقيتها من بعض

صيادين السمك فى طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتمونى مررت عليكم بكرة النهار ومعى ثيابى فقالوا له ما رأيناك فقال فاذن أنا ما رحت الى البركة ثم ذهب من بكرة النهار الى البركة ثانيا ومن بلغت به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لانه جعله يشكك يقين نفسه و يجحد مارآه بعينه أو سمعه بأذنه أو يعلمه بقلبه وقد رأيت من يتفرق فى الهواء اذا نوى الصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه خطف شيأ كأن طار بأمنعه ثم يقول أستغفر الله ثم ينوى ثانيا و يقفز كذلك ثم يقول والله تالله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز و ينوى ثم يقول أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمنى ثلاثا لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك فى صلاة الجمعة فمازال كذلك حتى فاتت الجمعة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع فى اللقمة فمن تورع فى اللقمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة ان الموسوس يصير يعذب نفسه باستعمال الماء البارد فى الشتاء وربما غاص فى الماء البارد فنزل الماء البارد فى عينيه فعمى كما وقع للشيخ محمد الجوينى بالجامع الازهر وربما فتح عينيه فى داخل الماء لينغسلا فيهما فيضر بصره وربما كشف عورته للاستنجاء فى الحمام وعلى افريز الفساقى والناس ينظرون اليه وربما صار الى حال يسخر منه الصبيان و يستهزئ به كل من رآه (وقد رأيت) مرة موسوسا من قضاة شبين الكوم وهو ذاهب الى البحر وذكره مربوط بخيط فى عود جعله بين وركيه حتى لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعمامته فى يده من شدة خوفا أن تمس جسده فلا زال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدر الماء ثم وضع ثيابه على حجر فجمع اطرافها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع بها فركب وصل طاله الى ثيابه فرجع بها الى البحر ثانيا فحملت همه وسألت الفقراء أن يدعوا له فى ذلك اليوم ما حصل له من وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى زبل الغنم الجاف وهو والد القاضى عز الدين المتولى بشبين الكوم الآن رحمه الله تعالى وبالجملة فلو لم يكن فى الوسوسة الا فوات أول الوقت أو فوات تكبيرة الاحرام أو القراءة أو الركعة الاولى لكان فى ذلك غاية الخسران المبين (وقد رأيت) شخصا يتوسوس فى اخراج الحرف حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات أو أكثر ورأيت من يقول الله اك اك اك أكبر ورأيت من يقول اتات التحيات لله ومنهم من يقول اس اس اس السلام عليكم وقد أفتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وربما كان اماما فأفسد صلاة المأمومين وصار اثم ذلك فى عنقه ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه يفسد قلب هذه العبادة المقربة الى الله تعالى مكروهة له مبعدة عنه لانه اخرج الحروف عن وضعها الشرعى ورغب عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعه وأغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم فى نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدى ذلك الى القول بابطال صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذى أفعله أنا فقوله شاهد عليه بالوسوسة وتعدى الحدود وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا له نعم هو مرض وأصله موافقة مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تبارك وتعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أبينا آدم وحواء عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع ان آدم وحواء أقرب الى قبول عذرهما منا لانه لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد أخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وبان لنا عداوته فلا عذر لنا ولا حجة بعد ذلك (وفى الحديث الصحيح) انه صلى الله عليه وسلم توضأ هذا الوضوء الشرعى الذى يتوضؤه المؤمنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدى فى الصدقة كمانعها وقال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (وكان) طاوس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين أى المعتدين فى الماء والطهور انتهى وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع فى البدع حتى كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه

أهل التحقيق وهى ان السالك يبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الاذكار فانه صلى الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه والدليل لنا عليه والمعرف لنا به والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه وأيضا محل الاخلاص القلب وقد يكون مصروفا لغير الله تعالى والنفس متوجهة للعلائق أمارة بالسوء متبعة للشهوات مائلة للاباطيل وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الاخلاص وعن الوجهة الصحيحة الى الله تعالى وهى قابلة لاوامر الشيطان ولو لم تكن قابلة منها لما وجد سبيلا للقلب وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى والغيبة حجاب كثيف عن خالقها والحجاب ظلمة فاحتاج السالك الى دفع تلك الظلمة وزوال تلك الادناس والظلمة تزول بالنور وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور وزوال الادناس بالطهور وروى فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدا الصلاة على فلذلك تؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على

يقول لأصحابه لا تقتدوا بي في أعمالي فإني أخاف أن أكون قد ابتدعت شيئا (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ربما يهم بالأمر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك
فيرجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه أنها تصبغ ببول العجائز فقال له
شخص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال
للشخص صدقت يا أخي لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الإمام زين العابدين
لولده يا بني اتخذ لي ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فإني رأيت الذباب يسقط على النجس في الخلاء ثم يقع على
الثوب فقال له ولده إنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوب واحد للخلاء وللصلاة فرجع الإمام عن ذلك
(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما
ادخرها الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ
شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى يقول لو أدرك النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو
أدركهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم
انتهى (وسمعت) شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى يقول قد أتعب الموسوسون أنفسهم في ألفاظ
النية التي أحدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء إنما كان ينوي بقلبه فقط
وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه إلا لفظ الله أكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشغلهم
بمخارج حروف النية وصرف قلوبهم عن الخشوع مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول
أصلي أصلي أصلي ويكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ولم يتعبده الله بذلك وسمعته مرة أخرى يقول النية من
لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح أن يدخل في الصلاة ويأتي بأفعالها وترتيب أركانها بلا نية أبدا حتى لو قدر
أن الله تعالى كلف العاقل بأن يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الإنسان إذا ذهب
إلى الميضأة يتوضأ تقول له إلى أين فيقول لأتوضأ وإذا ذهب إلى المسجد تقول له إلى أين فيقول لأصلي فكيف
يشك عاقل مع قصده هذا أنه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء
الموسوسين لا يتوسوس قط في فلوس تأتيه من وجه شبهة ولا يرد طعاما دعاه إليه ظالم مع أن أكل مثل ذلك كالذي
يلطخ بدنه بالقذر من فرقه إلى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له
شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش الماء ورد فقال له تلومني على فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك وتأمل ما
ذكرته لك في هذه النعمة واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي بالقراءة على أحد من أقراني وإظهاري أني من طلبته
بين أصحابي ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من أكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للغير وزوال
رعونتها ولا أعرف الآن لهذا الخلق فاعلا إلا القليل لأنه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار
طالب العلم يرى نفسه أعلم من شيخه وربما قال إن شيخنا جاهل ما بقي يؤخذ عنه علم فاعلم ذلك واعمل على التخلق
به ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لأقراني من الفقراء كلما احتقر أحدهم ونفر عنه الناس لأنه
مال إلى طريق الحق التي كان عليها السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس
بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذي نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل
ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا إلا ما دام الخلق مقبلين عليه لا سيما إن نزل إليه نائب مصر
لزيارته فإياك يا أخي أن تستثقل ذلك فتخطئ طريق الأدب ثم من أكبر طرق الخفاء للفقير كثرة بيعه وشرائه
وسعيه على الوظائف ومسافرته إلى بلاد الروم مثلا لا في طلب جوالي أو مسموح أو غيرهما لكن بشرط
استقامته على آداب الشريعة فإياك أن تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس
وإيثار إخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح إليهم دونه (قلت) وقد قدمنا في هذه المنن أن الفقير كلما ترقى

النبي صلى الله عليه وسلم أعظم محل الإخلاص إذ لا إخلاص مع بقاء العلل وزوال النعم بذكر حبيب الله صلى الله
عليه وسلم والإكثار من الصلاة عليه ثمرة تمكن محبته من القلب وتمكن محبته ثمرة شدة الاعتناء به وبما كان عليه من الصفات والأخلاق وما هو مختص به فلما كان لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ومن أحب شيئا أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي جامعة لذكر الله وذكر رسوله وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له يا محمد جعلتك ذكرا من ذكري من ذكرك فقد ذكرني ومن أحبك فقد أحبني فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرني فقد ذكر الله ومن أحبني فقد أحب الله والمصلي ناطق بذكر الله في قوله اللهم واعلم أن الذكر على قسمين ذكر لا يتضمن المناجاة وذكر يتضمنها وهو أبلغ وأشد تأثيرا في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة
لأن المناجي يشعر قلبه بقرب من يناجيه وذلك مما يرقق قلبه ويلبسه الخشية فكأن قوله اللهم صل ذكر ومناجاة

في مقام العرفان صار غريبا في الاكوان لا يكاد أحد يعرف له مقاما وان سيدى يوسف العجمى كان يأكل هو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدى يوسف لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له في ذلك فقال لقد ذهب كثرة المجانسة بيني وبين الخلق وضعفت بشريتى فنفروا مني لقلة مجانستى لهم في أوصاف البشرية بخلافكم أنتم بينكم وبينهم المجانسة فلذلك يعطونكم أكثر مما يعطونى وكذلك وقع لشيخنا الجماعة سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين فنفر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفرن يخبزه ويشترى حوائجه من السوق ويلبس الفاخر من الحرير كآحاد العوام حتى مات الى رحمة الله تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين وأذن لاثنى عشر رجلا منهم سيدى محمد السروى وسيدى على المرصفى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن يكون لى ديوان سر بين أصحابى اذكر فيه عجر أقرانى وبجرهم وأفضل نفسى عليهم على التعيين ثم اذا جاءنى أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه وأمشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير أصحابي يتغامزون على ذلك ثم أقول لهم ايش أعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فأجعل نفسى شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس وانى أنزل لهم مداراة لهم وأجعل غيرى بالضد من ذلك وقد وقع لى ذلك مع شخص منهم فلم يمش الى خارج الزاوية وجماعته فلما وليت عنهم قالوا في بالسوء قد ذكر تحاسة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا في ذكرى بالنقائص فكلموا وخجلوا أو وهمتهم انى لم أسمع منهم شيئا من ذلك فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من أعظم صفات المنافقين والمنافق لا يشم رائحة الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا يعصى ربه عز وجل أن لا أحتقره الا ان أطلعنى الله تعالى على سوء خاتمته التى يموت عليها وما لم يطلعنى الله تعالى على ذلك فلا أحتقره ولا أعتقد فيه الاصرار وأقول لعله تاب في سره أو لعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الحق تعالى به في عاقبة أمره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء للشيء من العالم يرجع في الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدراء بالصنع كفر وانما على العبد أن يطالب الحكمة في كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيئا في العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب لان ذلك يناقض ولاية الله وكيف يكون ولى الله قليل الادب مع هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شيء يضر ابن آدم (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الأذى على نوعين أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من السموم القاتلة ولا يشعر به كل أحد لاسيما سوء الظن بالاولياء والعلماء وحملة القرآن انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطيعة جلبت وصالا وربما كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فحجبه ذلك الزلة عن الوصول الى ما بطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات ويتوقى الوقوع في تلك المخالفات التى بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضائه فيتوب الى الله تعالى ويلجأ اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقروا ما أقره الشرع ولا تحتقروا أحدا بحكم الطبع انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى يقول اياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على أنه عدو لله تعالى فليس لك معاداته وأقل أحوالك اذا جهلت أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه (وسمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرؤا ممن لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا

لانه يسأل الصلاة وذلك مناجاة ولا تكون الا لحاضر أشتبين يديه ولعل سر مشروعية الصلاة على الانبياء ان روح الانسان ضعيفة لا تستقر لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء بالصلاة فالانوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الانبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم

(تتمة) المريد السالك ان سبق منه كثرة آثام وأوزار فليبدأ في سلوكه بكثرة الاستغفار الى أن يظهر عليه ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أهل هذا الشأن معتبرة والثمرة المخصوصة بالاذكار قسمان قسم يلوح للقلب في حالة اليقظة وقسم يراه السالك في المنام والسالكون في الاتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعنى الثمرات التى توجب لهم الترقى من ذكر الى ذكر آخر فسالك يرى ثمرة في اليقظة تلوح وآخر يراها في النوم بظهور الروح وآخر يجمع بين اليقظة والمنام وذلك أكمل الاقسام والثمرات بالاشخاص تختلف لكنها ترجع الى أصل واحد فيا لك قرب شخص يلوح له ما لا يلوح لغيره ويلوح لغيره ما لا يلوح له وكل منهما تدفأتى بالثمرة لازم لما لاح لهما يرجع الى أصل واحد والثمرات تختلف على قدر أذواق السالكين وهي تدور على أصوله

على ما ظهر منه من قبح الاعمال وان كان عدوًّا لله فى نفس الامر فان تبرأتم منه حاكم كالاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعته) مرات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه مسلم على كل حال انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم حبى للسكران أو ضربه اذا طلع المسجد وانما أسعى فى اخراجه منه برفق ورحمة خوفا أن يتقايأ فيه أو يحدث وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فحبسوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا لانه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للعاصى الذى يعلم ما يفعل به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لاحد من الفقراء أن يحد سكرانا الا اذا ولاه ولى الامر ذلك ومتى ضرب أحدا من السكارى عزر وقد مسك جماعة الوالى مرة شخصا وأوه طالعا الى الزاوية وهو سكران فقال لهم أناس جماعة شيخ الزاوية بقفا واحد من الجبلية وقال هل هو من جماعتكم فتحيرت لانى ان قلت هو من جماعتى أساؤا الظن بقية الجماعة وان قلت لا أخذوه الى بيت الوالى فألهمنى الله تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركونه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه وضمته فى بخور حتى حصل له الصحو والسكر رحمتى وشفقتى للعصاة وبعض الجهلة يقول انى أسامحهم فى ارتكاب المعاصى وهو كذب وافتراء وكيف أسامح عبدا بما يسخط الله عليه وعلى وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول لا تعيروا أحدا بذنب يذنبه فانما الناس قسمان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية انتهى * وقد رأى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوان سكره فنظر اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر على أن ينقل الى ما بى فاطرق الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية * فعلم انه لا ينبغى لاحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما أنه ليس لاحد أن يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه فى بيوتهم وفى بعض طرق حديث هزال لما رأى رجلا عند زوجته وشكاه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هلا سترته بثوبك * وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فقال ان لى جيرانا يشربون الخمر فى بيوتهم وقد عجزت عن نصحهم فلا يتوبون وأنا داع الشرط اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لا تفعل وداوم على نصحك لهم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اهتمامى بامر الضيف وكثرة سؤالى عنه وقت الغداء والعشاء مع كونى مشتغلا عنه بامور كثيرة يعرفها أصحابى من تحمل هموم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندى والسعى فى شأن المرصد ونحوه لهم مما يكون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل أمرى فى النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بى * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول وعزة ربى معى سبعون وظيفة ومتقسم بعدى على سبعين رجلا ويعجزوا عنها انتهى ولو لم يكن الا تلقى الواردين على فى الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لى أنا أتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التى فى الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا فى مكان خال لجمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى على * ثم لا يخفى أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلى اليها واعلامه بيت الخلاء وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب * وقد ورد أن القادم دهشة فتلقوه بالترحيب انتهى وتقدم فى المنن السابقة ايضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف لضيف هرب من لقائه ولو على طول * وذكر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى رحلته الى الامام مالك قال لما بت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلنى مكانا فى بيته وأرسل لى غلاما فقال لى القبلة من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار وأشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم على وقال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب على أولا فصاح به مالك وقال الغسل فى أول الطعام يكون لرب البيت وفى

ثابتة لا تختلف عند المحققين فلا يرقى الثالث من ذكر الله ذكرا آخر حتى يظهر عليه ثمرته المختصة به فاذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على وجهه أنوار الانكسار والخشوع بعد ذلك يؤمر بذكر يصقل به القلوب وهى الصلاة على النبى المحبوب هذا اذا كان استعمل فى المعاصى جوارحه وكانت نفسه قبل ذلك الى المعاصى جماحة وأما ان كان قد شد على العفاف ازاره ولم تستتر به النفس الامارة فاول ما يلقى اليه التصلية على الرسول فيما يبلغ المأمول ثم ينظر هل هذا السالك من عوام الناس أو من أهل العلم فان كان من عوام الناس فبالصلاة التامة ويبدأ ويدأب حتى يقف على حقيقتها وتظهر له ما تحت طيها ثم يرقى الى كيفية غيرها وان كان السالك من أهل العلم فلا يؤمر بان يبدأ بالصلاة التامة لان لسانه رطب بها لدوام اعمال لسانه وكثرة استعمالها غير انه لم يقف على ما تحت طيها لانه لم يتمكن نور الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيبقى من الصلاة التامة فى دبر كل فريضة احدى عشرة مرة يجعلها ورد احتى يستشرف بصيرته على معناها ويدأب لسانه ونهاره بالصلاة التى ذكرناها وايالك ان تترك لفظ السيادة فيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة فاذا لاح ذلك

آخر الطعام للضيف فرآني ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واياه فأتينا على جميع الطعام وعلم الامام أني لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذور فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من * فلما صلينا العشاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألني عن بعض أحوال أهل مكة ثم قال حكم أن يخففه بالاضطجاع * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما كان الثلث الآخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة رحمك الله تعالى فانتبهت فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق ذلك علي فقال لا يروعك ما رأيت مني فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده دفع لي طعاما أفلا كثلاثة وزودني صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معي يشيعني الى البقيع ثم أكرى لي راحلة الى الكوفة أعطاني صرة فيها خمسون دينارا وودعني وانصرف انتهى فتأمل يا أخي الى هذه الآداب واعمل بها ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استكثاري على علماء الزمان شيئا من أمتعة الدنيا أو وظائفها فان ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيري ان أحدا منهم اتسع في الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك في مناقشتي لنفسي بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام مني وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لابد للعالم من مال يرضاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى * وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رحلته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم علي أن آتي منزله فأجبته الى ذلك فقدم الي بغلة بسرج محلى بالذهب حتى أتيت الى منزله فرأيت أبوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فتذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن لا يروعك يا أبا عبد الله ما رأيت فما هو الا من صدقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالي كل سنة وما أظن أن الله تعالى يطالبني بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به الحسود * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ثم انه كساني خلعة بألف دينار فلما أردت السفر زودني بثلاثة آلاف درهم وعرض علي أن أشاطره في جميع ماله فأبيت ثم اني اجتمعت بالزعفراني فرأيته في دنيا واسعة فأعطاني أربعين ألف درهم فلما عزمت على السفر وعرض علي أن أبيع ضياعه وقال قد سمعت أنه قد أقبل نحوي جماعة من الحجاز فسألتهم عن مالك فذكروا لي أن الله تعالى وسع عليه في الدنيا وانه صار له ثمانية وستون ساريه يثوب احداهن منه في السنة الا واحدة * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما سرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم أشار الى كرسي من حديد وعليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسي أربعمائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد يحمل اذياله أربعة فلما وصل الى الكرسي قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسي فألقى مسألة في جراح العمد فما زال يتكلم في العلم ويستدل حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فضمني الى صدره ثم مسك بيدي وأتى بي الى منزله فرأيت بناء غير البناء الاول الذي كنت أعهده قبل رحلتي الى العراق فبكيت فقال لي مالك مم بكاؤك كأنك يا أبا عبد الله ظننت انا بعنا الآخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر تجيئني من أقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من خراسان وثلثمائة خلعة من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي خمسمائة ألف دينار أخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك موروث وأنا موروث وما يحملك الى ذلك فتبسم مالك رضي الله عنه في وجهي وقال أبيت الا العلم فلما أردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا فقلت له الا تركب دابة فقال أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكانا قدمه بحافر دابتي * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه

السر وظهر انتقل الى الذكر أعلا منه بذكر فيه قول اللهم صل على حبيبك فيضيفه الى الخالق وفيه اختصاصه باعلى درجات المحبة دون الخلائق ولابد للسالك من قصد ونية ليرتقي الى الدرجات السنية ولنذكر الآن هيئة الجلوس للذكر فنقول من الادب أن يجلس بين يدي سيده جلوس ذليل خاشع ويقعد قعود مفتقر متواضع وأن يجعل رأسه بين ركبتيه وأن يسد عن المحسوسات عينيه فهذه الجلسة تجمع القلب وتصفي من الاكدار وتأتيه الانوار واللوائح والاسرار فاذا جلست هذه الجلسة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بسم الله ثم قل في أورادك اللهم صل على سيدنا محمد كذا كذا مرة وسمي العدد الذي تقصده اعلانا واحتسابا لله تعالى وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا وتكريما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم تشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كملت العدد وكانت بمسلك سمعة فوصلت الى الموضع الذي ابتدأت منه فجرد القصد لذكر العلي بالتكرار بذلك وما تحت ألسنتك من الاسرار فما من له فلقة الا وقعت عليها أمر مستور وليقرأ قبل طلوع الفجر أو بعد شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو

تسربت بذلك وعلمت أن ورعه على حاله لم ينقص وأن كثرة المال بحال العلماء لا يضرهم ان شاء الله تعالى وأعطاني مالا جزيلا فأنا وصلت الى مكة فرقته على بني تميم باشارة أبي خوفا على أن أفخر عليهم * ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه مني وعدني بأنه يرسل الي كل سنة مثل ما وصل الي منه * قال وأقام مالك رضي الله تعالى عنه يحمل الي كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله ورحمته ضاق عـلي الحجاز فخرجت طالبا أرض مصر فوجدت سيدي ابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر انتهى * فقد علمت يا أخي ان ناموس العلماء لا يتم الا باتساع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق عـلى طلبته وكما ان الجند يحفظون دين الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء * وكذلك بلغنا عن الامام أشهب صاحب مالك انه كان في سعة من الدنيا وكانت معيشته كمعيشة الملوك وكانت بلاد الجيزة بمصر اقطاعا للامام الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط * وكان الفخر الرازي له ألف مملوك خلاف الجواري والخدم والخيل فاياك يا أخي أن تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين في توسعة الدنيا والاستهتار بها كما فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وسيدي ابراهيم بن أدهم وسيدي أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بمرتبته وكامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخي أن تعترض على مثل سيدي محمد البكري أو على سيدي محمد الرملي اذا ركبا الخيول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد منك وأعلمك انه لو حصل لهما ما هما فيه من الدنيا ما كنت تردها أبدا وما حث الا كانوا عليهم على الزهد في الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لا غير والا فاذا جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها * وما رأيت سيدي محمدا البكري ولا والده قط في طلب دنيا انما تأتيهما الدنيا بغير سؤال فاني خالطتهما من صغري الى الآن فالله تعالى يفسح في أجل هذين العمدتين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطاعة ويحشرنا في زمرتهما آمين فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي محاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين اعتمادا على رؤية ظاهر أعمالهم ولا أتعرض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تبارك وتعالى لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور * فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعينه أن مثل هؤلاء يسلمون من الرياء والنفاق قياسا على ما نجده نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد وهذا الخلق غريب في المتقدمين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه عجز أهل زمانه من العلماء وغيرهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين في بيان غرور الخلق أجمعين فاياك يا أخي أن تقصد بتبيينك علل الاحكام ودسائس النفوس أحدا من أهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ لا ينص على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحو ذلك واياك أن تقول في أحد من علماء زمانك وصلحائه ان فلانا مغرور أو مفتون أو تائه عن الطريق الا بطريق شرعي (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من أحكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم أن تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران ومحبة طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفي الحديث) اذا رأيتم من أخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده أخوات انتهى (وسمعته) رضي الله عنه يقول أيضا اذا رأيتم من يقرر لكم أمراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم أن تظنوا به العجب بذلك أو انه يقول بنفسه السلامة منها أو انه

العزيز الحكيم وليقل عقبها وأنا أشهد بما شهد به لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه وأستودع الله هذه الشهادة الى حين موتي وخروجي من قبري وحشري ونشري ولقاء ربي انه لا تخيب لديه الودائع يقول ذلك ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا في كل يوم وتحت على ذلك القول فائدة يبرزها الاخلاص لله تعالى وله ثمرة تظهرها الملازمة وينبغي أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها وما تراه من منام واذا أشرق القلب بأنوار الصلوات وظهر من ذلك الخواطر لاح لك ثمرة صلاتك وورد على قلبك مبادي الاخلاص وتظهر لك الخفايا وتعمر من الغيب بالعطايا وتظهر الحكم على لسانك ويتعجب السامع من بيانك وينبغي للمبتدي أن يجعله وردين ورد بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب وأما أهل التمكين والنهايات فالذكر شغل قلوبهم في جميع الاوقات واحذر من العجلة في الانتقال عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تظهر لك ثمرتها وأضف الى ما عندك ذكر النفي والاثبات فيكون ذلك دأبك وشغلك في سائر الاوقات وهو أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ذكر قوي وهو أقوى من الاول لاعتماده

يحكمه

الا الاقوياء فان كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا في حاله فيؤمر بالاكثار منه وان كان مضطربا

يتكدر ممن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أو أنه يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على أحسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فإنه سوء ظن به وكذلك إذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصي وزينها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة ورياء ونحو ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ فيما دخل أنفسهم بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم مزاحمة البارى جل وعلا في قلبه وإذا رأيتم من أفنى عمره في تحصيل علم الفتاوى والخصومات وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعي بذلك دون غيره فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولانه لم يعتن بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة والباطنة من وقوعها في الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم أحد من الامة بجميع ما كلف به أبدا الا النادر فيما نظن بل ربح من وجه وخسر من وجه سواء الفقيه والصوفي وان شككتم في قولنا هذا فارسلوا الاخصام اذا تنازعوا الى المتعبدين في الزوايا وأرسلوا المتعبدين في الزوايا الى القضاة يشكوا أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد يعجز عن القيام بوظيفة الآخر فان الجامع بين علم الشرع وعلم الحقيقة في كل عصر أعز من الكبريت الاحمر ولو فتش من أسبق الناس الى الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك في الحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم انتهى واذا رأيتم من أفنى عمره في علم الكلام فاياكم أن تقولوا انه مغرور ولان اعتقاد جميع العوام صحيح ولو لم يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه ولانه ربما قام لنا مع معاند في الشرع فيكون هذا استعد له بقطع الحجج لاسيما والزمان قابل لمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمس لمن قال انه نبي بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه لما بلغنا طول عمره ان أحدا طلب منه على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم أن تظنوا به انه لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متخلق بجميع ما دعا اليه وانه ما دعا الى الاخلاص الا بعد ان أخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد ونحو ذلك وكذا اذا رأيتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم أن تقولوا انه لا فائدة في ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل أثبتوا له الثواب بمجرد التلاوة بحروف القرآن فانظروا نفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل بكل ما قرأت فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من أحد من الامة يعمل عملا من الاعمال الا ولله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحياء فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفتيش نفسي كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة وإتياني لاسيما ان قمت الى الصلاة من حسد ومكر وبغي وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار الناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدى الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدى السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة ولا زواله عن حضرة الملك ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسة الفاخرة أدبا مع الله تبارك وتعالى في الصلاة ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة في باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا * وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه وما رأيته يخل بذلك قط فاعمل يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم أكلي شيئا أو شربي له اذا ركبت دابة أو غيرها بالكراء أو عارية مدة غيبتها عن صاحبها لكوني أصير بالأكل والشرب أثقل مما كنت حال استئجارها أو عاريتها ثم ان وقع انني أكلت أو شربت شيئا فلا بد من اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة الاجرة ثم أقبل

ضعيفا محرورا في المزاج فيؤخذ بالرفق ويجعل له من ذلك وردا معلوما حتى يأخذ على نفسه وتمرين له القوة شيئا فشيئا فعند ذلك يكثر منه لانه قد دخل في زمرة الاقوياء فان أكثر منه قبل التربص عليه مع احتراق مزاجه أحرقه الذكر وانقطع عن الوصول فالزم ذلك الذكر الى أن ينتظم لك شمل العالم في نطاق واحد وحتى لا ترى بعين قلبك في الدارين غير الواحد فتصلي على جميع الموجودات صلاة الاموات وتكبر عليها أربع تكبيرات ويتساوى عندك المدح والذم فترى فهم بأديا لك وزهرا وحياهم فعند ذلك فيأمره بحركة اللسان بحمد ذلك أو دعاك ومتى بقي فيك للنفس نفرة ولوم مثقال ذرة فانت صاحب دعوى والشيطان لك أهوى فاذا ظهر عليك ثمرة ذكر النفي والاثبات فاشتغل بذكر التنزيه وهو أن تقول سبحان الله العظيم وبحمده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فاذا ظهر لك ثماره وتبين لك أسراره فعند ذلك تصير أهلا لذكر المفرد فتقول الله الله مستديما ذلك واياك ثم اياك أن تترك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فانه مفتاح لكل باب باذن الكريم

رأس الحارة مثلا واعتذر لهما فانهما كما قال أهل الكشف تتركان من يفعل بهما خيرا ومن يفعل معهما شرا ولكنهما
لا تتعلق بما يخص الهوام بالبهائم لا بهام الامور وعليها في نفسها وأولادها لانها لا بهام أمرها على العمد بين فناهى
تأنس بعضنا الالتفات فقط وتأسيل القطة للتابع لها والقطة لهم كيف تأتي ها قريبة مثل الاهار حالت واذا
خطفت شيأ كسرتم بيته وتعدت الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا الا بعسر فعل
من باب أولى أن لا أردف أحدا معي على دابة استأجرتها أو استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا أردف ثقيلا ولو
رضي صاحب الدابة لان الحق في ذلك لله تعالى لا لصاحبها وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يقف في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها ما تعجز عنه عادة خففه عنها وضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له
على ما صنع فاعلم ذلك والزم العمل به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعليق الامور التي علقها الله عز وجل عليها بزيادة العمر أو الرزق أو
الموت على الايمان كدعاء الله تعالى ولا أترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم الله تعالى زيادة عمري أو
رزقي أو موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك غاية الجهل
لان الله تعالى رتب الاسباب على المسببات وألزم الخلق كلهم طرق الاسباب فلا يصح لاحد أن يخرج عن ذلك كما هو
مشاهد ومن أدب العبد امتثال أمر سيده وأن يدور معه حيث دار فاذا قال له لا أغفر لك الا ان قلت كذا وكذا
فليس له أن يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه نحو ذلك وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى
يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويجلس فاذا فرغ من المجلس
قال له أبو ادريس يوما اني أتمنى أن تدلني على ما أداوم عليه العبد أمانه الله على الايمان فقال الخضر عليه السلام أدركت
مائة ألف نبي وسألتهم عن ذلك فلم يجبني فيه حتى أدركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال من صلى
صلاة الفجر وقرأ آية الكرسي وآمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى آخر السورة وشهد الله أنه لا اله الا هو
الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب انتهى وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن عمر أنه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم
ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ
برب الناس مرة ويسلم فهاتان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يلقيه يوم القيامة زاد في رواية أخرى
انه يقرأ انا أنزلناه في ليلة القدر مرة قبل قراءة قل هو الله أحد فاذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة ثم يأتي
بأحب المواضع على ذلك ثم أقله ولا أقل من الجمعتين ثم كل شهر أو يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي الى الله عز وجل في حفظ الكل من بات عندي في مولد
عمله من التعص أو الاحباط وذلك لانه قد يكون في طعامي شبهة فاذا أكل من بات عندي أظلم باطنه فلا يقي
طعامي بما حصل له من ظلمة القلب وعدم قيام الحاضرين في شبهة أو في جماعتي من حيث علم العلم أو من
حيث سار أو من النظام فربما لا يقع ما معهم لما سمعوه من القرآن عبادة ويكون من الانام فصرفت آثارا باهم
من الخاسرين ولو بعدم الاجر في الجملة فكان تركك عمل ذلك المولد أولى وأفضل لاجل ما ذكرناه في أيام تكدر
السلطنات من عدو الاسلام أراد دخول بلاد من الكفار أو الروافض فان ذلك غاية ما يكون من سوء الادب
معه الا أن يكون قصد صاحب المولد أن يسد كما قرئ من القرآن في صحائف مولانا السلطان ويدعو له
بالنصر فمثل ذلك لا بأس به بشرط سلامة أهل المولد من فراغ القلب عن الاهتمام بامر المسلمين وغاية العمل فراغ
القلب غالبا بوجود الضحك والغفلة عن الله عز وجل وعدم وقوع ذلك عرفا في الموالد وقد علمت حقيقة فلا ينبغي
حسبي فلا أحضر عند القراء ولا عند المادحين بل بشرط توجه الى الله تعالى في أن يحفظني ومن يحضر مولدي من
الاثم فربما كان قصدي بعمل الطعام وجمع الناس مرجوحا لاختلال شرط من شروط القبول وربما دخل
الرياء على القراء والمادحين في تلك الليلة لاجل حضور من يستحي منه عادة فيعجب القارئ أو المادح مثلا

الوهابي وقد وقفنا على خمسة الطريق الغريب فأخذناها بضبط الحديقة الغريب الحبيب طريق آخر وهي
طريقة الجنيد فانها
ثمانية شروط دوام الوضوء
ودوام الصوم ودوام
السكوت ودوام الخلوة
ودوام الذكر وهو
لا اله الا الله ودوام ربط
القلب بالشيخ واستفادة
علم الواقعات منه بفناء
تصرفه في تصرف الشيخ
ودوام نفي الخواطر
ودوام ترك الاعتراض
على الله تعالى في كل
ما يرد عليه خيرا أو شرا
وترك السؤال من جنة
أو تعوذ من النار
طريق آخر وهي
تقليل الغذاء بالتدريج
فان مرد الشيطان
والنفس منه فاذا قل
الغذاء قل سلطانهما
طريق آخر وهو أن
يؤثر على نفسه حقا
ما دونه العشاق لها
فان المريد السالك
كالطفل أو الصبي أو
المبتدئ لابد لهم من
ولي أو وصي أو قاضي
أو سلطان يتولى أمرهم
(باب في ذكر الخلوة)
هي على الحقيقة محادثة
السر مع الحق بحيث
لا يرى غيره وأما صورتها
فهو ما يتوصل به الى
هذا المعنى من التبتل
الى الله تعالى والانقطاع
عن غيره وأما الخلوة
للظاهر فشرطها مراعاة
نفلس من اشكال
متنشفة فتعمل وعامر الدنيا تمام وأوقعه الاشكال المختلفة على بعضها على بعض وتحركه

بنفسه لاسيما عند قول الناس فلان داخل أو قراءته عليها أنس أو مدحه عليه أنس ونحو ذلك فربما حبط عمله وأنا كنت السبب في ذلك ثم ان المقصود من الحضور انما هو أكل الطعام لاغير وأما الوعظ والمدح فذلك أمر زائد عادة بحكم الطبع والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم حضور ذلك وعدم اشارتي بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداواة لعقولهم كما درج عليه السلف الصالح وأسارقهم بالنصيحة في آداب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط أن يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليلة أو سهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم الى الارض بحضرتي فان غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفهم السهر أو عدم اضطجاعهم في الارض مثلا لم أخرج اليهم رحمة بهم وربما يكون أحدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل الحرفة ذلك اليوم شق عليه ذلك وان تركها يحتاج الى شئ ينفقه على عياله وما ثم انصاف من الشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة تعويقه عنده بل الغالب تكليف من يبيت عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت اليه ور بما ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه وما عند أهل الجنة خير من أهل النار وانما أمتنع من موافقتهم في عمل المولد الذي سألوني فيه لشهودي أن جميع ما هو بيدي أو باسمي من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف في أموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من أفعال البر في الجملة والاثم فيه غير محقق ثم ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى المقرئين والمداحين لعذر من الاعذار أن يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غائبون عما قصده بعدم خروجه لهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو أنه خرج الى الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج اليهم الا رحمة بهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة أو الدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتي قط أن أدعو أحدا الى حضور مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الآفات بالقرائن التي هي احدى الادلة وانما الناس يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض أهل النفوس من أهل الكبر فلا يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر كله وأكثر وربما كان غضبه من عدم قيام صاحب المولد أو صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحاث لصاحب الوليمة على عدم القيام له ظنه فيه الخير وأنه غائب عن التلفت الى مثل ذلك وقد دخل علي مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وأنا مقبل عليه أداويه بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم أقم لذلك الفقيه فخرج يهجوني نحو خمس سنين في المجالس ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذي أزور مثل هذا الرجل فمثل هذا كان عدم زيارته لنا أولى في حقه ولم تزل الفقراء يفعلون مثل ذلك مع الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم وأما الفقراء وطلبة العلم فالناس آمنون من شرهم في الغالب فلا يحتاجون الى مداواة وكان على هذا القدم سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى فكان اذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضمه الى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوما أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولادي ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فنظهر لهم الود والمحبة لقبول شفاعتنا في المظلومين عندهم وأما الفقراء فالناس آمنون من شرهم اه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لحذر من يعمل مولدا في المسجد من تقذيره بالطعام الذي يعف عليه الذباب على الحصر أو البلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصرا لملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام أو غير ذلك لا والله ما كان

وتوحيد المطلب تجلي مرآة القلب عن الصدا فالخلوة كالكير والذكر نار وصبر ومطرقة والصوم والطهارة آلة التصقيل والسكوت ونفي الخواطر ينفي الوارد من الظلمات والربط تلميذ وتوحيد المطلب أستاذ فهذه الخلوة وسيلة الى الخلوة الحقيقية المتقدمة واعلم انك اذا أردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره فانك ان حكم عليك سلطانه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملا فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا ويجب عليك تصحيح عقدك على مذهب أهل الحق وتعلم ما يقيم العبادات وعليك قبل الخلوة بالرياضة وهي تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فمن تقدم فتحه على رياضته لا يجيء منه رجل الا في النادر ولابد من استصحاب التوبة على الذنوب ورد المظالم المقدور على ردها من عرض ومال وتطهير باطنك من كل مذموم وتقييد باطنك من الجولان في مراتب الكون

يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله تعالى أحق بالتعظيم انتهى ثم إن الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد إذا كانوا قليلي الدين إخراج الصلاة عن وقتها أو تأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولد أن ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه مشوبا بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في إخراج الصلاة عن وقتها إنما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط إن خيف تلفه * وبالجملة فقل مولد أو جمعية تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فينصرف متحملا ذنوبا فوق ذنوبه فلينظر صاحب المولد لما عليه ولا ينظر للذي له لعله يخرج كفافا بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد أن سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلا بما يؤول أمره إليه من سعادة أو شقاوة لكثرة مزلات الأقدام التي يؤاخذ بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لما سعد إذ لا سعادة إلا باجتماعهما إما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة أي الملكة التي يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التي هي الملكة كما تقدم بغير معرفة الشرع فلا شرف في ذلك فافهم * وقد رأى شخص مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وهو يتبختر في الجنة فجاء إلى مالك ليبشره فقال له أما وجد إبليس أحدا أحقر في عينه مني ومنك ليسخر به انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تصويبي لمن زهد في صحبتي وفارقني وأقول إن فلانا قد أصاب في مفارقة مثلي خوفا أن ينظر مني فعلا فيتبعني عليه وأنا أعلم يقينا عدم القطع بخلاصي من الزيغ وقد سبقني إلى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لأصحابهما لا تقتدوا بنا فإنا قوم قد خلطنا في الأعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء إشارة إلى أنه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب الناس بحقه هو (وكان) يقول لا ينبغي لفقير أن يطالب أحدا قط بالتردد إليه احتقارا لنفسه وتعظيما لإخوانه انتهى ولو تأمل سيدي الشيخ لوجد إخوانه أحسن حالا منه وأكثر تواضعا لأنهم لا يطالبونه بالتردد إليهم كما يطالبهم هو (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد إنما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا (وكان) إذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته كاد أن يذوب من الخجل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السماجة أو التكبر وقد قالوا من شأن الفقير الحذق والفطنة فيهرب من فعل كل شيء يؤدي إلى نظام وقيام ناموس على إخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت إليه فتتكدر من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لأنه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد إخوانه وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الأدب فليكن سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس في عدم ترددهم إليه أو في عدم اطراقهم بين يديه أو في عدم ذهابهم معه إلى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يهديك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنزيلي الناس منازلهم في الإكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فإن المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب

الكون ولا بد من العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الطعام واجتهد في ترك شرب الماء فإذا ألفت النفس الوحدة فعند ذلك أدخل الخلوة وإذا اعتزلت عن الناس فاحذر من قصدهم إليك وإقبالهم عليك فالمراد من عزلة الناس ترك معاشرتهم وليس المراد ترك صورهم بل المراد لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام ولا يصفو القلب من هذيان العالم فأغلق بابك عن الناس وباب بيتك عن أهلك واشتغل بذكر رب الناس ومن اعتزل وفتح باب قصد الناس إليه فذلك طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله والهلاك إلى هذا أقرب من شراك نعله واحذر من تلبيس النفس في هذا المقام فإن أكثر الخلق هلكوا فيه وينبغي أن يكون صاحب الخلوة شجاعا مقداما ثابتا عند سماع زعقة عظيمة أو وقع جدار أو مفاجأة أمر هائل غير جبان ولا طائش كثير السكون دائم الفكرة يفرح بالمدح ولا يألم بالذم قائما بحاجته إليه من أسباب خلوته لا يتكلف له أحد ذلك فإن كان كذلك فينبغي أن يدخل

والضخامة تقليد المارامن العامة وقد قام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليد السفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين احداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وماعدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم فى الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدى أبا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض المطيعين فقلت له يوما فى ذلك فقال انه يظهر لى من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصى ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما فى باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى للفقير الخامل الذكر مع الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتائج انما هى دار تكاليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لانه مطالب بأداء ما كلف به فى الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شئ من الكرامات على يده ولا الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدحوه فيه ارتحل منه أو ذموه فيه أقام فيه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر اذا مدحك أحد أن تقول نحن من أقل الناس أو ما نجئ تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا مدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما لهم بل اسكت موهما لهم انك تحب المدح فان ذلك أقوى فى رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى ان يحفظك ومن عندك من الآفات والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن أمرته بأمر فلم يمتثل الا بقدر حكم الشرع فى ذلك الامر فانى نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واذا كان التكدر من العاصى لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف أمره محبة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق قل من يعمل به الآن لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر أحدهم بان تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الامر من غيره ولم يمتثل المأمور أمره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خوالف فهو تكدر للدين وان كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حظ نفس (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التى ما بعدها ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة فلو أراد أن يمتحن نفسه هل يقدر أن يعصى لما وجد ما يعصى به انتهى وتأمل يا أخى فى حال نفسك تجد الحق تعالى يأمرك بالامر فلا تمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فعلم أن جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقى للواسطة الا حكم الافاضة عليهم بل الداعى الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يقف المدعوون معه دون الله تعالى فأمر يا أخى اخوانك برفق وانههم برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأمرهم وتنهاهم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباءة وكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا أخى كن رحمة على اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى الى النظر فى حكمة كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى والمخالفات

الخلوة والافلا بل يستعمل العزلة ويروض نفسه الى أن يعتاد فلا تبق النفس تحش به بالانس بالعادات فيدخل الخلوة عقب ذلك منشرحا منشطا طيب النفس فارغا من المجاهدة خالى المحل من المكابدة مهتما متضرعا للذكر والتحلى من المطلوب فان المجاهدة والمكابدة فى الخلوة تذهب الجمعية التى هى روحها لانها تشغل فى الوقت فلا يرد عليك وارد فاجعل مجاهدتك فى العزلة قبل الخلوة حتى تانس النفس بذلك ومتى تكلفت فى خلوتك شيا من ذلك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو حر أو حديث نفس أو وحشة فاخرج منها الى عزلتك حتى تستحكم واذا أردت الدخول اليها فاغتسل غسل الجنابة ونظف ثيابك وانو التقرب الى الله تعالى وأما هيئة بيت الخلوة ليكن ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك ولا يكون فيه ثقب ينفذ فيه الضوء الى الخلوة ويكون بعيدا عن الاصوات وبابه وثيقا قصيرا فى دار معمورة بالناس والاحسن أن يبيت أحد قريبا من باب الخلوة ولا يكثر الحركة فيها قيل ولا يزيد على الفرائض والرواتب وقيل بل يقتصر على الفرائض والركعتين عند كل طهارة من الحدث واستقبال القبلة والاستمرار

دون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر فى حكمة ذلك أدبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال أنس رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط ولا لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته انتهى فاعرف يا أخى الحكمة فى ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع وقد حزت الكمال وقل للعاصى اياك يا أخى أن تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر بحلمه عليك ولا تقل له لم فعلت كذا لانه لا فائدة فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك أن ترمى ميزان الشرع من يدك فى كل فعل برز على يدك أو يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن لم يحضر مولدى اذا دعوته أو لم يساعدنى فيه بماله أو بدنه لان من شرط الفقير حمل كلفته عن الناس وأن ينظر للذى عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذى له عليهم ومن عكس انتكس بين الناس وليتأمل فى كل شئ أخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغى له أن يكلفهم لعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة وأكثر وقد كان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما يمرض يقول اللهم أنس جميع اخوانى أمر مرضى حتى لا يتكلف أحد منهم للمجئ الى وقد قلت له مرة ان فلانا يستحى منك الذى أبطأ فى زيارته لك فقال قد استراح من رؤية وجهى القبيح (وكان) رضى الله تعالى عنه يكتم مرضه عن أصحابه فلا يكاد أحدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه (وكان) أنس رضى الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة جزعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس له فى مهم عمله فهو لم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى اننى دون من أرشده من المريدين فى المقام لانهم مشايخى بالحال وأنا شيخهم بالقال والحال أقوى من القال وايضاح ذلك انى كلما أنظر الى افتقارهم الى فى تعليم الادب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون أتذكر شدة افتقارى الى الله تعالى وكثرة انعامه على مع كثرة ما أتعاطاه من القبائح (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فيسلك الناس ويرشدهم وينتفعون به ولا يشهد له مدخلا فى هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء الآية وقيل للجنيد رضى الله تعالى عنه مرة لم تحبس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسعون فى الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندى مصلحة لدينى لاتذكر بصفة افتقارهم الى افتقارى الى الله تعالى وأيضا فانهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولو لم يكن لهم من العمل عندى الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير اذا اشتهر صار موردة للناس يقصدونه فى حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر فى حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءتهم القرآن عنده فى الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا والاعمال بالنيات وفى الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم فى زواياهم كما كان أهل الصفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التفات الى من أنكر مثل ذلك فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى اننى من جملة العصاة على الدوام وذلك لانى لا يخلو أمرى من حالين اما أن أكون فى معصية فالامر ظاهر واما أن أكون فى طاعة فعصيانى فيها بتقصيرى وعدم بذلى نفسى فى الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعها وقد سمعت أخى سيدى أفضل الدين

على الطهارة وليكن موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند دخولك وخروجك من الهواء الغريب فانه يؤثر فيك تفريقا زمانا طويلا ولا تغيره عليك واذا خرجت لحاجة سرع بنفسك وأدنيك وليكن غذاؤك معك معدا أو خلف باب الخلوة محفوظا ومن الشروط أن لا يعرف أحد انك فى خلوة فان كان ولا بد فاقرب الناس اليك وليكن يجهل ما أنت عليه ولا يعرف ما تقصده لاجل تشوف النفوس لخروجه بماذا يخرج وفى علة كبيرة يبعد الفتح عليه وأما الاكل فى الرياضة والعزلة والخلوة فهو أن تأخذ اللقمة وتسمى عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور ومراقبة وتربص حتى تعلم انها قد استقرت فى فم المعدة فبعد ذلك تأخذ لقمة أخرى تفعل بها مثل الاولى وهكذا الى أن يتم غذاؤك وليكن شربك الماء مصا واقطع نفسك مرارا ولا تجع الجوع المفرط ولا تشبع الشبع المثقل وعند أول خلا المعدة اشرع فى تحصيل الغذاء وليكن من وجه لا يتضرر منه مخلوق بكلفة ولا يكون من حيوان أصلا ولا يصنع لك غذاؤك سواك وان جهات مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء يعطوك من الغذاء ما يوافق طبعك ويصلح مزاجك وتقول

رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة واحدة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في ما كله أو ملبسه أو كلامه أو نومه أو في معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ لعلمي ببعدي عما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم من الزهد والورع والخوف من الله تعالى وغير ذلك فهب اني ادعيت ذلك فرعيان أفعالي وأقوالي تكذبني وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له أنت فقيه ما أنت صوفي فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصري وابراهيم النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يا فقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلي ينادى فيه بالفقيه لزمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضي الله تعالى عنه مرة عن مسئلة في التصوف فقال هذا علم قد طوي بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون في حواشيه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تعتقد يا أخي اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق باخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والاخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف بكلام رسالة القشيري أو الاحياء للغزالي ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبي شجاع في الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعي طريق الولاية هذا غلط ظاهر انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن كلام الاحياء للغزالي ومن كلام سيدي أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه أن الاشياخ ما وضعوا الرسائل الامن فتوحهم أو استشهادا لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان ما نقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضي الله تعالى عنه ما فائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة في الرسائل فقال فائدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر على استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو متفعل في الطريق متجرئ على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي لمن ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا رجع اثم كذبه عليه لا علينا وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أي لانه مشغول باداء أوامر ربه عز وجل التي عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وأيضا فان كشف حقائق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تعشقه مداواة له لضعف يقينه لاسيما اطلاعه على عورات الخلق ولو أن الكامل اطلع على عورة أحد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطاني ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه الا ان أطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جداري هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم اني أراكم من ورائي وذلك

لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول والثقل المؤدي الى النوم والكسل فهم يركبون ذلك غذاء تبقى عليه الايام الكثيرة الذي لا تحتاج فيها الى غذاء ولا ابراز والامر الكل أن لا تستعمل الا الغذاء الخفيف الملايم للطبع البطيء الهضم المشبع الذي لا تحتاج معه الى تصرف وألزم ما يحصل به اعتدال المزاج اذا أفرط يبسه أدى الى خيالات وهذيان واذا كان الوارد هو الذي يعطي الانحراف فذلك هو المطلوب والبس من الثياب ما يكون به بدنك معتدلا وليكن من وجه لا يريبك مثل الاكل وليكن عندك حفاظ نقي تباشر به عورتك تغسله في أكثر الاوقات ولا تضطجع ولا تنام الا عن غلبة ولا تقتل حيوانا لا قملة ولا غيرها واذا خفت من الهوام في رأسك فاحلقه واعدد ثيابك الطاهرة تستبدلها في أكثر الاوقات قبل أن يتعلق بها حيوان يشغلك ولا تلبث ساعة دون طهارة والفرق بين الوارد الملكي والشيطاني ان الملكي يعقبه برد ولذة ولا تجد له ألما ولا تتغير للنسور وقو ويترك علما والشيطاني يتبعه تشويش في الاعضاء وألم وحيرة ويترك تخبيطا والخاطر ما يرد على القلب من الخطاب الوارد الذي لا يعمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام رباني

لانه نور كاشف وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريدوليس له ارادة من نفسه ولو انه أراد مالم يرده الله تبارك وتعالى لم يكن واعلم يا أخى ان أهل الكشف كلهم أجمعوا على ان كل من لم يكن مأكله ومشربه حلالا لا يعرفه أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا فى رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد فى دخوله الطريق ان يمشى على الماء والهواء وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له فى مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الوقوع فى تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع أصحابى اذا دخل على من يستحيا منه عادة بل أكمل المباسطة التى كنت فيها وذلك هو المزح الشرعى لان خرق ناموسى عند من يستحيا منه أولى من وقوعى فى صورة النفاق وكذلك لا أمسك السبحة اذا دخل على انسان الان كنت أسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لاجل الداخل خفت ان أقع فى النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لو قيل لى ان هرون الرشيد داخل عليك فسويت لحيتى بيدى لقدومه لخشيت ان أكتب فى جريدة المنافقين انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الاولى اللهم الا ان يكون الاطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعى انتهى فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتى للبس ثياب مخصوصة دون غيرها الهوى نفسى وانما أحب ذلك بوجه شرعى (وكان) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على أقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كمحبته للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وارخائه العذبة وكل ما فيه تمييز عن ابناء جنسه كنشر ردائه على ظهره دون ان يضمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم لكن اذا بلغ الفقير الى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثورى رضى الله عنه يلبس ملابس الفتيات اذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين عمامته وهيئته اذا دعى الى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التى كان عليها قبل ان يدعى الى تلك الوليمة ثم اذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان يصلح طيات عمامته فى حب الماء اذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول انما كره الاكابر رتبة الظهور فى هذه الدار أدبا مع الحق تعالى لانها مكان نوزع فيه سيدهم فى مقام الالوهية وأيضا فان الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم ظهور الانسان بها من التخلق باخلاق الله تعالى ثم اذا ظهر الحق تعالى لعباده فى الآخرة فهنالك لهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما ركب لحاجة يأمر اخوانه بالمشى أمامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول له كيف تحب الظهور فى هذه الدار مع ان ابليس اختار الخفاء فيها انتهى وقد درج أهل الله عز وجل على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطى أسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذى يشهرهم من غير ميل منهم وينادى مناد فى الكون ألا ان الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فهنالك تقع له المحبة والتعظيم فى قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم اذا وقع لهم التعظيم والمحبة فى قلوب الخلق فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا ما عرفوا انتهى فليس سرورهم الا فى الذل والانكسار للمؤمنين رضى الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الاول وتقر الخاطر وهو لا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكى وهو الباعث على مندوب أو مفروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطانى وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرعا فهو من الاخيرين ويشتبه فى المباحات فما هو أقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو أقرب من الهوى وموافقة النفس فهو من الاخيرين والصادق الصافى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما والله أعلم وليكن ذكرك الاسم الجامع وهو الله الله وان شئت هو هو ولا تتعدا هذا الذكر واحذر أن يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا أحسست بفناء هو والناطق فيك بالذكر فلا تترك حالتك التى كنت عليها

(باب التوحيد)

(ومما

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) تحبيبى لمن أراد من اخوانى أن يأخذ عن أحد من أقرانى الصادقين فى ذلك الشيخ الذى أراد أن يتركنى و يأخذ عنه وارغبه جهدى فى الاخذ عنه ولا أتكدر منه فى الباطن فان مشهدى فى نفسى انى دون اقرانى ولو أنى كنت أرى نفسى فوق أقرانى لربما تكدرت لذلك محبة فى الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى افراد من الفقراء (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق ان يرغب من يريد ان يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه اذا طلب ان يأخذ عنه هو وقد أخبرنى فقير عن شيخ انه قال له مقصودى ان آخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ أنت أحسن حالا ممن تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلى وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان المجلس طال فقلت له مقصودى آخذ عنكم الطريق فقال ياولدى هذا واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفى عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الاول والثانى فاياك ياأخى من الوقوع فى مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار العارفين بالتكدر على المريد يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) تكدرى اذا دخل على أحد من الامراء والاكابر وانا فى قراءة حزبى مع الجماعة صباحا أو مساء وذلك لان رؤية الاكابر للفقير وهو فى محل ناموسه يحدث له التعظيم فى قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة لمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة انما هى لله تعالى وحده فيصير الفقير فى حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون فى نفوسهم ويندمون على مجيئهم و بين ان يقبل عليهم فيفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع خطاب عباده لا يصح لامثالنا اذا علمت ياأخى ذلك فاياك ان يجيئك أمير او شيخ عرب فى غير وقت حزبك وناموسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول كان عندنا بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان فى ذلك هلاكك وكذلك اذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحدك تفعات فقلت له تكثير التخجل خص بالبلاء من عرفته الناس كانك تريد بذلك قيام التعظيم فى باطن ذلك الامير مثلا حين رآك جالسا وحدك فان فى ذلك هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل أحد يأباه و بالجملة فكل من أحب زيارة الناس له فى وقت محافله دون غيرها فهو مراء دق المطارقة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواظب على خير و يحمده الناس عليه و يسلم من الآفات ومن شان النفس الخبيثة أنها اذا ألفت التعظيم لاجل عبادتها شق عليها تركها لاجل ذلك لا لاجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهار تلك العبادة فليعلم انها كانت رياء ونفاقا فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله تعالى الذى نجاه ثم لا يامن وقد وقع لبعض السلف رضى الله تعالى عنهم انه صلى الصلوات الخمس أربعين سنة فى الصف الاول فتخلف يوما عنه فوجد فى نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف فى الصف الاول لحمد الناس انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل من وجد فى نفسه استحياء اذا ترك اظهار ورده فى القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فاعماله كلها رياء وسمعة لا يجد فى ميزانه شيأ من حسناته يوم القيامة (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير أن يجمع الناس على مجلس ذكر أو قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانية وخرج عن حب الرياسة والاهلاك نفسه قال وقد أدركنا أشياخ الطريق وما يتجرأ أحد يجلس مع جماعة فى حزب أو ذكر الا بعد موت شيخه أواذنه له بعد ان شهد له شيخه بالكمال وسمعته مرة أخرى يقول ينبغى للفقراء الذين يحضرون مجالس الذكر أن لا يستلذ أحدهم بما يحصل له من صورة الخشوع

قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى التوحيد أن يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر الا منه ومن ثمرة ذلك التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضى والتسليم لحكم الله تعالى وكأن التوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخص الناس الاسم بالقشر واهملوا اللب القشر الاول أن تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا لانه مناقض للتثليث الذى تصرح به النصارى وقد يصدر عن المنافق الذى يخالف سره جهره القشر الثانى أن لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون حراس هذا القشر من تشويش المبتدعة الثالث وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره و يخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ الهه هواه قال الله تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وعنه عليه الصلاة والسلام أبغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى (فصل) ومن تدبر بعقله وفكره وجد الموجودات كلها

وازعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس ولا يسامح نفسه فى ذلك الا ان كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا يصلى وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع فى القلب انتهى فغر يا أخى من الوقوع فى مثل ذلك وان رأيت أحدا فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج أنت عن الاثم واعمل على ذلك ترشد وتسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى اخوانى معى اذا دعيت الى وليمة تكون صاحبها فيها وعماها بتكلف بل أذهب وحدى ماشيا رحمة باخوانى المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا دعاه أحد الى وليمة لا يدع أحدا من أصحابه يذهب معه ولو طاب هو وذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة بأصحابه الى بيت تاجر فرآه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر اجمع لى النشارة وضعها لى فى هذا الدست وصب عليها الماء وأوقد تحتها النار ففعل فصارت خبيصا وصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى فان أعطاك الله تعالى يا أخى ان تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الادب واعلم يا أخى ان كل ساعة تمر على الفقير وهو فى عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة مع سيدى الشيخ المتفعل فى المشيخة وقد أجمع أهل الطريق على أن الاكل من صدقات الناس ولائمهم يقسى القلب وان الورع أحد أركان الطريق حتى كان أحدهم يسافر فى تعلم الورع الشهر واكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وقال جئت اليك لتعلمنى الورع فقال له الحسن يا أخى أنا اكلت من طعام الامراء فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع ولكن امض الى فلان فى الكوفة تراه فى مزرعة له قد ورثها من آبائه لا يأكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب اليه من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن البصرى فقال من أرسلك الى قال الحسن البصرى قال كان عهدى به بشئ وقد زال فقلت له وماذاك فقال اشتغلت يوما عن البقرة فى صلاتى فذهبت الى طين الجار على أثر مطر فرجعت وفى قوائمها طين فاختلط بطين أرضى فما بقى يصلح أن يؤخذ عنى ورع انتهى فاياك يا أخى ثم اياك ان تفتح على نفسك باب حضور الولائم الا اذا لم يكن للشرع عليك اعتراض ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق أنى آخذ الكلام فى حق نفسى أولا ويحصل لى الخجل من الله تبارك وتعالى ومن أوليائه الذين يطلعون على باطنى حتى أكاد أذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذى جعل ظهره الى جرف البحر أيام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريبا من البحر خوفا أن ينهار بكم الجرف فتقعوا فى البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالارض التى تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه (فعلم) انه لولا أمر ضرورى للاولياء ما تصدى أحد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الاولياء أكثر الناس معرفة بعيوب أنفسهم (وقد قالوا) يقبح على معلولة تصف دواء للناس (وقد) كان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول للناس لولا حديث بلغنى انه سيأتى على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أرذلهم ما وعظتكم انتهى فاياك يا أخى اذا وعظت الناس ان تنسى نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكل ما تعظ به واستغفر الله تعالى كلما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم الوفاء بالعمل بكل ما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من الاخوان اذا ركبت لحاجة ان يمشى بين يدى الا من يمسك لجام الدابة عند عجزى عن ردها عن مزاحمة الناس لا سيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ما آمرهم بان يسبقونى الى المحل الذى أنا قاصده من زيارة القرافة أو نحوها وفى ذلك سد باب الغيبة فى وحوقوا فى أهل الحرفة معى فى ذلك ونسبتنا أننا كنا نصابون ز واكرة على الخلق لا سيما ان كاثر بيننا نحن واياهم فى حارة واحدة فلا يكاد أحدهم يسلم لنا دعوى ما رفعنا عليه أبدا ولعمرى لا يليق الركوب بالحشم والخدم الا

موحد لله تعالى على لطائف الانفاس ولولا ذلك لغشيهم العذاب ففى كل ذرة من ذرات العالم فساد ونم اسم من أسرار اسم الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أو لم يعلم كما قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل يوحد الله فى كل مقام بما يليق بالربوبية وبما تطلبه أوصاف العبودية على ما قدر لهم فى تحقيق توحيدهم وقال بعض العارفين المسبح يسبح بسر باطن حقيقة طهارة أوصاف فكرته فى ميدان عجائب الملكوت ولطائف دقائق الجبروت فالسالك يسبح بذكره فى بحار القلب والمريد يسبح بقلبه فى بحار الفكر والمحب يسبح بروحه فى بحار الشوق والعارف يسبح بسره فى بحار الهيبة والصديق يسبح بسر سره فى سر الانوار القدسيات المتعلقة فى معانى أسماء الصفات مع ثبوت أقدام التمكين فى اختلاف الاوقات

(باب المعرفة)

هى ادراك الشئ فى ذاته وصفاته على ما هو به ومعرفة البارى سبحانه وتعالى أعسر المعارف فانه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من انس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وهى مثبتة

لولاة الامور الذين يردعون الفسقة والمتمردين وأما الفقير فمن شأنه أن يكون أضعف من ناموسة أو دودة فاى فائدة لركوبه بغلة مثلا والناس عشرون خلفه (وقد) ركب النبي صلى الله عليه وسلم مرة حمارا فجاء أبو هريرة يمشي خلفه فعزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبه فعلا على الحمار ومسك ثياب النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب أبا هريرة فركب ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب فقال ما كنت لاصرعك يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان تتخلف عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه (فانظر) الى شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتد به ولا تتعالى بمشية الاخوان المشي بين يديك لانا نقول المحبون لو علموا منك الكراهية لذلك مافعلوه معك ولو أنهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فاخذتها ورميتها بعنف مافعلوا ذلك معك ثانيا وقس على ذلك سائر ما فيه فخامة لك كتمكينهم من تقبيل الايدي والارجل فان ذلك كالحرام عند العارفين أدبا مع الله تعالى ان يستعبدوا أحدا من عبيده (وقد كان) سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا ركب لحاجة لا يدع أحدا يقرب منه وكذلك سيدي علي المرصفي وسيدي الشيخ أبو الحسن الغمري وكانوا يقصدون المواضع القليلة الناس حتى لا يراهم أحد هكذا أدركناهم رضي الله تعالى عنهم فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي أني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ولذلك لم يقع مني قط انني قلت لاحد من مريدي اذا جاءك الشيطان وأنت في الذكر فاصرخ عليه باسمي أو توجه الي بقلبك في دفعه يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من أمثالنا فسبب ذلك غرور لان فرار ابليس انما هو خاص بمن يكون عمري المقام وذلك عزيز في الوجود (ولعمري) اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالكرة في يد الصبيان فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا أن الشيطان يفر عن مريدك عند ذكر اسمك فامره بذلك والا فالزم الادب (واعلم) يا أخي ان الحق تبارك وتعالى لولا انه علم قوة تسليط ابليس علينا ماخوفنا منه ولا أمرنا أن نستعيذ بالله منه ولو ان أحدا من الخلق كان يكفي أن نستعيذ به منه لامرنا تعالى أن نستعيذ بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل أو غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الاولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع صلاتي فامكنني الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة جاءته الجن وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فاطفئت ناره انتهى (وفي السير) ان الشيطان صاح في عسكر الصحابة يوم أحد ألا ان محمدا قد مات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان في قدرة ابليس التي أعطاها الحق له أنه زلزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من الاخوان ان يتفوه باني من الاولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الاولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرتهم (وقد رأى) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك في صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدي أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له أما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة انتهى (وقد قال) سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم فمن أين لامثالنا الاحاطة بهؤلاء الاولياء كلهم أو بمعرفة من هو القطب منهم بل

الا يسبح بحمده فشمل الانسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء ومدح الله تعالى العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له وهي على قسمين عامة وخاصة فمعرفته تعالى العامة المفروضة على سائر المكلفين اثبات وجوده وتقديسه عن مالا يليق به ووصفه على ماهو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وان لم يكيف ولا يحاط به *(القسم الثاني)* المعرفة الخاصة قيل هي حال تحدث عن شهود فالعارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل المعرفة نوع يقين تحدث على اجتهاد في العبادات وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى والله أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل عليهم معرفته الحقيقية ولا يعرف أيضا ذلك بكماله الا نبي أو صديق أما النبي فيعبر عنه ويقول

غالب الاولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فاياك يا أخي اذا عات تحبا أن تقرأ صحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة أصحابي لهم فلا نكره بحمد الله تعالى أحدا منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقراء الزمان فترى أحدهم يكره من رآه من جماعة أحد من الاشياخ غير شيخه وينظر أحدهم الى أخيه شزرا واحتقارا كأنه في دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحدهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واختلى لا ينتج له حال أبدا لبقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة وأعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته ان يفارقه ومعه رعونة نفس ويصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يحب أحدا انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم سؤالي عن ثمن قمح أو حطب أو جبن بحضرة من أظن فيه انه يساعدني في الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لان الاغنياء الحاضرين يفهمون من سؤالي عن الثمن انني أريد أن أشتري ذلك الشيء وليس معي ثمنه (وقد قالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقال ومن شأن المعتقدين أنهم اذا رأوا سيدي الشيخ محتاجا الى عمامة أو جوخة أو فروة أو منديل للنساء أو ملح أو بصل أو حطب أو نحو ذلك أن يسارعوا الى شرائه له بغير ثمن من الشيخ ولو بحباية ثمنه من الرؤ... وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضا من أن يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيأ وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدراجا سببه عدم الاخلاص أو قلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شيء جاءه أعطاه لغيره بادروا لاعطائه وزادوا فيه اعتقادا فرجع أمره للنصب على أكل أموال الناس بالباطل وصار مثله في ذلك كالطعم الذي يجعل في سنارة الصياد بخلاف من علموا منه أنه يلف كل ما جاؤا به وحده ولا يعطي أحدا منه شيأ فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقلون اعتقادهم فيه (وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لأي شيء يجلسونك على فرشهم ويكرمونك وأنا يطردوني كلما رأوني ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له الفرق بيني وبينك واضح وهو اني أصطادهم وأنت تصطاد لنفسك انتهى فمن أراد التنزه عن أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وأنا أضمن له انهم ينفرون من الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الي بوجه من الوجوه الا لغرض صحيح شرعي وذلك كأن أعاني لبس الجبب البيض الرفيعة والعمامة الصوف الماردانى الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة أو العمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون الى الجمال بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة بالطبع ولذلك ترى الفقير النصاب يتعنت في شراء الجبة البيضاء النقية البياض وبرد ما فيه خطوط حمر أو سود فان جلس الى الاغنياء نظروا الى غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا الى كونها جبة صوف (وقد) عد الامام الغزالي رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير أن لا يبالي بما لبس اذا كان فيه رضا الله عز وجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس أهل الرعونات كالطرح الذي فيه حرير وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء أكثر فليحكم على نفسه بانه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضاء أو الحمراء أو السوداء مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحل في ثيابهم الجديدة وكانوا يقنعون بلبس المرقعات

لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك وقيل النفوس لا تتعين بعد مفارقة أجسادها الا بالمعارف والعلوم التي انتقشت فيها ولا تجد بعد المفارقة معلوما سواها ولا معروفا غيرها والطبيعة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبح فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن الاكتساب والترقي تجني ثمرة ما غرست ولا تزيد الادراك في الآخرة على الادراك في الدنيا الا زيادة كشف ووضوح وبحسب معرفة الله تعالى والعلم باسمائه وصفاته تكون المشاهدة والنظر لان المعرفة في الدنيا تنقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب الحبة سنبلة وكما ان من لا بذر له لا زرع له كذلك من لا معرفة له في الدنيا لا رؤية ولا مشاهدة له في الآخرة وبحسب تفاوت درجات المعرفة تتفاوت الرؤية في درجات التجلي (لطيفة) من أراد أن يستوقد سراجا احتاج الى سبعة أشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالعبد اذا طلب سراج المعرفة فلابد من زناد الجهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وأما الحراق

خوف

خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه ان فلانا يريد أن تبيعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخي صيادا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان أصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء محبته في الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة فيريد أن يمشي على صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فاذلك سارع الى تحصيل خاطر أبناء الدنيا ليساعدوه في سماطه في الزاوية وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص في ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلي سترا على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ماذكر ولكنه يفعل مثل ذلك تسترا على نفسه وذلك في غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد أن الله تعالى لو أعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب وغيرهم من العمال فيجبي منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء القاطنين عنده ثم يأخذه لنفسه وان فضل عنه شيء باعه ولم يعط أحدا من فقرائه شيأ فمثل هذا نصاب مالح الرقبة حواف ورأيته مرة يفطر عند مكاس في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يضره الحرام فقلت الله أعلم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذر اذا كنت عالة على اخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الاكل من مكسب يمينك أن توهم اخوانك المعتقدين فيك انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبا مع الله تعالى فان ذلك تزيدك مقتا من الله تعالى وطردا الاسيما ان خرجت واعترضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم وتقول الكاملون لا يكاد يظهر لهم كرامة ايهاما للسامعين انك قادر على اظهار الكرامة فان ذلك من أعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اخوان الدجال لان الدجل هو التمويه بالباطل في صورة حق فاياك ثم اياك من مثل ذلك انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى مني وترجيح محبته على محبتي لنفسي محبة في ربي عز وجل لاني أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو أحب اليه ومن أدب كل عبد أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الا من خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت وأما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب أحدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفؤا صيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى وماذا يضر العبد أن لو كان الناس كلهم صالحين عالمين عاملين ورعين زاهدين فان في ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعي الاخلاص نفسه بما اذا فارقه تلميذه الذي يزعم أنه كان يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع باحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس بأي وجه كان لاسيما ان قالوا العالم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان ليس له قدم في الطريق فان المرائي يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفي الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة أحد من أقراني الذين أخذوا عن شيخي أنهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخي حقيقة وأنا لم أرث من شيخي الا الدعوى فقط ومتى ظهر مني تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم في أني لم أرث من مقام شيخي شيأ (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائي أن لا ينشرح لكثرة المتقين الا ان كانوا تلامذة له فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان أحيا الطريق بعد استاذه ولم يحيها أحد ممن أخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متأدبون صالحون عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فتى صغي بقلبه الى ذلك

فهو احتراق النفس قال تعالى ونهى النفس عن الهوى * والرابع كبريت الانابة وأنيبوا الى ربكم * والخامس مسرجة الصبر واصبروا ان الله مع الصابرين * والسادس فتيلة الشكر واشكروا نعمة الله * والسابع دهن الرضا بقضاء الله قال تعالى واصبر لحكم ربك وحكي انه كان لبعض الصالحين أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال أدخلني الجنة آكل وأشرب وأنكح فقال ليس عن هذا سألتك هل رأيت ربك قال لا ما يراه الا من يعرفه

(فصل) في الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل قال الامام الغزالي قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى في جميع أحوال بدايته وفي بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به انتهى فاذا كان هو الافضل في حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر في تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التي وصف بها من أحب من عباده فاتصف بها وما ذم الله تعالى في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك

فهو مراء دق المطرقة كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون أقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم خروجى مع الناس للاستسقاء الا بعد المبالغة فى تفتيش نفسى من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من أفسق الناس وأنا لا أشعر فلا يجاب لهم دعاء بسبب خروجى معهم ولا أغتر باعتقاد أصحابى فى الصلاح لاسيما ان أرسل الى الباشا امتثالا ان أخرج بالناس للاستسقاء وخصنى بذلك ومالت نفسى اليه فربما أكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى جاءنى لما أمر السلطان بقراءة سورة الانعام فى الجامع الازهر يطلبنى أن أذهب كل يوم الى الجامع الازهر لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فأبيت ولم أجبه الى ذلك خوفا أن لا يستجاب لهم دعاء لكونى حاضرا لا لعلة أخرى وعلمت بذلك سلامة صدر الشيخ نجم الدين من الحسد لكونى من أقرانه وقد رأى دعائى أقرب الى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله و والله ان فى الجامع الازهر كل واحد لا أصلح أن أكون أنا من طلبته وكيف يليق انى أركب كل يوم من حارتى حتى آتى الى الجامع الازهر لادعو ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب الى الاجابة من جميع علماء الازهر ما أتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء فأبى وقال أخاف أن يخطر الناس حجارة لكونى فيهم واستبطؤا أمرة المطر فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا السيد اسوة والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة لكون أحد من أقرانى هناك بل أذهب الى الوليمة وأقبل رجله وركبته بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع أخيه من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب الى حضور تلك الوليمة ثم بلغه أن صاحب تلك الوليمة دعا شخصا من أقرانه الذين لهم تلامذة وهيلة فامتنع من الحضور فقلت له فى ذلك فقال مثلى لا يطلع له طالعة مع فلان فقلت له ولاى شئ تطلب أنت أن ترتفع على أخيك فى المحافل فقال لى أنا أفضل منه فلما سمعت منه ذلك مع على بخلافه سقط من عينى (ورأيت) مرة سيدى الشيخ أبا الحمائل حضر فى وليمة فأجلسوه فى صدر الحلقة فدخل شيخ له هيلة فأخر واله الشيخ أبا الحمائل ثم آخر فأخروه أيضا ثم آخر فأخروه أيضا وما زالوا يؤخرون الشيخ أبا الحمائل حتى جلس عند النعال فقال لى ولنقيبه هذا مقامنا الحقيقى ياولدى (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتمشيخين بأنفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد فى نفسه أنه هو الشيخ الحقيقى وان أخاه هو المدعى للمشيخة بغير حق ويصدقه أصحابه على ذلك وفى الآخرة يصلح الله تعالى بينهما او يكشف لكل واحد منهما أنه ليس بشيخ ولا شم لطريق رائحة انتهى (وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق فى الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا أن يتوبوا ويروا نفوسهم أحقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة لا يعدون الكبر الذى فى نفوسهم معصية وهو من أكبر المعاصى (وكان) رحمه الله تعالى يقول ما دامت نفوس هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلمذوا لاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق فى صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال أن يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيأ فشيأ فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم تعريضى لاصحابى أن يحملوا كل شئ صدر منى من الاقوال والافعال على المحامل الحسنة انما آمرهم بذلك فى حق غيرى وأما أنا ففى أمرتهم بذلك فى حق نفسى فقد سددت على نفسى باب النصح من اخوانى فانى لست بمعصوم من الخطا فى شئ من أحوالى وهذا هو القدم الذى كان عليه الصحابة والتابعون وكمل المؤمنين خلاف ما عليه أهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد ما يجلس للمشيخة باذن شيخه أو بنفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا كمل صارت أقواله وأفعاله فوق أحوال

وعرفك بها الا لتعمل بذلك واجتهد ان تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى به التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح فطيبها الانفاس وطعمها طيب يعنى به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه يؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارئ فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ فى الحال وعلى هذا

الناس

الناس وأنه لا ينبغي لهم أن يحملوا أحله على حالهم لتصير اخوانه لا يتجرأ أحد منهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل ان الذي أدركته أنا بفهمي من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغي لهذا الشيخ أن يحثهم على نصحه ويشدد عليهم في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير أحدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك وما دام أصحابه يستحيون منه أن ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب للناموس لا سيما ان حبس نفسه في الخلوة وأكثر من الاطراق ووضع الرأس في الطوق فانهم يصيرون يهابونه أشد الهيبة وانما قال أشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل أحوال شيخه التي ظاهرها الفساد على أحسن المحامل أي بحيث لا يزدري به لا من حيث لا ينصحه فان ازدراء المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته (وأما) النصيحة في الدين فمطلوبة عند الكمل لكن مع الادب كأن يقول المريد لشيخه من باب العرض يا سيدي رأيت منكم ما أفهم أن للشرع على ظاهره اعتراضا وهو كيت وكيت وأحب أن تداووني بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب أجابه والا تنبه فان العصمة منتفية ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ ككمل الاولياء الذين يعلمون من أنفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ يوسف العجمي واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (وأما) من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه أن لا يسد على نفسه باب النصح من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر (وقد) كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضي الله تعالى عنه يذهب الى حذيفة بن اليمان ويقول يا حذيفة انظر هل في شيء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي حذيفة ويقول ما أرى فيك شيأ من النفاق فيقول له انظر ثانيا واتق الله تعالى (وامتحن) سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يوما أصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة فقالوا ننصحك فان لم تقبل ضربنا رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكيف بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من أمثالنا نسأل الله اللطف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي نقصي اذا سمعت آيات التخويف والزجر أو الاحاديث أو كلام السلف الصالح ولم يحصل عندي خشية ولا بكاء وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمل اشارة الى اني ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استشعروا ان أحدا اتهمهم بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق وأما الكامل فيبكون على ماذا والذي سبق في الازل لابد من وقوعه فيوهمون السامعين انهم ترقوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل أحدهم بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا أي قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها (وربما) كان يحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه انه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فاحذر القاصر من مثل ذلك فقد بكى الاكابر الدم مع كمالهم وما رأوا انهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري بكثرة أصحابي المعتقدين في وكلما كثروا رأيت ذلك من الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من أكبر النعم ولا عليه ان كانوا سالكين طريق القوم أم مخالفين لها ومن علامة المغتر أنه كلما كثرت تلامذته شكر ربه وكلما نفروا عنه انقبض خاطره سواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك أو لا وذلك لانه مع الله تعالى على علالة ولو أنه كان على قدم الاخلاص لنظر ما عليه من الحقوق وهل وفى به أم لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) أجمع الاشياخ على انه ما ثم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص في الحالتين وأما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فيطرق الداعي الى الله تعالى فيه الحجاب لا سيما

المساق كل كلام طيب فيه رضي الله تعالى صور لهم من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير أن القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يشابهه شيء من كل كلام مقرب الى الله تعالى فينبغي للذاكر أن يتخذ ذكره من الاذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به فيكون قارئا في الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد في القرآن عن استحباب منه لذلك انتهى قال الغزالي واذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى له أن يفضي به ذلك الى الاستغراق فداومة الذكر أولى فان القرآن يحادث خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله لا ينبغي أن يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي أن يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الاحمر يحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن أفضل مطلقا لانه أفضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جلاله والاستغراق به والقرآن سائق اليه

ان ادعى المدعون على الداعى انه غير مخلص فى دعائه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما أدى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا أن يكون ممن وصفهم الله تعالى بما قال وقليل ماهم فاحمد الله تعالى يا أخى اذا قل أتباعك واسأل الله لمن كثر أتباعه أن يلطف به فى الدارين والحمد لله رب العالمين

(الباب الخامس عشر فى جملة أخرى من الاخلاق)

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انزاله تعالى اللذة فى طعامى كما عمل الحق تعالى بطعام أكابر الاولياء كالامام الليث والامام الشافعى واضرابهما رضى الله تعالى عنهم و ربما يأكل الامير الكبير من طعامى الذى ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذبه أكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن وكم وقع ذلك لابن بغداد والدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماعى فى زاويتى قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب فى الحديث الا ويبتدئ فى كتاب آخر ولا يفرغ القارئ لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدئ فى كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب فى الفقه الا ويبتدئ فى كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن فى زاوية من زوايا مصر الا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون الفقراء القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معى ليلة الجمعة من صلاة العشاء الى الفجر ولو عرض على أحدهم الفضة ليذهب الى القراءة فى القبور أو غيرها لا يرضى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى الزاوية رسالة تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من أولياء الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من أول ما ينصب الموكب الالهى فى السماء والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهورى مأنوس فيوقظ جميع من فى الزاوية من المقلهين وغيرهم ويمتد ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوى وغيره فيقرؤن القرآن فى الزاوية بصوت حسن فتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يفتتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتتحون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم فى قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من المجاورين فى قراءة القرآن وحفظ المتون من أول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتصوف وآداب الطريق الى أذان المغرب ثم يتحزبون على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى أذان العشاء ثم يجتمعون معى على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورد النوم أو المطالعات الى وقت شروعهم فى مثل حالهم أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة وجود الرزق عندى فى الزاوية حتى يفيض على أهلها وأهدى منه الى أصحابى من أرز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم انى اذا وعدت أحدا بهدية فى وقت ففات الوقت ولم أهدها له لا أرى أنى بعد ذلك قمت بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدته أضعافها بل أرى تشويش خاطره فى مثل انتظاره ذلك الوقت يرجح على هديتى ولذلك كان الغالب على عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم فى هذه المنن أن سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقبل قط هدية أعلموه بها قبل أن تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوفة الى حضورها وما جاء للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به فى الحديث انتهى ومما يقع لى انى أتخلف فى بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى جعلته لها فاستشعر انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاتى عليه فلا أرى انى قد كافأته على انتظاره لى صلى الله عليه وسلم ولو أهديت اليه

وهاد نحوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم أن حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك مادام الذاكر فى مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التى يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة فى الله تعالى تنقسم الى ماهو حقيقة فى حق العباد مسؤلة فى حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ماهو حقيقة فى حقه واذا استعمل فى حق غيره كان مجازا فمن أكبر الاذكار لا اله الا الله الحى القيوم فان فيه اسم الله الاعظم اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى آية الكرسى وآل عمران ولا يشترك الا فى هذا وله مزيد عن ذهنك ذكره والقدر الذى يمكن الرمز اليه ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية فى الذات والرتبة حقيقى فى حق الله تعالى غير مؤول بل هو فى حق غيره مجاز ومؤول وكذلك الحى فان معنى الحى هو الذى يشعر بذاته والميت هو الذى لا خبر له من ذاته وهو أيضا حقيقى لله غير مؤول ولا يوجد لغيره ومقابلها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والجامع والعدل

سائر

سائر أعمالي المقبولة لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو صليت عليه وقدرما كنت أصلي عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا أرى اني كافأته لتعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم ولواني لم اجعل له وقتا لما كنت وقعت في مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لاتوقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور في سائر أوقاتكم وان وقتم للذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يعين أو يوقت الاوراد بما يصير يأتي بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك قليل النفع والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اصلاح زوجاتي الاربع زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن ابنة سيدي مدين نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأصلحنا له زوجه (ومن) جملة اصلاح زوجاتي هؤلاء الاربع انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لحيض أو نفاس أو نسيان حتى في طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة وبنت سيدي مدين (فأما) فاطمة فربما أحرمت خلفي في صلاة الليل فاقرأ بها في الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تفارقني الا لبكاء طفلها اذا لم تجد من يقوم مقامها في شأنه (وأما) بنت سيدي مدين فكان قيامها في ليالي الشتاء والصيف من أول الثلث الاخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف عنه أبدا (ومن) جملة اصلاح الاربع أيضا انهن لم يكلفنني يوما من الدهر الى شئ يشترى من السوق الا في المرض واما في الصحة فهن معي على ما يفتح الله تعالى به علينا (ومن) جملة اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن اني لم أطلع عليها قط وهي في الخلاء وسافرت معي الحجاز ثلاث مرات فلم أطلع لها قط على بول ولا غائط ذهابا وايابا مع أني معادل لها (ومن) اصلاحها ان العكام او الجمال لم يرلها شخصا من حين دخلت الجمل لما سافرت من بيتها الى أن دخلت مكة الى أن رجعت الى بيتها ونزل نساء الاكابر كلهن في مثل العقبة وهي لم تنزل وكانت خفيفة اللحم (وكان) الجمال ينيخ لها الجمل على باب الخيمة فتخرج من الجمل للخيمة وتركب من داخل الخيمة وهذا ما رأيته وقع لامرأة في الحج ابدا (ومن) اصلاحها أيضا انها لا تقدر تركب مع مكاري كأهل مصر أبدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر حياء على شخص يراها في الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعية من شدة الحياء من الناس (ومن) جملة اصلاحها أيضا انها لا تقدر على النظر في وجه الكحال لينظر عينها اذا رمدت وعجزنا فيها أن تفتح عينها للكحال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل في عينها ضيق فهي أضيق من أختها الى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكحال (ومن) اصلاحها تعففها عن أخذ ما تعطيه لها الناس حين رددته أنا عليهم (وقد) أعطتني ابنة خاص بك عشرة دنانير لما حججت فرددتها وقلت لا أقبل رفقا من امرأة فاعطتها الام عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الخواجا أبي بكر الداودي انها أعطتني أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فرددتها فلما عجزت مني أعطتها الام عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجي وهذا أمر قل أن تراه من احد من نساء الفقراء في هذا الزمان (ومن) اصلاح نسائي كونهن عونا لي على الخير فينبهنني على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم أجد ما اتصدق به على من يأتي من المحتاجين واسينني بما يستطعنه من دنياهن أو ثيابهن أو امتعتهن مخلصات في ذلك خصوصا أم عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صار واألفا واكثر لا اتقلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما قيدهم في الزاوية الا وهو يسوق اليهم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندي الآن نحو مائتي نفس رجالا ونساء وأطفالا وأحزن اذا نقصوا وأفرح اذا زادوا لاني مؤمن بان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة كما ورد فلو أن أهل مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالي ما حملت لهم هما وقد حزرنا الفقراء الذين حضنوا

وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات أصل والأفعال تبع وما عداها من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن أن الثابت منها لله تعالى مفهوم ظواهرها وهيهات أن المفهوم من ظواهرها أمور تناسب صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان فيستخرج من هذه الاسامي بنوع من التأويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لان سبحان الله تقديس وهو حقيقي في حقه فان القدوس الحقيقي لا يتصور الا له وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تأويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في فعله أصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق الحمد عند حسن الخط وكل من سواه ممن يرى منه نعمة هو تعالى مسخر لها كالقلم فهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله أكبر ليس المعنى به انه أكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال أكبر منه بل كل ما سواه نور من أنوار قدرته وليس للنور والشعاع مع الشمس رتبة المعية حتى

القرآن وماتوا الى رحمة الله تعالى أو رجعوا الى بلادهم فوجدناهم أكثر من ألفي نفس وهذا الامر قل أن يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك (وقد) قال لي مرة شخص من السواحين قد سحت في بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخير أكثر من زاويتكم فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة الفقراء الصادقين الطالبين الآخرة في الاقامة عندي وسبب ذلك اني بحمد الله تعالى لا أختص بشيء الا ضرورة شرعية وكل شيء دخل في يدي من أمور الدنيا فرقته عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ما وقف علي وعلى ذريتي بالخصوص أفرق أجرته عليهم وآكل منه كأحدهم أو أقل وربما دخل في يدي الالف نصف مثلا فافرقها كلها عليهم ولا آخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما أعطاني أحد شيأ من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء فافرقه كله عليهم كذلك وأقول لعله ما أعطاني ذلك الا لما اشاعه الناس عني أني لا أختص عن الفقراء بشيء فلا أخيب ظنه في وانا فق وهذا الامر قليل من يفعله من أقراني اليوم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تفرقتي على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فافرق كل سنة نحو العشرين ألف نصف ولا آكل منها ولا ألبس ولا أدخر شيأ من ذلك الا على اسمهم (واذا) علمت ان في شيء من جهات الوقف أو في الهدية شبهة لا أفرقها عليهم حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط والا فليترك وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم المهناة في الدنيا وعلي الوزر في الآخرة (وبلغ) العميان عندي تسعة وعشرين شخصا وبلغ الذين يعجنون الدقيق بالزاوية عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغ الواردون علي من الضيوف زيادة على المجاورين في كل يوم سبعين نفسا وأجرى الله تبارك وتعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساؤهم فما منهم احد له وظيفة خارج الزاوية يأتيه منها شيء بل جميع ما يحتاج اليه أحدهم شرعا يجده في الزاوية ولا يحتاج قط الى شراء شيء من السوق الا في النادر وكما كثر أولاد المجاورين افرح حتى كأنهم أولادي اصلي من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة وحج معي غالب أكابرهم في عدة سنين ولم أكلف أحدا منهم بشيء من ذلك الا ان عمل ذلك من غير علي (وبالغت) في عدم تكليفهم بشيء حتى اشتريت لنسائهم اللبانة لينتفعوا بها او غير ذلك وهذا أمر ما اظنك يأتي سمعت ان احدا من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده كل سنة فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترسي في الخليج على باب الزاوية وذلك من تبن الفول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل أبدا الا في النادر فيخبز به نساء المجاورين طول السنة كل يوم الاردب وأكثر ولم يتيسر ذلك لاحد من فقراء مصر ولا لسيدي أحمد الزاهد ولا لسيدي مدين ولا للغمري ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية أكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغمري وزاوية سيدي محمد الشناوي ومقام سيدي أحمد البدوي فالحمد لله الذي جعل الفرن في الدار لا يحتاج الفقراء الى الخروج بالعجين لفرن السوق الذي يخبز فيه بالزبل والنجاسات لا سيما حصول المشقة في ذلك أيام المطر والشتاء في الزقاق والبرد (وقد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الغمري وسيدي عثمان الحطاب وسيدي مدين في المنن الوسطى وأكثرهم دون النصف من المجاورين في زاويتنا فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل في طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال أحد فيه من الخلق وهذا أمر قل أن يوجد الآن في زاوية

يقال انه أكبر منه بل رتبة التبعية بل معناه انه أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله

(فصل) قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في سبعة وثلاثين موضعا وهي كلمة جمعت بين النفي والاثبات والقسمة حاصرة دائرة بين النفي والاثبات فلا يعرف ما تحتوي عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها كما ورد في الخبر الآتي وهي كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء اذ لو ماثله شيء ما كان واحدا ولكان اثنان فصاعدا فما ثم ما يزنه فانه ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم معادل ولا مماثل فذلك هو المانع الذي منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون أن الشرك هو الذي يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وأما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي تحوي اهة الميزان من كون لا اله الا الله المكتوبة مخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد

فلا

فلا بد لاحد من سؤال الولاة بانفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان المقال بل بعضهم سافر الى بلاد الروم في طلب ما بيده من رزقة أو جوالى أو مسموح مع كتابته في قصة ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء وليس له ولا لجماعته بمصر شئ يقوم بهم ونسى ان الله تعالى اطعمه من حين كان في بطن أمه الى أن نابت لحيته فيشتكى ربه أولا ويزكى نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كان السلف الذين أدركناهم بمصر وقراها ثم بعد أن ينهى في قصته ان تلك الجوالى مثلا على اسم الفقراء المساكين يطلع الفقراء منها مدة ثم يوسوس له أو يوسوسه أن يقطع طعام الفقراء ويختص به هو وأولاده وان نازعه أحد يرطل الولاة بعضه ويصير معدودا من جملة القصابين السفهاء (وقد) سألنى الامير جانم الحمزاوى رحمه الله تعالى أن يسأل لى السلطان في مسموح للزاوية فأبيت وسألنى أن يعمل لى في الجوالى كل يوم خمسة عشر نصفا فأبيت وقلت له هذه جامكية أمير يسافر بالتجاريد وانا الا نفعنى ولا لى قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أزاحم عسكر السلطان على مال المصالح وأنا أقنع بالقمة والكسرة اليابسة ولم أجد غيرها مع انى بحمد الله تعالى أوسع معيشة من أصحاب الجوالى والمسموح وعندى كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم في مولده من الشهر الى الشهر أو من السنة الى السنة بركة في رزقى من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوعدنى بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في جامع الغمرى في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فاعلم ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلثمائة أردب وبلغ احتجار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة أربعين أردبا ومن الكشك سبعة أرادب ومن الارز سبعة أرادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين أردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أرادب ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة أرادب في العيد ونشترى مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الامور ليست اليوم في زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من البطيخ الهندى نحو ألفى بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين وتتهادى منه الفقراء والاغنياء فيقيم عندنا كل سنة الى أن لا يبقى في مصر منه الا قليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تبارك وتعالى على اننا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنة وغالب زوايا مصر يشترى أهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يعرفه أحد من فقراء مصر ولا علمائها الى بيته ويؤثر به على نفسه غيرنا فاعلم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتمادى على ما يأتينى من الرزق من جهة وقف أو هدية ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف أو مرتب أو مسموح تجدهم في قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكى ويبكى وذلك لاعتماده على غير الله تعالى في الرزق من الجوالى والمسموح وغيرهما وان شككت يا أخى في قولى هذا فاسأل جميع أهل الجوالى والمسموح على غفلة تجد أحدهم يشكو ويبكى ومصداق ذلك ان أحدهم اذا عمل له عرسا أو مولدا فلا بد من سؤال الناس في المساعدة (وقد) عملنا بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما أحوجنا الله تعالى الى سؤال أحد في المساعدة فيها (وقد) أخبرنى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى قال لم يزل الرزق عندنا في الزاوية فائضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وأماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه وصرنا نقترض في غالب الاوقات ما نشترى به للفقراء القمح والادم (وفى) الحديث أبى الله أن يجعل رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير متوجها الى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

فادخل النار من تلفظ بتوحيد وانما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى صاحب السجلات ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا خير له في النار وهو آخر من يؤذن له من الخلق فان لا اله الا الله لها البدء والختام وقد يكون عن يديها أيضا لصاحب السجلات

(فصل) ما وضع في العموم الا أفضل الاشياء وأعمها نفعا وأثقلها وزنا لانه عادل بها أضدادا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد قال عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فلهم مرجوحية قول من ادعى الخصوص من الذكر قول الله الله وهو هو وانه من جملة الاقوال التى لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك بلا اله الا الله فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوأ ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ما وضع رحمته الا للشمول وبلوغ

المأمول هذا على طريقة بعضهم ومن يرى التدريج على الاذكار بحسب المقامات والاحوال يرى الافضل فى كل حال

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) حمايته تعالى لى من الاكل من خراج رزقة أو بيت بلغنى ان واقفه عمل فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث فى وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهة فمنها ما كان الواقف أخذه بثمن فى الذمة ثم غيّر بعضه وقت الاقباض بنحو محاباة فتعطل بموت الواقف تحت يد مالكيه الى ان استوفوا قدر حقهم ثم ساووه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر احد يأخذ منهما درهما واحدا الى وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع فى أنظارهما ليتم بذلك غرض الواقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظرى جهات وقد بلغنى ان فيها شيأ ليس له أصل والمسؤل من فضل مولانا الوزير على باشا ومباشرى الديوان ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام المبرئ للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه علينا ولا يخافون من دعاء الفقراء عليهم اذا أخرجوا من وقفهم شيأ بحق فان الفقراء هم السائلون فى ذلك تورعا وتعففا انتهى (وهذا) امر ما بلغنا ان احدا عمله فى مصر غيرنا بل بعضهم يريدان يبرطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) موافقة اخوانى المجاورين عندى على ردما يأتينا الى الزاوية من أموال الولاة وهداياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشراح صدر وكثيرا ما يأتى قاصد الولاة بمال لا أتصرف فيه برأيى ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا يأخذه حامله ويتركه بين يدى ويذهب والفقراء حاضرون فابذره فى صحن الزاوية اعراضا عنه بقصدا باحته لمن يأخذه غير جماعتى فيفهمون منى عدم ميلى لتناولهم له فلا يقوم له احد وانما يلتقطه الاطفال من أولاد مصر وغيرهم وربما طرحته بين أيديهم واقول لهم من كان فيكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما أقوله احد منهم (وهذا خلق) غريب فى فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذى جاء بالمال ويرمونه الى الارض ويصير أحدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على الولاة ووقائعنا معهم فى المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) حمايتى وحماية اصحابى من الاكل من خبز ابن عمر وابن بغداد الذى كان رتبه للزاوية يتنامع انناما قبلناه الاحتى رددناه مرارا وقال لنا اذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان فى الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب يطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) أحد المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يجد خبزا ولم نزل على ذلك حتى شنق ابن عمر داود ومحمد بن بغداد فى باب زويلة وهذا الامر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغداد أن يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذى جعلته فى زاويتنا لم يحصل لى منه شئ فقلت له انت شيخ الزاوية ولا ينبغى لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولى مع ان له عشرة أنصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) مطاوعة اخوانى لى فى عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالى الجمع وغيرها فى بيوت الناس أو على القبور وعدم أكلهم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على احدهم العشرة انصاف ليقرأ بها ليلة الجمعة فى غير الزاوية لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا تكاد تجده الآن فى زاوية فى مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة ما فيها أحد يقول لا اله الا الله (وقد) أراد سيدى أحمد بن سيدى مدين ان يفعل مثل ذلك فى زاويته ويحجر عليهم نفر جوا من الزاوية ولم يطيعوه وأبطلوا مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له لا يلزمنا فعل ذلك فى سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتى بعض أناس فصاروا كالمقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا عن المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لاجل جمع الدنيا فنفرت منهم فلا هى تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجرى فى طلبها فندموا

ما يناسبها كما تقدم واعلم ان من العارفين من اختار السكون عن الذكر فى النهاية روى انه عليه الصلاة والسلام قال من عرف الله كل لسانه ويروى أن الجنيد رحمه الله كان فى الكلام فزعق الشبلى وقال الله قال الجنيد الغيبة حرام معناه انك ان كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وان كنت حاضرا فذكر الاسم فى الحضرة سوء أدب (تنبيه وايقاظ) اياك ومعادات أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان خطئوا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه فى الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا فاقل أحوالك اذا جهلت حاله ثم أهمل أمره فاذا تحققت انه عدو الله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام فى حق أبيه آزر قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو

حيث لا ينفعهم الندم (وفي) الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعني احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوي فان كل من كان الحامل له على تلاوة القرآن ما يأخذه من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه كما ثبت في الصحيح فيقال الذي يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انا لم أخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن في الزاوية ممكنة على ان مجالسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد الله عز وجل الى طلوع الفجر وكلامنا مع هؤلاء الفقراء انما هو ما دام احدهم يجد اللقمة والخلقة (واما) اذا حول الله تعالى النعمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تحجير على الفقراء اذا قرؤا القرآن بالفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا ان كل مجاور أقام عندي لجمع الدنيا ان يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فاسأل الله تعالى ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذي في جوفه انه بعباده رؤف رحيم وماذا يضر الفقير لو أكل ولبس واطعم اخوانه كل شئ يدخل يده ويتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع اصحابي كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جعلي الفقراء القاطنين عندي يقصد نفعهم لا نفسهم بالاصالة واجعل نفع نفسي بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الاول ثم اني اذا رأيت احدهم تجرد لحب الدنيا نفر منه خاطري ولم يصر بيني وبينه علاقة في المحبة ولو كان مقيما عندي ليلا ونهارا قال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو أن مثل هذا شم رائحة الورع لم يأكل من الخبز الموقوف عليها الا عن ضرورة شرعية ويقول انما ذلك للفقراء والمساكين القاطنين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم ولعمري لو أن صاحب تلك الصدقة رأى أحدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف الى الدنيا لم ينشرح لاطعامه من وقفه لقمة (وقد بلغنا) ان من شرط الرهبان ان لا يلتفت احدهم الى الدنيا ومتى أحب الدنيا اشتكوه لقيم الكنيسة واخرجوه منها خوفا ان يتلف البقية انتهى واذا كان الكفار يزهدون في الدنيا ما داموا في الكنيسة فأهل العلم والقرآن أولى (ونقل) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية الاجماع من سائر الملل على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها أولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفة (ومن هنا) تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال أنا لست به وفي انما الصوفي مثل الجنيد والشبلي وأضرابهما انتهى فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مطاوعة اخواني المجاورين اذا أمرتهم بترك الاكل من شئ دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص أحدهم بشئ اذا كان كبيرا ورضاه بان يأخذ كأصغرهم وقد أمرت النقيب أن يفرق عليهم كل شئ دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق أهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين بها فربما أصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) ان شيخ الزاوية اذا قدر أنه راعى أهل الشر واللوم وما على الرقبة عنده وخصص أحدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لا بد أن يحول الله تعالى عنهم الرزق لان أنفاس الآكلين كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من مواكل الرقبة لا يجذبون بانفاسهم مقدار ما يجذبه يتيم أو أعمى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن تشرب قلبه حب الدنيا من اخواني بحيث صار يعكس الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا على الآخرة فلا أقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء الى طور أبناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما أقول له يا أخي صرت توحشنا في المجلس والله اني أتحسر على كل مجلس فاتك وأحب أن لا يفوت صحيفتك قط شئ من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجروا اصحابهم الذي انسلخ من

كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم حتى تعلم ذلك ولا تعادي عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان وينبغي أن تكره فعله لا عينه والعدو لله انما يكره عينه وقال عليه السلام من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب فانه اذا جهل امره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فانه ما يدري ما علم الله فيه حتى تبرأ منه واتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوا لله في نفس الامر وأنت لا تعلم نواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهي الظاهر يخاصمك عند الله ولا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله رزقهم على كفرهم مع علمه بهم وما رزقهم الا لعلمه بان الذي هم فيه ما هم فيه فهم وهم فيه بما قد ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شئ وكفرهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود الا بما هو عليه في حال العدم فيه تنويه الذي عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا جماد ما عندهم خبر ثم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده

(فصل) آفات المسير

نور الفقراء فيجر عليهم وذكر في شيخه الحجر والحجر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشيء فاياك يا أخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مجالستي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما مر ومن حين رتبه الله تعالى على يدي لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فرأيته فوق سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا باس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى أن ترتفع الشمس كرمح انتهى (وهذا) كان سبب ترتيبي الاعمال في الزاوية في الاسباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب السادس عشر في جملة من الاخلاق) فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(مما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه أول الباب قبل وأنا جالس في بيتي وهذا من أكبر نعمة أنعم الله تبارك وتعالى علي في الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القرآن أو الذكر في أوقات (وقد) دخل علي مرة في الليل ثلاثة أملاك وأنا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة أذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت ألوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الارض ومغاربها فهل رأيتم بقعة في الزوايا أكثر ذكر الله تعالى وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا فقال أحد الملكين للطويل فما حد ما ينتشر مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حد باب الشعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فاسأل الله تبارك وتعالى من فضله أن يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة على مدة بعد موتي بحسب ما سبق به العلم الالهي (وقد) قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من سيدي أحمد البدوي ولا بعده أقوى عزما من سيدي محمد الشناوي لقوة عكوف الناس في مكانهما للعلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدي أبي العباس الغمري بعد صاحب جامع الازهر فان لسيدي أبي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمتبولي والحطاب وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأدب اخواني المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم اذا غاب عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكس رأسه ويستغفر ولعل ذلك لعلمه بوفور شفقتي عليه كالوالدة فيا سعادة من لزم الادب مع مربيه ويا شقاوة من أقل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد) زلق واحد منهم وأجاب عن نفسه يوما وقال حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد أن شيخه انما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الآخرة ورأى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم أن يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحانا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايماني الى شهود أحوال الآخرة لا يجيء منه شيء في الطريق (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليزن أعماله وأقواله وعقائده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير في الاخرة وخاسر في الدنيا والآخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى به انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما

والركون لاقبال الخلق والقنع برأي الاحلام والتأنس بالورد والتلذذ بالوارد والسكون الى الوعد والاكتفاء بالزعم والغيرة بالله وعلامات السقوط من عين الله ثلاث الرضى عن النفس وعدم الرضى عن الله ومزاحمة الحق بالقضاء والقدر وعلامات القرب من الله ثلاث ترك الحظ والقيام بالحق والتواضع لله في الخلق وعلامات الوصول الى الله ثلاث الفهم عن الله تعالى والاستماع من الله والاخذ عن الله وعلامات الاختصاص بالله ثلاث ترك الاختيار وسلب التدبير وسلب الارادة وعلامات النيابة عن الله ابدال أوصاف فانية بأوصاف باقية وصفات فانية بصفات باقية وبحوذات فانية في ذات باقية والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث عدم الاختيار واستحلاء كل واقع من الاقدار ورؤية كمال المحبوب في كل شيء رضى عنه بكل شيء واسلامه في كل شيء وعلامات ثبوت حب الله عبده ثلاث رضاه عنه في كل ما يقع منه والاذن بالتحدث عنه والقاء السر عليه بحكم حكمته والبالغة للدلالة عليه

(وممامن الله تبارك وتعالى به على) دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة لولا أن أوعية القلوب الآن متخرقة لكان كل واحد من المجاورين الآن من أعاظم العلماء ولكن لهم أسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القاء درس في العلم الآن طالعوه تلك الليلة وعندي بحمد الله تعالى من العلم ما يكفي جميع المجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرؤا على غيري فان الله تعالى قد ألهمني النفهم في كل علم يتداوله الناس اليوم حتى اني أقرأ في الاربعة مذاهب لمن طلب وربما أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع اني متقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وانما كانت أوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع أقوال الائمة والى ما استندت اليه من الآيات والاخبار والآثار كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمى بالمنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين فما وجهت أقوال الائمة الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر كما فعله بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الائمة ما بين مخفف ومشدد فقائل برخصة وقائل بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حماية جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا أحد يقف لنا في طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهما مع أنه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحماية كما مر وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجيء أصحاب المربعات السلطانية فاشفع لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشيء عن الفقراء الا ضرورة شرعية وأنظار الى وقفهم احتسابا لله تعالى ولا آخذ على ذلك معلوما كما مر أوائل الباب الثالث ثم اني اذا جمعت غلاتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا أزاحمهم في شيء منه لا سرا ولا جهرا بل ربما أخلط لهم من مالي شيأ في مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالما عارضنا فانما ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء الحماية من حيث محبته الدنيا أو نحو ذلك فاني أعرف اني لو نظرت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشيء عن الفقراء وتزوجت وتسريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدر في الله تبارك وتعالى على حماية شيء من الظلمة ولو قل كما هو شأن غيري والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وقوفي على حاكم اذا نازعني أحد في بيتي أو في النظر على زاويتي أو في رزقي بل أترك ذلك له لان الدنيا أهون عندي من أن أقف لاجلها على حاكم واستحي بحمد الله تعالى أن أكذب مسلما فيما يدعيه على منها والنكتة في ذلك كوني بحمد الله تعالى قد تساوت عندي الاماكن كلها فاري كل مكان جلست فيه هو ملك الله تعالى وانا عبده لا أرى لي ملكا معه اشيء في الدارين فاآكل من رزق سيدي والبس من ماله وأسكن في داره وليس لي في ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن الدنيا بحذافيرها كانت في يده وأخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم تتبعها نفسه وكأنه أعطى حصاة من الارض وهذا الخلق قد صار عزيزا في غالب الفقراء بل ربما ترافع أحدهم مع خصمه الى الحكام اذا نازعه في زاويته أو في بيته أو في خلوته أو وظيفته وذلك خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك فنازعه ومن نازعك في دنياك فألقها في نحره وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة اذا فرق على اهل الدنيا جميعهم من ملوكها الى سوقتها حتى يترافع الانسان لاجله الى الحكام وقد بلغنا ان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه لما بنا داره وزاويته بام عبيدة أتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة ملك آبائه واجداده وانه لم يأذن لسيدي احمد في البناء بها فرمى سيدي احمد حوائجه خارج الباب وعزم على تركها له وابرأ ذمته من الحيطان التي بناها فلما رأى ذلك الشخص همة الشيخ في النقلة قال يا سيدي ليس لي في هذه الارض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك في ميلك الى الدنيا لا سيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدي احمد الامر سهل فقال يا سيدي تترك دارك بمجرد دعواي فقال نعم الدنيا اهون على الفقراء من ان يقفوا لاجلها على حاكم فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(باب ما ينبغي لأهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه) اعلم أن طريق الله بعيد عن المنازعة وظهور النفس المنازعة ولا اعتذار فيه ولا مسامحة ولا ادعية فيما يؤدي الى الخروج عن الطريق وعندهم المؤاخذة باللسان وعدم الصفح فيما لا يسمح فيه الشرع ويسامحون في حقوقهم وما يرجع اليهم ومن شرط أهل هذه الطريق أن ينصفوا الناس من أنفسهم ولا ينتصفون من أحد ويقبلون العذرة من الاجانب ولا يعتذرون وينصرون ولا ينتصرون ويعاملون الناس بالرحمة والشفقة ويتعاملون فيما بينهم بالمناصحة ولا يسلم واحد منهم لصاحبه ما لا تقتضيه طريقهم هذا اذا كانوا متساوين في الرتبة فان كان صاحب الحركة أعلا فالتسليم واجب وليس بينهم بغضاء ولا شحناء ولا تحاسد في مواهب الله ولا يقول أحدهم لي ولا عندي ولا متاعي ولا نعلي ولا ثوبي وهم سواء فيما يفتح عليهم ليس لواحد منهم ملك دون صاحبه ومن طريقهم ترك موافقة النسوان وعشرتهن ومؤاخاتهن وترك صحبة الاحداث ومكالمتهم ومن شرطهم أن لا يعدوا فن غاية وجد وجب عليه الوفاء وصدق الحديث والورع في المنطق والمطعم والنظر وغير ذلك وعدم المداهنة وحفظ آداب الشرع بعد دقيقها وجليلها

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي باسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب ولكن لا أعلمه لمن طلبه الآن وثبت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فاني أخاف ان يدعو به على كل من غضب عليه أو آذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء ولولا ان غيري من الاولياء سبقني الى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا اخي في هذا الكتاب ولكن الكتاب يقع في يد أهله وفي يد غير اهله ولا بأس ان اذكر لك يا اخي جملة من الاقوال في تعيين الاسم الاعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم ابو جعفر الطبري والشيخ ابو الحسن الاشعري وابن حبان والباقلاني وغيرهم الى ان لا اسم الاعظم لا وجود له بمعنى ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب بعضهم الى انه اسم الله وبعضهم الى انه هو وذهب الشعبي الى انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم ورد به حديث في المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرناه في المنن الوسطى وقد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار فقال اللهم اني أسألك يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله الله والله أنت الله لا اله الا أنت يا حي يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له في المنام لقد سألت الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا قرئ على الماء جمد انتهى وبالجملة فلا يطلع أحد عليه الا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني كسوت خلقا لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الاخ العزيز الشيخ ابراهيم السند بسطي النقيب ورقة فيها جماعة كسوتهم فلا بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فذكر منهم الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى تفضل ولبس مني جوخة بمائتي نصف وكذلك الشيخ أبو العباس الحريثي لبس مني جبة سوداء وكذلك سيدي محمد بن سيدي الشيخ أبي الحسن الغمري تفضل ولبس مني جوخة بنحو ثلثمائة نصف لما عراه الله وص في الريف وكذلك كسوت سيدي زينا ابن بنت سيدي علي المرصفي جوخة جديدة بنحو أربعين دينارا وكسوت الشيخ شرف الدين الفراء بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك أحمد المصامتي كسوته ثوبين وكسوت خليفة سيدي أحمد البدوي ثوبا من الصوف أعطاه لي محمد بن بغداد بلا تفصيل وأعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ أبا البقاء والدعه مضربة صوف أخضر وكسوت الشيخ تقي بن عبد الحليم بن مصلح الاردية والثياب كثيرا لما كان يأتي الى مصر وكسوت الشيخ عليا اليمني كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضاء لما أراد سفر الحجاز وكسوت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والاردية وكذلك كسوت أخاه الشيخ ابراهيم مرارا وكسوت الشيخ نور الدين الاحمدي جبة بيضاء بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهاني كسوته جبة بيضاء بهذا الثمن لبستها يوما واحدا وكسوت خادم سيدي أحمد البدوي مرقعة من الصوف الملطي تساوي مائة نصف وكذلك كسوت الشيخ حسن الذي كان على الميضأة بالمقام الاحمدي عدة وكسوت الشيخ سيدي ابا بكر القباني ووالده كل واحد قميصا لما جاء من الحجاز وكسوت سيدي محمدا البرماوي جبة مختمة بنحو مائتي نصف وكسوت أخي الشيخ أفضل الدين مرارا من الجبب الحمر والسود والمضربة وكسوت الشيخ يوسف البشلاوي مرارا وكسوت الشيخ شهاب الدين الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا أخضر وله الفضل على قبوله وكسوت الشيخ عبد الدائم بن عنان مرارا وكسوت سيدي محمدا الحنفي جبة حمراء وله الفضل على قبولها وكسوت صهره سيدي أبا الفضل جبة بيضاء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي محمد بن موفق صوفا بنحو مائتي نصف وكسوت الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الزمكي كسوته قميصا بعلبكيا فأوصى أن يكفن فيه في الحلة ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله العجمي خادم زين العابدين جبة حمراء وعمامة سوداء وهو رجل يحب أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمدا أبا شوشة الجزيري جبة حمراء وكسوت الشيخ أبا هدوان قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمدا الجوي جبة وكسوت الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع جبة حمراء وقميصا ازرق وقلنسوة وكسوت الشيخ محمدا السكري

اذا علمها ويسأل اذا لم يعلم عن كل حالة يكون علم اما حكمها في الشرع فالخائن في الآداب الشرعية أحرى أن يخون في الاسرار الالهية والله تعالى لا يهب أسراره الا للامناء ومن طريقهم أن لا يختاروا لانفسهم مع ما اختار الله لهم وأن لا يعرجوا على مباح لانه تضييع للوقت ومن دخل هذه الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق أو أعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو في ذلك على ما ألقي اليه ربه ومن شرط السالك أن لا يبيت على معلوم مع تحقق الورع في الاخذ ولا يأخذ السالك ليعطي أحدا فانه حجاب له وللكامل أن يأخذ ويمسك ان شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما يلقي الله اليه في الحكم كصورة التلميذ مع شيخه فكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فانه عن الله اذا كان شيخا حقيقة ومن شرطهم ترك الاعتراض الا أن يكون المعترض أعلا فانه حينئذ تأديب فان كان دونه فعليه الصمت فان أنكر فقد أبطل أصل عقد طريقه فانهم أهل صدق لا ينطقون الا بما يشاهدون واذا زار مريد شيخا فليفرغ قلبه من جميع ما عنده ليقبل ما يلقي الشيخ فلا يحصل انكار فان وقع ما لا يقبله لام نفسه

المداح جبة بيضاء وكسوت أباشعرة كذلك جبة بيضاء ورداء في طهور ولدى عبد الرحمن وكسوت نساء المجاورين كل واحدة قميصا كذلك في الطهور المذكور وكسوت الشيخ محمد النحريري صوفا أخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضاء وأخرى حمراء وكسوت الشيخ محمد الصوفي جبة سوداء وأخرى خضراء وعمامة سوداء وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهواني جبة بيضاء لما زارني وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكي جبة عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق المادح بمقصورة المادح في سيدي عمر بن الفارض وكسوت عمر الضرير مضربة خضراء كنديا وكسوت الشيخ محمد الجوخي جبة سوداء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي أبا الفضل القباني جبة سوداء وجوخة ولا أقوم له بجزاء وكسوت أولاد الشيخ الغمري مرارا وكسوت ابراهيم بن عبد ربه وولد أخيه الجبب الحرمرار اوكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكروا أن عمره ثلثمائة سنة ونيف صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبي بباب جامع الازهر جبة حمراء وكسوت أصهاري أبا الفتح القصبي والشيخ أحمد القصبي الثياب والجوخ والعمائم وكسوت أبا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغوري أخبرني الامير يوسف بن ابي اصبع ان معافه بسبعة عشر دينارا ذهبا وكسوت أخي الشيخ عبد القادر الجوخ والاصواف والعمائم وأولاده وأولاد أولاده مرارا ولا أقوم له بجزاء وكسوته صوفا لونه صيني من ملبوس السلطان الغوري مركبا عليه فروة سوداء وكسوته عمامة السلطان الغوري وكان عرض الشاش سبعة أذرع أهداها لي الامير يوسف بن ابي اصبع وكسوت محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا وازارا باقسامه علي بالله ليكفن فيهما وكسوت الامير محيي الدين بن أبي اصبع جبة بيضاء مضربة من ملبوس الشيخ نور الدين الشوني وكسوت الشيخ اسمعيل النقيطي بالغمري والشيخ شمس الدين الطنيخي الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والاردية وكسوت الشيخ محمد الطناوي الوقاد بالغمري مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي الفقيه بمقام الدشطوطي جبة سوداء وكذلك بدر الدين المجاور بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه الشيخ عمر المهي والشيخ شرف الدين النعناعي الجبب والجوخ وغير ذلك ولا أقوم لهما بجزاء وكسوت الفقيه أحمد العباسي ويوسف البناء مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي القمصان البعلبكية والاردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوي عمامة وملاءة وقميصا بعلبكيا وكسوت جلال الابشيطي جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف الدين العصامي جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله لي في ذلك وكسوت سيدي زين العابدين سبط سيدي علي المرصفي ملاءة مقصورة وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ محمد القرضي مرارا الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالحا المسلمي جبة سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذا كذا مرة فروة لما وجدته في حنزر وكذلك كسوت الغزاوي الحائك بالميدان صوفا وديا لما رأيتني كذلك في حنزر يستعين به في وفاء دينه وكذلك أخذ مني قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبة حمراء عمانية نصف مساعدة في فكاك أسير وكسوت العيار صاحب جهة المغاني صوفا أخضر لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين بن الامير جبة بيضاء وقميصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدي محمد أخذ مني قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القاعي الجبب الحرمرار اوكذلك ولد أخيه المعلم أبا الفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد بن موفق مرارا الجبب والصوف ولا أقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه سيدي أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي أقرأني العلم الاصواف مرارا هو وأولاده ولا أقوم له بجزاء وكسوت الشيخ أبا الخير السفطي قميصا ورداء وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لما رأيته ليس له قميص وكسوت الشيخ أبا الفتح أمين بن الجمال قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء مبطنة بعلبكية وله الفضل في قبولها علي وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت عمي جبة حمراء عليها فروة حمراء وكسوت

وقال هذا مقام لم أصل اليه ولا ينسب الشيخ الى الخطا ومن دخل على الشيخ يختبره فهو جاهل ولا يطلب من الشيوخ الكلام على الخاطر انما يطلب منهم معرفة دسائس النفوس وأدويتها والمكاشفات من أحوال المريدين لا أحوال العارفين واذا شاهدوا عاصيا في حال معصية لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب في سره أو لعله ممن لا تضره المعاصي لاعتناء الباري به في عاقبة أمره ولا يعتقدون في أحد سوأ الا من أطلعهم الله على عاقبة أمره لكنهم لا يعيرون أحدا وأهل هذه الطريق لا يرون أنفسهم خيرا من أحد ومن رأى نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى والازدراء بالعلم من جانب الحقيقة هو الازدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية ومن أوصافهم تطهير النفس من كل خلق دني وتحليتها بكل خلق سني ويحملون الاذى ولا يؤذون ويحملون كل الناس ولا يحملون كلهم على أحد ويعينون على أسباب البر ويغيثون الملهوف ويرشدون الضال ويعلمون الجاهل وينبهون الغافل ولا يتخذون حجابا ولا اعجابا وكل من ظلمهم وجدهم وكل من أرادهم

مثالها السيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معينا السنباوي جبة سوداء وكسوت أخاه الشيخ زين الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت الشيخ أبا الخير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الزنجاوي وولده الشيخ موسى كل واحد قيصا مقصورا لما وردا الى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قيصا وكذلك الشيخ صلاح الدين بن خروب الحطاب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهاري مرارا الجوخ والقمصان والعمائم وكذلك أخي الشيخ أحمد وأولاده وأولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكساء مرارا وكسوت شيخ السوق الحنفي لما عزل من مشيخته مرجوش قيصا مقصورا (وأما مشايخ البلاد) والمترددون بالهدايا فلا أحصي لهم عددا * وممن كسوته من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف والحاج ابراهيم الاكيادي وشرف الدين وأحمد أولاد الحاج خليل مشايخ قهافه سدامارأيته مكة وبالغفار الشيخ ابراهيم السندبسطي رحمه الله تعالى واما اخذه الناس في غيبته فلا يحصي عدده الا الله تعالى ولما سافرت الحجاز كسوت أولاد ابن أبي كثير كل واحد قيصا بعلبكيا وكسوت الشيخ شرف الدين الدمياطي جبة بيضاء خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطي فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فأبى وكسوت الشيخ اباسلمة قيصين وأما براقع الزيالع فلا أحصي لها في مكة عددا وفرقت على نساء الاعراب البراقع في المناهل ذهابا وايابا ولما دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني شخص من العين الزرقاء يريد أن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فقلت له فأل حسن فدخلت معه فأوقفني تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسأل لي من خير الدنيا والآخرة مما كنت استحي أن أسأله فيه فخلعت عليه مضربتي الصوف الخضراء فأعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى لكونه خلعت عليه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القمصان التي فرقتها هنالك فكثيرة حتى قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لهما اذا وصلنا الى بلادنا فهنالك الثياب كثير وفرقت من السكر وغيره في الحرم المكي ما لا يحضرني ضبطه من القناطير فقال لي خدام البيت هذا أمر ما رأينا أحدا فعله في عمره غيرك فكنت أكسر الرأس السكر قطعا قطعا قدر الليمون وأرميه في المطاف وفي أفواه الزيالع من الرجال والنساء وانما ذكرت لك يا أخي بعض من كسوتهم لتقتدي بي في مثل ذلك وتتكرم على الاخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت أنا ولا تخش من الفقر اذا أعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ولم أزل بحمد الله تعالى أعطي الناس الثياب والنقود الى وقتي هذا وما رأيت من الله تعالى الا السعة في الرزق والله لو علمت ان أحدا في مصر كسا الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفة المدخل لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به وأخفيت أنا نفسي ولكن لم أعلم فيها أحدا وقع له مثل ذلك والاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم علي فلا أمتحنهم في الصدق لان الامتحان انما يكون لهم اذا تمكنوا في الطريق وعلقت بهم صنارتها وأما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا ما لنا ولهذه الطريق وفترت همتهم ومن شك في قولي هذا فليأمرهم أول اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والثوب الخشنة وأكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدر يسيغه الا بجرعة من ماء كما كان صلى الله عليه وسلم يأكله وينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر الاولياء وقد أخبرني الاخ الصالح سيدي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما سحت في بلاد الغربية ومعي جماعتي صار كل من رآنا يمشي معنا حتى صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان أهل بلاد الغربية يعملون لنا الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة الى بلادنا بالشرقية فقدمنا معنا الفقراء كلهم فوجدوا طعام أهل بلادنا الشعير الاخضر والفول الاخضر فصاروا يطعمونا من عصيدة الشعير ويسلقون لنا الفول الاخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عني كلهم وما فضل معي سوى فقير واحد وقد كنت أسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية هذه الايام مع سيدي الشيخ تعدمن الاعمار وما يعدمن عمرنا الامدة اجتماعنا عليه فقلت لهم

وصل اليهم لا يستأثرون عن أحد ولا يمنعون سائلا ويقرون الضيف ويؤنسون المستوحش ويؤمنون الخائف ويشبعون الجائع ويسقون العطشان ويكسون العاري ويعينون الخادم ولا يتركون فضيلة ولا يفعلون رذيلة ومن أوصافهم المجاهدات البدنية من الجوع والعطش والعري ومقاساة الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومن أوصافهم ترك الكونين من قلوبهم والايثار بما في أيديهم على اخوانهم من خلق الله والاعتماد على الله في جميع أمورهم والرضى بكل ما يجري عليهم مما تكرهه النفوس والصبر على الآلام والاغتراب عن الاوطان وهجران الخلائق من غير اعتقاد سوء فيهم بل ايثار الخالق على الخلق وقطع العلائق والعوائق والسعي في قضاء حوائج الناس بعد الفراغ من نفوسهم ومن سعى في ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب رياسة وذكر جميل ومن أخلاقهم القناعة وهي وقوف النفس عند ما رزقت من غير أن يتشوف الى زيادة وأن لا يحاقدوا ولا يشعروا ولا يقصروا ولا يقصوا

أين قولكم هذه الايام تعدمن الاعمار ومابعدمن عمرنا الاجماعنا عليه فقد بان انها ما كانت تعدمن الاعمار الا لاجل الطبخ قال فجعلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معى البلاد فمنعتهم تخفيفا المؤنة على الناس فعامل يا أخى اخوانك فى هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا أثنى عليه خيرا فان من شأن النفس النفرة ممن ينقصها وما تثنى على من ينقصها الا لعلة كامنة فربما تثنى على من ينقصها ليرجع عنها أو يستحى أو لتدفع عنها ما ظنه الناس فيها من عدم الصبر أو ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شئ لله المدد من فلان فانه من كبار الاولياء وانظروا ماذا فعل معه العدو الفلانى وما يبخه به فى المجالس ويبلغه ذلك فيثنى عليه خيرا ولا يقابله بشئ فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من أين لفلان أن يناظر فلانا أو يتشبه به وأين العاصى الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحقرون خصمه ويعظمونه عليه فاذا وجد ذلك فينبغى للشيخ الذى عظمه الناس أن يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدر فى بعض الاوقات ويقول للناس ردوا فلانا عنى فقد آذانى شر امع انه ليس فى باطنه منه تكدر وانما قال ذلك سترا لحاله وقد وقع لى مثل ذلك مع شخص معمر وهم فى مصر فصار ينقصنى فى المجالس ويبلغنى ذلك فأثنى عليه خيرا وأقول أنا لا أصدق فيه شيأ وما أعرف منه الا المحبة حتى شهد عندى نحو مائة نفس على أنه يكرهنى ويحط على وأنا أثنى عليه خيرا فصاروا يقولون عنى شئ لله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الامر الى ذلك صرت أقول لهم ان فلانا آذانى فردوه عنى فاستترت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فاقدم العارف بالله تعالى الذى أخذ الطريق عن أهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك وأقدم الفقيه الصرف الذى لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيها من غير اتقان علومها وموادها والمشى على شروطها لان الفقيه الصرف سالم من النفاق الذى وقع فيه المتفعل مع زيادته عليه بالعلوم الشرعية بل تقول العامى الذى يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شئ أشكل عليه فى دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين فى طريق القوم ومرادنا بالفقيه الصرف أن تصحبه مع ذلك السلامة فى عقيدته من البدع القادحة فلو كان قليل الاعتقاد فى الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل فى الطريق لتعدى ضرره الى الخلق بخلاف المتفعل فان ضرره راجع الى نفسه فقط (وسمعت) أخى سيدى افضل الدين رحمه الله يقول الفقيه الصرف الذى لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه فى الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه فى الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك وربما ذم طريق الفقهاء بين أصحابه ومدحها بحضرة العلماء رياء وسمعة خوفا منهم أن ينكروا عليه ولو أنه كان كاملا لمدح كلا من الحقيقة والشريعة فانهما متلازمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما فى مثل حكم الحاكم ببينة زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن فى هذه الدار فلو أن البينة كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف الشريعة كما مر بسطه مرارا فافهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله فى معانى آيات الصفات وأخبارها قبل دخوله الى حضرة الله تعالى ودونه فى الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلا ميزان فهذا لا يأمن أن يزن بها اذا خرج بها فيؤول آيات الصفات فيفوته كمال الايمان بها ودون هذا فى الدرجة بل لا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا ربما طرد من الحضرة أبدا كما وقع لابليس انتهى فالحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) انه جعلنى من أهل الالهام الصحيح غالبا فكثيرا ما يسألنى انسان عن

ظفروا ولا يتجردون عن ثوب يعطونه لاحد الا على طهارة لانهم يقصدون أن لا يفارقهم شئ الا وهم على طهارة تقول الملائكة تركناهم وهم يصلون ومن أوصافهم الدعاء الى الله وفاء بالعبودية والفقر والذلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى لظهور الاسماء التى تقابل هذه الصفات فانه لا يعرف سر هذه الاسماء الالهية الا من اتصف بهذه الصفات التى تقابلها فانها روح العبودية ومن أحوالهم النظر فى عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامى عن عيوب الناس ولا يعتقدون فى أحد الا خيرا ويعودون ألسنتهم الخير ويغضون البصر عن فضول النظر والاسراع فى المشى والصمت الا عن الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند من يخاف ويرجى من الملوك وسلامة الصدر لجميع الخلق والدعاء للمسلمين بظاهر الغيب وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله من انسان أو حيوان غير انسان وذكر انه كان بخارا وال وكان من أظلم الناس فركب يوما فرأى كلبا أجرب وكان ذلك اليوم فيه برد شديد فقال لبعض رجاله ارفعوا ذلك الكلب فرفع الى داره فتلطف به وأحسن اليه فلما جاء الليل نودى فى منامه

مسئلة لا أعرف فيها نقلا فاذا توجه الى الله تعالى فيلهمنى المنقول فيها على المطابقة ومما وقع لى ان شخصا سألنى عن الجمعة فى أى وقت فرضت فألهمت أنها فرضت فى ثانى عشر ربيع الاول ولم يكن عندى قط علم من ذلك ثم فى ثانى يوم جاءنى شخص بتفسير الخازن وفيه قول انها فرضت فى ثانى عشر ربيع الاول فتقوى عندى صحة الالهام بموافقته للنقل واعلم يا أخى أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتى الا موافقا للشريعة لانه اخبار بالامور على ماهى عليه فى نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهى من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به ما كان مشكلا على الناس ويطلعك على الحديث الصحيح فى نفس الامر وان قال العلماء بضعفه ويسمى أيضا بالتحديث الالهى بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فان الحق تعالى كان يحدثه فى سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذى فضل به على غيره كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر وغير صاحب هذا المقام ربما حدثه الحق تبارك وتعالى فى سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى ويسمى هذا أيضا وحى المبشرات المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وذلك على أقسام فمنها ما يكون متعلقا بالخيال وهو الوحى فى النوم فالمتلقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنها ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وصورته ان يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخى ان علوم الغيب التى يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى عمن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحى على النبى صاحب الشرع وبين تنزل الوحى على الولى التابع انتهى (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثانى ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما ما فى كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الفرق بين تنزل النبى والولى ان الولى لا يتنزل عليه الامر الا من جهة العلو والنبى ينزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبى بالرصد دون الولى وذلك ان ابليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملائكة بقلب النبى صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهى العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الا أن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به فيأخذون منه العلم ويعرفون ان الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد اللعين لتتميم الارادة وتنفيذ المشيئة فيقصمون ظهره بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يفتنه ابليس اللعين انتهى ثم لا يخفى ان ما أتى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحى تارة وبالشرع أخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمى حديثا وخبرا وأثرا وسنة (وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل الروحانى بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة فى دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فقد علمت ان الولى لا يدعو قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع

كنت كلبا فوهبناك الكلب ومن أحوالهم نشر محاسن الناس وستر عيوبهم الا المبتدعة فيجب على كل أحد التعريف بحالهم ليأخذ الناس حذرهم منهم ومن أحوالهم النظر بعين التعظيم لا بعين الازدراء ولا يرون أنفسهم أفضل من أحد ولا يرون لهم فضلا على أحد ولا حقا وان الخلق عليهم حقوقا ولا يقرضون أحدا شيأ وان طلب محتاج منهم شيأ أعطوه ولا يحدثون أنفسهم انهم يأخذون منه شيأ وان رده اليهم ساموه فى امساكه بلطافة فان أبى أخذوه منه ودفعوه الى محتاج اليه ولا يدخل لهم فى ملك البتة فانهم لا يرجعون فيما خرجوا عنه واذا سقط من أحد منهم شئ فى الطريق اما ثوب أو مال ولو كان ألف دينار ويكونوا قد مشوا عنه فانهم لا يطلبونه ولا يرجعون لطلبه ولا ينشدونه فان تغيرت نفوسهم عند ذلك فهم أصحاب علة ولا يكون فى قلوبهم حظ فليسعوا فى زوال هذه العلة فان رده اليهم راد من غير طلب فان شاؤا مسكوه وان شاؤا أخرجوه ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الاغنياء وأبناء الآخرة على أبناء الدنيا وليس من شرطهم أن لا يكون عندهم مال بل منهم من عنده مال ومنهم من ليس عنده شئ ومن أوصافهم التلذذ بالطاعات

للرسل ولذلك لو أمر الولى بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره (ولذلك) لم ينقل البنانات نبيا ندم على ما بلغه من الوحى بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع فى قصة اسارى بدر وفى مسئلة تأبير النخل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الانصار وهم على رؤس النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك ينفعهم شيأ فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله ونقص وخرج شيصا فقال صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتكم بشئ عن الله تعالى فاعملوا به فانى لا أكذب واذا أخبرتكم بشئ من قبل نفسى فانتم أعلم بأمر دنياكم انتهى فتأمل ذلك يا أخى فانك لا تجده فى كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على)) حفظى من الخوض فى معانى آيات الصفات وأخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسى وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التى تقع فيها الفقراء ولا يشعرون فترى أحدهم يخوض فى الكلام على الذات وينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كأن الطريق عندهم محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات ثم يصير يضيف ذلك الى الشيخ محيى الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذى فهمه هو مراد الشيخ محيى الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضى الله تعالى عنه برئ من نحو ذلك كله كما أوضحنا ذلك فى كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على أن هذا الذى يدعى التصوف ويطالع كتب الاولياء وكلامهم ويفهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام اذا قيل له الق لنا درسا فى الفقه مثلا وبين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار الشريعة التى ماتت فحول العلماء بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف أحكامها الظاهرة (وقد كان) سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه يقول من شأن القوم أن لا يتكلموا الا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقى فى مقامات الطريق وأما من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فكمثل من جمع أزواج الحيوانات من الذئاب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها فى اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها بمخاطبتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول جميع العبرانيين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد وآداب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه معانى حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك فى علم الشريعة والا فأنت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة ما بقى فى مصر أحد يرى فيه رائحة اصلاح الا أنتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من أذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لى ذلك مرات فيلفقون لهم بعض كلمات يقولونها الكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح فى غيره ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به على)) استئذان الحق تعالى بقلبى اذا كنت فى عبادة وأردت الجماع لاعفاف نفسى أو زوجتى أو لغير ذلك من النيات الصحيحة ويقع لى ذلك كثيرا اذا شبعت أو أكلت شبهة وعجزت عن القيام من جوفى فأستأذن الله تعالى واقطع قراءة القرآن أو الورد الذى انا فيه وأسأله ارخاء الحجاب على حتى أعطى الزوجة حقها (وهذا) الخلق قليل من يراعيه فيأتى أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق تعالى كالبهائم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب أو فوت الثواب (وكان) وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول رأيت فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا صانع بولى اذا آثر شهوته على طاعتى ومجالستى ان أحرمه لذيذ مناجاتى انتهى (وقد) وقع لى انا ذلك مرة فأقمت فى عقوبته نحو أربعين يوما حتى توسلت برسول الله

في الخلوات والجلوات وهو مراعاة الانفاس مع الله وحفظ الخاطر مع الله فى الملق الواردات فى الاوقات والرضا عن الله فى جميع الحالات والحمد لله على كل حال ومن خرق عادة فى نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق ونفسه فان الله يخرق له عادة مثلها فى مقابلتها تسمى كرامة عند العامة وأما الخاصة فالكرامة عندهم العناية الالهية التى وهبتهم التوفيق والقوة حتى خرقوا عوائد أنفسهم

((القسم الثانى من الكتاب فى شرح الاذكار))

وفيه فصول وخاتمة هى من جملة الاصول

((فصل)) فى مباحث تتعلق بكلمة لا اله الا الله الاول قال النحاة لا اذا دخلت على نكرة تكون للنفى العام فاذا قلت لا رجل فى الدار نفيت القليل من الرجال والكثير ولهذا لا يصح أن يقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان البحث الثانى زعم جماعة من النحاة أن كلمة لا اله الا الله فيها حذف واضمار والتقدير لا اله لنا الا الله أو لا اله فى الوجود الا الله وفيه نظر لانه ان كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن لا اله الا الله مفيدا للتوحيد الحق اذ يحتمل أن يقال هب أنه لا اله لنا الا الله فلم قلتم أنه لا اله لجميع المحدثات والممكنات الا الله ولهذا لما قال الله تعالى والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو الرحمن الرحيم

صلى الله عليه وسلم وسألت الله تعالى بحقه عليه أن يسامحنى فأجابنى الله تعالى اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان مأذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والادب فى مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترضاه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى اذا ادعت أنها من مريدى القوم الصادقين أنها كاذبة وأن حكمها حكم خلبوص المغانى اذا خرج فى بابة الخيال فى صفة قاض أو عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بأنه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس أمثالنا اذا ادعت أنها على ممن هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد (ومن وصية) الشبلى رحمه الله تعالى لبعض الفقراء امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون للطريق مؤهلين لها لادبهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوهم انتهى وقد جاءنى مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم بأن شيخى فلانا أجلسنى اليوم هذا للمشيخة وأذن لى بأخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ماقرأت شيأ فى العلم فقلت له فما أركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم أقرأ شيأ فى العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ماطلع زاويتى الى وقتى هذا (وقد) أخبرنى انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد أصاب شيخك فيما فعل انتهى (وفى) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا أخى اذا خربت مقثات البطيخ وأطلقوا فيها البهائم مابقى يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل أو ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقثات البطيخ التى خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى فى سؤال التدبير له ولاخوانه انتهى (وقد) رأيت من نازعه الناس فى صحة اذن شيخه له فأقام بينة وأثبته عند قاض مالكى فنازعوه فى ذلك وقالوا له القاضى ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه فى الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه ماجلس الا بأمر من الله تعالى على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتى لغير نبى بأمر يأمره به أبدا الا على وجه متعارف عند أهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد أجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ماتركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبرانى فما درى ما يقول (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الامة انى لم ألهم ذلك الهاما وانما أمرنى به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفى القرآن العظيم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية ثم انه تعالى لو كلمك ما كان يلقى اليك الا علوما وأخبارا لا أحكاما وشرعا ولا يأمرك أصلا لان الاوامر والنواهى قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا يسلم له لان معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قال أمرنى الله تعالى بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فان ذلك أشد لانه صير المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك أيضا وان قال أمرنى بفعل الواجب الفلانى أونهانى عن الحرام الفلانى قلنا هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى أمرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلم ذلك يا أخى ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من الآفات اذا أمرت الناس بخير فربما كان فى ذلك علة تقدح فى الاخلاص أقل مافى الباب طلبى بامتثال الناس لما آمرهم به كثرة أنسى باشكالى فى تلك المرتبة وأن يكونوا فى طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعى الى الله تعالى كثيرا حتى انه يود ان لو أطاع الناس كلهم

بقي لقائل أن يقول هب أن الهنا واحد فلم قلتم أن اله الكل واحد فازاله بقوله لا اله الا هو والا لكان تكريرا محضا التقدير الثانى أى لا اله فى الوجود الا الله ففيه نظر أيضا لانه لا موجب لهذا الاضمار ولو قدرناه لكان نفيا لوجود الا له ولو لم نقدره وأجرينا الكلام على ظاهره لكان نفيا لماهية الاله ومعلوم ان نفى الماهية أقوى فى اثبات التوحيد من نفى الوجود فان قيل نفى الماهية غير معقول لان قولك السواد ليس بسواد حكم بان السواد قد انقلب الى نقيضه وصيرورة الشئ عين نقيضه محال أما اذا قلنا السواد غير موجود فهو معقول (والجواب) لانسلم ان نفى الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس بموجود تكون قد نفيت الوجود لكن الوجود من حيث هو ماهية فاذا نفيت الماهية المطلقة نفيت الماهية المسماة بالوجود فنفى الماهية معقول فيجوز اجراء كلمة لا اله الا الله على ظاهرها فاذا قلت السواد ليس بموجود نفيت الماهية وما نفيت الوجود وانما نفيت موصوفية الماهية بالوجود فموصوفية الماهية بالوجود هل هى أمر مغاير للماهية والوجود أم لا فان كانت مغايرة لهما كانت تلك المغايرة ماهية فيكان قولنا السواد ليس

ربهم فى كل مأمور ولم يبق فى قبضة الشقاء أحد من كثرة وجود الرحمة فى قلب الداعى ولو أنه تفطن لرأى للرحمة حدا لا يتعداه فان أرحم الراحمين هو الذى قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فن الادب التخلق بنظير أخلاقه تعالى فى الاسم فليمتحن مدعى الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص من أقرانه فان حصل عنده تأثير فدعاؤه لحظ نفس لا لامتثال الامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعاء الى الله تعالى فى كل عصر سبق الا أكابر الاولياء الذين خرجوا عن حظوظ النفوس وأما أمثالنا فان من تصدر منا لذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شان النفس أن تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع انه من أكابر الاولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه فى كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة لم يكن أحد فى مصر أعلى منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه أعقل من ذلك فهو كالجبل الراسى انتهى فليتنبه شيخ القرن العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخى ان للتظاهر بالمشيخة أسبابا لاختلاف الاهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركهما ويجد فى نفسه وحشة اذا تركهما بعد اعتياده هما وواحد هواه الجلوس على السجادة فى قراءة حزبه وفى المحافل وواحد هواه اطراق رأسه والعزلة عن الناس وواحد هواه انه لا يخرج من بيته أو خلوته للناس الا فى أوقات مخصوصة (وربما) أتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجىء الوقت الذى عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس فى وهمه وواحد هواه حلقة الذكر فى زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما فارقوه واجتمعوا بغيره فتكدر لذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصطادهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقراء عنده ليس بشيخ عند غالب الناس أو هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح اذا سمع الناس يقولون فلان عنده مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام أو الدقة أو السعتر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا أن يزدريه الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه أن يرد كل من يأتيه من الولاة والمباشرين ويفرح اذا وصفه الناس بذلك من بين أقرانه بل رأيت من يكذب ويقول أعطانى الباشا نحو ستين ألف نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه فى قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا أو عرفا والتحلى باضدادها فيجلس على الارض بلا سجادة ويترك ارخاء العذبة ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم فى بيته فى وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة ذكر فى زاويته ولا يمكن أحدا من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا فى زاويته ولا يرد ما يأتيه على يد الولاة وغيرهم وأعوانهم وغير ذلك ويقول النفس من شأنها طلب العلو والنفرة من أماكن الذم ولا اخلاص عنده (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شىء مالت اليه النفس من حيث الحظ فارم به وان كان خيرا فى الاصل اذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة فى الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نصح اخوانى على سبيل الكر والفر من غير رؤية نفسى انى شيخ عليهم وهم مريدون لى وهذا هو القدم الذى كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من غير رؤية أحدهم نفسه على أخيه وذلك لان شروط الشيخ والمريد قد عز وجودها فى هذا الزمان بل من أزمان متعددة (وبلغنا) أن جماعة جاؤا الى سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يطلبون الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق ما هو مليح وأوعيتكم مخرقة فبتقدير انى أحط لكم فيها شيأ من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدى سد لنا خروق قلوبنا فقال ما بقى مع أحد اذن فى ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى

بوجود نفيا لتالك الماهية المسماة بالموصوفية وحينئذ يعود الكلام المذكور وأما ان قلنا ان موصوفية الماهية بالوجود ليس أمرا مغايرا للماهية والوجود امتنع توجه النفى اليهما واذا امتنع ذلك بقى النفى متوجها اما الى الماهية واما الى الوجود وحينئذ يحصل غرضنا من أن الماهية يمكن نفيها فصح قولنا لا اله الا الله من غير اضمار البحث الثالث قولنا الله من لا اله الا الله ارتفع لانه بدل من موضع لا مع اسمها لانك اذا قلت ما جاءنى رجل الا زيد فقولك الا زيد مرفوع بالبدلية لان الابدال هو الاعراض عن الاول والاخذ بالثانى فصار التقدير ما جاءنى الا زيد وهذا معقول لانه يفيد نفى المجىء عن الكل الا عن زيد وقولك جاءنى القوم الا زيدا البدلية فيه غير ممكنة لان التقدير حينئذ جاءنى الا زيد فيقتضى انه جاءه كل أحد الا زيدا وهو محال البحث الرابع اتفق النحاة على ان محل الا فى هذه الكلمة محل غير فالتقدير لا اله غير الله قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه
لعمر أبيك الا الفرقدان

المعنى كل أخ غير الفرقدين فانه يفارقه أخوه قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله التقدير لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا الا انا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن لا اله الا الله توحيدا

عنه قال له انسان أريد ان أتلمذ لك وتحصل لي بركتك فقال له النجاسة لا تطهر بنجاسة انتهى وكذلك وقع لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه وكذلك سيدي عثمان الحطاب وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدركناهم كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقي أحد يقدر على المشي على قواعد أهل الطريق (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من يفتح باب المشيخة الآن مثال من فتح المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الاطفال ليقرئهم ثم يتقدر ان أولياءهم يأتونهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر على تقطيرهم أمير الحاج ولا على عدم انتشارهم فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين عليه وتخليقهم بأخلاق أهل الطريق وان شككت في قولي هذا فامرهم بالتخلق بشيء من أخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع أن المشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء أن يعمل شيخا عمل وصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما دريتم ايش جرى لفلان الآخر عمل شيخا ولو شاء أحدنا العمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسني رضي الله تعالى عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن فسمع شخصا يبيع شيوخ الكتان الخشب ويقول باقفة شيوخ بعثماني فاخذ له منها معنى فلم يلقن أحدا حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي كثرة غشي لاصحابي كلما كثروا لاني لو نصحتهم لفروا مني ولم يبق معي الا القليل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما يرى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال بآداب الطريق ما كثروا حوله بل سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر في باله ان اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عند الله وانه أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق وهم أحسن حالا منه أي من الشيخ لانهم لم يخطر لهم أبدا انه تلميذهم (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير ان له تلميذا دونه في الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عدو الله لا يصلح أن يكون داعيا اليه فقلت له فما يخلصه من ذلك فقال أن يشهد أخاه مع شهوده ان أخاه أحسن حالا منه وأكثر طاعة لله منه انتهى (وسمعته) مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التي يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم أهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس (ومما وقع لي) انني سمعت يهوديا أعمى يقول ليهودي اسمع يا اسحق أجمع جميع أهل الملل على أنه لا يتقرب الى الرب بشيء دخلته النفس انتهى (وقد كان) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول ما تركت لي كلمة الحق من صديق فاياك يا أخي ان تستهين بجانب الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه في الطريق بل رأيت بعض المدعين للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويحابون القلوس التي يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقوه وتنزهوا في بستان مع شخص من أقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلماء فافتوا بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأين هذا الشيخ ممن كان مريده اذا رآه يرتعد كما ترتعد القصبة في الريح العاصف من شدة هيبته (ومن هنا) كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أنا أكره اسم الشيخ والمريد في هذا الزمان وأكره سماع قول الشيخ عن أخيه المسلم فلان من طلبتنا أو من تلامذتنا وانما الادب أن يقول فلان من أعز جماعتنا أو اخواننا فان في قوله انه تلميذ أو طالب ازدراء بمقامه ورفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى (وسمعته) يقول اياك أن تترك النصح لاخوانك خوف ان ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت آخر لاسيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة واياك ان تترك النصح لاجل خوف ان يفتح عليك الآخر باب النصح فتخاف على ناموسك ان ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش في الدين ولا خير في اخوة لا نصح فيها اه (وقد) نصحت مرة فقيها صاحب

بمعنى الا انه يصير التقدير لا اله مستثنى عنهم الله فيكون نفي الآلهة استثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب اثباتا لذلك وهو كفر فثبت انه لو كانت كلمة الا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا محضا وأجمعت العقلاء على انه يفيد التوحيد المحض فوجب حمل الا على معنى غير حتى يكون معنى الكلام لا اله غير الله * البحث الخامس قال جماعة من الاصوليين الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا احتجوا بان الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته اذا صرفته عنها واذا قلت لا عالم ففيه الحكم لهذا العدم ونفي هذا العدم ثم اذا قلت عقبه الا زيد فهذا الاستثناء يحتمل أن يعود الى الحكم بالعدم وعند زوال الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتا عنه غير محكوم عليه لا بالنفي ولا بالاثبات فلا يلزم الثبوت أما ان كان تأثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه فيلزم تحقق الثبوت لانه لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة اذ لا واسطة بين النقيضين اذا ثبت ذلك فعود الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من عوده الى نفس العدم لان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا الموجودات الخارجية فيصرف ذلك الاستثناء الى الحكم بالعدم

نفس فصرت انصحه وهو دائر على عيب ينصحني به كذلك ليقابلني بالاذى فى زعمه فمثل هذا ترك النصح له ممن لا سياسة عنده أولى لان النصح يزيده اغواء وبالجملة فكل من لم يأذن له الاشياخ العارفون فى الجلوس لتربية المريدين فالآفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) أنه لا ينصحني ناصح بشئ وأرى نفسي مستغنية عن نصحه بل أرى ما نصحني به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع فى الاخلال به كثير من المتمشيخين ور بما يقول لاصحابه جاءنا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك وأوهمته انى كنت محتاجا الى نصحه لئلا أخجله وهذا جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخجله وفى ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة شخصا بشئ شهدته فيه بعين بصرى وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له اسأل الله أن يتوب عليك فقال تقول ذلك لمثلي وأنا أتوب الناس نحو أربعين سنة فقلت له أما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال لي الكلام فى هذا أى فى صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا جاهل جهلا مركبا أسأل الله العافية (وسمعت) أخي سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيرى فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكر لا ينفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا أخي النصح من كل من نصحك جهده بشئ وان كنت قد ترقيت عن الوقوع فى مثل ما نهاك عنه عادة فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقدقه فى عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وأين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه واضرابهما كانوا يقولون من أراد أن ينظر الى مراء أو فاسق فلينظر الينا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الا على ما يصح نسبته اليك لان طينة جميع الخلق متحدة ففى كل انسان ما فى غيره من الصفات الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى وقدمر بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) استئذانى ربي بقلبي اذا قمت من الليل لنافلة ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يدى الله عز وجل فأقول دستور يارب فى ترك الوقوف مع اخوانى فانك غنى عن مثلي وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الادب مع الله تبارك وتعالى أى انى لم أترك خدمتك مع اخوانى للاستهانة بجنابك يارب وانما ذلك من طمعي فى مسامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشية من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخي مملوك السلطان اذا صار يترك الوقوف بين يديه فى الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكابر العسكر بخلاف ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون فى قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر (فعلم) ان استئذان العبد ربه فى ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التى لم يجد له داعية الى فعلها من الادب على كل حال لخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه بأوامر سيده والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) شهودى ترجح ضرر ابطال أعذار اخوانى فى نصحي للاخوان بأجوبة انتحلها لرد أعذارهم فى باطن الامر على نفى لهم لا سيما ان بالغت فى نصحهم حتى كشفت لهم اللبس فى جميع الامور وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصرى ولا نرى السحر الا حراما فينبغى للناصح أن يبقى للمنصوح الذى لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم منه العمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند أهل الطريق التلبيس المحمود ودليله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفى القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع

أولى من صرفه الى نفس ذلك العدم وأيضا عدم الشئ فى نفسه ووجوده لا يقبل تصرف هذا القائل بل القائل لتصرفه هو حكمه بذلك الوجود والعدم فعود الاستثناء الى الحكم أولى من عوده الى المحكوم به (الحجة الثانية) فى بيان ان الاستثناء من النفى ليس باثبات وقد جاء فى الحديث والعرف صور كثير فى الاستثناء من النفى مع انه لا يقتضى الثبوت كقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور ويقال فى العرف لا عز الا بالمال ولا مال الا بالرجال والمراد من الكل الاشتراط وان ورد فى صور أخر والمراد ان الاستثناء من النفى اثبات فنقول لا بد أن يكون مجازا فى أحد القسمين الا انا نقول اذا لم يقتض أن يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث أفاد ذلك احتمل أن يكون ذلك تركا لما دل عليه اللفظ فان قلنا يقتضى أن يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث لا يكون ذلك لزمنا ترك العمل بما يكون اللفظ دليلا عليه ومعلوم أن الاول أولى لان اثبات الامر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة الدليل بل ترك ما دل الدليل عليه يكون مخالفا للدليل بالاستثناء من النفى ليس باثبات فقولنا لا اله الا الله تصريح بنفى سائر الآلهة فلا يكون اعترافا بوجود الله تعالى فلا يكون كافيا

أكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب فى ذلك ثم ان كلامنا فى الامور التى هى من جملة آداب الشريعة أما أحكامها وحدودها فلا عذر لاحد فى ترك تبيينه للناس تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر الذى عليه دون الذى له الا على وجه الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من نصرة نفسى اذا غار منى حاسد من حيث كثرة المعتقدين فى دونه بقولى والله ان هذا الامر ليس بيدى ولكن الحق تبارك وتعالى اذا أقام عبدا لمنافع العباد أحبوه ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن أولى والسلام لان الجواب عن النفس بمثل ذلك حق أريد به باطل (وقد سمعت) مرة بعض الاخوان يقول لما حسده بعض الناس على اقبال الخلق اليه والله لو كان بيدى تفرقة هؤلاء الخلائق عنى لفعلت وما تركت حولى أحدا لاجل هؤلاء الحسدة ولكن الامر ما هو بيدى فقلت له وما أحوجك الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتقع فى الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا آخر يقول والله انى أود ان لو ظهر فى بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابى عليه وأستريح فما مضى عليه جمعة الا ونزل فى حارته شيخ فأخذ أصحابه فوقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجر والبجر فذكرته بقوله أمس فخجل وما درى ما يقول وقد اجمع أشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بأرواحهم المزابل وصار كل شىء نسبه اليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم ببادئ الرأى من غير تفكر هل هو فيهم أم لا وما دام أحدهم اذا نسب الى فجور أو فسق يتبرأ منه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا وتارة عكسه كما اذا أردت رفع مقامها فى التواضع أو الدعوى والتكبر فانها تتواضع أو تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الانوار فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنكر على شخص شيئا الا بعد ان أنظر الى من ناصيته بيد قدرته وارادته أدبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكر ما أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون وقد وقع ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه أنكر فى بداية أمره على انسان سكران قبل أن ينظر أولا الى كون ناصيته بيد قدرة الحق تعالى فقال له السكران وكان فى أوائل سكره يا عبد القادر قادر أى على أن ينقل ما بى بك وما بك بى فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته للانكار انتهى (وحكى) لى شخص من الفقراء الصادقين انه رأى يهوديا أعمى فقال فى نفسه أى لذة فى هذا الدين وأى عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى تحول اليه اعتقاد ذلك اليهودى فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فمكثت فى ذلك الحال أياما ثم تحول اعتقادى الى اعتقاد النصارى فى التثليث فاريد أن أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا أنشرح الى ذلك قال وصرت أقول لاى شىء لا يكون الاله الا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك فمكثت أياما كثيرة كذلك حتى أغاثنى الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك أما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبى الحجاب وازال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام اهـ وقد بلغنا أن سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصرانى وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فألقى فى قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكى وينتحب كالمرأة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودى فى سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شاء قال فرجعت الى اختيار الحق عز وجل فمحى عنى ما كنت أشهده من الشقاء ولولا لطفه بى لهلكت اهـ هكذا حكى لى ولده وولد ولده سيدى

فى صحة الايمان وأيضا تقدم أن لا بمعنى غير فقولنا لا اله الا الله معناه لا اله غير الله فيصير المعنى نفى اله مغاير الله تعالى فلا يلزم نفى ما يغاير الشئ اثبات هذا فيعود الاشكال (والجواب) أن اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بلا اله الا الله نفى الشركاء والانداد واثبات الاله من لوازم العقول سلمنا أن لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الهية الله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة

(البحث السادس) يجوز أن يقال لا رجل فى الدار ولا رجل الا فى الدار أما الاول فانه يوجب نفى الرجال بالكلية فان لا دخلت على نكرة فأفادت النفى العام فلا يصح أن تقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان فانه نفى الماهية ونفى الماهية يقتضى نفى جميع أفرادها وأما قولنا لا رجل الا فى الدار فهو نقيض لا رجل فى الدار لكن قوله لا رجل الا فى الدار يجب ثبوت رجل واحد فاذا قلنا لا رجل فى الدار وجب أن يفيد عموم النفى ليحقق التناقض بين القولين فتبين أن لا رجل فى الدار أقوى فى الدلالة على عموم النفى من قولنا لا رجل مع أن كل واحد منهما يفيد

أحد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذي يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أنصح أحدا بشيء الا اذا تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشيء لا أعود أذكره بعد ذلك لاحد فلا أنصح الاحاد ارتكابه للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع انني نصحته عن شيء بالظن وتبين لي انه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحي له اذا وقع وتاب على يدي وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح أحدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار أحدهم يذكر وقائع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم اني اذا نصحت أحدا بالظن وصادف ذلك ما في نفس الامر أرجع على نفسي باللوم اذا اطلعت على عورات الناس ولو انني كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التي يستخفون فيها عن الناس ثم اني اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر أو يزني مثلا لا يسبق الى ذهني انني أحسن حالا منه بل أقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرؤيته نقائصه وعيوبه وخجله وحيائه من الله تعالى فيترقى بها أكثر مما أترقى أنا بطاعاتي التي أرى نفسي بها على اخواني وقد قالوا من منافع الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوى الباطلة لان أعماله تصير تكذبه كما ان من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوى ولو في نفس صاحبها فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله أنا خير منه فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فرحي برجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نصحي أكثر مما أفرح رجوعهم بواسطتي لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة وفي الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد اذ ضلت منه في فلاة من الارض أو كما قال (وتأمل) يا أخي أنت نفسك اذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر ممن لا يعترف بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما انك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه أكثر من محبتك له اذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أمثالك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك له فكذا ينبغي لك أن تحب أمثالك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير ان تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر وذلك انني اذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انني من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت ممن نصحني في الملا فاعلم انني من أهل الشر والنفس فاشكر الله تبارك وتعالى اذا انشرحت وأستغفر الله جل وعلا اذا انقبضت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وزن الانسان أحواله بالكتاب والسنة عرف أحواله وأخلاقه بيقين ان كان هو من أهل الخير وان كان هو من أهل الشر بيقين قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى (وسمعته) مرارا يقول كل من كان قابلا للخير فلا بد ان الله تعالى يلهم الناصحين لنصحه قلة وكثرة بحسب طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير كان نصاحه كثيرين وان كان قليل الخير كان نصاحه قليلين بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له وثقل ألسنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصوح ويخلع له ما عليه من الثياب لا انه ينقبض منه (وقد كان) لي صاحب اسمه بدر الدين المنزلاوي حفظه الله تعالى وزاده توفيقا ورشدا

عموم النفي ولما كان البناء على الفتح أقوى في الدلالة على العموم اتفقوا عليه

في قولنا لا إله الا الله (البحث السابع) قيل تصور الاثبات مقدم على تصور النفي لامكان تصور الاثبات وان لم يخطر معنى النفي والعدم على البال ويمتنع تصور العدم والنفي قبل تصور الاثبات لان العدم غير معقول الا بالاضافة الى أمر معين واذا كان تصور الاثبات مقدما على تصور النفي فلم جعل النفي الذي هو الفرع مقدما فالجواب ان في تقديمه أمورا الاول ان نفي الربوبية عن غيره تعالى ثم اثباتها له آكد من اثباتها له من غير نفيها عن غيره وقولنا ليس في البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد الثاني ان لكل انسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يسع الاشتغال بشيئين في وقت واحد فاذا اشتغل باحد الشيئين يبقى محروما من الشيء الآخر بقدر اشتغاله بالآخر فينبغي لقائل لا إله الا الله أن ينوي بلا إله اخراج ما سوى الله من قلبه فاذا صادف القلب خاليا مما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله أشرق نوره اشراقا تاما وكمل استيلاؤه عليه (الثالث) النفي جار مجرى الطهارة والاثبات جار مجرى الصلاة فكما ان الطهارة مقدمة على الصلاة فكذلك لا إله مقدم

فكنت كلما أنصحه يقبل نعلي لابد له من ذلك ثم يعرض على المال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون وكان عندي أرجح في المقام من مشايخ كثير من فاعلم يا أخي ذلك ترشد واياك والتكدر من نصحك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلته فلا يحجبني شهود التسليم عن نزاع من خالف أمر الله وعكسه كما يقع فيه من كان أعور ينظر بعين واحدة فيقول ان أنكر على أحد منكر امالك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لان علمنا بان المنكر بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافي أمرنا له بالمعروف فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا الكفار بالسيف مع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فلو أن الدعاة الى الله سبحانه وتعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فهم (وهذا) الخلق قد كثر من المتصوفة الاخلال به فلا يكاد أحدهم ينكر شيئا يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم الاعتراض على أمره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذا التسليم لا ينافي الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى من حيث التقدير وينكر باذن الله ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا أن من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الى الخلق لا يحجبه أحد الامرين عن الآخر وسيأتي بسط المسألة قريبا ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي العلل في أعمالي وأحوالي كلها حتى التوبة التي هي أول المقامات في الطريق فانها لا تسلم من العلل والتعلل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة (وقد قيل) للشبلي رحمه الله تعالى مرة ما التوبة فقال أن لا تشهد في الدارين سواه على الكشف والشهود انتهى أي لا تشهد في الدارين خالقا أو ربا أو رازقا سواه وان شهدت لاحد واسطة في ذلك فلا تقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله أصلا من جميع الاكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا ذلك فهو لجامهم عن الكون لا تغير فان ما وقع لا يصح رفعه أصلا بحيث يصير الامر كان لم يكن من سائر الوجوه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * أي كالباطل من حيث انه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله أبقاه وان شاء أذهبه في لمح البصر (وقد) أجمع أهل الحق على ان حقائق الاشياء ثابتة فكيف يصح نفيها انما العبد يحجب عنها بما دهمه من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا في هذا الكتاب فراجعه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم علمي بسعادتي وشقاوتي وذلك بتخلقي بالصفات التي نهاني الحق تعالى عنها أو بالصفات التي أمرني الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من أكبر نعم الله تعالى علي لانها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به ليريحه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى (وقد) أشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة انتهى (ففي هذا الحديث) ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته أو شقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الامور لا تقع الا على ما هي عليه في نفسها من خير وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان الله تعالى ما يبدل ذلك ان شاء الله تعالى وان رأى الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكتة سوداء من شك أو اضطراب فيما هو عليه من الطاعات ووقع له خاطر يقدح في أصل ذلك بما يخالف ظاهر الفعل أو استقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقاء نعوذ بالله من ذلك (وهذه) ميزان ينبغي لكل مؤمن أن يزن بها أحواله وهو أعرف بنفسه وبما يخطر فيها (ويؤيد ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس أي وان الله تعالى يعلم منه هذا الخاطر الذي يقدح في أصل الايمان من الشك القائم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والله تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي هو

وإلى هذا قال المحققون النصف الاول من هذه الكلمة تنظيف الاسرار والثاني حلول الانوار عن حضرة الجبار والنصف الاول انفصال والثاني اتصال والنصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثاني الى قوله قل الله ثم ذرهم

(البحث الثامن)

لقائل أن يقول من عرف ان للعالم صانعا قادرا عالما موصوفا بصفات الالهية الثبوتية والسلبية عرف الله معرفة تامة وعلمه بعدم الاله الثاني لا يزيده علما بحقيقة الاله وصفاته لان عدم الاله الثاني ليس عبارة عن وجود الاله الاول ولا صفة من صفاته والعلم بذات الاله وصفاته لا يكفي في تحقيق النجاة بل ما لم يعلم عدم الاله الثاني فلا يحصل العلم المعتبر في النجاة فان قلت لم كانت معرفة ذات الله تعالى وصفاته غير كافية في تحقيق النجاة وكان العلم بعدم الاله الثاني معتبرا في تحقيق النجاة فالجواب أن يتقدر أن يكون الالهان تعالى الله لا يعلم العبد انه عبد هذا أو عبد ذاك أو هما معا فيحتمل أن يكون عابدا لغير خالقه أما اذا عرف أنه لا اله الا الله فيكون جازما بكونه عابدا مولاه وخالقه فلا تحصل النجاة الا بالتوحيد قلت

عليها مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف أمر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو منه ما لا يبدو للناس (فقد) أبان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في أنفسهم (وما نقل) عن الحسن البصري ومالك بن دينار وأضرابهما مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهاما لانفسهم أو مرادهم بقولهم أعمال النار أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد أو ذلك بالنظر الى مقامات أخرى هي أعلى من مقامهم (وقد ذكر) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية انه اطلع من طريق كشفه على سعادته وقال رأيت نفسي من جملة السعداء الذين هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى على ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

((ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي)) عدم ترجيحي للعطاء الالهي على المنع فهما عندي على حد سواء لفناء اختياري مع الله تعالى وعلمي بانه تعالى أعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع عندي كحلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول احذروا من مقام الرجاء فان فيه تحجيرا على الحق تعالى أن يعطيكم ذلك الامر الذي رجوتموه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا عليه بانه لا يصلح أن يمنعكم فان الرجاء كالتمني على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقد بلغنا) ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما فني اختياره مع الله تعالى مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ أن يسأل الله تعالى حصول شيء ثم نودي في سره يا علي اسألنا عبودية لا ترجح فيها العطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا لامره لا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شيء أو تركه الا بعد وجود اختيار ذلك والا انفسخت عزائم العبيد ولم يصح منهم ارادة لفعل شيء أو تركه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس من الادب أن يقول العبد أريد أن لا أريد وانما الادب أن يقول أريد ما اختاره الشرع لي فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وجميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار انما يكون الاختيار في الامور التي وردت مجملة فليس للعبد أن يستخير الله تعالى في صلاة الضحى أو صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك (وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه في فعل مأمورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بما ورد انتهى (وفي) كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل ولي الى حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقي معه اختيار أو تدبير فهو كالمنازع لاوصاف الربوبية انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) رجائي محبته تعالى لي لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة باخباره لنا بذلك على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى علق حصول محبته التي لا تقابل بعوض من الدارين على الزهد في أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرشفوف نفسه على أحد من خلق الله تعالى اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شيء يدركه العقل من قلته لان جميع الدنيا التي بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح بعوضة فماذا يخص العبد منه اذا فرق ذلك الاقل من الجناح المذكور على جميع أهل الدنيا فكان الزاهد زهد في لا شيء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لا من حيث كون ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة من الرزق كالجبل العظيم فليفهم (ثم) يعتقد ان الزاهد بما زهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزقه وانما هو لمن أخذه وانتفع به ومن هنا قالوا الزاهدون لو زهدوا الا فيما لم يقسم لهم فاذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد في الدنيا الا لظنه ان له في ذلك مدخلا وانه كان قادرا على أن يزاحم على الشيء الفلاني ويأكله أو يلبسه مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لاحد أخذه ولا الانتفاع به (فعلم) ان مقام الاكابر حين زهدوا أن لا يروا انهم تركوا شيأ قسم لهم من الدنيا وانما يرون ان الله تعالى

وعندي انه يستحيل عقلا فرض وجود الهين لان الاله من له صفات الجلال والجمال الثبوتية والسلبية ثم من سواه وهي في سواه مكذبة منه فلا يكون الاله الا واحدا والله فات قيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

((البحث التاسع)) في قول هذه الكلمة على أحوال أدناها التلفظ بها فتحقن دم قائلها وتحرز ماله قال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ويشترك في ذلك المخلصون والمنافقون فكل من تعلق بهذه الكلمة نال من بركتها وأحرز حظا من فوائدها فمن طلب بها الدنيا نال الامن فيها والسلامة ومن طلب الآخرة فقد جمع بين الحظين وحاز السعادة في الدارين وليس للاقرار باللسان سوى درجة واحدة الحال الثاني أن يضم الى القول الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد فالمقلد ليس بعالم ولا عارف بل اختلفوا هل يكون مسلما أم لا وللاعتقاد بالقلب درجات بحسب قوة الاعتقاد وضعفه وكثرة الاعتقادات وقلتها الحال الثالث أن يضم الى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الاقناعية المقوية له والخلق فيها متفاوتون تفاوتا غير مضبوط الحال الرابع أن

زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشيء فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة الى اقتداء المحجوبين بهم فى التقلل فى الدنيا لا غير والشهد مختلف ففرق بين من يزهد فى الدنيا لا غير ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها لمجالس رب الارباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول من زهد فى الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع فى مزاحمتهم فى الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره فى الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذى فر منه فى دار الفناء وقع فيه فى دار البقاء فهو أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التى نحن فيها انتهى (يعنى) فلا يخرج عن اللوم الا ان زهد فى الدنيا امتثالا لامر الله عز وجل لا لعلة أخرى وان كانت الدار الآخرة ليست بدار حجاب بحكم الاصالة فافهم (فمعنى) ازهد فى الدنيا يحبك الله أى لا يتعلق قلبك بحب شئ من الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التى تستتر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ومن هنا) كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد فى امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذى جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شئ من الكونين فاعلم يا أخى ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد زهدى فى الدنيا امساكى لها على وجه الادب مع الله تعالى للحكمة التى جعلها فى امساكها لا محبة فى ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله تعالى فمن الصحابة الفاضل والافضل كما قرره كذلك الشاذلى وغيره فما طلب أحد منهم الدنيا محبة فى ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام فى التجارة والقيام فى الاسباب وأخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعى (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لوان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولوان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (ومعنى) ذلك والله أعلم انه لو كان لابناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم اذ الادم ظاهر الجلد أى لو كان لبنى آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين نخروا وابصرهم الى الدار الآخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها (قال) ولا بد من استثناء الانبياء والصحابة ومن تبعهم من الاولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم فى الدنيا انتهى (ثم) وجه الحكمة التى أشرنا اليها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع الفجل مثلا أعطنى فجلة وأعطيك هذا الكوم التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما اذا أعطيته جديدا من النقرة فكان من أدب أهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى فى الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روى هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شئ الا الذهب والفضة ايثارا لجناب الله جل وعلا فقال الله عز وجل لاجعلنكما عزيزين بين عبادى ولا جعل قيمة كل شئ بكما انتهى فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايمانى بأن أفعال العباد خلق لله تعالى فى حال اضافتها الى العباد معا فى آن واحد وهو من أصعب الامور لانه ايمان بطرفين متناقضين فاشهد بعين بصيرتى فى مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أن الرمى لله تعالى فى حال كونه للعبد لا على التعاقب ويحتاج صاحب هذا

يثبت اعتقاده بالبراهين القطعية الا انه ليس من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات الحال الخامس أن يكون من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات ونسبتهم الى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين الى عوام الخلق واعلم أن علوم المكاشفات لا نهاية لها لانها عبارة عن سير العقل فى مقامات الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقدس (تنبيه) من انكشف له عن أسرار لا اله الا الله أقبل على الله وأخلص فى عبادته لله ولم يلتفت الى أحد سواه فلا يرجو ولا يخاف غيره ولا يرى الضر والنفع الا منه وترك من سواه وتبرأ من شرك الباطن والظاهر

(فصل) فى اقامة الدليل على انه واحد لا شريك له عقلا ونقلا أما عقلا فمن وجوه الاول وجود الهين محال اذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا ان أحدهما أراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مراد هذا الا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو

المشهد

المشهد الى عينين يتمارى مع الى النسبتين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على الخروج
من الحيرة في هذه المسئلة أبدا (وقد) حبب الى أن أوضح لك هذه المسئلة بما لم تجده في كتاب من كتب المتكلمين
فاقول وبالله التوفيق (اعلم) يا أخي ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الافعال من غير اشكال ولا يخرجك
عن الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع في ذلك أيضا (أوانك) تترقى في المواد الكونية وأنت صاعد حتى
تنظر الى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق تعالى فاعلا وحده
لاشريك له ثم تتنزل في الفروع الى أسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية في كل من أضيف اليه فعل من
الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القدرة الالهية له (ومن هنا) انفتح باب الاشكال لعدم تخليص الفعل
حينئذ في الشهود البدري لله وحده أو للخلق وحدهم ووقع الخبط فمن أضاف الافعال كلها الى الله تعالى حسنها
وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهية قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة
الافعال الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن أضاف الامور الحسنة كلها الى الله تعالى
وأضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال له لسان الجود الالهي أيضا قل كل من عند الله لا تكذب بماله بل ثناء
جميلا كما أضيف نحن ما قبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع الينا مع علمنا بان الكل من عند الله
ولكن لما تعلق به لسان الذم قد يننا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله تعالى كما انا نضيف ما كان
من خير وحسن الى الله تعالى ونرفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده أدبا معه تعالى
وان كان هو لله تعالى في الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهي في قوله والله خلقكم
وما تعملون وفي قوله تعالى عز من قائل ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كان
المراد من نفسك اسنادا لا ايجادا وقال كل من عند الله فأضاف تعالى العمل وقتا الينا ووقتا اليه فهذا هو سبب
قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك (وقال) تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال
تعالى فألهمها فجورها وتقواها فله الالهام فينا ولنا العمل بما ألهم (وقال) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه المسئلة لا يخلص فيها توحيد
الفعل أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهي فالامر الصحيح في ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق
غير خالص لاحد الجانبين فان أعلى ما يكون من النسب الالهية عند أهل الوحدة المطلقة أن يكون الحق تعالى
هو الموجود وحده وما ثم الا وجود الحق لا غيره والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود هي أحكام أعيان الممكنات
الموجودة في العلم الالهي فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغير فلا بد في ظهور الافعال من حق
وخلق (وفي) مذهب الاشاعرة ان العبد محل ظهور أفعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهد لها الحس عندهم
الا من الاكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار
فيها فهو لها مكتسب باختياره (وفي) مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين
الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل هي
خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما تخلص الفعل للعبد عندهم الا بما خلق
الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا قرره لي بعض المعتزلة خلاف ما شاع عنهم فهؤلاء ثلاثة أصناف
ما زال عنهم وقوع الاشتراك وهكذا أصحاب مثبتي العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة
لعلة أخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل
ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء أيضا (وأما) ماعدا
هؤلاء من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه اله يقول الدهري فيه انه
الدهر والطبيعي انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى
الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهي في شريعة من
الشرائع يخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده

أقدر من الآخر بل يستويان في القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من الآخر اذ يلزم ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهو محال الثاني انه ان وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي يحصل مراده اله قادر والذي لا يحصل مراده عاجز فلا يكون الها الحق وان قيل لا نسلم صحة المخالفة في الارادة لوجهين أحدهما انه لا بد أن يكون كل واحد منهما عالما بجميع المعلومات فيكون كل واحد منهما عالما بان أحد الضدين يقع والآخر لا يقع وما علم الاله انه لا يقع كان وقوعه ممتنعا وما كان ممتنع الوقوع فالعالم بامتناعه لا يريده فكل واحد لا يريد الا ايقاع شئ واحد الوجه الثاني ان كل واحد يجب أن يكون حكيما فيكون عالما بالاصلح وغير الاصلح فيتفقان في ارادة الاصلح فيمتنع وقوع المخالفة قلنا صحة المخالفة لكنها جائزة غير واقعة فلا يلزم محال والجواب لو كان العلم بالاصلح موجبا لارادته لزم أن يكون الاله موجبا لا معله لا موجد لها اختيارا والكلام في الوحدانية فرع الكلام في اثبات القادر المختار الخ

ترتب عليه محذور وان كان له وجه في الاخبار الالهي لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك قدح في الخطاب والتكاليف ومباهتة للحس ولانه لا يؤمر ولا ينهى الا من له قدرة على فعل (وقد) ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفاء في الارض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف الى القول بالكسب جزما لانه أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى بحكم الاصل فما ضعفت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعي وأمر عقلي وانما ضعفت حجتهم من الحادثة لنفيهم الاثر عن القدرة فافهم وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان كذلك أيضا وجه في الاخبار الالهي لكن يترتب على ذلك محذور كما مر بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه (ولهذا) لم تلحق المعتزلة بالمشركين من حيث انهم وحدوا أفعال العباد للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وذلك أقوى عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ في كتاب لواقح الانوار ما نصه اعلم ان من الاولياء من أعطي التصرف بكن وتركه أدبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل الى الله تعالى حسا كما أضفناه اليه كشفا وعقلا لنسلم من الآفة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان للفعل نسبة محققة الينا ثم تركناه وقلنا للحق افعله عنا لوقعنا في سوء الادب وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان من المحال أن يقول الحكيم امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي أن تعرف والعبارة تقصر عن ذلك فقد بان لك يا أخي ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا أخرى فالامر في نفسه والله أعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يطلع عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل أو الكشف ولا يسعنا أن نقول الكل على خطأ فان في الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطأ اليها محال وما يخبر بالاشياء بما هي عليه الا الله تعالى وقد أخبر فما هو الا كما أخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو خالص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدي السبيل (فقد) اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فما ثم من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير رائحة اشتراك قط هذا تقرير المذاهب الاسلامية (وأما أحوال) الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا أخي في هذه المسئلة وامعن النظر فيها فان فيها خضعت أعناق فحول الرجال (وعبارة) الزركشي في جمع الجوامع بعد كلام طويل وأحسن ما قيل في تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق أفعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لا يسئل عما يفعل ولا يطلب الوصول الى الغاية في ذلك فلسنا مكلفين بها مع صعوبة مرامها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(خاتمة) في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملتها من أهل عصري ذكرتها للاخوان ليتأسوا بي في كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهي من أعظم أخلاق الكمّل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو حسبي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لا تواضعا مني فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه أثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع أهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى أن ينتهوا الى شهود أنفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان أحدا أقام لهم الادلة على انهم أعلى مقاما من أحد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك (وفي) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم

الثانية لو فرضنا الهين كان كل واحد قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور بين قادرين مستقلين وهو محال فوجود الهين محال بيان الملازمة انه اذا كان كل واحد منهما مقدورا للآخر فاذا اتفقا على ايجاد مقدور لا يكون اتخاذه بقدرة أحدهما أولى من الآخر لان كل واحد مستقل بالايجاد ومريد له ولا مرجح لواحد وانما قلنا وقوع مقدور بين قادرين مستقلين محال لان ذلك الفعل مستغن بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وهو جمع بين النقيضين الحجة الثالثة اذا فرضنا الهين فاما أن يصح الاختلاف عليهما فيفضي الى عجز أحدهما أو لا يصح فيفضي الى عجز أحدهما أيضا فيكون كل واحد منهما عاجزا عن اظهار مخالفة صاحبه فيعود الامر الى كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها واذا علمت ذلك علمت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى فانه لو أراد أحدهما أن يكون صيفا وأراد الآخر أن يكون شتاء أو أراد أحدهما أن يكون هذا صحيحا وأراد الآخر أن يكون مريضا يعود ما تقدم وقلت في أبيات

وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد أجمع) العارفون بالله تعالى على ان العبد مادام يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله تعالى أبدا لانها محرمة على من فيه شئ من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء وليس عند أحد من هؤلاء شئ من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح (وقد) كان الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام الكمال في التواضع حتى يرى نفسه ليست باهل أن تنالها رحمة الله عز وجل أى على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وكان السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف أحد للحساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزارا ولا معاصى ولا مخالفات منه (وكان) الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما يقولان لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة أو العيد فلا يجد أحدا في الطريق ولا في المسجد أو مصلى العيد الا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع وكان حمدون القصار رضى الله تعالى عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد أظهر الكبر لعل مراده بفرعون أحد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار يمتد من كل جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه أو مساويا له حرم مدده وذلك ان المدد كالماء لا ينحدر الا في السفليات فيا حرمان من رأى نفسه فوق جليسه أو مثله أى مساويا له ويا سعادة من رأى نفسه دونه فاننا ما رأينا ماء أبدا يصعد في حائط يطبعه والحوضان المتساويان ماؤهما واقف عن بعضهما (وعلم أيضا) ان صاحب هذا المقام اذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تلميذا لى فليس قصده رفع نفسه عليه واعا مراده أنت فوق درجتى فلا تصلح تلميذا لى أو مراده رفع همة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع أبدا (وقد سمعت) مرة فقيرا يقول ان العالم الفلانى لا يجىء قلامة ظفرى فتكدرت منه فقال لا تتكدر أنا أقول انه لا يجىء قلامة ظفرى وأنت تقول انه يجىء قلامة ظفرى فأينا المعظم له (ثم) لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطى العبودية حقها والذلة لله تعالى حقها وعين ينظر بها الى ما أنعم الله تعالى به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه والقيام بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة أعور ناقص وقد ذكرنا علامات التحقق بهذا المقام ذوقا في أول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى بذنوبى أو اختبارا من الحق تعالى لى وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على كثرة تحملى للانكار على بغير ذنب يظهر لى ممن عرفت وممن لم أعرف (ثم) ان المعين لى على ذلك كله اكتفائى بعلم الله عز وجل (ثم) ان المنكر على لا يخلو حاله من أمرين اما أن يكون صادقا في انكاره على أو كاذبا فان كان صادقا في انكاره على بحق فالغيظ منى حق ورياء وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظهر في الارض وان كان كاذبا وانكاره على بغير حق فالغيظ منه أيضا حمق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذى هو المؤاخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك (وقد) حصل لى بحمد الله تعالى بذلك ادمان كثير على تحمل الاذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذينى بطريق البهتان والزور ويرمونى بامور أنا منها برئ بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلماء أفتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لى ذلك صرت لا أتأثر من مثل ذلك وكأنى قطب للبلاء يدور على كما تدور الرحى على قطبها فلا أنفك من دورة بلاء الا وتستقبلنى دورة أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختبارا من الله تبارك وتعالى لدعواى مقاما لم أبلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة ضجرى ممن يؤذينى وذلك لغلبة مراعاتى بحمد الله تعالى لما فيه رضا

وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد

الحجة الرابعة لو فرضنا موجودين واجبى الوجود لذاتيهما لزم أن يكون كل واحد مشاركا للآخر في الوجود ومباينا له في نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة وكل واحد مركب من الوجود الذى به يشاركه الآخر ومن التباين الذى به باين الآخر وكل مركب محتاج الى كل جزء من أجزائه وأجزاؤه غيره وكل مركب محتاج وكل محتاج ممكن فالقول بان واجب الوجود أكثر من واحد محال الحجة الخامسة لو فرضنا الهين كل واحد منهما واجب الوجود لذاته فيمتاز كل واحد بمميز والا لم يحصل التعدد فما به التمايز اما أن يكون صفة كمال أم لا فان كان صفة كمال فالخالى عنها خال عن صفة كمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون الها وان لم يكن صفة كمال فما لا يكون صفة كمال فهو صفة نقص والناقص لا يكون الها الحجة السادسة ما به الامتياز اما أن يكون معتبرا في تحقيق الهيته أولا فان كان معتبرا كان الخالى عنها ليس باله وان لم يكن معتبرا لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى المخصص والمفتقر محتاج ليس باله الحجة السابعة لو فرضنا

الحق تبارك وتعالى دون ما فيه رضا الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطالبه مقاما عندهم والا فلا يلزمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لانه كلما يريد يبني له مقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين ينقصونه في المجالس مثلا ولو انه لم يطالبه مقاما عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثر ولو قام عليه جميع أهل بلده أو اقليمه (ثم) ان هذا المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما وهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه أهل بلده ورموه بالعظائم حتى امتنعوا من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس أنا أعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال له الوجود كله يلعنني ويحقرني ويسبني وأنا صابر على حكم الله تعالى لم تتغير مني شعرة وأحدكم اذا قام عليه أهل حارته ورموه بالعظائم تعكست معايشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادرتي لشكر الله تبارك وتعالى كلما يؤذيني انسان فاشكر الله الذي صبرني على تحمل أذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل أعذره في ذلك فانه ما آذاني الا وهو في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه في حضرة الله تعالى وعن كون الحق عز وجل نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو ان الله تبارك وتعالى من عليه باخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه ولم يؤذ الذر فضلا عن الآدمي ولكان يستحيي من الله تعالى ان يؤذي عبده في حضرته (فعلم) انه ينبغي للعبد انه اذا قام عليه قائم يؤذيه ان يطالب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو شئ يقع في الوجود عن حكمة الهية فان أطلعه الله تعالى عليها فذاك والا سلم الامر لله تبارك وتعالى (ولما) شفعت عند علي باشا الوزير بمصر وقبل شفاعتي رأيت في تلك الليلة اني جالس عنده في القلعة وعلي حلة خضراء من صوف وهي طويلة واسعة جديدة فجاء انسان من غير علم وفتق منها شبرا من الدمار بص فاولت ذلك بان أحدا من الاعداء لابد أن يجرحني عنده لان الحلة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم ممن يجرحه فبعد أيام كتب بعض الاعداء في قصة بالتركي على لسان قوم مجهولين ورماها في الديوان فأول ما بلغني ذلك بادرت بالشكر وأخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشا في الصلاح أكثر ضررا من انكاره علي وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان وأصحاب الجرائم شدة اعتقاد الباشا في صار كل من حبس أو عوقب يترامى علي فلا يسعني الا ان أشفع عنده فيه ولا يقدر الباشا يخالف قانون السلطان في طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو في حرب عظيم وآخر الامر أفارقه ويصير ينكر علي كما سيأتي بسطه في موضع ان شاء الله تعالى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلاء أهل الارض ينزل عليه أولا ثم يتفرع منه الى الامامين ثم الى الاوتاد الاربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شئ وزعوه على المؤمنين بحسب مقاماتهم فربما حمل رجل واحد جميع البلاء عن أهل حارته أو بلده (قال وقد) اجتمعت بقطب هذا الزمان في الامشاطيين بمصر فرأيته يبيع الفول المصلوق في حانوت ورأيته شاكرا لله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى (وكذلك) قال الشيخ محيي الدين بن العربي انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس ورآه مبتلى بكثرة انكار الناس عليه وهو أقطع اليد اليمنى (قال) فلما عرف مني اني عرفته قال لي استرني فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له انه يشق علي كثرة الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال لي يا محمد حكم أذى جميع الناس للرجل المتمكن في المقام حكم ناموسة نفخت على جبل فأرادت تزيله عن مكانه بنفختها انتهى (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من أهل اقليمه كلهم كما تدور الرحا على قطبها ثم تتفاوت الفقراء في المقام بحسب مشاهدهم فمنهم من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله عز وجل من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال أن يكون ذلك الاذى بذنب سلف احصاه الله تعالى ونسيه العبد (قال) وما من نبي ولا ولي لله تعالى الا وقد أوذي فصبر ثم

شكر

الهين لابد أن يتمكن العبيد من التمييز بينهما وهو فرع قولنا بالتباين في المكان أو الزمان أو الامكان وذلك على الاله محال الحجة الثامنة لو فرضنا الهين فاحدهما اما أن يكون كافيا في تدبير العالم وتعلقه أم لا فان كان كافيا كان الثاني غير محتاج اليه وهو نقص أو لا يكون كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون الها الحجة التاسعة العقل يحكم باحتياج الفعل الى فاعل وفاعل واحد كاف ونقول فيما زاد على الواحد ليس احتياجه الى اثنين باولى من ثلاثة ولا ثلاثة باولى من أربعة وهلم جرا الى ما لا نهاية له فالقول بالالهين محال الحجة العاشرة أحد الالهين اما أن يقدر على تمييز نفسه وتعيينه أولا الاول محال لان دليل اثبات الصانع ليس الا على حدوث المحدثات وامكانها وليس فيه ما يدل على تعيين والثاني باطل لافضائه الى العجز الحجة الحادية عشر أحد الالهين اما أن يقدر على ستر شئ من أفعاله فيلزم كون المستور منه جاهلا أو لا يقدر فيلزم كونه عاجزا الحجة الثانية عشر مجموع قدرتيهما أقوى من قدرة كل واحد فقدرة كل واحد متناهية فهو عاجز الحجة الثالثة عشر العدد ناقص لاحتياجه الى الواحد وأيضا الواحد الذي يوجد من جنسه

شكر واستغفر فانتهى أمره الى الشكر لما تمكن فى المقام انتهى . فجميع ما يبلغك يا أخى عن أحد من القوم من الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه فى المقام (وقد) وقع لسيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه ان أهل بلاده آذوه أشد الاذى و رموه بالعظائم فقال آه آه آه من أهل هذا الزمان والله لو انى علمت فى أجلى فسحة لخرجت من بين أظهرهم ومكثت فى بطون الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما آذوه رضى الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدى اسمعيل الانبابى ان أهل أنبابة آذوه وأنكروا عليه فعزم على الرحيل فأناخ الجمل وصار يضع عليه من أمتعة البيت فقال له صبى يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبى آخر اسكت الجمل يحمل فسمعها سيدى اسمعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسمعيل لا يحمل (ووقع) لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ان جماعة من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا عليه عند القضاة فى الصالحية دعوى بغير حق فصاح فى وجوه المدعين عليه نفر جوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بأنهم أسروا فى بلاد الفرنج و بعضهم تنصر فعاب فقراء ذلك العصر ذلك على سيدى ابراهيم وقالوا له أتلفت أديان قوم بكلام قيل فيك فقال والله ما تسببت فى ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى (فعلم) ان تحمل البلايا والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من أعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال غلب عليه شهود الحق بقلبه و وجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها العبادة (وقد) أرسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين كرامين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله فى حق الناس فيتقدر ان الكامل يقابل خصمه فهو يشهد نفسه وخصمه بين يدى الله عز وجل وهنالك يخرس عن خصمه حياء من الله عز وجل (وكان) سبب كثرة تحملى للبلاء وعدم ضجرى منه انى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام وان يجعلنى ممن يتلقى جميع الاقدار الجارية على بالرضا والتسليم وان يزيل ما على بدنى من الحكة وكانت قد تشققت يداى منها فما استتم الدعاء الا ويداى سليمتان تلمعان كان لم تكن بهما حكة (فعلمت) ان الله تعالى قد أجاب دعائى كله من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون على جماعة بعد جماعة وأنا احتملهم الى وقتى هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع مغفرة الله تعالى لكل من آذانى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى من رمانى ببهتان بل أسألهم بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عنى ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمره بان يرد عن عرض أخيه المسلم لا من جهة نصرته لى وشفقته على وذلك أنى أزعم انى من جملة المحبين لاهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من أصحابهم من وجود عدو وحاسد ليحصل له الادمان على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كل ذلك لعزة مراقى الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء (فلما) عجزوا عن سلوك طريق أهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والامراء كما قالوا اشرعوا فى تنقيصهم ورميهم بالزور والبهتان سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) ان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هى أمور سرية كالرياء والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالمعاصى الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان أعمال اهل الله تعالى فى نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك رموهم بالامور الباطنة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدو يؤذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا نحاسا (قال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا فانما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم فى الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله والنكتة فى ذلك ان الحق تعالى لا يصطفى عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند أحد من

ونوعه ناقص لان مجموع العدد أزيد منه والناقص ليس باله * الحجة الرابعة عشر لو فرضنا الهين وفرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر أحدهما على ايجاده كانا عاجزين وان قدر أحدهما فالعاجز ليس باله وان قدرا جميعا فان أوجداه بالتعاون فكل واحد يحتاج الى الآخر فكل واحد عاجز وان قدر كل واحد على ايجاده مستقلا واذا أوجده أحدهما فاما أن يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال وان لم يبق فيكون الاول قد أزال قدرته وعجزه فهو مقهور فليس باله فان قيل فالواحد اذا وجد مقدوره زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد جعل نفسه عاجزا قلنا اذا وجد مقدوره بعدت قدرته و بعاد القدرة ليس بعجز وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت بسبب قدرة الاول فيكون ذلك تعجيزا * الحجة الخامسة عشر انا نقول لو قدرنا الهين فاما أن يكون كل واحد قادرا على ايجاد الحركة فى هذا الجسم المعين بدلا عن السكون وبالعكس أم لا فان لم يقدر فهو عاجز وان قدر فاذا خلق فيه الحركة امتنع على الثانى خلق السكون فيه فهو عاجز فليس باله * الحجة السادسة عشر لو قدرنا الهين كانا

الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على من يريد اصطفاءه الخلق بالاذى حتى لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء (وايضاح) ذلك انهم اذا أحسنوا اليه واعتقد ومال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية (وقد) حبب لى ان أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم أوذوا فى أبدانهم وأعراضهم وأموالهم لتتأسى بهم فأقول وبالله التوفيق (قدمات) سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مسموما (ومات) سيدنا عمر رضى الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر فى خاصرته وهو فى صلاة الصبح (وقتلوا) سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو جالس يقرأ فى المصحف فى داره بعد أن حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشى عليه ورجموا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه الملطخة بالدم من غير غسل (ومات) على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم فى جبهته ومسك عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا على رضى الله تعالى عنه (ومات) الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما مسموما سمته امرأته باغراء قيل انه من جماعة معاوية ووعدوها بأن معاوية يتزوجها فلما سمته لم يفعل (ومات) الحسين رضى الله تعالى عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا رأسه وداسوا جثته بالخيل ووقع بسبب قتله فى المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل فى هذه الواقعة عشرة آلاف نفس وحمل فيها ألف امرأة من غير زوج وافتضوا فيها ألف بكر (ومات) عبد الله بن الزبير مقتولا بمكة صلبه الحجاج أشهرا وطاف برأسه بعد أن نصب المنجنيق وهدم جانبا من الكعبة (ومات) الامام زين العابدين مقتولا وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد ابن الحسن قتل وصلب وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم وكذلك الحسن العسكرى وكذلك ابراهيم بن زيد الذى قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها خارج المطرية وكذلك محمد بن أبى بكر قتله أهل مصر وحرقوه فى التنور (ومات) عمر ابن عبد العزيز مسموما ونبشوا قبره هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا رأسه ولكن كان فاسقا من جملة فسقه أنه أخرج جارية من جواريه سكرانة فصلت بالناس وهو الذى مزق المصحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلى فى دينه مع ذلك وهو أشد من بلاء الابدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن محمد بن مروان بعد أن ولى الخلافة وكان آخر خلفاء بنى أمية بدمشق والعراق (ومات) أبو مسلم الخراسانى مقتولا قتله الخليفة المنصور الذى بنى بغداد وهو أبو جميع الخلفاء العباسيين (وكان) قد أمره بعروف قبل خلافته فنقم عليه (وقتلوا) أمير المؤمنين محمد الامين بن هرون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وجرسوها وكان سادس خلفاء بنى هاشم بعد على والحسن رضى الله تعالى عنهما ومات المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمات البدعة وعاقب من قال بخلق القرآن بمواطأة ولده المنتصر على قتله ليلى الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين بالله وقطعوا رأسه بعد أن خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز ولما جلس القاتل على صدره ليحز رقبته بكى وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز بالله فى الحمام فغطسوه فى الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا ضربوه على رأسه ووجهه بالدبابيس واوقفوه فى الشمس أياما (وقتلوا) المهتدى مع انه من حين ولى الخلافة لم يفطر فى النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباءة يلبسهما فى الليل فى سرداب تحت الارض (وكان) سبب قتله أنه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان حبسوه أياما وخنقوه وقاسى من الاهوال ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة (وقتلوا) المقتدر بالله بمواطأة وزيره فضربوه على رأسه بسيف فقال للقاتل ويحك أنا الخليفة فقال أنا أعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وفى أيام خلافته دخل عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطى من هجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى فى بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فحزروا من قتله نحو ثلاثين ألف نفس وأسروا

عالمين بجميع المعلومات فعلم كل واحد منهما متعلق بعين معلوم الآخر فوجب تماثل والقابل لاحد المثلين قابل للآخر واختصاص الذوات بهذا العلم مع جواز اتصافهما بذلك العلم بدلا عن هذا أمر جائز فيستدعى مخصصا لكل واحد منهما بعلمه وقدرته فكل واحد ناقص مفتقر لا اله وهو محال * الحجة السابعة عشر ان الشركة فى الملك عيب فى الشاهد والفردانية والتوحيد والاستقلال بالملك صفة كمال والملوك يكرهون الشركة فى هذا الملك الحقير وكلما كانت المملكة أعظم كانت النفرة عن الشركة أشد فما ظنك بملك الله تعالى وملكوته فاذا قدر أحدهما على استخلاص الملك لنفسه كان الآخر عاجزا * الحجة الثامنة عشر لو قدرنا الهين تعالى الله لكان اما أن يكون كل واحد محتاجا الى الآخر أو مستغنيا أو أحدهما محتاج والآخر مستغن فان كان الاول كانا محتاجين وان كان الثانى كان كل واحد مستغنى عنه فكان ناقصا ألا ترى ان البلد اذا كان له رئيس والناس يفعلون مصالح ذلك البلد من غير مراجعة ولا التفات الى الرئيس كان فى غاية الذلة والمهانة والاله الذى يستغنى به لا يستغنى عنه وان احتاج أحدهما الى الآخر من غير عكس كان المحتاج

من

من النساء والاطفال مثلهم وقتلوا القاهر بالله فكحلوا عينيه بمسمار محمي من نار فلم يزل كذلك الى ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وسملوا) عيني المتقي بالله ابن المقتدر وأدخلوه الحبس في بغداد فلم يزل كذلك الى ان مات في الحبس بعد أربع وعشرين سنة وفي زمنه أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه السلام مسح به وجهه ووعده ان أرسله ان يطلق له عشرة آلاف اسير ففعل فاطلقهم (وهجموا) على الخليفة المستكفي بالله وهو على سريره في دار الخلافة فجروه على الارض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبى لقصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة (وكان جملة) العسكر المصفوف مائة ألف وستين ألفا ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين ألف بساط وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من ذهب وفضة وأغصانها تتمايل بحركات موضوعة وعلى الاغصان طيور تصفر من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيصفر كل طير بلغة وأشياء غير ذلك فانظر يا أخي ما وقع له بعد هذه الرفعة (وانما ذكرت لك) ذلك اعلاما لك بأن شدة البلاء تكون على ملوك الدنيا وأكابرها الشدة نعمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع لله وحبسوه الى أن مات (وفي) سنة خمس وسبعين وثلثمائة أيام ولايته خرج طائر من البحر بعمان قدر الفيل فجلس على تل هناك وصاح بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفي) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل أبو تميم المعز بن باديس وملك مصر وابطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد بالله تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا انفه وأذنيه ثم مسكوا واحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد بالله بعد أن عاقبوه في الحبس الى ان مات وله مسدود الفرج فجمع والده الحكماء وفتحوا له فرجا فكان ذلك أول بلاء أصابه (وقتلوا) الخليفة المعتصم بالله آخر خلفاء بغداد بعد السعة ورفسوه وضعوه وولده في تليس وصاروا يرفسونه الى ان مات هو وولده بعد ان قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على الفي ألف وثلاثمائة ألف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى ان قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعد بني العباس في الخلافة (وحبسوا) الخليفة المتوكل على الله في قاعة الجبل ثم نفوه في أيام السلطان برقوق ثم أعادوه الى الخلافة الى ان مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات نفاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا) السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ ونفوا الخليفة القائم بامر الله من مصر الى اسكندرية فلم يزل بها حتى مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضي القضاة يحيي المناوي والقاضي كمال الدين البارزي وخطب الشيخ يحيي المناوي خطبة في غير المعنى فابتدأ القاضي كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفة فلم ينطق أحد بشئ فقام الشيخ صالح البلقيني ونقل عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولي غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله عملت على قتله أخته سيدة الملك وهو الذي بنى الجامع داخل باب النصر قتل في حلوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع الاقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الآمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر الى الروضة الى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الاكل الى ان مات وعجز الاطباء عن مداواته (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله وألقوه في بئر وهو صاحب الجامع المعروف بجامع الفاكهاني قريبا من باب زويلة (وقتلوا) نائب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويلة (وقبضوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلع فصا كان في خاتمه فمات بعد ذل وخزي ونكال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول حبسه وعقوبته بامر أخيه

ناقصا والمستغني هو الاله وهذه الوجوه منها قطعي ومنها اقناعي أما الدلائل السمعية فالاول قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو وقوله قل هو الله أحد وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثاني قوله تعالى هو الاول والآخر الاول هو الفرد السابق حتى لو قال قائل أول عبد اشتريته حر فاشترى أولا عبدين لا يعتق أحدهما لان الاول يجب أن يكون فردا ولو اشترى بعد ذلك واحدا لم يعتق أيضا لان الاول يجب أن يكون سابقا فلما وصف الله تعالى نفسه بانه أول لزم أن يكون فردا سابقا فاقتضى أن لا يكون له شريك الثالث قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولو كان له شريك لعلمها والنص يقتضي أن لا يعلمها سواه الرابع كلمة لا اله الا الله ذكرت في سبع وثلاثين موضعا الخامس قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حكم بان ما سواه هالك وما جاز عدمه فعند وجوده لا يكون قديما فاذا ثبت قدمه امتنع عدمه وغير القديم ليس باله السادس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والذين أثبتوا شريكا مع انه اما علوي واما سفلي والعلوي الكوكب والشمس والقمر وأبطله الله بدليل الخليل وهو قوله لا أحب الآفلين ومن زعم الشريك النور أو الظلمة

الملك الصالح (ولما) قتـله وقعت الاكلة في خـده حتى مات ولم يتمتع بنفسه بعـده وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعـة الروضة وكانت من عجائب الدنيا (وقتلوا) الملك المعظم لما صادر خوند شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسـيوف حتى مات واطلقوا فيه النفط سـنة ثمان وأربعين وسـتمائة (وكانت) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشـهر بمصر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز لما عملت على قتله وقيـل حين تزوج عليها (وقتلوا) الملك المظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزة وردهـم عن مصر وذلك ان بعض أمرائه شفع عنـده شـفاعة فقبلها فلما أطاع عـلى يده ليقبلها فقبض عليها فضربوه من ورائه بالسـيوف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الاشرف بن الملك المنصور قلاوون وكان عالما شجاعا عادلا غـدره خازن داره فضربه فقطع يده ثم ضربه آخر بالسـيف على كتفه فهدله ثم بادر رأس نوبة فأدخل السيف من أسفله فشقه الى حلقه وتركوه طريحا في البرية (ثم) تسلطن بعده أخوه الملك الناصر فقبض على جميع الامراء الذين تواطؤا على قتل أخيه وسمرهم وقتلهم أشر قتلة (وقتلوا) الملك المنصور لاجين على غفـلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسـيف فصلوا رأسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني بعد أن أشرف على الخراب ووقف عليه الاوقاف وهو الذي راك الديار المصرية الروك الحسامي وذلك في سنة اثنتين وتسعين وستمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس صاحب الخانقاه بباب النصر خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سـنة تسع وسبعمائة (وقتلوا) الملك المنصور سيف الدين بن الملك الناصر بعد أن نفوه الى قوص وأرسلوا رأسه الى قوصون مرا وكان سلطانا كريما معظما لكن أضمر قتل قوصون فرد ذلك عليـه (ثم) لما تولى الملك الاشرف ابن الملك الناصر كان مدبره قوصون فظلم وقتـل الناس ظلما فنفوه الى اسكندرية ثم قتلوه هنالك (وقتلوا) الملك الناصر ابن الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وأرسلوا رأسه الى مصر بعد قتال شديد (وقتـلوا) الملك الكامل ابن الملك الناصر باغراء أخيه حاجي فضربوه بالطبر من ورائه شدخوا رأسه وظهره فمات (ثم) تسلطن حاجي وقتلوه سـنة ثمان وأربعين وسبعمائة (وقتلوا) السلطان شـيخون صاحب الخانقاه قريبا من الرميلة وكان عالما صالحا ضربه مملوك على غفلة بطبر فشق رأسه وقطع بعض يديه ثم أمسك المملوك وقتل شر قتلة وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (وقتلوا) صرغتمش صاحب المدرسة تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج اسكندرية (وقتلوا) السلطان حسن صاحب المدرسة التي لم يعمر في الاسلام مثلها قتله الامير يلبغا بعد قتال شديد في الرميلة (وقتلوا) الملك الاشرف شـعبان وقطعوا رأسه بعـد ان اختفى عند امرأة أرملة مدة بعد ان رجع الى مصر من العقبة لما أراد الامراء الذين معه قتله (وكان) الاشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم أتوا به واختفى سنين ثم ظهر وتسلطن فكان أمره عبرة لمن اعتبر (وتغلبوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان برقوق فتسحب من القلعة واختفى فلم يعلم أحد أين ذهب من ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد سنة وملك القلعة وقتل غالب الامراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقي على مزبلة وهو عاري البدن والناس تمر به أياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شـيخ يضرب بان المفاصـل مدة ولا ينتفع حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجز الاطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا) ولده الملك المظفر قتله ططر نائب الشام (وكذلك) قتل الامير جقمق نائب الشام بعد حبس وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تسحب من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعة وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلباي وقيدوه ونفوه الى اسكندرية حتى مات بعـد موت السلطان خشقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر تمر بغا وأرسـلوه الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات (فهذه) جمـلة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (وأما) الفقراء فسداهم ولحمتهم بلاء بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الراسخ أبو الحسـن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى في أنبيائه وأوليائه ان يسلط عليهم الاذى في ابتداء أمرهم باخراجهـم من أوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون الدولة لهـم آخرا ان

وبقـوله اذا لابتغوا الى ذي العـرش سبيلا وبقوله ولعلا بعضـهم على بعض والشريك السـفلي قيل المسيح وأبطله الله بقـوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله وقيـل الوثن وأبطله الله بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق الآية السابع ذكر الله سبحانه عـلى صحة التوحيد ثلاثة أدلة لو كان فيهما آلهة الا الله لفسـدتا وقوله ولعلا بعضـهم عـلى بعض وقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الآية فسبحان الله رب العرش وذلك تنبيـه على أن الاشتغال بالتسبيح انما ينفع بعد اقامة الدليل على كونه منزها وقال سبحان الله رب العرش عما يصفون ولم يقل فسبحان الله عما يصفون تنبيه عـلى انه كيف يجوز للعاقل أن يجعل الجماد الذي لا يعي ولا يعقل شريكا في الالهية لخالق العرش العظيم وموجـد السمـوات والارض (خاتمة) الايمان مركب من حصول المعرفة في القلب وهو الاصل قال تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله ومن الاقرار باللسان والتوحيد قال تعالى قل هو الله أحد فان أول أمر المكلف أن يقول بلسانه ما يدل على التوحيد ويؤكد ذلك

صبروا وكان رضى الله تعالى عنه يقول أيضا ما علم الله عز وجل ما سيقال فى أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا له تعالى زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء حتى اذا ضاق ذرع النبى صلى الله عليه وسلم أو الولى من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق تعالى أما لك بى أسوة فقد جعلوا لى زوجة وولدا ونسبوا الى مالا يليق بجلالى وعظمتى وأنا خالقهم ورازقهم فلا يسع ذلك النبى أو الولى الا التأسى ولذلك تحمل الانبياء والاولياء مارميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور فى الكتاب والسنة اهـ وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه أن سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله تعالى اماما يقتدى به ولما شاع أمره فى بلاد المغرب تحزبت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا فى ايذائه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات مضمونها انه سيقدم عليكم مغربى من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين فاياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يبيح به دم الشيخ فمد الشيخ يده الى سلطان المغرب وأتى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد الاذى عليه وتوجه الى الله تعالى فى انه يصبره أغاثه الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويستعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد فى الاذى وتبرا فيه السلطان وقالوا يا مولانا انه سيماوى فتغير السلطان عليه ثم أرسلوا اليه مكاتبات انه كيماوى وانه يضرب الزغل وحذروا الناس من مجالسته فاتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فاختفى وهرب الى الاسكندرية فأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا وفعلنا فلم يرسله له الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال للقاصد السلطان ائتنا بما شئت من قماقم الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك كيف الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وأرسل وراء الخازندار فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال هذا اصلاح والافساد فقال صالح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه أنه يعلمه صنعة الكيمياء فقال كيماؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الى أن مات وقد ذكرنا فى مقدمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر جملة من العلماء والاولياء الذين امتحنوا وأوذوا وقتلوا فراجعه ترى العجب * واعلم يا أخى انه لولا الكلام فى عرض خواص هذه الامة من العلماء والصالحين لعظموا بل عبدوا من دون الله عز وجل كما عبدت النصارى المسيح عليه السلام لكثرة ما يظهر عليهم من الخوارق والكرامات التى تكاد أن تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم فى المجالس كالدافع عنهم شر العين نظير تعليق الناس النعال البالية فى رقاب الابل النفيسة أو وضع الجماجم العظم فى زروعهم لدفع الشر العين وقد ورد مرفوعا اجعلوا فى زروعكم الجماجم رواه الديلمى وقد ورد علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل فكان من رحمة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم لتوفير الاجور لهم ليوافوا القيامة بها كاملة لم يأخذوا منها فى الدنيا شيأ فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الايدى أو الارجل حكمه حكم من أصيب منجنيقا ورى حسناته شرقا وغربا فى كل مكان

قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واشترط النطق باللسان لان الايمان له أحكام تتعلق بالباطن وهى أحكام الآخرة وهو متفرع على العلم الذى هو باطن عن الخلق وله أحكام تتعلق بالظاهر وهى أحكام الدنيا ولا يمكن اقامتها الا بعد معرفة اسلام المكلف ولا نعرفه الا بالقول فالمعرفة ركن أصلى فى حق الله تعالى والقول ركن شرعى فى حق الخلق واليه الاشارة بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال الدقاق من قالها مخلصا فى مقالته دخل الجنة فى حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة فى الوقت وهى جنة المعرفة وجنة فى العقبى وهى جنة الآخرة

(فصل) يروى عن محمد الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت فتشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله يرجع ذلك الى قلب مؤمن الا غفر الله له قال الشيخ لان هذه شهادة يشهد بها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات ولانت نفسه المتمردة وذهب حرصه وألقى نفسه بين يدى قدرة رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقى الله مخلصا بتلك

اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس لعلمي بانه ما نقصني الا وهو يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكأنه ينادي على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس أن ينقص مقامه ويصير مثلي أو دوني ثم انا اذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين فاسقين أو من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح ان أبغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدراء له فاياك يا أخي أن تبادر الى الانكار على العالم أو الصالح اذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة بل تأمل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل ولا جاه ولا تعظيم من الناس واياك أن تأمر الصالح بمصالحة الفاسق بل أؤمر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح أنت بحر تحمل مثل هذا وأضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالاذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فالاليق بامثالنا الاول واللائق بالاولياء الثاني ثم ان الاولياء اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تبارك وتعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والاكتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبار العصمتهم وانما ذلك ليتأسى بهم قومهم وأتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائي وحسادي وصبرني عليهم واغفر لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سؤالك تكثير الاعداء والحساد طلب وقوعهم في الاثم فقال اني لم أقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله عز وجل النعمة التي من شأنها أن يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص اه ثم لا يخفى عليك يا أخي انه يجب عليك أن تنكر على من حسدك وتقصك من حيث كونه عصى الله عز وجل فتقول له ان استطعت يا أخي حسدك لي حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا أمر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحدا حسدهم أو اغتابهم أن يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من أخلاق كمل المؤمنين (وكان) علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه اذا آذاه أحد بحسد أو غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا انه رآني خيرا منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على الحسدة والاعداء لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون علي زورا وبهتانا ومكاتبتهم في باب السلطان ونحو ذلك اعلم يا أخي ان أول ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع أني لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زور على جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الائمة الاربعة وهو اني أفتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراء العبد حاجة قالوا وشاع ذلك في الحج وأرسل بعض الاعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر رج عظيم حتى وصل ذلك الى اقاليم الغربية والشرقية والصعيد وأكابر الدولة بمصر فحصل لاصحابي غاية الضرر فلما رجعت الى مصر الا وأجد غالب الناس ينظر الى شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الاربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غار

من

الشهادة فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرها باطنها أما الذي يقول وهو صحيح فذلك قول مع التخليط لانه يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه أشرة بطرة فهذا هو التفاوت بين ذكر الشهادة حالة الصحة وذكرها في آخر من الحياة انتهى وتممه الامام فخر الدين فقال ان الانسان قلبه مفتون بدنياه مأسور في يد الشهوات سكران عن الآخرة حيران عن الله تعالى لم يحصل فيه اليقين لتقلب قلبه ولوعه بالميل الى غير الله تعالى فلا يحصل فيه الميل الى الله تعالى أما اذا حصل في القلب اليقين بالله تعالى كان الامر بخلاف ذلك لان اليقين سمي يقينا لاستقراره في القلب وهو النور يقال تيقن الماء في الحفرة اذا استقر فيها فاذا استقر النور دام واذا دام صارت النفس صاحبة بصيرة فاطمأن القلب بجلال الله ثم انقطع عن غير الله فوقف عاجزا فاستغاث بالله صارخا مضطرا فاجابه الذي يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلألئ في القلب فينتفي به ظلمات الاشغال بغير الله فيصير أمر الملكوت مشاهدا له وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الى عرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله نور الايمان في قلبه

من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابي واستعار وامنه نسخته وكتبوا منها بعض كراريس ودسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات سخريات من حي وابن الراوندي ونحوها وذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة حتى كأنهم المؤلف ثم أشر الى ذلك في خطبة هذا الكتاب ثم أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس ورأوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الجامع الازهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والاسواق وبيوت الامراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين بن الحلبي كل ذلك وأنا لا أشعر فأرسل لي شخص من المحبين بالجامع الازهر وأخبرني الخبر فأرسلت نسختي التي عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من المتهورين يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التي دست في تلك كراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع أحدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسائل تتعلق بفلان فان احتجت الى شئ منها أطلعتك عليه ثم صار يعطي بعض المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتي هذا ويستفتون علي وأنا لا أشعر فلما شعرت أرسلت لجميع علماء الازهر انني أنا المقصود بهذه الاسئلة وهي مفتراة علي فامتنع العلماء من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان عليا باشا الوزير نقم على بعض المباشرين وعزم على قتله أو نفيه فطلع بعض العلماء يشفع فيه فلم يقبل فاتوا الى الوزير بنوا في المسئلة فطلعت للباشا فأكرمني وأجلسني على كرسي بيني وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال لي لا تكلف خاطرك فيما الى طلوع القلعة وأرسل لنا ورقة فقط فبلغ ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له أعطنا شيأ من تلك المسائل التي عندك في فلان فأعطاهم عدة مسائل زورا وبهتانا فكتبوها للباشا بالتركي وأضافوا اليها أمورا مفتراة تخاطره فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء وأما غير ذلك فلا أقبله فيه أبدا وما زادت في أمره الا قلبي فأرسلوا له قصة ثانية وثالثة فمزقها وشاع في مصر ان الباشا يحب فلانا فمد الحسدة مدة ثم ان ابليس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا القصة من مضمونها ان شخصا في مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكثرت أتباعه ويخاف على المملكة منه والمسؤل من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر وأرشوا شخصا على أن يحملها الباب السلطاني فحملها ووصل بها الى الوزير فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر في أمره وقال بعضهم نكتب مرسوما بنفيه الى مكة (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولد شيخنا الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم بان هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل القصة وجعل نفسه من جماعتي وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر ابتلي بعد مدة بلاء في دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت الاسود بعد ان كان في حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر أعلمني بالجماعة الذين أغروه من الاعداء ثم ان الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتي مرسوم من باب السلطان بنفي فلان فيتشوش أصحابي ولا يقدرون على تبليغ ذلك خوفا من تشويشي فبعد مدة جاء ذلك الشخص الذي حمل القصة وذكر لي القصة بكمالها فقرت الله ساجدا هذا ولم أقابل أحدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتي هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتتأسى بي في الصبر والحلم على من آذاك وقد أرسلت لهؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعوني عليها لا تبرأ منها على التعيين فلم يعترف أحد بها فالله تعالى يغفر لهم ما فعلوه وما أضمروه وآمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اشتغالي بمقابلة من آذاني وتنقيص من نقصني وانما أرجع الى تفتيش نفسي وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودي انني جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده في ومن كان هذا مشهده حمل أذى الثقلين وأيضا فاني أعلم ان الحق تعالى لا يسلط الخلق بالاذى

الدعاء يا نور كل شئ أنت الذي فلق الظلمات نوره ومما يحقق ذلك قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه فتقت السموات فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من أهل الدنيا وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم وقال عليه السلام أخلص يكفيك القليل وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الى أن لا يأتيني أحد من أمتي بلا اله الا الله لا يخلط بها شيأ الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلطها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعها يقول بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة والحاصل انه لا بد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة حتى تكون نافعة ولا يحصل اليقين بها الا بموت الشهوات ولا يحصل موت الشهوات الا باحد طريقين أحدهما أن يروض نفسه حتى تموت شهواته حال حياته والثاني انه ان مات شهواته

على أحد وهو حاضر بين يديه أبدا وانه ما سلط على أحد بالاذى الا لغفلته عنه فيريد بذلك الاذى رجوع عبده اليه بالالتجاء ليدفع ذلك الاذى عنه فكان في تسليط الخلق على العبد رحمة في صورة نقمة وقد جربنا فما وجدنا لتسكين الاذى أسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس في جناياتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل أنت بربهم فان بيده زمام أمورهم ولا تقابلهم تتعب وتزدد من الاذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الى الله تعالى ولم يستغفر وه من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من آذاهم ففرق بعضهم أعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بأنفسهم اما باللفظ واما بالتوجه الى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدموا النصرة من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تبغ على من بغى عليك تتخلف عنك نصرتي فاني لا أنتصر الا لمن رضى بعلمي ولم يقابل من آذاه بالاذى والجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الآيات انه قد يكون المراد بالانتصار هنا ما يعم الانتصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله أو يحمل ما هنا من النهي عن البغي على النهي عن البغي بزيادة على ما يستحقه الباغي كما أشير اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسيأتي بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها ليأكلها ونتف ريشها نبت الريش في جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انتصاره عز وجل لي ومؤاخذته لمن آذاني من غير تعمد مني ولا دعاء عليه فبعضهم جاءه مرسوم السلطان بشنقه فأخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات بعد عشرة أيام وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي حرقا فيتي فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي فقال كيف تؤذي فلانا وهو من أصحابي وعلى سنتي فجاءني مستغفرا وقال قد سبق لساني في حقك فقلت عبد الوهاب مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة وأعرف واحدا الآن بعرضي فرأى والده في النوم وهو يقول له ان فلانا مجاب الدعاء فذكر ذلك لاصحابه وقال لعل هذا شيطان وأصر على تنقيصي في مجالس المستهزئين فابتلاه الله تعالى بمن هتك سريرته وأظهر له عيوبا لم يكن أحد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في أعراض الناس من فقهاء وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين وربما يطوف على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتهم ثم يخرج يحكيها للناس فمقتته القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاء يبتلى به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الآخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من أوزارهم ثم يقذف في النار كما ورد في الحديث وربما سامح بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع أعماله الصالحة عنده وأيضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فأعماله كلها يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد أنشدوا في معنى ذلك على ما فيه

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط العبد من عبيده وهو مستند الى أحد من خلقه الا ان جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه وحده فهنالك لا تتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا ينتصر بي عبد من عبيدي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموات وأهل الارض الا نصرته عليهم اهـ وانما قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقينا وقد نصرته تعالى له بذلك

عند وفاته وعلم رجاؤه وخوفه من ربه وانقطع نظره بالكلية اضطرارا فاذا نطق بهذه الكلمة في تلك الحالة استوجب المغفرة فلهذا السبب استحب السلف أن يلقنوا المحتضر هذه الكلمة وقال عليه السلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله فالانسان عند القرب من الموت فنيت شهوته فحصل له نور اليقين فصارت هذه الكلمة مقبولة منه وأما الاول وهو الذي يروض نفسه ويرفع الله روزنة الى الغيب فركبته أحوال سلطان الجلال فنطق بها من القلب الصافي فهو بالمغفرة أولى انتهى

(فصل) هذه الكلمة لما كانت أفضل الذكر فزع اليها الولي والعدو عند المحنة ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل أي لا اله يقدر على أن يجعل النار راحة كما في حق الخليل والماء عذابا كما في حقه الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ويونس عليه السلام قال الله تعالى فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت أي فانك أنت الذي تقدر على حفظ الانسان حيا في بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك فقبل نداء يونس ولم يقبل نداء فرعون لان يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى ولا تكن كصاحب

لانه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث أيضا أنا ولي من سكت (وكان) سيدى أبو العباس المرسي رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها لا يمكن ان تسلم لمن يريد اغتياله فكيف باولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتالهم لا والله اهـ فيعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى له الا أن يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له من حيث انه هو الملهم لهم أن ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك أكمل لان فيه استعمال الآلة وعدم تعطيلها (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان في ذلك الانكار قدحا في حق مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله قالها لذلك للحواريين ومعنى قوله الى الله أي مع الله فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضا انه لا يضر الولي الاستناد الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من الاولياء من لا يتحمل شيأ من الاذى له ولا لاولاده وأصحابه لا حيا ولا ميتا بل يعطب كل من تعرض له بأذى غيرة للحق تبارك وتعالى من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يبالي أحدا منهم ولو بكلمة بل يسأل الله تعالى تأديبه بالامراض أو العزل من ولايته أو الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهره من الذنوب أولا فأولا لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويؤذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه هو ويشاحح من جهة وجه الله تعالى غيرة له ومن الاولياء أيضا من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى أحدا من المسلمين بمجرد نيته لتأديبه من غير تشفى النفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذى عن اذاه أو تخفيف اذاه للناس ولكل رجال مشهد وسيأتي ان انتصار النبي صلى الله عليه وسلم بالانصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم كما أنه انما ضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الاصل وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حبى وشفقتي وحنوى في الباطن على كل من رأيته مقراضا في الناس من أصحاب الانفس فأقوم بواجب حقه اذا ورد على وأجلسه على فرشي وأجلس بين يديه وأعزم عليه ان يأكل من طعامي وأشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيمزق عرضى في الآفاق فيأثم بذلك بسببي وربما غلبت على النفس فاقع أنا الآخر في عرضه وقد وقع أنه دخل على شخص من أهل الجدال فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فأبى وحلف انه لا يأكل ثم خرج فمزق عرضى وقال ما لي يعزم عليه فلان عزومة طويلة ووقع لي مع آخر انه دخل على فجلس على الحصير بين يدى فنسيت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة فمزق عرضى في الآفاق فاحذر يا أخى من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة فقد عادنى قاضى العسكر وأبو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدى على الحصير دون الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكنانى من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة حبى وشفقتي على كل من بالغ في ايذائى وترجيح محبتي له على محبة من يحسن الى ويعتقدني وذلك ان محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة نفعه لك ولا شك ولا ريب ان من آذاني فقد تكرم على بدينه وبصالح أعماله التي هي أعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من أخذ حسناته يوم القيامة أو وضع من سيآتي على ظهره ان فنيت حسناته وان كنت عازما على ان لا افعل اكراما لامة محمد صلى الله عليه وسلم فانا بحمد الله تعالى أجد في نفسى كثرة الود والمحبة لكل من آذاني وافترى على الباطل أكثر من يحسن الى ويمدحنى في المجالس وكل ما بالغ أحد في ايذائى ازددت فيه محبة لانه بالغ في اثبات

الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي هذا تنبيه على ان من حفظ الله في الخلوات حفظه في الفلوات ويونس عليه السلام انما ذكر هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار فقال لا اله الا أنت وفرعون قالها في الغيبة فقال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وفرعون سبق له الكفر وما ذكرها عبودية بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل والله تعالى أمرك بطاعات كثيرة ويستحيل أن توافقك في شئ منها وأمرك بلا اله الا الله ووافقك فيها فقال شهد الله أنه لا اله الا هو الآية والاشارة بتكرير هذه الكلمة في الآية الاشارة الى تكريرها طول عمرك وروى أن يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيرا فجاءه جبريل عليه السلام قال ان الله يأمرك أن تتخذ فلانا وزيرا لك فنظر يوسف اليه وكان الرجل في غاية الدمامة فسأل جبريل عن السبب فقال ان له عليك حق الشهادة انه هو الذى شهد ان كان بريئا من قبل الآية والاشارة في ذلك ان من شهد للحق وجد وزارته في الدنيا فن

حق عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامهم لاجله فكيف أكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق مسيئا اليه أبدا انما يراهم محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه أحسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطائه صالح أعماله في نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه بواحد منهما لاعتاقه له من تحمل منته عليه فكان عدم احسانه احسانا فاياك يا أخي ان تتشوش من وقوع أحد من الصالحين والعلماء العاملين في عرضك بل افرح ان كان مشهدك طلب الثواب لذلك فان هؤلاء هم الذين يكون معهم شئ من الاعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك منه شيأ في الآخرة لكون أعمالهم حابطة في الدنيا فافرح يا مؤمن بايذاء الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم يا أخي ان هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ في ايذائنا خلق غريب لم أجد له ذائقا من اخواني وقد جهدت كل الجهد على ان أكره أحدا ممن يؤذيني فلم أقدر بانقلاب طبعي بحمد الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفسية وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى الا ممن زهد في الدنيا ورغب في الآخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان يخرق ببصره الى الدار الآخرة فاذا أبصرها فمن المحال في حقه ان يتكدر مما يرفع الله تعالى به درجاته أو يكفر به عنه سيآته ومن هنا أقدر الله تعالى الاولياء على تحمل الاذى من الخلق لما يعلمون لانفسهم في ذلك من الثواب وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد التداوي لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان أحدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه فالحمد لله رب العالمين وسيأتي قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاسمتهم في الحسنات ومنهم الذين يؤذوني فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي على من يؤذيني خوفا على دينه ان ينقص بسببي حين آذاني وربما كنت أشفق عليه من نفسه في ذلك فاني أتأثر على نقص دينه بسببي أكثر مما يتأثر هو حتى اني في بعض الاوقات أقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله تبارك وتعالى أن يهلكه بسبب كثرة تعصبه علي بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الاذى وقلبي فارغ من التأثر والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله تعالى اذا قابلته الهروب من كونه نقصني بين الناس لجالي عن شهود تنقيصي بين الناس بخوفي على دينه ان ينقص بل ربما لم يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما كان في علم الله انه تعالى يسلط عليه من يؤذيه ويخرجه من بيته أو وظائفه مثلا فلا يجد له عليا وأتعب في الشفاعة فيه عند الله تعالى أو عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من أخلاق العارفين يوم القيامة أن يبدؤا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤن بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا وليزيلوا أيضا ما حصل عند من آذاهم من الخجل منهم حين رأى مقامهم عند الله تعالى واكرامه لهم وقد كان في دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا ممن أحكم مقام الزهد في الدنيا وترك حب الجاه في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفي منه ومقابلة من يؤذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فضلا على الشفقة عليه والرحمة له فعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه الا من تخلق بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل أحد بما يشاكله من الرحمة على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد أو رحمة الامداد أو رحمة ترك العقاب أو تخفيفه فاعلم ذلك وتخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهر أحدهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه ويصير يهدر بيني الى الصباح

شهد لله بالتوحيد في الحال كيف لا يجد رخصة في العقبى وفي الحديث ان لله ملائكة يؤمنون عند تأمين الامام فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة مرة صار مغفورا له فمن وافقت شهادته وحدانية الله تعالى وشهد لله ألف مرة أولى بان يصير مغفورا له حكي عن الحجاج انه أمر بقتل رجل فقال لا تقتلني حتى تأخذ بيدي وتمشي معي فاجابه فقال الرجل بحرمة صحبتي معك في هذه الساعة لا تقتلني فعفا عنه وقد وقعت للمؤمن صحبة مع الله تعالى في شهادة أن لا اله الا الله فيرجى له المغفرة وكلمة لا اله الا الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الطاعات يصعد به الملك قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال بعضهم أي العمل الصالح ترفعه الملائكة وجميع الطاعات تزول يوم القيامة وطاعات التهليل والتحميد لا تزول قال تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وروي في الآثار انه من قال لا اله الا الله فانه تعالى يعطيه من الثواب بعدد كل

وقدم

وقد حذرنا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآيات (وكان) سيدى خضر الكردى رحمه الله تعالى المدفون تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى يقول كل كلام معى مقصود ومن فوض أمره الى الله تعالى نصره من غير أهل ولا عشيرة وأغناه عن الحيل والمكايد انتهى (ثم) لايخفى عليك يا أخى ان من أقبح شئ يقع فيه العالم أو الصالح مقابلته بالاذى لمن يؤذيه أو يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين فكما ان الحق تبارك وتعالى يرى العيب من عبده ويستره فكذلك ينبغى لعبده أن يفعله * وقد من الله تبارك وتعالى على بذلك فلا أفترى على من افترى على ولا أشيع على أحد نقيصة عن أشاع مثلها عنى ولا أفضحه كما فضحنى ولو قدر انى ترافعت أنا واياه عند حاكم وسألنى عنه لا أذكر عنه الا خيرا (ثم) ان من سلك مع عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال الله تبارك وتعالى أن يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله عز وجل عليه * وقد بلغنا ان أهل مصر لما وشوا بذى النون المصرى الى الخليفة ببغداد فأرسل فى أخذه فحملوه الى بغداد مقيدا مغلولا فمر على امرأة من الصالحات تسرح صوفها فى خزنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا قد أتى أهل مصر بذى النون المصرى يدعون عليه انه زنديق وانه أتلف عقائد الناس فقالت ائتونى به فلما وقف عليها قالت له ياذا النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين واياك أن تسلم عليه بسلام الخلفاء واياك أن تخافه فيسلطه الله عليك واياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها واشهد نفسك أنت والاخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم ثم دعت له وانصرف فلما أوقفوه على الخليفة فعل ما أمرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال ماذا أقول ان كذبتهم أجبت عن نفسى وأنا أستحى أن أكذب مسلما وقد جاؤا بى يريدون انك تنصرهم على وان قلت نعم كذبت على نفسى وهى رعيتى وقد أمرنى الله تعالى أن لا أسعى لها فى شئ يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما بقى على وجه الارض مسلم ثم أمر بتجريد القيود والاغلال عنه وأجلسه بجانبه وأكرمه غاية الاكرام فلما أراد الرجوع الى مصر صنع له سفينة وفرش له فيها نحو خمسة آلاف دينار ورده الى مصر مكرما فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عنى خيرا انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا آذاك انسان أو نقصك بين الناس فذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر فى ذنوبك وتأخذ فى التوبة والندم على ما فعلته من الزلات أو على ما فرطت فيه من الطاعات أو على ما كنت عزمت عليه من المخالفات أو المقابلات لمن كان آذاك ونحو ذلك واياك أن تتفكر فى نقائص من نقصك وتستنبط منها نقائص أخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف بما استنبطته بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر ببال عدوك واعلم يا أخى انك لو لا خرجت من حضرة ربك عز وجل ما سلط عليك أحدا لان من كان فى حضرة الحق تبارك وتعالى ويعلم انه تعالى يراه فليس لاحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه جل وعلا احتوشته الآفات من جميع الجهات (وسمعته) أيضا يقول اياك أن تستبطئ نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى أن ينصرك عليه لانه تعالى ربما بطأ عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك اذا آذيت أحدا ظلما ودعا عليك فيؤخر الله تعالى اجابة دعائه فى حقك لعلك تستعتب أو تستغفر جزاء وفاقا فعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب سرعة اجابة دعاء خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه على خصمه أصلا أو ببطء الاجابة وذلك ليعامله الله تعالى بنظير ذلك اذا دعا عليه خصمه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الواجب على العبد اذا تسلط عليه أحد بالايذاء أن يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله أن يطلعه على السبب الذى سلط عليه الاذى بسببه ليسد بابه فيخف الاذى ثم ان لم يطلعه على ذلك أكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله اجمالا وتفصيلا لما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

كافر وكافرة يثبت الله ضدا أو ندا أو شركا فلا جرم يستحق الثواب بعد ذهم قيل اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اله الا الله ذكر والمؤمن لا يذكر الله الا عن صميم قلبه

(فصل) فى فضل لا اله الا الله روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا عند النشر وكأنى أنظر الى أهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ويروى أن المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدمته على بن موسى الرضى فقام اليه قوم من المشايخ وقالوا نسألك بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن أبيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله حصنى من دخل حصنى أمن من عذابى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعيم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتي لاقامة العذر لمن آذاني دون اللوم عليه ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمي بأنه ما آذاني بقول أو فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصري حضرة الارادة الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدر ممن آذاه ولا سخط على مقدور من مقدورات الحق تبارك وتعالى مادام هذا مشهده فأما عدم تكدره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب أحدا ظلما فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك الى السوط (وأما) عدم سخطه على شئ من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم أرحم به من والدته على الكشف والشهود وانظر يا أخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو أشد ألما من غرز الابرة أو الضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الام مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا (فعلم) انه لا يصح التكدر من عبد آذاه أحد الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر أبدا حياء من الله تبارك وتعالى أو لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتأمل يا أخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كله كان بتقدير الله تعالى عليه قبل أن يخلق يخف عليه ذلك الالم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغي لمن آذاه أحد بغير حق أن ينظر الى السبب الذي حرك ذلك المؤذي له حتى آذاه ثم ينظر الى وجه الحكمة في ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلي ثم يقيم العذر لمن آذاه بحجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله بمن هو المقرب فيهما من غيره فانه لو علم أن ذلك الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقده أشد الاعتقاد كما هو الشأن في المحبين والمعتقدين ثم ينظر أيضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل أحدا يعلوه في دين أو دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحدا ولم يؤذه ثم انه اذا تعرف من الله السبب الذي حرك عليه الاذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغي له أن يسأل الله تعالى أن يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى أن يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد أنه لا فاعل حقيقة في الدارين الا الله جل وعلا فانه يتنعم بكل فعل وقع له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكدره وسخطه عليه كالحكم في حال زبانية جهنم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف اليهم أحد فعلا ولا يسميهم ظلاة كما في الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه في دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليهم ظلما فقط الا بقدر نسبة التكليف لا غير موافقة للشرائع فلا بد له من هذه النسبة في هذه الدار بخلاف حاله مع الزبانية لزوال التكليف هناك فافهم ذلك واعمله ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعجبي وتعجبي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار على وشنوا الغارة على عند الاكابر لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا مما يخالف ظاهر الشريعة وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عني فانهم ولو بادروا الى الانكار على بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم الى لاحذر وني مما لعله يقع مني في المستقبل * وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أمرني أحد بمعروف الا عظم في عيني وزدت في محبته انتهى على اني أعلم أن الفقيه مجتهد في الفهم فما أنكر على الا ما أدى اليه اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما في مثل الجامع الازهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها عليه وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرائي الاحمق فانهم ما ناقشوه فيه وأضافوه اليه ان لم يكن وقع فيه فقد قبحوه في عينه ومن شأن كل عاقل انه اذا نقص بسبب شئ وقع فيه من قول أو فعل أخذ في التنصل منه وبعد منه جهده وهذا الخلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راعى مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم أجد له ذائقا من اخواني المريدين بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ

لمن أنت فتنادى الجنة وملؤها نحن لاهل لا اله الا الله وتشتاق الى أهل لا اله الا الله ولا غلبنا الا أهل لا اله الا الله ونحن تحرمون على من لم يقل لا اله الا الله ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من قال لا اله الا الله ولا أمتلئ الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجيء مغفرة الله ورحمته ويقولان انا لاهل لا اله الا الله وناصران لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله ومحبيان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله أبحت الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت النار على من قال لا اله الا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا اله الا الله فلا أحجب رحمة ولا مغفرة عن قال لا اله الا الله وما خلقت الجنة الا لاهل لا اله الا الله ولا تخالطوا أهل لا اله الا الله الا بما يوافق لا اله الا الله وقال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

(فصل) ذكر العارفون في تفسير لا اله الا الله وجوها أحدها قال ابن عباس لا اله الا الله لا نافع ولا ضار

ويعزق

و يحزن عرض من أنكر عليه أو استفتى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ماوقف أحد مع الخلق وراعاهم دون الله تبارك وتعالى الا وسقط من عين رعاية الله عز وجل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تتكدر ممن أنكر عليك شيأ لم تقع فيه فانه انما نصحك بجهده بحسب علمه واياك أن تقول له قل هذا لغيرى فانى لست محتاجا الى وعظك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم وما نصحك قط أحد بشئ وهو يعلم انك برئ منه أبدا أقل ماهنالك انه سمع الناس يلوثون بك فى ذلك الامر فنصحك شفقة عليك ان كنت وقعت فيه أو قصده فى نصحك حتى تاخذ حذرك منه أو تأتيه ان قدر عليك وأنت مستقبح له غير مستهين به فقد نصحك بجهده وان كنت أنت على خلاف ذلك واعلم يا أخى ان كل من أخلص لله تعالى أحب كل من يبين له عيبه وعوجه خوفا أن يكتب فى جملة الأئمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه أن ينهضم ولكن من الادب أن يبين الانسان لاخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا فى الملا العام لا سيما ان كان له أتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما أن من الواجب عليه هو اذا انعوج فى أمر باجتهاده وتبعه عليه جماعته ثم ظهر له عوجه أن ينادى فيهم ألا انى كنت خرجت عن الشريعة فى الامر الفلانى وقد رجعت عنه فارجعوا * وقد كان أبو عثمان المكى رضى الله تعالى عنه يعتقد شيأ من الجهة فلما تاب نادى فى أصحابه قد أسلمت اسلاما جديدا فرجع أصحابه كلهم عن ذلك (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه اياكم أن تقتدوا بى فانى رجل مخلط وقد نقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه قال ليس فى حل من ينسب الى شيأ من القديم انتهى وهذا كله من الورع * واعلم يا أخى ان هذا الذى قررناه من محبة العلماء المنكر عليهم وتعظيمهم وتجيلهم خلق غريب قليل من علاك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو بحق وهو ناقص وجهل وحمق * وأما قول سفيان الثورى والفضيل بن عياض وذى النون المصرى اياكم والقرب من الفقراء فانهم ان أحبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم فى دينكم وأهلكوكم بالعجب وان أبغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان مشهده غير ماذكرناه من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذى لا يحتمل كلاما ماقيل فيه ولا يقنع بعلم الله تعالى فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلموا على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر لله تعالى اذا نقصنى منقص عند أحد من الاكابر كما أشكر الله تعالى اذا كبرنى ومدحنى عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل أن يدور مع رضا الحق تبارك وتعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار (ولما) طلعت للوزير على باشا عصرو عظمنى وأجلسنى بجانبه على كرسى غار الحسدة من ذلك وكتبوا فى قصصا ورموها فى الديوان وبلغنى ذلك بادرت الى الشكر ولم أتأثر لكونى مشاهد الله الذى سخره لى لا مع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الاعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثور بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى الا ذلك العبد فانه يتأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر اقبال الامراء عليه أشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزالوا فى ازدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتردار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتى الى ذلك الشخص ويقول له قل للباشا أو الدفتردار اصبر واعلى فلان أو سامحوه لانه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير اذا لم يستطع دفع ذلك المتشفع الا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتردار يقبلان شفاعته فى كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد فى تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا فى تضييعه فيصير الفقير والامير فى عناء وتعب وآخر الامر ينكر الامير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويمجه كما وقع ذلك لجماعة من أهل عصرنا من العلماء والصالحين فاذا المتنقص لك يا أخى عند الامير أقل تعبا لك ممن يكبر بك عنده وكلاهما محسن اليك

ولامعز ولامذل ولامعطى ولامانع الا الله ثانيها الا اله الا الله من يرجى فضله ويخاف عذابه ويؤمن بجوره ويؤكل رزقه ويسنزل أمره ويسئل عفوه ويرتكب نهيه ولا يحرم فضله الا الله وأيضا قول لا اله الا الله اشارة الى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهيد الى الملك المجيد وإذا قال العبد لا اله الا الله فمعناه لا اله له الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضى الا الله الذى هو رب العالمين وخالق الاولين والآخرين وديان يوم الدين وأيضا لا اله للرغبة ولا اله للرهبة الا الله كاشف الكربة وقيل كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنا عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضى والزهد والتوبة قال بعضهم الحكمة فى سؤال الملكين ان الملائكة طعنت فى بنى آدم بقولهم ما أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فقال تعالى انى أعلم مالا تعلمون واذا مات المؤمن بعث الله الى قبره ملكين يقولان له من ربك وما دينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام فيأمرهم الله تعالى ويقول اشهدا بما سمعتما الان أقل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى

بما فعل ومن ذاق هذا الامر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الاكابر كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وحرجتى عندهم من تجار ومباشرين وامراء وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لانى بحمد الله تعالى لا أصحب أحدا منهم لدنياهم بل ولا يخطر على بالى أنه يعطينى شيأ ولو أنه أعطاه لى ما قبلته فانا غنى عن دنياه وليس معهم علم ولا أدب أستفيده منهم ولا هم يقصدون بصحبتى تعليم علم ولا أدب منى انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض فى أمور الدنيا لا غير فصحبتهم الى الضرر أقرب والله ثم والله ثم والله انى لا أجد فى قلبى المحبة والود لمن ينفر مثل هؤلاء عنى أكثر ممن يرغبهم فى صحبتى فاننى فى النصف الثانى من القرن العاشر أبى العجائب والغرائب والفتن * وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على محبتنا انما هى علل دنيوية * ومعلوم عند كل عاقل ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله تعالى والدار الآخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد أعتقه من دخوله فى حقوق الصحبة التى لا يطيق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة أن الصاحب يشارك صاحبه فى ماله وثيابه وطعامه وشرابه لا يتميز عنه بشئ من ذلك وهذا عسر على أمثالنا فمن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذى نفر عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينفر عنا بكلام العدو الا كذاب فى محبتنا غير صادق فى محبتنا فان المحب الصادق لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف * فعلم ان كل من تكدر ممن نفر عنه أبناء الدنيا فى هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك انه يحبهم لاغراض دنيوية ولو أنه كان يحبهم للآخرة ما تكدر ممن نفرهم عنه والله ثم والله انى لاحب الصاحب الذى لا يهدى الى هدية ولا يعدحنى فى المجالس ولا يجاب أحد الصحبتى أكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدرى من كل صاحب أهدى الى شيأ لانه أحوجنى الى مكافأته (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامات الفقير المرائى محبته من رغب الناس فى محبته وبغض من ينفرهم عنه اهـ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لهموم اخوانى وهروبى من هداياهم لكثرة ما عندى من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لانى اذا كنت أحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت منهم هدية فربما أكاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب أحدا ممن يهدى الى سوء فيدخل على من الكرب والضيق ما لا يعلمه الا الله تعالى وأصير كأنى هو * وربما أشارك نحو خمسة عشر نفسا فى وقت واحد وكثيرا ما أحس بان جسمى على النار وتلحقنى الحمى من فرقى الى قدمى فلا أستطيع أن أجلس على الارض وانما اضطجع حتى يزول ذلك الكرب عن ذلك الاخ وفى المثل السائر من أكل الحنارة برد الغارة (وقد رأيت) فى واقعة لما نزل باهل مصر التفتيش فى رزقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة انى راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين يدى على ظهر ذلك الحصان أيضا ثلاثة جمال كل جمل كأكبر ما يكون من الجمال فبينا أنا راكب كذلك اذ رأيت الجبل المقطم انفلق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفى الايمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فطارت فلقة وهى ثلث البلد حتى نزلت على ظهرى هذا والحصان تحتى حامل هذه الاثقال العظيمة وهو يعدو بها كأنه ليس على ظهره شئ من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض أولياء العصر فقال لى هذه صورة حالك ثم قال لى والله انى لا أعلم أحدا الآن فى مصر أكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبرك بحسن التدبير انتهى (واعلم) يا أخى ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء وانما هو لافراد منهم ممن كمل ايمانه كما أشار اليه حديث الطبرانى وغيره مرفوعا مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى * وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدى ابراهيم المتبولى بعد موته * وقد قال لى فى حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فربما ترادفت عليك حملات الناس

حتى

للائكته انظروا الى عبدى قد أخذت روحه وماله وزوجته فسأله أخذوه وزوجته فى حجر غيره وضيعته فى يد غيره ثم ان الملائكة سألوه فى بطن الارض فلم يذكر عن شئ الا عن توحيدى وتنزيهى ليعلموا أنى أعلم ما لا تعلمون وأيضا فى هذا السؤال ان الله تعالى قال فى الابتداء ألست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم فلما جاؤا الى الدنيا شهدوا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا مات وأدخل القبر سأله الملكان على هذه الشهادة فيشهد بها فى قبره فيسمع تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيامة جاء ابليس وأراد أن يأخذه ويقول هذا من شيعتى لانه تبعنى فى المعاصى فيقول الله تعالى لا سلطان لك عليه لانى سمعت منه التوحيد فى الابتداء والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك فى الوسط والملائكة سمعوا منه ذلك فى الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به الى الجنة

(فصل) فى أسماء لا اله الا الله الاول كلمة التوحيد لانه يدل على نفى الشرك على الاطلاق ومعنى على الاطلاق انه تعالى قال والهكم اله واحد فربما خطر ببال أحد أن يقول هب أن الهنا واحد لكن يمكن أن يكون لغيرنا اله معاند لالهنا فازال الله هذا التوهم بقوله

حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب (وكان) ذلك قبل أن أعمر الزاوية والبيت فعددت الابواب التي أنا خلفها الآن فوجدتها سبعة كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضي الله تعالى عنه اذا نزل بالناس هم أن لا يتهنأ بأكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا مبخرا ولا يدخل حماما ولا يبني حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره فيأخذ له نفسا ويرجع الى حالته الاولى من ترك هذه الامور * وهذا الامر قل من يفعله الآن من الفقراء المتمشيخين وغاية أمر أحدهم أن يتوجع لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا فارقته نسيك وأكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافي التسليم لله تعالى فافهم * وقد بلغ الناس في خلو القلب من بعضهم بعضا الى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم جعل مثلهم كمثل شخص رأى شخصا خرج صرمه من دبره وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك أعطني هذا الصرم المتدلى لاطعمه لقطتي فمثل هذا يقضي العقل بانه ليس عنده ذرة من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذي جعلني ممن يحمل هم المسلمين * وقد أخبرني بعض أهل الكشف ان احمرار الماء الذي تحت بيتنا في الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة علي وقال لي انظر ماء الحرارات التي في الخليج كلها فلا تجد منها ماء يحمر سوى ما كان تحت بيتك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للجواب عن نفسي اذا نقصني منقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت بل أقول لها جميع ما يقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة فأكون معهم على نفسي * وقد قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فأول الآية مداواة لضعيف الحال الذي لا يحتمل اضافة السوء اليه وآخر الآية خاص بقوي الحال الذي رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم * وقد قدمنا في المنن السابقة ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم انتصاري لنفسي ولو بوكيلي أو بتوجهي الى الله تعالى في ذلك الشخص الذي آذاني وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار مصلحة أما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا أسكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذي نقصنا به ذلك العدو فينا فيعدمون النفع بنا وصورة جواب أحدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الآن ولا أدري ما يقع لي في المستقبل ولا ينبغي لاحدنا أن يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا الحديث ولا تخن من خانك فافهم فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فاذا أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفاء كما رآنا فترى أحدهم يستريح في نفسه اذا قابل المسيء بمثل اساءته * وأما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله تعالى وقالوا قد فهمنا من الآية انه تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال لمن أساء علينا وعدم مقابلته محبة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسماها سيئة وأكدها بمثلها لينبه العارفون لما فهمناه مع أن وقوع المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط في المثلية أن لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الاصلية وأن تكون حروفها حروفها وأن تكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتحد أهل المجلسين فيكون أهل سيئة البداءة هم الحاضرون حال سيئة المجازاة بعينهم وأن يكون المجازي اسم فاعل مكافئا للمجازى اسم مفعول في المقام فان الاكابر من أهل الدنيا قد يتأثر أحدهم بكلام قيل فيه أكثر مما يتأثر الاصاغر لقلة ادمانهم على الاذى وندرة من يؤذيهم خوفا منهم أو رغبة في مالهم ولا هكذا الاصاغر فلما رأى أهل الله تعالى تعذر المثلية في سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة أحد بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا أحدا بسوء أن يكتبوا من أهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفاء من حيث ان الله تعالى أباحها لهم (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين يفرح بمن ينقصه في المجالس ويقول هذا رسول من عند الله ألهمه

لا اله الا هو لان قولنا لا رجل في الدار يقتضي نفي الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع أفرادها اذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية تحصلت تلك الماهية لان كل فرد من أفراد الماهية مشتمل على تلك الماهية واذا وجدت الماهية فذلك يناقض نفي الماهية فيثبت ان قولنا لا رجل في الدار يفيد النفي العام الشامل واذا قيل بعد ذلك الا زيد أفاد التوحيد الكامل ولهذه الكلمة ثمرات الاولى أن جوهر الانسان خلق في الاصل مشرفا مكرما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم واذا كان الاصل فيه مكرما كان كونه مطهرا على وفق الاصل وكونه متنجسا على خلاف الاصل ثم انا اذا رأينا الانسان متى أشرك صار نجسا لقوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة على خلاف الاصل وكونه موحدا يقتضي الطهارة أولا لانه على وفق الاصل فالموحد من خواص الله لقوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الثمرة الثانية ان الشرك سبب لخراب العالم والتوحيد سبب لعمارة العالم لان الضدين مختلفان في الحكم واذا كانت كلمة التوحيد سبب عمارة العالم فاولى أن يكون سبب العمارة القلب الذي هو محل الوحدانية ولعمارة اللسان الذي هو محل ذكر الوحدانية وذلك يناسب عفو الله عن أهل التوحيد

الحق تعالى أن يقول في ماقال حتى لا أستحسن شيأ من أحوالي فاهلك ولا أشعر وكان يتكدر ممن يشكره في المجالس ويقول انه رسول ابليس أرسله الي ليستدرجني حتى يدخل علي العجب باحوالي انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شكري لله تعالى اذا نقصني أحد من الاعداء بما لم يقع مني في الخارج لانه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه في المستقبل وتقبيحه في عيني ومن كان مشهده الشكر على ماذكرناه فلا يغضب منه ويتكدر ممن أضاف اليه أعظم النقائص وذلك لعلمه بعدم عصمته أولا ولعصيانه [illegible] بما يفعله ربه عز وجل معه ثانيا ولعدم مراعاته الخلق ثالثا فهو لا يستبعد أن يقع في أعظم ذنب يكون على وجه الارض فان طينة الخلق ماعدا الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة فجائز أن يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق * وأما قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافي ماقلناه لان صاحب هذا المقام لم يستغضب اذ لا يغضب الكامل الا لله والمفروض هنا انما هو عند الكامل من باب التنقيص بحق لغير من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله كما أشار اليه حديث الغيبة في قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك أخاك بما يكره أما لو نسب الى الكامل مالم يكن فيه فغضب فغضبه حينئذ انما هو لكذب المنقص خوفا على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم وعليه يحمل غضب بعض الاكابر فقد يغضب أحدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لانه لم ينف الغضب منه وانما قلنا يحتمله ولا يقابل من أغضبه باغضابه كما غضبه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل أن يرى جميع الصفات الحسنة والقبيحة كامنة فيه ككمون النخلة في النواة فاذا امتدح الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته الحسنة وان ذم الى الطرف الاقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده بان جميع الصفات تشرق وتغرب فيه وكل مامدحه الناس به أو نقصوه به دون مايشهده هو من نفسه انتهى وقد رأيت في المنام لوحا نزل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالاخضر ما نصه حكم طينة الخلق ماعدا الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عجنت من سائر الاجسام والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ماتفرق في غيرها ولكن مادامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فاذا تخلفت العناية عنه قامت الصفات المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الانبياء والملائكة لا يوصف أحد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتارة تجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها وهكذا وما خرج عن حكم هذه الطينة الا المعصومون كما مر وذلك ان الله تبارك وتعالى طهر طينة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والرذائل لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم ان الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات عليها (وقد) حرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك الا أن يكون مراده بالعلاج ان تلك الصفة تخمد ولا تزول وايضاح ذلك ان ما كان من أصل النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات وذلك بزوال النشأة الدنيا واتيان النشأة الاخرى يوم يدخلون الجنة فافهم * ولما علم الكاملون ان نشأتهم في هذه الدار مجموعة من اضداد وانه لم يرهم قط أحد بشيء الا وهو فيهم من أصل تلك النشأة لم يتكدروا كل ذلك التكدر ممن رماهم لانه ما رماهم الا بما هو فيهم ظهورا أو كمونا وانما أقيمت الحدود على من رمى أحدا بما لم يثبت عنده دفعا للفساد لانه ما كل أحد يكشف له بما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فهم بخلاف العارفين فانهم يرون الجزء الذي في طينتهم من البشرية بيده ولا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكاملون الزاهدون في الدنيا عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية وانه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة (ومن هنا)

الاسم الثاني كلمة الاخلاص سميت بذلك لان الاصل فيها عمل القلب وهو كون الانسان عارفا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعرفة الحاصلة في القلب يستحيل أن يأتي بها الانسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحبه وعبوديته فهذه المعرفة طلبت لوجه الله لا لغرض آخر البتة بخلاف سائر الطاعات البدنية فانها كما يؤتى بها لتعظيم الله تعالى فقد يؤتى بها لسائر الاغراض العاجلة من الرياء والمدح والثناء فلذلك سميت كلمة الاخلاص الاسم الثالث كلمة الاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان أي هل جزاء الايمان واعلم ياهذا ان عليك عهد العبودية وعلى كرمه عهد الربوبية كما قال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وعهد عبوديتك أن تكون عبدا له لا لغيره وان تعرف ان كل ماسوى الله هو عبد لله كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وقول لا اله الا الله يدل على اعترافه بان كل ماسواه هو عبده فثبت أن قول لا اله الا الله احسان من العبد فقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان أي هل جزاء من أتى بقول لا اله الا الله الا أن أجعله في جنة لا اله الا الله وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والمراد من قوله

ايضا

أيضاً أطعموا نفوسهم اللذيذ من الطعام والشراب والبسوا ذاتهم الثياب النفيسة وناموا على أوطأ الفراش بعد طول مجاهداتهم اعطاء لذلك الجزء الذى فيهم حقه (ومن هنا) أيضاً أكثروا من الاستغفار مما هو كامن فيهم من المعاصى وان كان الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم فى ذلك كما وردت به الاحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين .

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العفو والصفح عن جميع من جنى على فى بدن أو عرض أو مال من جميع هذه الامة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والامراء وسائر المكلفين اكراماً لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراماً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم من أمته لا لعلة أخرى هذا هو الباعث لى الآن والله على ما أقول شهيد وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه تعالى للحساب وذلك ليعاملنى بنظير ذلك ان شاء الله تعالى وانما عممت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الامة المحمدية لعلمى بأن اسمى صار مشهوراً فى مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد المغرب فلا يقع لى فى مصر حركة الا ويعلم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم ولما دس على الحسدة العقائد الزائغة فى بعض مؤلفاتى فلا يعلم عدد من اغتابنى الا الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأنبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمى بأن كل شاهد لا بد ان يؤدى شهادته فى ذلك الموقف الاهول ولذلك أشهد هود عليه الصلاة والسلام قومه بأنه برىء مما يشركون من دون الله مع أنهم كفار بقوله انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه ويؤيد ذلك ما ورد من كون ابليس اذا سمع الاذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة له بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خير الينا قطعاً فهذا سبب قولى حتى الكفار فافهم (نعلم) مما قررناه انى لا أطالب أحداً بحق فى الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلساً من سائر الحسنات لا أرجع عن صفحى ومسامحتى لمن جنى على ان شاء الله تعالى وهذا الذى فعلناه أولى ممن توقف عن الصفح عن الجانى فى دار الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى أعلم حالى يوم القيامة فان سامحنى الله من فضله سامحت وان ناقشنى ولم يصفح عنى شاححت وأخذت من حسناته ووضعت عليه من أوزارى ان فنيت حسناته كما ورد فى الاخبار لان من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامة فليثق العبد بالله خيراً ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فانه نقص فى الدين الا أن يكون ذلك لغرض شرعى كأن يمتنع من مسامحة خصمه ليقع فى عينه الوقوع فى غيبة الناس ونحو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى وصنف فى ذلك كتاباً سماه تأخير الظلامة الى يوم القيامة لكن أخبرنى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو محتضر اشهدوا على أنى سامحت جميع من وقع فى عرضى من حين بلغنى الخبر عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة زجراً لهم عن الوقوع فى أعراض العلماء اهـ (ونقل) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين رضى الله تعالى عنهما أنهما كانا لا يسامحان من اغتابهما ويقولان ان الله تعالى قد حرم اعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا أخى انتهى وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وايضاح ذلك ان كل معصية تتعلق بالآدمى فيها حقان حق لله وحق للآدمى فحق الله لا يصح من العبد المحاللة لصاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالاباحة واما حق الآدمى فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الادلة على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبداً بعفو الا عزاً ومفهومه ان من لم يعف عن ظالمه لا يزداد الا ذلاً أى انحطاطاً عن المقام الاعلى وهو العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العافين (وقد جربت) أنانى نسى ذلك فما أنفذ غيظى فى أحد أو أؤاخذه لحظ نفسى الا وأحس بطردى عن حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلاً وما صفحت وعفوت عن أحد الا واحس بزيادة العز بذلك بين يدى الله تعالى وعند خلقه وحصل لى بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندى

أحسنوا هو قول لا اله الا الله باتفاق أئمة التفسير لانه لو قال ذلك ومات دخل الجنة وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله اتفقوا انها نزلت فى فضيلة الاذان لاشتماله على لا اله الا الله وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسن القول لا اله الا الله وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الاحسان قول لا اله الا الله وروى عن أبى موسى الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى أى الذين قالوا لا اله الا الله الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وكلما كان الفعل أشد حسناً كان فاعله أشد احساناً وأحسن الاذكار لا اله الا الله وأحسن المعارف معرفة لا اله الا الله فتكون هذه المعرفة وهذا الذكر احساناً الاسم الرابع دعوة الحق قال تعالى فى سورة الرعد له دعوة الحق وهو يفيد الحصر أى له هذه الدعوة لا لغيره كقوله تعالى لكم دينكم ولى دين أى لكم دينكم لا لغيركم وجه افادته الخسران الحق نقيض الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ولما كان

أحب من المؤاخذة ولم أزل من منذ اكتسبت الفضائل يقوم لي في مصر حاسد بعد حاسد يؤذيني ويفتري علي ما لا يليق بي الى وقتي هذا وذلك اما لرفع درجاتي واما التكفير سيآتي واما عقوبة لذنب وقعت فيه ولم أحتفل أمره أحصاه الله علي أو غير ذلك وما أظن أن أحدا من أقراني سلم من الوقيعة في عرضي الا القليل لا سيما مجاورين الجامع الازهر فان معظم الفتنة كانت فيه لمادس الحسدة في كتبي ما دسوا ودار وابتلاك الكرار يس في الجامع الازهر كما مر تقريره في هذا الكتاب وممن حماه الله تبارك وتعالى من الوقيعة في عرضي شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم في الطبقات فالله تعالى يحميهم من كل سوء الى يوم القيامة وينفعني ببركاتهم آمين وأعرف جماعة يعتقدون في السوء الى وقتي هذا وما منهم أحد اجتمع علي فالله يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) سمعت عن لائي من أهل الجامع الازهر رأى الشيخ محمد التلاوي المالكي أنني راكب على فرس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماسك بلجام الفرس وجميع أهل الجامع الازهر يمشون بين يدي فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع في أهل الجامع الازهر وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى ثم الذي فهمته من امساك الشيخ شهاب الدين البلقيني اللجام انما هو ليعلمني التواضع خوفا علي من العجب فانه أعلى مقاما مني بيقين (وكذلك) رأى الشيخ سعد الدين الصنادي دي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضنني في حضنه وثدياي يتفجران لبنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس وسيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى واقف يقول للناس زوروا فلانا يحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الانكار علي لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشدوا والحمد لله رب العالمين* واعلم يا أخي ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافرادهم لا سيما من زعم انه يحب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فان مؤاخذة أحد من عبيده تعالى أو من أمة نبيه صلى الله عليه وسلم يخرج مقام المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو انه كان صادقا لاكرم الخلق لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان من كمال الفقير أن يكون مشهده دائما انه في حضرة الله عز وجل فان حجب عنها ففي حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فان شهد أنه في حضرته جل وعلا أكرم عبيده أو في حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أكرم أمته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو في حضرة البهائم لا يقدر على مسامحة أحد غالبا على أن مشهد الكمل دائما شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله عز وجل فلا يشهدون الله الا ويشهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم معه تعالى وبالعكس (وقد) سمع أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى شخصا يقول لآخر والله لا أبرئ ذمتك لا دنيا ولا آخرة فقال له اعزم على الخير أولى أما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بصير يسلك الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم بمشاحتك فقال الشخص تبت الى الله تعالى وسامح أخاه في الدنيا والآخرة انتهى وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار أرحم بخلق الله من أنفسهم وحفته العناية في التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مسامحة كل من اغتابني بعد موتي أو في حياتي ولم تبلغني غيبته لاني وان لم أعلمه فالله يعلمه وانما عينت من اغتابني بعد موتي في الذكر وان كان داخلا في ترجمة المنة السابقة قبله لاني سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته وما بقي يتصور من ذلك الميت براءة ذمة له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح الا يوم القيامة فتصير ذمته مشغولة الى يوم القيامة والحق تبارك وتعالى يكون غير راض عنه حتى يسامحه خصمه أو حتى يصالح الحق تعالى بين عباده (ومما وقع) لي ان بعض الاقران ممن ينسب الى العلم والصلاح في الجامع الازهر غلب عليه الحسد حتى أشاع عني في الجامع الازهر وغيره أنني مت وقال أخبرني جماعة ثقات ان فلانا مات فجأة وأرسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة والاسكندرية فارسات فبحثت عن سبب هذه الاشاعة

الحق سبحانه حقا في ذاته لذاته ولصفاته وكان ممتنع التغير في حقيقته كانت معرفته هي المعرفة الحقيقية وذكره هو الذكر الحق والدعوة اليه هي الدعوة الحقة وأما ما سواه فهو ممكن لذاته فلا تكون معرفته واجبة التحقق ولا ذكره ولا الدعوة اليه ودعوة الحق تارة تكون من الحق للحق الى الحق وتارة تكون من الخلق للخلق الى الخلق أما ان دعوة الحق تكون من الحق فلانه هو الذي دعا القلوب الى حضرته فلولا دعوته الى تلك الحضرة وتوفيقه في ذلك الوصول والا فأين يمكن العقل البشري الوصول الى جلال حضرة الله تعالى وأيضا فبادئ الحركات وأوائل المحدثات تنتهي الى قدرة الله تعالى وقضائه قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد وأما ان تلك دعوة الحق فقال الله تعالى لمن الملك اليوم وأما الانتهاء الى الحق فقال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وأما ان دعوة الحق تارة تكون من الخلق فقال ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الاسم الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال ابن

فأخبرني بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لي سمعته يقول انما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس في فلان اذا مات فبحمد الله تعالى لم يقل الناس الاخير افازداد ذلك الحاسد هما وغما (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى مع حساده فانشد رحمه الله تعالى وهو لسان حالي أيضا

ألا رب شخص قد غدا لي حاسدا * يرجى مماتي وهو مثلي فاني

و ياليت شعري ان أمت ما يناله * وماذا عليه لو أطيل زماني

وما يبتغي الحساد مني وانني * لفي شغل عنهم باعظم شاني

نعم انني عما قريب لميت * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كأنك بي انعي لديك وعندها * ترى مصرعا صمت له الاذنان

فلا حسد يبقى لديك ولا قلى * فتنطق في مدحي باي معان

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد و يطلق الله الالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا أن يوافق الناس قهرا عليه بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس و يقول لعل أقبل واذا قام الحسد في باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون المحسود لان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق المغتاب فيها من المستورين والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفترى الكذاب الحاسد و يصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك و بعضهم يقبله و يقول ما كنا نظن ان فلانا بهذه المثابة كأن ذلك ثبت عندها بشرع وقل من يسلم من مثل ذلك وانما سامحت هؤلاء لانهم تعدوا حدود الله بسببي فلولا وجودي ما وقعوا في الاثم فخففت على دينهم أن ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق غريب في أهل هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر الى وجه من اغتابه ولا الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به الا من توالت مراقبته لله تبارك وتعالى بحيث غلب عليه مراعاته والاكتفاء بعلمه وعدم طلب مقام عند أحد من عبيده والاذن لازمه غالبا عدم المسامحة فعلم ان كل من كشف حجابه وجد كل ما يقع في الوجود يجري من الله تعالى ومسمع ورأى جميع من يستهزئ به و يؤذيه بغير حق تحت قهر الارادة الازلية وان الله تعالى غضبان عليهم واذا كان الامر كذلك فمن المتأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة أن يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير اذا آذاه جماعة وتعدوا حدود الله لاجله أن يشفع فيهم عند الله تعالى و يقول يارب ارض عنهم فاني قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالايتام في حجر الولي الشفيق ومن كان هذا مشهده تحمل الاذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى وكراهتي للجواب عني الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجع على ترك الجواب (وقد رأيت) مرة شخصا يشتم أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصار يتبسم و يقول للشاتم على مهلك اشتمني وأنت مطمئن على نفسك فاني والله تأثرعلى ان عاجلك نفسك حال شتمي أكثر من تأثري بشتمك لي فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فاشتمه على غفلة وانظر فان تأثر فهو كاذب (واعلم) يا أخي ان من فوائد عدم جواب الانسان عن نفسه رضا الله تعالى عنه وتوفير أجره عند الله تعالى وعدم تحمل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا له ومن تأمل وجد غالب من

الاخلاص فيه وقيل العدل مع الناس والاحسان مع نفسك بالطاعة قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وقيل يأمر بالعدل مع الاعضاء و بالاحسان مع القلب بان يربيه بعدل التوحيد وشراب المحبة وقيل بالعدل رؤية الافتقار الى الحق والاحسان مشاهدة احسان الحق على كل شئ في الخلق وسبب تسمية هذه الكلمة بكلمة العدل وجوه * الاول ان العدل في كل شئ تحصيل سبب اعتداله وكمال حاله وكمال حال القوى الحساسة في ادراك المحسوسات وكمال حال القوى النفسانية في طلب الاشياء النافعة الجسمانية وكمال حال القوة العصبية في دفع الاشياء المنافية للجسمانية وأما القوة العقلية فكمال حالها وغاية سعادتها ان ترسم فيها صور الحقائق وأشباه المعقولات كما هي حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التي تجلت فيها صور الوجوه بتمامها وأشرف المعقولات وأعلاها معرفة جلال الله وقدسه وعظمته وعزته فكان غاية العدل والاعتدال للارواح البشرية والقوى العقلية وكونها مقبلة على هذه الحال المستغرقة فيها * السبب

يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى أن بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع أن ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يمن عليه ويقول كيف تسمع غيبتي فلم تجب عني بكلمة وأنا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما يجيب عنك صاحبك في غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فيتسلك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففي عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاظ الجامع الازهر وبين واحد من أقرانه نفس وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما يذكرني بسوء فعمل في حق ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذي ذكرني بسوء فتأملت فلم أجد بيني وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ماهذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرأيته يصفني بالصلاح والولاية مع اني أعلم بالقرائن ان باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجلس في مثل الجامع الازهر ويستغيب الاولياء والصالحين أما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم لا يفي في نظير غيبة واحدة أما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهي من الكبائر في حق العلماء والصالحين أما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه في حضرته أما علم ان الله مقت من يستغيب أحدا بغير حق في بيته تعالى فكيف يدعي القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد أن يخرجه عن دائرة الاسلام وقد جربت أنا فرأيت ان عدم رد الجواب أقطع للعدو من الجواب فانه اذا رأى خصمه لا يجيبه استحى ضرورة منه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك ظالم على فلان كم ذا تحط عليه في الناس وهو ساكت والله انه أحسن حالا منك وأكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو انني كنت أقابله لدام الضرر على وعليه ولم يبد أني يصطلح أبدا لكونه يتذكر جنايتي عليه وينسى جناية نفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه أن يجيب عنه الكفار فالجواب انما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان أسلم قريبا لا تشفيا للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فافهم ثم في أمره صلى الله عليه وسلم حسانا أن يرد عنه استئناس الضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام في حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو بوكيلهم وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك ليحصل لهم التأسي به بظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمرا آخر كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه لما وقع في المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار لم يمكث في الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تفرح باحد يجيب عنك عدوا أو حاسدا فيتولد من ذلك شرور لا تحصى لا سيما والانسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الانس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فربما قصد أحد التشفي من عدوه في جهة نصرتك والجواب عنك وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال بالله عز وجل كلما يشتغل هو بتنقيصك فان ذلك أقرب الى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى فاعلم يا أخي ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان كل من يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان عندي عجب باحوالي فينهني هؤلاء بكلامهم الناقص في عرضي على زلاتي ونقائصي فيزول عني العجب كما مر ذلك مرارا ولو أنهم كانوا محبين لي عادة لزادوني عجبا بمدحي فاهلكوني من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ أبو الحسن

الثاني ان معرفة الله متوسطة بين الافراط الذي هو التشبيه والتفريط الذي هو التعطيل فمن بالغ في الاثبات وقع في التشبيه ومن بالغ في النفي وقع في التعطيل فالحق الاعتدال بين الطرفين * السبب الثالث من ترك النظر والاستدلال في معرفة الله تعالى وعدل الى الحق ما ألفه من الحس والخيال وقع في الضلال وأما من توغل في البحث وأراد الوصول الى كنه العظمة تحير وتردد بل عمي فان نور جلال الالهية يعمي احداق العقول البشرية فصار هذان الطرفان مذمومين فاولا البحث في الاعتدال وترك التعمق فعنه عليه السلام انه قال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فامر تعالى بالعدل في التوحيد وقال ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أظهر العجز عن الضعيف وأقدر على الشريف ليعلم أن الكل منه * الاسم السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول أي الى لا اله الا الله والالف واللام للاستغراق كأنه قال لا لذيذ ولا طيب الا هذا لان طيب غيره بالنسبة الى طيبه كلا طيب وأي كلمة أطيب وأطهر من كلمة التوحيد والكفر سبب للنجاسة سبعين سنة وتزول النجاسة بذكر هذه الكلمة مرة واحدة وذلك

الشاذلي رحمه الله تعالى يقول عدو يوصلك الى حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن حضرة الله تعالى فاياك وصحبة من اقوالك يسمع ولعملك ينشر فانه عدو في صورة صديق وسيأتي ان شاء الله تعالى أواخر الكتاب ان كثرة المصائب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل العبد منه الى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك لكان الانسان يذوب اذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له ادمان في دار الدنيا فافهم ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتي لمن ينقل الى أخبار الناس الناقصة التي بلغته عنهم أن يواجههم بها وشدة زجري للناقل حتى انه لا يعود الى مرة أخرى ثم انى أرجع على نفسي باللوم لكوني تماديت في المقدمات حتى وجد الناقل لما نقله محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا يكاد يقدر أن يصل الى قط بكلام * وايضاح ذلك انه لولا رأى محلي قابلا للقبول كلامه والاصغاء اليه لما نقل كلاما قط فاللوم على لا على الناقل ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرمى العبد بهما الا اذا علم الرامي قبول الكلام فيه فاللوم على المرمى الذى تعاطى أفعالا فيها رقة دين حتى صار الناس يقبلون ذلك في حقه فتأمل فعلم ان من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم انه غير كاذب سدا لباب نقل الكلام له فربما نقل اليه كلاما في حال قيام بشريته وتخلفت العناية الربانية عنه فيدخل عليه الكدر والغم وما هكذا فعل المحب ثم ان أقل ما في نقل الكلام من المفاسد أن المنقول اليه الكلام الذى يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على أن يصفو له أبدا فيتولد من ذلك الحقد الذى هو تذكر السيئات ولا يخفى ما في ذلك من مقت الله تعالى (وكان) أخي سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يشترط على كل من أراد صحبته أن لا يبلغه قط عن أحد سوأ ويقول كيف يدعى انسان محبة انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضى الله تعالى عنه اذا سمع من أحد شيأ يسوء صاحبه لو سمعه ينقله بضد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين وهو ذكر بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه وتحويل خاطره الى زوال ما عنده من الشحناء أو البغضاء طلبا لمرضاة الله عز وجل وأما قولي ظهر لي انه يحبك أى أرجو له من الله حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم أن يقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث أيضا مرفوعا ألا أدلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وفي الحديث أيضا لا تبلغوني عن أصحابي الاخير فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وسبب ذلك كما في سياق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين أصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا الحديث وقد جربنا ان كل من صغا الى النمام كثرت أعداؤه بخلاف من كذب النمام فان الناس لابد لهم يتكلمون في الانسان من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب أن تكون الناس من ورائه مثل حالهم معه في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبله محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وفي كلام الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدى الشيخ أبو الفتح الغمرى رضى الله تعالى عنه اذا نقل أحد اليه غيبة يأمره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا أهو صحيح فيكلح الناقل فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيأ وكان رضى الله تعالى عنه يقول انما أفعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه أنه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

أن الطيب هو اللذيذ واللذيذ ادراك الملايم والملايم للقوى الحساسة المحسوسات والملايم للقوة العقلية ادراك جلال الله تعالى وقدسه وادراك القوة الحساسة أما مدرك القوى الحساسة فهى الاعراض القائمة بالاجسام الكائنة الفاسدة ومدرك القوة العاقلة هو ذات الله تعالى وعظمته وكلما كان الادراك أقوى والمدرك أشرف كانت اللذة الحاصلة بسبب ذلك الادراك أشرف وأعلى فعلى هذا نسبة اللذة العقلية للحسية في الشرف والقوة كنسبة الادراك العقلي الى الادراك الحسي كنسبة ذات الله تعالى في صفاته في الشرف والتعالى الى الاعراض القائمة والاجسام وكما انه لا نهاية للنسبة الحاصلة بين هذين الادراكين وبين هذين المدركين فكذلك لا نهاية للنسبة الحاصلة بين اللذات العقلية الحاصلة من ادراك جلال الله ومن اللذات الحاصلة بسبب ادراك الطعوم والروائح وسائر الحواس فتبين أن الطيب المطلق معرفة لا اله الا الله وذكر لا اله الا الله والاستغراق في نور جلال لا اله الا الله * الاسم السابع الكلمة الطيبة قال الله تعالى ومثل كلمة طيبة الآية سميت بذلك لانها طاهرة عن التشبيه والتعطيل لكنها طريقة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد منهما كما

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى أحب أن أؤدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وأود ان أعداؤهم يضيفون الى سائر النقائص التى ينقصونهم بها أو يجعلون كل ما يغتابونهم به فى لكونى أسامحهم بخلاف غيرى فربما شاححهم فى ذلك ولم يبرئ ذمتهم فى الدنيا ولا فى الآخرة كل ذلك محبة منى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم حملة شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهر كمالهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون باقوالهم وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى أفراد من الاقران فالحمد لله الذى جعلنى منهم فانى بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية التى لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الى وذلك لا تميز انا بالنقص ويتميزوا هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذى يصلح للطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الى ضرب الزغل فمسكوه وضربوه وبهدلوه فشق ذلك على ووددت أن تلك النسبة كانت الى لانى لا أطلب عند هؤلاء الخلق مقاما ولا أنا عازم على انى أتولى ولاية تجرحها تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرؤن منه ويقولون للحكام انما كنا أصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب تصدقون فى شيخكم كلام الحسدة والاعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاك الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لاصحابه ان هذا البلاء كان نازلا على مصر فحمله سيدى الشيخ عن الناس فالحمد لله الذى جعل فى عصرنا هذا من يحمل عن جميع أهل مصر البلاء فاخرجت من عنده حتى عكف عليه أصحابه وتابوا الى الله تعالى ولم يفعلها أحد من اخوانه معه غيرى اما خوفا على نسبتهم اليه والى ما رموه به واما أنهم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية أو نحو ذلك * فعليكم أيها الاخوان بمعونة اخوانكم اذا وقعوا فى البلاء والا فلا تصحبوا أحدا فان كل من لم يدخل الى الصحبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه فى البلاء ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوانهم فى زلة أو رمى بتهمة فغايه أمر أحدهم ان يتوجع له باللسان فقط أو بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهر الشماتة وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير * وقد درج السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) رمى الصوفية بالزندقة فى عصر الجنيد وقدموا الضرب أعناقهم بين يدى القاضى اسمعيل المالكى تقدم الشيخ أبو الحسن النورى للسياف وقال له اضرب عنقى قبل أصحابى فقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لاوثر أصحابى على نفسى بحياة ساعة فان ذلك هو الذى بقى من فتوتى فبلغ السياف ذلك الى الخليفة فأمر باطلاقهم وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فما بقى على وجه الارض مسلم انتهى فاعلم ذلك ترشدوا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن رفع أحدا من أقرانى فوقى لا سيما ان كان من العلماء أو الصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذى رفع قدرى حتى صلحت لانهم يفاضلون بينى وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأونى قريبا منهم فى المقام ما فاضلوا بينى وبينهم وأنا أعلم من نفسى أنى بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى أحد منهم أصير فى غاية الخجل كالمكشوف السوأة ولذلك تركت الاجتماع معهم فى غالب المحافل التى لم تشرع (ولما) افترى على بعض الحسدة انى ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى بادرت الى الشكر وقلت الحمد لله الذى جعلنى فى أعينهم عظيما حتى افتروا على ذلك ولو أنهم رأونى قليل العلم ما افتروا على ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفترى لا يفترى الا ما يظن أن الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمى الصالحين بالزور والبهتان ان يرميهم بالامور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون فى الناس عند الولاة ونحو ذلك

ان الابن خارج من بين فرث ودم وهو مبرأ عن كل واحد منهما وقال المفسرون الشجرة الطيبة النخلة وشبهت بكلمة التوحيد لانها تثبت فى بعض البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجرى على لسان بعض الناس دون بعض ومعرفة التوحيد تحصل فى قلب دون قلب ولان النخلة أطول الاشجار وكلمة التوحيد أعلا الكلمات ولان النخلة نابتة فى الارض وفروعها فى السماء والكلمة الطيبة أصلها ثابت فى القلب وهو المعرفة وفرعها ثابت فى السماء اليه يصعد الكلم الطيب الاسم الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة سميت بذلك لان المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول كذلك * الاسم التاسع كلمة التقوى قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وسميت بذلك لان قائلها اتقى الكفر ولانها واقية لبدنك من السيف ولمالك من أن يغنم ولاولادك عن الاسر فان انضاف الى القلب اللسان صارت واقية لقلبك من الكفر وان وفقت صارت واقية لجوارحك من المعاصى * الاسم العاشر الكلمة الباقية قال كثير من المفسرين فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه انها قول

فافهم

فافهم (وقد كان) السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا أن يقعوا في الغيبة (ووقع) للامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه ان طبيبين يهوديين دخلا عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت ان أحدهما أطب من الآخر انتهى واعلم انه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة كل شيخ شيخهم على غيره فينبغي لكل عالم أو شيخ في الطريق أن يزجر من يراه من اخوانه يرفعه على أحد من أقرانه ويقول أنا لا أصلح تلميذا له ويوري في ذلك ان احتاج الى التورية اما هضما لنفسه أو انه لعلو مقامه لا يصلح أن يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رأيت فقيرا يقول لاصحاب شيخ من أقرانه ان شيخكم هذا لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة من جسدي فاختلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن أن يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان لسان حالكم يقول انه يجيء فهو الى الصدق أقرب منكم فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين أذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فبلغ ذلك سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وكان من جملة الاثني عشر فقال لهم ابرزوا كلكم للطريق وكل من كان صادقا سوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف أهلها فبرزوا كلهم فتمزقوا كلهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فاجمع الناس على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلماء والصالحين فهو صاحب رعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله في بعض الاوقات نحن لا نجيء تراب نعال الاخوان كذب ونفاق أو كان ذلك ثم زال فاياك يا أخي من مثل ذلك ثم اياك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

((ومما من الله تبارك وتعالى به علي)) كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم قط الى وليمة عملتها مثلا الا بشرط الاخلاص مني في دعائهم وعدم رؤية نفسي بذلك على أقراني كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتمشيخين بالآباء والجدود فتقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الاكابر وربما يكون حضور العلماء والصالحين والامراء يفوت عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل أرجلهم وسياق الاكابر عليهم لا محبة في صاحب المولد ولا اعتقادا فيه وينبغي لمن يعمل له مولدات يتوقى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة وأعوانهم ومن يعطي شيئا بعين الحياء ولا يقبل من أحد شيئا الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو وأصحابه من ذكر أحد ممن لم يساعده بسوء كبخل فربما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا الامر قد حدث في بعض فقراء هذا الزمان ولم نر أحدا يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين أدركناهم انما كانوا على قدم الورع والزهد والادب فعلم ان عمل الموالد لا يصلح الا لاكابر الاولياء والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في أقطار الارض كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات من بني الوفاء والمشايخ الغمرية والمدينية والبكرية ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله أو من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له في ذلك فان مثل هؤلاء هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم حتى لو قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو في ليالي الشتاء لما يجد في نفسه اذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يدعو أحدا من العلماء والصالحين والامراء الى مولده الا بشروط منها أن يحضر ذلك الامير أو العالم أو الصالح بنية صالحة لا خوفا من جماعة صاحب المولد أن يلوثوا به ويذكروه بالسوء ومنها أن لا يقصد بكثرة دعاء الناس المفاخرة على أشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا أو يعملونه ولا يكثرون فيه من دعاء أحد بل تحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم أو جدهم مثلا لا رياء ولا سمعة وكثيرا ما يقع الناس في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله انما عملوه رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها أن لا يفوت ذلك العالم مصلحة أخرى أعظم من مصلحة

لا اله الا الله لقوله قبل ذلك انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين ومعنى انني براء مما تعبدون نفي الالهية عن الاشياء التي كانوا يعبدونها ثم قال الا الذي فطرني فكان فيه اثبات الالهية للذي فطره ومجموع ذلك لا اله الا الله * الاسم الحادي عشر الاستقامة قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو قول لا اله الا الله وقولهم ربنا الله اقرار بوجود الرب تعالى ثم من المقرين من أثبت له ندا وشريكا تعالى الله ومنهم من نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم والاستقامة في القيامة بقدر الاستقامة في نفي الشركاء * الاسم الثاني عشر كلمة الله العليا قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وذلك ان القلب اذا تجلى فيه نور هذه الكلمة استعقب حصول القوة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون في نور جلال الله يستحقرون الاحوال الدنيوية وعظماء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لطيبات الدنيا وزنا وزنا البتة ألا ترى الى سحرة فرعون لما تجلى لهم نور هذه الكلمة كيف لم يلتفتوا الى قطع الايدي والارجل والى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما استغرق في هذا النور لم يلتفت الى الملكوت كما قال تعالى

حضوره فانه ربما كان مشغولا بتأليف كلام فى الشريعة أو تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتى بكراريسه فيصير يطالع طول ليلته لا يلقى باله الى ما يفعل فى ذلك المولد فأى فائدة للحضور ومنها أن يغلب على ظن الداعى أن المدعو يجيبه للحضور لا حياء فى وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك بأس ومنها أن لا يدعو صاحب المولد الا من يعلم أنه اذا دعاه الآخر الى وليمة حضر فان غلب على ظنه أنه اذا دعاه الى وليمة لا يجيبه فلا ينبغى له أن يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس فى الوقوع فيه لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء

من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه

أى عملا بالعدل فى ذلك من طريق المقابلة فاياك يا أخى أن تدعو أحدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر فى كتب الفقه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو أحدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا فى السن الى حضور وليمة على سبيل البيات عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أو له أعمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله فى تلك الليلة للناس نقص أجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فاته الاجر ثم لا يخفى عليك أيضا أن من طعن فى السن فقد أشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الاماكن التى يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن يدعو العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما شرع حضوره للنساء فتزف الزوجة الى بيت زوجها اذا علمت ذلك فحرر يا أخى النية الصالحة فى عمل الموالد واجعل آلات الطعام من وجه حلال وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل لك ومارأيت مولدا أفضل ولا أخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه فيتعشى أصحابه فى بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدى قبره على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لله عز وجل من العشاء الى الفجر وما هنالك أحد يراعونه فى الحضور الا الله تبارك وتعالى فرضى الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رحمتى لعدوى وتأثيرى لاجله اذا نزل عليه بلاء لعلمى انه لا يخلو من حالين اما أن تكون عداوته لى بحق تذكرا منى له حق ورعونة نفس واما أن تكون عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى فى دينه فالواجب على مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته فى كفة الحسنات فلا يتعطل العمل بشئ مما يزيد فى حسناته فلا ينقص له أجر ومما وقع ان الكاشف اسكندر بالغربية شكا الى من قاضى اقليمه فمات القاضى بعد ثلاثة أيام فجاءنى وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وأنت أمس تشكو منه فقال شخص أراد أن يؤذينى فما سمع الله منه فكيف أتكدر منه ولا بيده حل ولا ربط انتهى فاعجبنى قوة يقينه وقد بلغنا عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه انه كان يقول لو جلس عن يمينى أحب الناس الى يكلمنى بأطيب الكلام ويبخرنى بالند والعنبر ويطعمنى أطيب الطعام ويسقينى ألذ الشراب ثم جلس عن يسارى من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمى بمقاريض من نار ما زاد عندى من على يمينى ولا نقص عندى من على يسارى لشهودى كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه الا من كان مطمح بصره بادئ الرأى ان كل شئ وقع له من الله تعالى قبل شهوده ذلك من الخلق وكل شئ فحينئذ يصير لا يلتفت الى الخلق فكل شئ شاءه الله تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا أخى ان الانسان ولو بلغ فى العلم والصلاح مقام سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الانسان من الخلق كلهم أن يكونوا محبين له فان ذلك لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن

الاصاغر

ما زاغ البصر وما طغى وهى مستعلية فى الدنيا على سائر الاديان قال تعالى ليظهره على الدين كله ومستعلية على جميع الذنوب فانها مزيلة جميع الذنوب ولا يزيلها ذنب * الاسم الثالث عشر المثل الاعلى قال قتادة فى قوله تعالى ولله المثل الاعلى معناه قول لا اله الا الله ومعنى المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى صفتها * الاسم الرابع عشر العهد قال ابن عباس فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله الا الله * الاسم الخامس عشر مقاليد السموات والارض قال ابن عباس قول لا اله الا الله لان الشرك سبب لفساد العالم قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا واذا كان كذلك كان التوحيد عمارة العالم ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء الا بقول لا اله الا الله وأبواب الجنان لا تفتح الا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق الا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتح الا بهذه الكلمة وأبواع الوساوس لا تندفع الا بهذا القول فهى أشرف مقاليد السموات والارض ومعز مفاتيح الارواح والنفوس والاجسام والعقول * الاسم السادس

الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضى الله تعالى عنه ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثنى على الامام على فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا فوق ما فى نفسك ودون ما تقول انتهى ولما اختفى الامام مالك رضى الله تعالى عنه أيام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون فى فقال من يحبك لايذكرك الا بخير ومن يبغضك لايخفاك حاله فقال الامام الحمد لله رب العالمين مازال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى الى اقامة الحجة على نفسى دون الله عز وجل اذا طانى ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا وأما من تعلق به علما فقد يحجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته الى ذيله فتبسم فورا وكذلك وقع لمالك بن دينار رضى الله تعالى عنه الا أن الجارية صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال لك الفضل يارب الذى صالحتنى على النار بالرماد اهـ وقد تقدم فى هذه المنن ان من الادب اذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان رأى سبب ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه وان رآه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى على دفعه عنه أو سأل الله تعالى الصبر عليه ان كان قد حق به التقدير فى علم الله عز وجل قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم ان ذلك الظالم ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك فى الحقيقة جزاء على أعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغلنا بسب الظالم أو مقابلته جهل منا الغلظ حجابنا والا فلو رق حجابنا لرأينا حكم الظلمة فى هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمى الناس زبانية جهنم هنالك ظلمة فكذلك ينبغى لمن كشف حجابه أن لا يسميهم بذلك فان البحر واحد لكن لابد من نسبة الظلم الى من ظلمنا فى هذه الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا فى دار تكليف فمن أراد أن لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحدا فليسد الباب الذى يدخل له منه الجزاء الذى يسوءه وذلك بترك المعاصى جملة فلا يكون فى ظاهره ولا فى سريرته شئ يكرهه الله أبدا وقد قالوا من عقل العاقل اذا أراد أن ينزح حوضا من الماء المتنن ان يسد الميزاب الذى ينزل منه ذلك الماء ثم ينزحه والا فكل شئ نزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من جهل عظمة الذنب الذى وقع فيه وعوقب من أجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعنى من حيث صغره فى رأى العين لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه فى الكبير انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم فى هذه المنن انه ليس لمن يدعى انه مظلوم دواء أنفع له من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزى انما هى من أثر غضب الحق تبارك وتعالى ولو لم يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء وكمل ورثتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظ الاولياء رضى الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا أكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذى يطفئ الغضب الالهى العارض له ذهبت عنه العقوبة من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل الحبوس فاسرع بخروجهم وقلت لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار ليلا ونهارا وعدم رؤية الانسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف القلوب فيقول أحدهم حبسونى ظلما لاذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخى ان عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التى يستصغرها غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله اذا وقعوا فيه ذنبا أصلا لصغره فى أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول أحد من أهل الله تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد وقد نمت مرة على جنابة فى ليلة عرفة فرأيت فى المنام كأنى نائم فى مكان خرب

عشر كلمة الحق لقوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون أى قول لا اله الا الله

*الاسم السابع عشر العروة الوثقى قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعنى قول لا اله الا الله * الاسم الثامن عشر كلمة الصدق لقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به * الاسم التاسع عشر كلمة السواء قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال أبو العالية هى كلمة لا اله الا الله

(فصل) الاله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق وأما الله فقيل مشتق واختلفوا على أقوال قيل مأخوذ من أله الرجل اذا فزع اليه غيره من أمر نزل فالهه اذا أجاره وسمى الها كما سمى من أم بالناس اماما وقيل مأخوذ من وله يوله وأصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا فى وشاح اشاح والوله هو المحبة الشديدة وكان يجب أن يقال مألوه كما يقال معبود الا أنهم نقلوه كما قالوا فى مكتوب كتاب ومحسوب حساب وقيل مأخوذ من لاه يلوه اذا احتجب أى حجب العقول عن حقيقته وقيل من لاه يلوه اذا ارتفع

لأهتدى للخروج منه ثم أتيت باناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لى ندم فى النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسى كيف تشرب الخمر فى ليلة عرفة فلما استيقظت وعلمت ان ذلك فى النوم وفى عينى قطرة فرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتأديب منصوب على رحمتى وشفقته على لانى كاليتيم فى حجر تربية وليه وولى اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق تبارك وتعالى غير ولى له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغى وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيأ من ذلك فى منامه فاياك يا أخى أن تقول هنيئا لاهل الله تعالى حين تراهم مستريحين فى الظاهر من أمور الدنيا فان تعبهم فى الباطن لا يقاومه تعب فان كان ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعلم ان قول العبد ان وقع فى معصية ايش أعمل هذا كان مقدرا على قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لما فيه من رائحة عدم اقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر الى الله تعالى ان يقيل عثرته ويغفر زلته هذا هو الذى كلف به وبافشائه فى هذه الدار فان كون الامور بتقدير الله تبارك وتعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا وان كان ذلك القول حقا فى نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا الخلق غريب فى الفقراء بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور فى عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك ان تبتل بالماء

وربما قال أيضا المثل السائر يد لا تقدر على عضها قبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لان فيه رائحة عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من مثل ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من اظهار الحسد لاحد من أقرانى اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى وكثر جاهه عند الامراء والاكابر لكثرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى ان الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندى من جند السلطان كالباشا أو الدفتردار ولكن الحاسد أعمى عن أمور الآخرة فلا ينظر الا الى أحوال الدنيا ولما طلعت فى حادثة الوزير على باشا بمصر فى سنة ستين وتسعمائة نار الحسدة على بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدونى على اقبال جندى على ومجالستى له ولا تحسدونى على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم فى أورادى نحو خمسين سنة فعلموا وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن أحوال الدار الآخرة فترى أحدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى الامراء والاكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا فى ورده مع الله تبارك وتعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك الا تأخيرا الى وراء ولو انه انصف لنظر فى الصفات التى قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصودا له بالاصالة لانه شوب من الرياء على ان كثرة اعتقاد الناس فى العالم أو الصالح ربما ينقص به رأس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب فقد استوفيت أجر أعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم فى قضاء حوائجك ونحو ذلك فعلم ان كل من ادعى انه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحدا من الناس فهو كاذب لان من شأن أهل الله تعالى انهم يعظمون كل من خلع الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عز وجل عدو له تعالى وقد كان بشر الحافى رضى الله تعالى عنه يقول أقدر بحمد الله تعالى على ان أرضى سائر الناس فى أمر الدنيا فكلما طلبوا منى شيأ تركته لهم ولا أقدر قط على رضا حاسدى لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عنى وذلك ليس فى يدى انتهى واعلم يا أخى ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند أحد من الحكام أبدا وانما يصير ينمك ويقصك فى المجالس ثم اذا قال له الناس أى شئ بينك وبين فلان حتى وقع منك فى حقه هذا كله فلا

يقال لاهت الشمس اذا ارتفعت وقيل من قولهم ألهت بالمكان اذا أقمت به وذلك اشارة الى دوام وجوده قال الشاعر
الهنا بدار ما تبين رسومها
كأن بقاياها وسام على اليد
وقيل من اله يأله اذا تحير وذلك اشارة الى تحير العقول فى فهم كنه حقيقته وقيل من التأله وهو التعبد يقال اله يأله الهة أى عبد يعبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والهتك أى عبادتك قال التلمسانى هو أقرب لقوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومعنى لا اله الا الله لا معبود الا الله وقيل الله ليس بمشتق وانما أجرى مجرى الاعلام انما قلنا أجرى مجرى الاعلام لانه يوصف بسائر الاسماء ولا يوصف به وذلك خاصية الاعلام وانما لم نقل علما لعدم الاذن الشرعى وهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقى وكل موجود سواه استفاد الوجود منه وهذا الاسم الاعظم التسعة والتسعين اسما لانه دال على الذات الجامعة لجميع صفات الالهية وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على احاد المعنى من علم ونحوه ولم يرد عن العرب قبل النبى صلى الله عليه وسلم ولا بعده انه استعمل لفظ

يقدر يحرر عليك بحق دعوى تسمع أبدا و ربما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذرف كل من رأيته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا أول المبحث حمايتي من اظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي بان في كل انسان جزأ يحسد الناس لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله تبارك وتعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فخمد لا غير فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنية أو اللقب أو المشيخة أو السيادة أو نحو ذلك لعلمي بان نداء الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم على محبتهم لنداء بعضهم بعضا بالاسماء المجردة و يقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغني من فرح بقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله تبارك وتعالى انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديلمي والشيخ عثمان الحطاب ينادي بعضهما بقولهما يا عثمان فيقول له الآخر مالك يا عثمان وكل منهما أقل عن اللقب والكنية رضي الله تعالى عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فانه ربما يريد الانسان بقوله لآخر يا شمس الدين أو يا نور الدين أنه به ظهور شعار الدين في الجملة لانه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا أو يريد انه شمس دين نفسه أو نور دين نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا في سائر الالقاب و يؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الاولياء ولا يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه الله من الخوف و يزهد في الدنيا على قدر ما رزقه الله من الزهد ويخشع لله على قدر ما رزقه الله من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعني بالنسبة الى من هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلاجل ما ذكرناه من احتمال الصدق قلنا بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى ان هذا الكلام في عرف هذا الزمان انما هو في حق الاقران اما شيخ الانسان فمن الادب ان ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ان أول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه أي حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر رضي الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه بذي النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة بأسد الله وجعفر بذي الجناحين ولقب الاوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصري محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثوري المعافى بن عمران بياقوتة العلماء ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ناصر الحديث وكان لقب ابن سريج الباز الاشهب انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لانهم أصحاب أمراض فربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم و يسمى المرض بالابنة عند الاطباء وعلاج هذا المرض لمن يتفق له جلود السمك القديد ثلاثة أيام ثم يغلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعنا في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعشرتنا له ومسارقتنا له بالنصح أولى من بعدنا عنه كما سيأتي بسطه في نعمة خفضنا الجناح لاصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه يعاشر المخنثين و يستخدمهم داخل البيت و يقول والله انهم أحسن حالا مني اذ لا امه أحد على ذلك وكذلك كان يفعل غيره و يقول اذا لامه والله لهم أطهر عندي من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من كنس بروحه المزابل ونظر الى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس مقاما وممن رأيته على هذا

هذا الاسم على صيغته فضلا عن وضعه صفة لغيره وقد وردت الآثار انهم كانوا يكتبون في صحفهم في الجاهلية باسمك اللهم وقال تعالى هل تعلم له سميا ولهذا قال الجنيد رحمه الله ما عرف الله الا الله وأعطى خلقه الاسماء فحجبهم بها فقال فسبح باسم ربك العظيم ذو الله ما عرف الله الا الله في النشأتين والدارين واليومين وقبض الله تعالى بسط العقول والارواح والقلوب في ميدان هذا الاسم كما بسطهم في ميدان الاسماء ولذلك لم يقع التجاسر ولا سمع للافكار التسمية به مع وجود الجاحدين والفراعنة الطاغين وشدة كفرهم ولذلك كان كل اسم من أسمائه يصلح للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق فينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ولا يصح التعلق بهذا الاسم الا بعد التخلق بجموع الاسماء أقوالا وأفعالا وأحوالا وظاهرا وباطنا ومن أراد التقرب بهذا الاسم فعليه بسبعة أصول استحقار ما سوى الله حالا والتعظيم لاوامر الله كشفا وسقوط الاكوان شهودا والفناء في الجمع استغراقا وتعلق الهمة بالله تأدبا ومراقبة الانفاس سرا وذكر الاسم الاعظم ظاهرا

القدم من أهل عصرى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا رأى مخنثا أو صاحب كتبة أو رذيلة يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا أن نطلب الدعاء من خيارنا وهذا خير منى عند نفسى فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصى فقال أنا ما رأيته يعصى أبدا ولا ثبت ذلك عندى ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيأ من المعاصى فيحتمل انه يتوب عند كل معصية (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسىء أحد الظن بأحد فى شىء منقص ويقبل ذلك فى حق أخيه الا وهو صورة حاله هو فى نفسه فما وقع فى ذلك واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم الا أن يراه على معصية معينة فالامر ظاهر لكن لا يجوز له أن يحدث غيره بذلك الا لغرض شرعى وسيأتى فى مبحث نعمة خفض الجناح لاصحاب الكبائر ان أهل المعاصى ضالة كل داع الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فان ذلك لا فائدة فيه لا له ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تمحيقى للعالم الذى أنكر على ما لا يعرفه من علوم القوم لانه انما أنكر على شفقة على دينى فى نفسه بقدر وسعه والله سبحانه وتعالى أعلم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى اذا تدرست ممن يقرأ على علما أنه غير مخلص فيه ولو بالقرائن توجهت الى الله تبارك وتعالى وسألته أن يمن عليه بالاخلاص ثم أقول اللهم ان كان سبق فى علمك انه يكون غير مخلص فى علمه فاسألك من فضلك أن تمحو من قلبه جميع ما تعلمه منى أو من غيرى لما ورد أن مثل ذلك يكون زاد صاحبه الى النار ثم أقول وان كان سبق فى علمك عدم المحو يا رب فاسألك أن تلهمه التوبة والاستغفار فان كان سبق فى علمك عدم توبته واستغفاره فاسألك يا رب أن تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فان لم يكن ذلك سبق فى علمك فاسألك أن تدخله فى رحمتك التى وسعت كل شىء وهى رحمة الامتنان التى ليست فى مقابلة عمل وهى التى أعدها الله تبارك وتعالى لمن مات مصرا على الكبائر من معاصى أهل الاسلام وهذا الخلق لم أجد له فاعلا وانما فعلته لتخلق بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عزمى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يحتفل بالعمل بما علمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى أنا به أو بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتى على الاخوان وتقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على انى أتشوش على نقص دين اخوانى اذا نقص أكثر مما يتشوشون هم على ذلك فان أحدهم يقع فى المخالفة ويضحك ويأكل وينبسط واذا بلغنى أنا ذلك كنت بالضد من ذلك فانا أشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهنا نكتة غريبة انبهك عليها وهى أن تعلم انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه أبدا ما دام مكلفا فانه اذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق أخرى وهى انه لا بد له من الندم والاستغفار اذا وقع فى المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذى جعله يتوب ويستغفر فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه فى المعصية وأخص من ذلك أنا لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لولا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه فى الجملة لانه من فوائد الاسلام والمسلم من يرجى له الخير أما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفى غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمى العامل بعلمه الا من لا يخل بشىء من المأمورات ولا يقع فى شىء من المنهيات وأما من وقع فى المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه أبدا فعلم ان عدم العمل بالعلم جملة انما يكون لغير المكلف أو لمن أصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة أما من وقع فى معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ اذا علمت ما قررناه فتعلم يا أخى العلم بقصد نفعك به أولا ثم نفع غيرك به ثانيا ثم الدوام على العمل به ثالثا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

و باطنا الى أن يتأله فى الوله يعنى يستغرق سره فى وجوده فى حقيقة شهوده لا يرى غيره ولا يحس من سواه فيحرس الله عليه أحواله ويحفظ من الاغيار أسراره وعن الشبلى ما قال أحد على الحقيقة الله الا الله ومن قاله انما قاله لحظه قال أبو سعيد الخراز من جاوز حد نسيان نفسه وقع فى نسيان حظه من الله ونسيان حاجته الى الله فلو تكلمت جوارحه لقالت الله الله فهؤلاء الذين ولهت أسرارهم بالله وامحت آثارهم طمسا فى عين التوحيد فاستخدم الله لهم الاكوان وسخر لهم الاسرار فمن اتخذ الخلوة بهذا الذكر الى أن يتوله به فى الاستغراق وحقيقة التوله أن يستغرق ولا يحس اذا كر أم صامت أو موجود أو معدوم الى أن يغلب عليه فيسمع كل عضو منه يقول الله الله بلسان يسمعه فلو سقط دمه لكتب الله الله وهكذا واعلم ان فى كل ذرة فما دونها من ذرات العالم سرا من أسرار اسمه الله فذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أم لم يعلم كما قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالالف الاولى دلالة الذات واللام الاولى دلالة صفات الذات واللام الثانية دلالة أسماء الافعال واللام الثالثة دلالة أسماء المعانى القائمة بأسماء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اصغائي الى قول عدو ومالا ينبغي في عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص أعرف انه عدو جاءني يذكر عدوه عندي بسوء ايهماني الاثم معه عكس اصغائي الى كلام المحبين فانه بمجرد ماينطق أعرف انه محب فاصغي له حتى يفرغ ولواني كنت أعرف ما في نفس العدو قبل أن ينطق بها تركته ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يستلذون بكلام العدو في عدوهم كما يستلذون بالجماع ثم يصيرون يحكون تلك النقائص لمن لم يعلم بها حتى تملأ بها أسماع من يذكرونها له من الخلائق ويقولون مادريتم ماوقع لفلان ذكر لنا فلان انه وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يخاف أن يلوث به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكي ذلك لغيره في أذنه ويقول له لا تعلم بذلك أحدا ثم ان ذلك الغير يسره كذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أقل ما يحصل للسامع من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك أن يجعله كالذي لم يجرح بنقص في ذهن السامع فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا أخي ذلك واياك أن تنقل لامير ما قاله الاعداء في فقير أو عالم يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد أقلها أنه يصير يخل بقبول شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر يحميه عند الحكام من نقصه في أعينهم أن يرسل أحدا من اخوانه الى ذلك الامير ليزيل ماعنده ويخبره بان ذلك الكلام الذي بلغه من كلام الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه فانه لا يحتاج الى مثل ذلك ولما أرسل بعض الاعداء ورقة الى الباشا علي يذكر فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم أن تقربوه منكم قال الباشا أنا لم أرجع في هذا الرجل الى قول أحد فان رجعت الى قلبي فاني أعلم ان المشايخ أعداء والعلماء أعداء وللامراء أعداء وللباشا مثلي أعداء ولم يقبل من الاعداء مارموني به وهذا الامر قل أن يقع من أمثاله جزاه الله تعالى عني خيرا وقبل شفاعاتي بعد ذلك الى وقتي هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مخالطتي لعدوي في السر اذا ادعى محبتي ظاهرا وتطويل روحي عليه وايهامه انني صدقته في دعواه المحبة لي ولا أتهمه في ذلك فضلا عن أن أقول له تكذب في دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو فربما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع على زلاتنا ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب على الناس في هذا الزمان (وكان) الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفي كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت أناخلقا كثيرا وفارقوني وصاروا أعداء جهرا وصاروا اذا عز واين يكون الناس يقبلون في مايصفوني به يرمونني بالزور والبهتان وفي كلام الشيخ أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * فجل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان

وفي كلام الطغرائي في لامية العجم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ماقال فاعلم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من صاحبي اذا عاشر عدوي معاشرة الاحباب بل أحمله على أحسن المحامل وأقول لعله انما صحبه ليسارقه بمحبته في ثم ان علمت ان ذلك العدو يتأثر منه اذا زارني قلت لصاحبي لا تزرني هذه الايام أبدا وفاء على صاحبي من ذلك العدو أن يؤذيه وكذلك لا أذهب أنا الى صاحبي

(فصل) يحكى ان رجلا كان واقفا بعرفات وكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحجار السبعة اشهدوا لي أني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في النام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجب له النار فلما ساقوه الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب واجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كما في الاول وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي أدخلوه الجنة فلما قرب من أبواب الجنة فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وذكر انه زاد الماء في بغداد حتى أشرفت على الغرق فقال بعض الصالحين رأيت في تلك الليالي كأني واقف على طرف الدجلة وأقول لا حول ولا قوة الا بالله غرقت بغداد فجاء انسان حسن الوجه وكنت أعلم انه ملك وجاء ملك آخر من ناحية أخرى فقال أحدهما للآخر ما الذي أمرت به قال أمرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنها فقال ولم قال لو دعت ملائكة

ولو كثر اشتياقي اليه شفقة عليه من ذلك العدو أن يؤذيه وقد عملت بذلك مع ولد شيخي الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى فصاحبه شخص ممن يكرهني من المقاريض فامتنعت من زيارة ولد شيخي ومنعته من المجيء الي خوفا عليه من ذلك المقراض أن يذكره بسوء في مجالس المستهزئين وصار كل من قال لي ما عدنا نراك تجتمع بسيدي محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بيني وبينه عداوة قياسا على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخي انه ليس عندي عداوة لاحد من المسلمين الآن لرؤيتي محاسنهم دون مساويهم فلا أكاد أرى لاحد منهم مساوي أبدا الا بطريق شرعي وانما الناس هم الذين يعادوني حسدا وعدوانا على وانما أذكر بعض مساوي أهل زماني لشهودي لها في نفسي فعلا أو تقديرا فاقول لعل ذلك يقع لغيري وما كان على وجه التحذير دون التشفي فذلك مباح على أني بحمد الله تعالى لا أذكر الانقائص بعض المجهولين من غير تعيين اسمهم وسيأتي عن قريب انه ما ثم عندي أحد من الخلق الا وهو محسن الي فمن لم يحسن الي بدنياه أحسن الي بآخرته حين يستغيبني ويقع في عرضي فيحكمني الله تعالى في حسناته في الآخرة فهذا قد أحسن الي وان لم يقصد هو ذلك ثم انه لا يخفى انه لا يصح لعارف يرى الله تبارك وتعالى قبل كل شيء ومع كل شيء وبعد كل شيء عداوته لاحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان شهد الله قبل كل شيء حجبه عن رؤية ذلك الشيء وان شهده مع كل شيء سقط ذلك الشيء كما قال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر وان شهده تعالى بعد كل شيء على الاثر فلا يجد زمنا يثبت فيه أفعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل من ادعى مقام العرفان ورأيناه يكره أحدا بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه المعرفة واعلم يا أخي أن العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان أي جاوزه ولم يوافقه فيما يحب وكان أصل ذلك ان الخلق يوم أخذ الميثاق عليهم كانوا على صفات فما كان وجها لوجه فمحال ان تقع بينهما عداوة وما كان ظهرا للظهر فمحال أن يكون بينهما صداقة وما كان وجها للظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر مبغض سال وما كان جنبا لجنب أو بازاء أو وراء كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كثيرا أقام للناس المعاذير وان كانوا اعداءه ومن بعداوتهم شرعا (وكان سيدي) ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله عز وجل واستغفاري اذا كثر حسادي وأعدائي فاشكر الله تبارك وتعالى على تلك النعمة التي حسدوني عليها فاني لو كنت في نقمة وضيق معيشة وقلة دين ما حسدوني وأستغفر الله تعالى لي ولهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي من النعمة فانه لولا وجودي ما وقعوا في ذلك الاثم لعدم من يحسدونه وينقصونه وكذلك أستغفر الله لهم لعل الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذي أخرج به من الجنة ولم أر هذا الخلق فاعلا من أقراني الا القليل ويحتاج صاحبه الى عينين عين ينظر بها الى النعمة ليشكر وعين ينظر بها الى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له وان حسده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اهتمامي بتحمل هم عدوي أكثر من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من الغيبة في عدوي أكثر مما تحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهتي لكل شيء يؤذي عدوي على وجه التشفي أي لا على وجه التكفير والتطهير له وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم أجد له فاعلا غيري وايضاح ما قلناه انني لما تخلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل أحد بما يناسبه صرت أحمل هم عدوي اذا استعان بي واستنصرني في ضرورة نزلت به أكثر من صديقي لكون الحق عز وجل أحوجه الي بعد أن كان يظهر الاستغناء عني فكيف لا أحمل همه وقد نصرني الله تبارك وتعالى عليه وأذله بين يدي حتى صار يسألني أن أدعو له بعد أن كان يعتقد أن دعائي لا يجاب من شدة العداوة والله اني لا أكاد أذوب اذا جاءني عدو وذل بين يدي وسألني أن أرد ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما أحس برأسي يضرب بطبر ليلا ونهارا حتى تقضى حاجة ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم وانما كنت أحس برأسي يضرب بطبر لعدم استحقاقه الشفاعة فيه لما جناه علي فلذلك

الليل ان البارحة افتض ببغداد سبعمائة فرج حرام فغضب الله وأمرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار في صح هذا اليوم تسعمائة أذان واقامة فغفر الله لهؤلاء بهؤلاء وقال صاحب الرؤيا فانتبهت وجئت الى دجلة فاذا الماء قد نقص وقال بعضهم لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل كل ذنب أذنبته من الصغيرة والكبيرة والسر والعلانية والخطأ والعمد والقول والفعل في هذه الساعات فهي مغفورة بهذه الحروف والكلمات وأيضا قول لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وقيل ان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنى عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة وأما هو فهو مركب من حرفين هما حقيقة النفسين الداخل والخارج نطقت بهما أم لم تنطق بالنفس الداخل الهاء والخارج الواو وهو البسط والهاء داخل

كنت أتعب فى قضاء حاجته أكثر من المحب (وقد كان) سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول ان يوما يحتاج الى فيه عدوى لدفع ما أستطيعه من الضرر عنه ليوم عيد وأما وجه كونى أحفظ نفسى من غيبة عدوى أكثر من صديقى فلان صديقى يسهل عليه العفو عنى بخلاف العدو فعلم من ذلك أن من اغتاب عدوه أو صغى الى تنقيص أحد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد أجمع مشايخ الطريق على أنه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيأ يكتبه أبدا وكيف يدعى العقل من يورد نفسه موارد الهلاك أو يدعى الصلاح من يؤذى الناس ولا يحتمل الاذى منهم فان من شرط البر أن لا يؤذى الذر وأما وجه كونى أكره كل شئ يؤذى عدوى فهو لكونى أرى الخطا والمصلحة لى فى ذلك لا لعدوى فلا أمكن أحدا يذكرنى عند عدوى بشئ من أنواع التعظيم قط لان ذلك يغمه وكذلك لا ألبس الثياب الفاخرة المخرة وأمر عليه وكذلك لا أضحك ولا أجمع أحدا على طعامى بقصد اكاده وكذلك لا أصاحب له عدوا ولا أشتغل عنه صديقا الا بطريق شرعى فان مصاحبة الانسان لعدو عدوه زيادة اثم لهما ومصاحبته لصديق عدوه تحرك عنده الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن أصدقاء عدوه وأعداء عدوه أولى لكل منهما فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تبارك وتعالى فى ان يأخذ لى حقى منهم ولم تزل الاعداء والحساد يعملون لى المكايد ويحفرون لى المهالك فيرد نظير ذلك عليهم وتشمت الناس فيهم كما هو من أوائل هذه المنن وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وعليهم أما على فظاهر وأما عليهم فلتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما جنوه فى حقى ومن تأمل نفسه من الفقراء الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشى على الحبل العالى وفى رجله قبقاب وجميع الاقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق حتى يشمتوا به كلهم ثم من أشق ما يكون على الفقير اذا زلق بين هؤلاء ان يكون الغالب عليه مراعاة مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعى الحق تعالى فان الاذى يخف عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فافهم وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى على الخلق ولذلك خف على العارفين أمر شماتة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدر أن عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه عز وجل وعن الجزء الذى فيه يتكدر من تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة فى السنة الامن شر الشماتة لا منها ومن الشر المترتب عليها نقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لاخيه سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بى الاعداء خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم واعرف فى مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على أحوال اقرانهم فاذا سمعوا ان أحدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك وأظهروا الشماتة فالحمد لله الذى لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يبجل الاقران ويعظمهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد بذلك كتاب الطبقات الذى وضعته فى مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فانى بالغت فى مدحهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معى ولا مع غيرى من الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخى مناقبهم تقرأ عندنا فى الزاوية كما تقرأ مناقب العلماء والائمة الذين فى حلية أبى نعيم فيترضى الناس عنهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الاولياء فاعلم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة كثيرة يحبونى وأحبهم ويدعون لى فى السجود وادعو لهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد أن المحب هو من يحبك على أى حالة كنت عليه سواء كنت من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات أو من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على أحسن الاحوال ولو رأت فيه نقصا قالت خزاك الله يا ابليس وتجعل الذنب لابليس لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك وأما المعتقد فانه انما علق محبته لك مادمت على الصراط المستقيم فاذا رأى منه

بنفس الحياة والواو خارج باحتراق الحرارات الباطنة فان الله تعالى جعل الباطن محل الحرارات منها حرارة الشوق الى الله تعالى * ومنها حرارة الطلب * ومنها حرارة الذكر * ومنها حرارة الفكر * ومنها حرارة الطبع فلا تزال القبض والبسط الى أن يقضى أجل العبد فحول الله بين الهاء والواو بحائل خفى عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى فى سابق علمه القديم الازلى فالموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الانفاس مقهورون بقدرته ولولا ذلك لغشيهم العذاب ورحم الله الباطن ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الاسم الباطن وهو فاذا قال العارف هو اجتمعت تلك الحرارات المحرقة وخرجت بنفس النفس الى روح الهواء فيرجع النفس ببرد الهواء وهو هو الا انه فى الظاهر برد وفى الباطن حر لانه هواء فسر الالف الزائدة فيه عن هو تزايد حياة لانه جمع بين باطن هو وظاهر الالف فى التوحيد وأما ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده التسبيح معناه التنزيه وقولهم سبحان منصوب على المصدر تقول سبحت الله تسبيحا وسبحانا فسبحان الله معناه براءة وتنزيه له من كل نقص وصفة لحدث وقوله وبحمده أى وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى

خللا في دينه أو عدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات التي اعتقده لاجلها افافهم والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رؤية جماعة من الامراء والفقراء والعلماء لي المرائي الحسنة لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا وأنكر الناس على ظنهم ان ما دسوه من العقائد الزائغة صدر عني وكان ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فانه ازال ما كان وقر في نفوس المتهورين وخفف عنهم الاثم لاسيما أهل الجامع الازهر فان من شأنهم شدة القيام في الدين ومما رآه الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوي المالكي وأخبرني به انه رآني راكبا فرسا عظيما والشيخ شهاب الدين البلقيني بين يدي قائدا بي ماسكا لجام الفرس بيده وجميع أهل الجامع الازهر بين يدي عيناو شمالا قال فسألت الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال الراكب عبد الوهاب قد شفع في اهل الجامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى فان صح منامه فامساك الشيخ شهاب الدين البلقيني بلجام فرسي انما هو ليعلمني التواضع مع اقراني فانه أعظم مني مقاما بيقين ومما رآه الشيخ علي الحلوتي من أصحاب الشيخ دمرداش انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر الفتنة وقال قل للناس ان عبد الوهاب على الكتاب والسنة انتهى قال فزال عني ما كنت ظننته مما دسوه ومما رآه الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف الرأس كما أرسله لي بخطه قال رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت بين يديه وهو يقول للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب يتصرف في الوجود بادرنه مانع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقيته والبسها لي انتهى وكان جماعة من أصحابه قد شكوا في أمري مما يسمعونه من أهل الجامع الازهر فزال ما كان عندهم واعتقدوني ومما رآه الشيخ جمال الدين بن تيران انه رآني وانا أكلم الله عز وجل وأنظر في اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد في طائفة الفقراء لعدم معاشرته لهم فصار من أكبر المعتقدين ومما رآه ولده سيدي محمد شيخ سوق أمير الجيوش لما مرض في مكة وأشرف على الموت فذكر لي انني خرجت له من حائط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفي باذن الله تعالى فصار من أكبر المعتقدين وكان قد ارتاب في أمري لكثرة ما كان يسمع من الازهر ية ومما رآه الاخ العزيز سيدي يحيى الوراق وحكاه لي بنفسه انه سافر الى مكة فرقدت دابته وعجزت عن ان تقوم فرآني وانا أمسح على رأسها فقامت وقتها فلما وصل الى مكة كان يراني طائفا معه وذكر انني انقطعت عنه أياما فارسل لي من مكة كتابا لما جاور بها يذكر فيه ما سبب انقطاعكم عني فقلت له يقظة فقال نعم ومما راه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بمصر الشيخ شهاب الدين الحلبي الحنفي رحمه الله تعالى لما أرسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع هاتفا في منامه يقول له طالع الكتاب ولا تطلع برأيك فيه شيأ فان اعترض على شيء منه نزعنا منه الايمان انتهى فجاءني بالكتاب وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقراء لا الايمان بالله ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى ومما راه الشيخ العلامة بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه لاصحابه انني ذهبت يوما الى زيارته فكرهت اني أناديه أو أدق الباب فجلست خلف باب داره سا كتا فبينما أنا كذلك اذ سمع تقعقعا عظيما في سقف قاعته وحيطانه فخاف ان تنطبق عليه فخرج الى الباب فوجدني جالسا فكان يعد ذلك من الكرامة ومما رآه الفقيه محمد بمقام سيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى انه رأى مقام سيدي أحمد وقد انطفأت قناديله الا واحدا فخرج سيدي أحمد من باب القبة فاخبره بانطفاء القناديل فقال ليس هم قناديل وانما هم من أصحابي وقد انطفؤا كلهم وهذا الذي بقي هو عبد الوهاب فقال له من عبد الوهاب فقال الشعراني انتهى فزاد اعتقاده في وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام أصحابه بالجامع الازهر (ومما رآه) الشيخ أحمد السوهاجي وأرسله الي في كتاب مخلق بالزعفران قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعت فيه وفي جميع أصحابه انتهى وكان قد بلغه

وهدايتك وعنايتك على حدث لا بحولي وقوتي فنبه بشكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض الى الله تعالى فان كل الافعال له تعالى

(خاتمة الكتاب) (٢١٦) . وهي فيما ورد من الاذكار في أحوال وأوقات في الليل والنهار ح كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر قال ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث ح كان اذا همه أمر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم ح وقال من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه ح عن علي رضي الله عنه لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني ان نزل بي كرب أو شدة ان أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على بعض الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته ح وقال كلمات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا

بعض كلام من المجاورين بالجامع الازهر من بلاده فزاد اعتقاده فى (ومما) رآه الشيخ الصالح محمد بن الشربينى وحكاه لى بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلى انه عزم على زيارتى مرات لما تقدم الى مصر ونفسه تامره بعدم ذلك على عادة أولاد المشايخ من عدم اعتقادهم فى غير أبيهم أو جدهم فأتاه آت فى منامه أولا وثانيا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من التوقف ومما رآه يقظة لما مرضت بورم فى رجلى فلقيه شخص مجذوب عريان عند باب الجامع الازهر فى رمضان قبل التقريب فقال له هل دريت ما جرى لرئيس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض فى بلاد الصوفى بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب ثم انى رأيت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب خيامه بجانب بيتى من الخليج الحاكمى وهى ممتدة الى ساحل بولاق وهى من بلور ومن سائر الالوان ثم فتح السلطان طاقة قاعتى وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين أو ثلاثا انتهى وهو يؤيد قول ذلك المجذوب ومما رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشربينى رحمه الله قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جامع بنى أمية ولذلك الجامع منبر أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسى لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هنالك فقال هذا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لاحد صعوده الا باذن منه فاستأذنته صلى الله عليه وسلم فى ذلك فسكت ولم يأذن لى ثم قال لى اذهب الى عبد الوهاب الشعرانى فاستأذنه يأذن لك فقلت يا رسول الله وأين هو فقال بمصر انتهى (ومما) رآه الشيخ أبو الصفاء بن عنان وكان عنده بعض انكار انه رأى والده الشيخ الصالح سيدى محمد بن عنان وقال له لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لاجل قول والده رحمه الله تعالى (ومما رآه الامير) محمد الدفتردار عقب اشاعة ما دسها الحسدة على فى كتبى بعد أن ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملى وسأله ما تقول فى هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذنوا صاحب البلد فان أذن لنا فى الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا استأذنوك فارسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا فى حتى مات رحمه الله تعالى (ومما) رآه الامير عامر بن بغداد لما تغير اعتقاده فى من كثرة الشفاعات وحكاه لى بنفسه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك يكلمك وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد أقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدلك حائلا بينى وبينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد فى الوسائط وأقول الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد فى الصلاح الى وقتنا هذا وستأتى أمور أخر من المرائى فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتى مما دسوه فى كتبى وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لى بين عباده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من سعى لى فى تحصيل رزقة أو جوالى أو شئ من أمور الدنيا فاشركه معى فيها ولو لم يسألنى هو فى ذلك لا سيما ان كان سعيه بنصب على الناس ووصفى لهم بانى صالح وهو من باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصله معصية وحرمان النصاب معصية فى العادة أخرى وقد كثر النصب فى هذا الزمان وأكلوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع النصاب والشيخ المنصوب له ومزق بعضهم أعراض بعض ولو أن هذا الشيخ أعطى النصاب شيأ مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع ان شخصا نصب على أمير وقال له مرادى أجعلك على القطب فى هذا الزمان ليقع بصره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجمعه على شخص متمشيخ وصار يشترى القدور والعسل النحل والجبن اللين ويضعها عند النقيب ويقولوا له اذا دخل لنا الامير فأت بالعسل واللبن وقل يا سيدى هذا نذره بعض الامراء لسيدى الشيخ ويسأل من فضلكم أن تجبر وا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد انه لولا ان الشيخ من الاولياء مثل سيدى

أنت ح انى لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أخى يونس عليه السلام فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ح من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند كرب أغاثه الله ح اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ح كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر الى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فاتيته فقال لى ذات يوم يا أبا حمزة انى أريد أن أعرض عليك خيلا فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما لالك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع قال يا أبا حمزة علم ابن أخيك محمد بن الحجاج فابيت عليه فقال لابنه أين عمك أنس فاسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أخى ان لك الى انقطاعا وقد وجبت حرمتك وأنى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر

أحمد البدوي مثلا ماندره الناس ثم ان النصاب صار ينصب للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب بالنصف فلما طلب منه ماوقع عليه الاتفاق لم يعطه شيأ فصار يمزق في عرض الشيخ حتى أعلم بذلك سائر زوايا مصر فقل هذا الشيخ قليل المعروف ثم أشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الخبر الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والتحوين مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من أولياء الله عز وجل فتب يا أخي من النصب ان كنت نصابا ومنصو بالأثوان لم تصح لك التوبة فاترك معك النصاب وأكثر من الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر الحاجة خوفا ان أزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة أو تركت النظر بالكلية وفوضت أمري فيها الى الله عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبيعيا لا شرعيا أو ينظر زيادة على القدر المشروع فيقاسي مالاخير فيه لعدم رؤيته أو يأثم من حيث رؤيته زائدا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أدبي مع من علمني سورة أو آية من القرآن ولو صرت من مشايخ الاسلام فلا أمر عليه را كبا ولا أنساه من هدية ولا أتزوج له مطلقة ولا أتولى له وظيفة عزل عنها ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الاب بل أعلى لانه أب الروح انتهى وقد كان الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ بالجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤدبه ينزل من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جدا أو يتوارى عنه بجدار ونحوه مع انه بلغ في العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيهه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن الامالا بد له منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودي في نفسي اني فعلت شيأ من النوافل قط لان النوافل لا تكون الا لمن أدى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من أمثالنا وقد أجمع أهل الكشف على أنه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط أدبا مع الله تعالى وانما يكملها الملائكة من جنسها ثم اذا كملت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير في ذمته تسع وتسعون صلاة لان كل عبادة أخذوا منها بارقة من الحضور ولغي باقيها لنظيرمن نسي ركنا من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالي انه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء أن لا يدخلوا على السلطان شخصا في بدنه عاهة من جذام أو برص أو نقص عضو أدبا مع ذلك السلطان ان يقع بصره الشريف على ناقص وما كان أدبا مع العبيد فهو أدب مع الله تعالى وان كان الحق تبارك وتعالى خالقا لذلك الامر فافهم وكثيرا ما يتبع الشرع العرف في الاحكام كما انا نعلم ان الحق تعالى لا يحجبه شئ ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سماحة نفسي بمقاسمة أعدائي في حسناتي في الآخرة وأموالي في الدنيا فضلا عن محبي وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال فان المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم له في حسناته بخلاف الاعداء المبغضين فانا بحمد الله تعالى ليس عندي وقفة في مقاسمة من يكرهني ويؤذيني في حسناتي التي أظن في الله تعالى قبولها قبول سيد أهدى لعبده شيأ ثم قبله منه حين أهداه له ثانيا وقد قيض الله تعالى لي في مصر من الاعداء والحسدة جماعة يكرهونني ويسبونني ويؤذونني وأنا بالضد من ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن اليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسي تسمح بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي بل بأن يأخذوها

بسم الله على نفسي وديني بسم الله على كل شئ اعطاني ربي بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به أبدا أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني في عياذك من كل شر ومن الشيطان الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ح عن علي رضي الله عنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السباع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد ح بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي هو وأصحابه اذا انقطع شسعه فقال انا لله وانا اليه راجعون قالوا أومصيبة هذه قال نعم كل شئ ساء المؤمن فهو مصيبة ح يسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع عن عائشة رضي الله عنها قالت سلوا الله كل شئ حتى الشسع فان الله ان لم ييسره لم يتيسر ح ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله رب العالمين الا كان أعطى خيرا مما أخذ ح عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد

كلها وألقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الاعمال الصالحة ماعدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملي ثم ان هؤلاء الاعداء كلما أكثروا من الاذى لي كلما اتسمح نفسي باعطائهم حسناتي أكثر لانهم قد بالغوا في اثبات حقي عليهم وتحكيمي في حسناتهم يوم القيامة حين بالغوا في ايذائي وتنقيصي في المجالس فكأنما أهدوا الينا حسناتهم في الآخرة كذلك نهدي نحن اليهم حسناتنا فهم يحسنون الينا كرها ونحن نحسن اليهم طوعا بطيبة نفس واذا وجدوا الامر من احسانهم الينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرها عليهم أو طوعا منهم لانهم يحسنون الينا على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته من أحسن لان المحسن ولو أحبك فقد لا تسمح نفسه بان يقاسمك في حسناته فتعرم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أرادهر ذلك كما ورد به النص المتواتر فان كان ايمانك قويا فانت ترى ان المسيء أحق بحسناتك من المحسن على ما قررناه وان كان ايمانك ضعيفا فبعيد عليك ان تسمح صديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعمل يا أخي على تحصيل الايمان الكامل حتى تسمح تقاسم عدوك في حسناتك من دار الدنيا لايمانك بأنك تحكم في حسناته يوم القيامة ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شاء الله تعالى أن ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناتك احتسابا لله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيأ ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تصير ان شاء الله تعالى كذلك لا تقنع عليه شيأ من أو زارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى في ذلك لان اذن الحق لك انما هو مداواة لك لضعفك والا فاهل الكمال يعطون ولا يأخذون واعلم اني بحمد الله تعالى ولو قاسمت أعدائي في حسناتي لا أرى لي بذلك فضلا عليهم انما أرى الفضل لهم علي من وجوه منها انهم فخروا الى بغيبتهم في وتنقيصهم لي في المجالس باشهود نقصي وتذكر ذنوبي ولولا انهم فعلوا معي ذلك فربما دخل علي الاعجاب بأعمالي ومنها تحكيمهم لي في حسناتهم بكثرة ايذائهم لي كما مر ومنها اني كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها اني كنت سببا لهتك سترهم ثم اذا آخذهم الله سبحانه وتعالى بسببي في دار الدنيا ولا أعلم أحدا بحمد الله تعالى آذاني بغير حق في مصر الا وحصلت له المؤاخذة غيرة من القدرة الالهية كما مر بسطه أوائل هذه المنن وقد آذاني مرة فقيه قليل الكلام فصار مقراضا في أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما ركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما باحوال الناس في بيوتهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق أحد ورعا انه لا بعد ذلك مقتا وهو من أعظم المقت لترا كم ما هو في عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حقن وادمه وبعضهم كبس بالوالي فكيف أرى نفسي على هؤلاء بمقاسمتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الحطاب شيخ الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل في المنام فقال يارب علمني شيأ آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من اساء اليه فقد أخلص لله تعالى شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب حسبي فقال حسبك انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك و زاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك بقدر ما زاد في الاساءة فانه وان كان أساء اساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وان كان أظهر بالاساءة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه أولا بمقاسمة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترق منه الى مسامحة نفسه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال رائحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تقدم أن الامام سيدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه يلفر بحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو ثم أنشد في شروط الصحبة

أى رب ح ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت (فصل) ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وتلى هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية ح من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ح ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ح اني لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة ح من استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ح يقول ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الاخير من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر ح يا رسول الله كيف أستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم الاستغفار يوم الجمعة ح في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يستغفر الله الا غفر له فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال اجعلني أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك ح من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى ح عن عمرو بن قيس الملائي قال بلغني ان من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم شهد الجمعة مع المسلمين ثم ثبت في مصلاه في تسليم الامام ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد

أحب من الاخوان كل مواتى * وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أرومه * ويحفظنى حيا وبعد مماتى
فمن لى بهذا ليت انى أصبته * فقاسمته مالى مع الحسنات

فلا تستعظم يا أخى هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لا موالهم ولا لأعمالهم فكما استخلفهم فى الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم فى الاعمال واعلم يا أخى انى لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكرهنى من العلماء والصالحين أبدا وانما يكرهنى من فى دينه نقص اما من جهة حسده لى واما من جهة تكبره على وهذا لا يقدح فى مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لا غير وأنا بحمد الله تعالى لا أتذكر انى زاحمت أحدا قط على دنيا ولا على ما يؤل الى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تظاهر بمعصية من زنا أو شرب خمر أو ترك صلاة ونحو ذلك فعلام يكرهوننى فما بقى الا الحسد وذلك لا يقدح فى كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التى ترضى الحاسد ليس فى يد العبد فعلم ان كل من رأيته يكرهك وأنت لم تزاحمه على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه حسودى فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا ينجح وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا أخى ان من أولياء الله تعالى من يجرى الله تعالى له هذا الاجر بعد موته أيضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهه وينقصه بل يسبه تبعا لوالده أى الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شئ من الصفات التى ينقصونه بها وذلك من التهور فى الدين لذلك الكاره وكمال فى المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد لهؤلاء المتهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة أو العقيدة السيئة مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قائل معين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق أو مبتدع واما اذا ثبت عن أحد شئ من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه وخوفا من أن يكون معدودا من الائمة المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفى كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تبارك وتعالى والا فأى دليل لمن يبغض أبا بكر وعمر أو أحدا من الائمة المجتهدين أو أحدا من كمل العارفين كالشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنهم أجمعين فليس لاحد فى بغضه لهؤلاء دليل صحيح يستند اليه وانما هى نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما وجد فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوسة عليه وكذلك أخبرنى الشيخ شمس الدين أبو الطيب الشريف المدنى عن شيخه أبى طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا صنفه الملاحدة وأضافوه الى أبى حامد الغزالى فكتبت عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الى أبى حامد انتهى قلت ومما وقع لى كما تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا على فى كتابى المسمى بالبحر المورود عقائد زائغة ولولا وجود النسخة الصحيحة التى عليها خطوط العلماء كذبتهم فى ذلك لكان أكثر الناس قبل ذلك فى حقى وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم أو الصالح دقة مدارك كلامه فينبغى للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا أو اجماعا فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين وأكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة اعتنائهم بهم ومحبته لهم وبغضا ومقتا لاولئك المنكرين عليهم ووفاء بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين فى حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء والصلحاء فى حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم ان فنيت حسنات هؤلاء المنكرين وضع من سيآت المظلومين على ظهورهم

عشر مرات ثم مد يده الى الله ثم قال اللهم انى أسألك باسمك الاعلى الاعلى الاعلى الاعز الاعز الاعز الاكرم الاكرم الاكرم لا اله الا الله الآجل الاجل العظيم الاعظيم ثم يسئل الله شيأ الا أعطاه اياه عاجلا وآجلا ولكنكم تعجلون ح من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب ح أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ح من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى

(باب الرقاء)

عن علقمة بن عبد الله قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رقية الحية فقال اعرضها فعرضتها عليه بسم الله شجنية قرنية ملحة بحر فعطاه فقال هذه مواثيق أخذها سليمان بن داود لا أرى بها بأسا فلدغ رجل وهو مع علقمة فرقاه بها فكأنما نشط من عقال وفى رواية أخرى قال عمرو بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفل بها ح عن عثمان بن أبى العاص قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كنت أذكر الناس ثم دخلنى شئ فنسيت بعضه فوضع يده على صدرى ثم قال اللهم أخرج عنه الشيطان فاذهب الله عنى النسيان قال عثمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أصابنى وجع قال لى ضع عليه يدك وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات ثم فأذهبه الله عنى ح وقال عثمان بن أبى العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى

ثم تقذف بهم فى النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذون حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكأنهم لم يموتوا ولم ينقصوا شيأ من أعمالهم بل أعمالهم جارية بعد موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى صحائف العلماء والصالحين فادام الانكار موجودا عليهم فاعمال المنكرين فى صحائفهم فما ثم أكثر عملا من المتأخرين من الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدى عمر بن الفارض واضرابهما ممن هو برىء مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع فى مخالفة الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه الا ان تاب قبل موته عن بدعته ملا فالله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه ربه فى حياته وبعد مماته آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى لاسيما أهل المعاصى المستحبة التى يعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من سائر من يظلم الناس فى الاموال والاعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فانا بحمد الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال والولاة الذين قدمناهم فى المنة السابقة ولو أحبونى وقبلوا شفاعتى ايثارا لجناب الله تبارك وتعالى على حظ نفسى وقليل من يتخلص من مثل ذلك كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يريد الفقير أن يبغض الظالم المحسن اليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم أعرف أحدا من أقرانى تظاهر بمحبة اليهود والنصارى أكثر منى وأتعجب منهم غاية التعجب لما يرسلون الى أن أكتب لهم حرزا لأولادهم وأقول كيف صح لهم اعتقادى مع مخالفتى لدينهم ولكن ذلك من جملة الارث لأبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فان سائر الطوائف المخالفين للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء ان من شأن المحسن ان يكون محبوبا لمن أحسن اليهم واعن التداوى باشارة كافر لكون الشفاء اذا وافق ما وصفه عند انتهاء المرض يصير ضعيف الايمان واليقين يتوهم ان الشفاء من ذلك الذى وصفه ذلك الكافر ويصير يوده ويميل اليه ويريد انه يعاديه وينفر منه كما أمر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب الى بعض اليهود ويسألهم المساعدة فى طهور ولده وذلك فى غاية الذل لاهل الاسلام وبلغنى ان بعض اليهود رده وقال لولا ان فى ذلك انتهاك حرمة لدينك لأعطيتك ولم يعطه شيأ وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رأيتم أحدا منهم يوصل خيرا من احسان الى جار أو عمل طعاما للمحابيس ونحو ذلك بل دوموا على عداوتهم عملا باعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم ولو لم تشهدوا منهم سبب الشر فانه تعالى أعلم ببواطنهم وظواهرهم وأطلق الذم عليهم الى الابد انتهى فاعلم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع بهم كما كان عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرنى وعبد الله بن غالب وأبى بكر المزنى وأضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة فى الاجتماع وان يذكر كل واحد لصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والاحوال فيزكى كل واحد منهم نفسه على أخيه ويقع فى ذنب ابليس الذى أخرج به من الجنة فى العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والشيخ شمس الدين الغزى الحنفى المقيم بالصحراء والشيخ سليمان الخانوتى والشيخ أبو النجاء السوهاجى وشيخه الشيخ أحمد المغربى المنياوى رضى الله تعالى عنهم وهى صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه فى الغيب كما كان يراعيه فى الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهمتوشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم كانه فيشاورنى فى أموره كما يشاور الولد البار بوالديه والديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى خرجه مسلم وقال أبو ٣ قلت لابن عباس ما شىء أجده فى نفسى . يعنى شيأ من شك قال اذا وجدت فى نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم

(فصل) فى ذكر الصباح والمساء قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ح عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم أن الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ح من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم وخرج أيضا كان نبى الله اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) وجود جماعة يكرهونني على الدوام وذلك ليحصل لي الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين ينبهونني على نقائصي التي ربما سترها عني المحبون ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عدو تصل به الى حضرة الله تعالى خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساع في نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع في هلاكك ولو لم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملي لمن يكرهني غالبا على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت أحدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير حق فأكون على نفسي فيما اذا كرهها أحد أو كرهت هي أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شئ ادعته من المقامات أو تنزهت عنه من المخالفات ويقولون لها هي أنك تقولين اني أكذب عليك فما تقولين في هذا الغريب الذي وصفك بالرياء والنفاق وبلغنا عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه انه قال مكثت نحو سنة ونفسي تقول لي انك من المخلصين وأنا أقول لها انك من المرائين فبينما أنا أمشي اذ مررت على امرأة فقالت من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك من هذه المرأة الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لان أحلف اني مراء أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا غضب أحد منه لو أنك واقفة على ما بهوا من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك كثيرة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طرح نفسي بين يدي الله تبارك وتعالى اذا أطلعني الله عز وجل على وقوعي في محظور عند القوم في المستقبل فاتبرأ من حولي ومن قوتي وأقول في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشئ الفلاني فأسألك أن تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والآخرة وان تغفره لي ولا تؤاخذني به في الدنيا ولا في الآخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك أنه يقع وانما هو في ألواح المحو والاثبات فأسألك من فضلك أن تزيله من شهودي فانه شوش على فان الله تبارك وتعالى يمحوها ان كانت في ألواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حتم التقدير الالهي وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل أخف عذابا ممن أتى المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد أقدارك النافذة فاغفر لي ما جنيته أو ادفع ذلك عني لا بدلي من واحد منهما فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه اذا جاء صاحبي من سفر الحجاز أو الشام مثلا لا تحدثني نفسي بانه يهدي الي شيأ ابدا ولا أتخالج عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا اليه شيأ لا أنتظر قط انه يكافئني عليه بل أرى الفضل له على عدم ارساله الي شيأ كل ذلك شفقة على الاخوان لمعاملتي لله تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم عبيده وكذلك لا أبدأ أحدا ممن يرجى منه المكافأة بهدية حملا للمشقة عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الاراذل فان مثل هؤلاء نبدؤهم بالهدية لفقد العلة التي كرهنا البداءة بالهدية لها وأعرف كثيرا من أصحابي لا يقدرون على تحمل منة أحد فالذلك لا أبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أفرق ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك فلا أرسل لاحد منهم شيأ منهم سيدي شرف الدين بن الامير وسيدي أبو الفضل صهر الشيخ محمد الحنفي وسيدي شرف الدين الخطيب فاني أهديت لهم مرة فكافؤني بنحو سبعين ضعفا فاسأل الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعفة من فان قال قائل ان عدم طمع النفس في ارسالي للاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل قلنا ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد ذم الطامع فيما بأيدي الخلق انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ ح سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة خرجه البخاري ح ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ صححه الترمذي وحسنه ح من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فان قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار قال الترمذي حديث حسن غريب ح من قال حين يصبح وحين

(وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة التي يشق علي تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير أدم ولا أرى نفسي أهلا لذلك ولا أرغب في شيء من ذلك الا ان كان بنية صالحة وكلما كبرسني ازددت في ذلك زهدا لاني في معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة وقد قالوا من أقبح ما يكون شيخ يتصبى وصبي يتمشيخ يعني على من هو أكبر منه سنا وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ولذلك لم يقع لاحد أنه استرقني قط ببر واحسان لان الزهدي فيما بيده قبل أن يأتيني ولما تزوجت ابنة سيدي سدين رضي الله تعالى عنهما وكانت من الجميلات الخدرات طلبت تشترط علي شروطا فقال لها وكيلي سيدي شرف الدين بن الامير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة والاطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها ان كنتي تقدرين على أن تسدي بحر النيل أيام الوفاء من تجاه المقياس فانت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط ورضيت مني بدرهمين في كل يوم وجبة في الشتاء وقميص في الصيف الى أن ماتت فالحمد لله رب العالمين

(وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعداء في كتاب الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذائي فبعضهم سعى في قتلي مرات وبعضهم سعى في اخراجي من مصر وبعضهم دس في كتبي عقائد زائغة وأشاعوها عني في مصر والحجاز وبعضهم افترى علي عند الباشا على لسان الاولياء ما لا ينبغي لمؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب ومما لم أذكره لكثرته ومدار جميع الاذى الذي وقع لي طول عمري من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم معروفون في البلدين أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا على وصنفوا الى الاذى علي صنوف وسائر أهل مصر رودسلام وقد بالغت في ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكر ضد ما فعلوا معي اظهارا لما من الله تبارك وتعالى به علي من الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ في ايذائي ليتبعني على ذلك من أراد التخلق بأخلاق الرجال ولم أعلم أحدا سبقني الى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين ان كل واحد يذكر عن الآخر العجر والبجر باللسان والرقم بالبنان والكلام صنعة المتكلم فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقابل أحدا بالاذى ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(وممّا أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي أوائل دخولي في صحبة طريق القوم على ذكر الله تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلاثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية أن الله تبارك وتعالى يسهلها الى على جميع الانفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى استحكم في الحضور مع الله تبارك وتعالى في أكثر أوقاتي فكانت لي كالمادة التي يستمد الانسان منها المراقبة لله عز وجل والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فان الذكر باللسان انما هو وسيلة للحضور بالقلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر في نفسه انه بين يدي الله جل وعلا والله تبارك وتعالى ناظر اليه فهذا هو الذكر الحقيقي الدائم الذي تصل اليه الفقراء في سلوكهم بالذكر والخلوة والرياضة فلا يحتاجون بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ابتغاء جوارحهم الظاهرة بالذكر أو ليقتدي بهم المريدون والا فمن كان يستحضر دائما ان الله يراه فمن أدبه الصمت والهمس قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا أي من شدة الهيبة والحضور مع الله تبارك وتعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على تكلف نفسه الحضور على الدوام انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه لا يتكلف للحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الاخ الشيخ يوسف الطهواني الى هذا

تمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم ح من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه متفق عليه ح من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه ح أحب الكلام الى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خرجه مسلم ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وحسنه ح كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيي واذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور متفق عليه ح كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وفي حديث أبي هريرة اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختمها فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك

الذكر لما طلب مني الارشاد وذكر أنه حصل له أمارة الفتح وهو رسم الجلالة بالنور في محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور فملأ الافق أو أكثر من غير وجود شيء آخر معه هذا وهو ملاحظ للعلاقة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن تمكن الرجال وتنتفي عنه الخواطر والاكدار اذ الجلالة مصقلة تصقل قذى الاغيار عن وجوه الاسرار وقد أوضحنا ذلك في رسالة خاصة فراجعها واعلم يا أخي انك لا تطيق تذكر الله تعالى في بدايتك بعدد الانفاس مفرقة ابدا الاسيما ان كنت مشتغلا بعلم أو شيء آخر من العبادات أو الحرف والصنائع ثم اذا ذكرنا الله تعالى في اليوم والليلة هذا العدد نرجو من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع من لم يغفل عن ذكر ربه نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لاننا أهدينا له هذا الذكر جملة واحدة أو جلا والصحيفة واحدة ويقع لي اذا اخترت الحالة الاغلبية التي عليها عامة الناس دون حالة آحاد القوم الذين يقرؤن القرآن في نحو الدرجة من الرمل مثلا أنني أكرر لفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة في خمسين درجة بشرط أن لا يتخلل المرات ذكرا آخر أو كلام آخر فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بالجلالة الى أن تمضي الخمسون درجة وان جعلت يا أخي هذا الورد حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس أو من بعد صلاة العصر الى النوم كان حسنا لكون ذلك طرفي النهار وزلفا من الليل فعليك يا أخي بالمواظبة على ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من أعظم أسباب النعيم الاخروي من العمر الا وقت ذكرك لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة في الليل وساعة في النهار تذكر الله تعالى فيها لعلها تذهب قلبك من الموت والضعف الذي حصل له بأكل الشهوات والمعاصي واللغو والهذيانات وأقل مراتب من يحب أن يقال له ذاكر ويحل أن يراعي أوقاته بالذكر كما يراعي الديك أو أم قويق أو الصرصار أو الناموسة في سهرها في الليل ويقبح على من يقول أنا من الصالحين أو العلماء العاملين أن يكون نائما كالجيفة وأم قويق أو الناموسة سهرانة تذكر ربها أو واقفة بين يديه فأسأل الله تعالى أن يلطف بنا أجمعين قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في كتاب نتائج الافكار وينبغي لمن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يحقق الهمزة ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء وأسقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه بها حينئذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيئا من الخصائص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة تحضيض كلوما ولولا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان الذاكر يصير يدرك بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا وما لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر فالمتاكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفما كان من كلام أو سكوت أو فرق أو جمع لانه يصير مغمورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق فيه في يقظة ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة أن يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد به ربه عز وجل يجب أن لا يحرك آخره بل يسكنه ويحقق أوله ومن لم يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المحرف والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره في خياله على الصواب لا يفيد اذ اللفظ هو الدعاء والاجابة لا تكون الا لمن ينادي باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى اسم هلا مثلا اذا فتح الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله في لحن آخر وقصد به هذا المعنى الملفوظ به في لسان العرب لا ينتج له شيئا اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص في الحروف قال ويتأكد أن يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها وذلك أن يجلس كالمحتفز الذي حزبه أمر ما فلا يقعد متربعا أبدا بل مستوفزا على قدميه مائلا برأسه نحو القبلة ومقعده نائي عن الارض او يقعد على وركه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه اليمنى قائمة ملصقة بفخذه وفخذه قائمة أو يقعد مقعيا كاقعاء الاسد أو كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة

شيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب خرجه البخاري ح من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه متفق عليه ح اذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه بطرف ازاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه بعده واذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين متفق عليه ح عن علي كرم الله وجهه ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده ووجدت عائشة فأخبرتها قال علي فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فانه خير لكما من خادم قال علي فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين متفق عليه قيل من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه اعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه ح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات خرجه أبو داود والترمذي وصححه وحسنه ح من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان فهذه

فهذه الهيآت كلها تعطى الذاكر جمعية الهمة فى ذكره قال وهذا كله مادام يحس بنفسه فان أخذ عن حسه فى ذكره فلا يشترط فى جلوسه ماذكرنا قال واعلم يا أخى انه ليس فى الاذكار أقرب ثمرة من هذا الذكر أعنى ذكر الجلالة ولا أوسع مددا منه فانه يعطى الذاكر العلم بانه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا جهدهم المعتبر فيه ير يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليدا وأما غيره من الاذكار فانه يعطى العلم ببعض المعتقدات كالاشعرية والماتريدية أو الحنابلة لا كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هى نشأة ذكره باى لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هى عين حروف ذكره المتصور فى خياله من لفظه خاصة ان كان أميا وان لم يكن أميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة فى اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير الامى نشأة حرف رقمه ولفظه فى اللوح فالامى يرى نشأته على حروف لفظه وغير الامى يراها على صورة رقمه وقد يجتمع لغير الامى نشأة حروف رقمه ولفظه بصورها له الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحس بلسانه اذا ذكر الجلالة كأنه احترق فمن لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم أر لذلك أهلا فى عصرى انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفويضى جميع أمورى الظاهرة والباطنة الى الله تبارك وتعالى وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى دونه سواء كان تاليف كتاب أو بناء مسجد أو حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائى ومزق ذلك التأليف أو غسله بعد تعبى فى تحريره سنين أو هدم المسجد أو ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا أتأثر من أجل حظ نفسى لان الفعل بالاصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعلى آلة فيه وعبيده هم الذين أتلفوا ذلك بارادته تعالى لا أنا فلاى شئ أتغير وأتكدر وليس لى شئ من ذلك ثم بتقدير ان لى فى ذلك مدخلا فالعبد حين يهدى شيأ الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الامانة الى أهلها فلا عليه بعد ذلك من شئ يعرض لها من حيث ماهى تتعلق به من قبولها أو ردها ولا من عمل الناس بها أو انتفاعهم بها أم لا ونظير ذلك ما اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له أجر نيته ووزر الانه يود انهم لو كانوا آمنوا به وعملوا بكل ماجاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى أجر أمنيته وهو ثواب مثل ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن رآه يؤلف كتابا احذر يا أخى ان تنسى الاخلاص فى تاليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص فى عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا من شرط العبد أن لا يطالب على خدمته لسيده والعمل بما يامره به ثوابا لان طالب الثواب انما هو أجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما عمل العبيد المخلصون جميع ما أمروا به الا امتثالا لامر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشئ مع سيدهم فى الدارين فهم يفعلون كل ما أمرهم به سيدهم ويجتنبون كل ما نهاهم عنه وياكلون ويشربون ويلبسون من ماله تبارك وتعالى فى الدارين فسواء أعطاهم شيأ أو منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا ملك لهم معه تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب من مؤلفاتى الا بنية صالحة لا ليمدحنى الناس عليه ويقولوا والله ماقصر فلان فى تحريره هذا الكتاب واعلم أيضا بان البشر ولو بالغ فى كتابه وحرره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرطا للمسئلة مثلا فى بعض الاوقات أو اطلاقه حكما فى محل التفصيل قال

كانت عدد أيام الدنيا قال الترمذى حسن غريب ح قال البراء بن عازب قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول وروى ابن السنى اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات من يومه مات شهيدا وان مات من ليلته مات شهيدا ح قولى حين تصبح سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح خرجه ابن السنى وخرج أيضا من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجير من الشيطان الرجيم حتى يمسى وخرج أيضا عن ابن عباس ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيبه الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل

تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا عن روية انما أكتبه بحسب ما يلهمني الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فانه تعالى ذكرها بين آيات طلاق وعدة تتقدمها وتتأخرها انتهى واعلم يا أخي ان السبب في كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه في الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه أن يستحضر جميع توابع تلك المسئلة وربما ترجح عنده في وقت مالم يترجح عنده في وقت آخر وكان سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يجهد العبد في تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل ما أمكن وحتى يجد من بعده في كلامه ما يحتاج الى الحل مثلا فيشرحه أو يعمل عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو أبعد من الزهو والعجب انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقل أن تجتمع في مريد من مريدي هذا الزمان بل لا أعلم أحدا منهم تخلق بها غيري وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ببركة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق علي حتى ألقاه وأنا غير مخل بشيء منها وقد أعطاني الله تعالى أخلاقا عظيمة لو يؤذن لي في افشائها في هذه الدار فشكرته تبارك وتعالى عليها في نفسي ولم أبح بها لاحد في الدنيا مع أن جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من أخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة ثم اذا تخلق الاخوان بها وكان في الاجل فسحة استأذنت ووضعت لهم شيأ من أخلاق كمل العارفين فاني لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها وكان ينبهر عقل من يسمع بها ولم يقدر على التخلق بها واذا كان بعض العلماء يقول عن أخلاق المريدين لما رآها في هذا الكتاب هذه أمور لا يتخلق بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فماذا كان يقول لو رأى أخلاق كمل العارفين (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أخلاق الكمل على عدد أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته في الحال والقال كما ان أخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد أخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل الا في صفاء المعاملة لا غير فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعه تعالى لي في واقعة على ما تفضل به علي في الآخرة من حيث ثواب الاعمال وكان ذلك بمشهد من الانبياء والمرسلين لكن لم يكلمني منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو اني أخذت أذكر للاخوان جميع ما أعطاه الله تعالى لي في الدنيا والآخرة لانبهرت عقول المصدقين لي وكذبني الاعداء والحسدة وقد أشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث أبي هريرة وعشرة أمثالها معها انتهى ومما أعطاني الله تبارك وتعالى في تلك الواقعة وأذن لي في ذكره انه جعلني أحبه تعالى لا لعلة احسان ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه أشهرني بالعلم وحفظ القرآن في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان ومنها اعطاؤه تعالى لي القناعة فاغناني بها عن الذل للملوك والامراء فمن حين أجد الكسرة اليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعية ومنها انه جعل الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفاتي فشفعت عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشات مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي ومنها تخلقي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي وافترى علي باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لاحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل أرى لهم الفضل علي بذلك من حيث حصول الاجر والثواب والادمان ومنها انه تعالى شفعني في تلك الواقعة

فذهب عنه الآفات وخرج أيضا من قال اذا أصبح اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله ان يتم نعمته عليه ح عن علي رضي الله عنه في قوله عز وجل وابراهيم الذي وفى قال كان عليه السلام يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض الآية كلها أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ح من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وان قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسي وحين يصبح ثلاثا تكفيك من كل شيء ح من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ح أخرج الطبراني في معجمه الكبير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى كل من آذانى فى دار الدنيا ولذلك كنت أبدأ به قبل من أحسن الى فى دار الدنيا فسوف أشفع ان شاء الله تعالى يوم القيامة فى جميع الاعداء والحاسدين ووجدت لذلك الامر حلاوة لا يقدر قدرها ومنها انه تعالى أطلعنى فى تلك الواقعة على دورى وبساتينى فى الجنة وأحطت بها علما حتى كان ذلك يقظة ومنها شهودى ان ذلك كله من فضل الله تعالى على من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وأنا أنشد هذه الابيات

أحبكم لا لشئ فى الوجود ولا * أرجو سواكم ولا أبغى بكم بدلا
ياسادة غمرونا من فضائلهم * وألبسوا ذاتنا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رقهم * حال القناعة وأغنونا بلا وبلا
وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا * لما خدمنا وقمنا فى الدجى ذللا
وخلقونا بأخلاق الاكابر من * عفو وصفح وحلم فى الوجود ملا
وشفعونا بيوم الحشر فى ملا * من الاعادى وأغنوهم عن الحللا
واقطعونا من الجنان ما عجزت * عنه الملوك وأرخوا دوننا الكللا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم * فمم جودهم الكونين واتصلا

انتهى وهذه الابيات متضمنة لما ذكرناه آنفا وانما كنا نشفع يوم القيامة فى أعدائنا قبل غيرهم مسارعة الى زوال خجلهم من الاثم اذا رأوا أعظم مقام من كانوا يؤذونه ومرتبته عند الله تعالى خجلوا فلذلك كنا نبدأ بهم لنزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شمى لروائح المعاصى من بدنى وثيابى ومكانى اذا وقعت فى معصية من معاصى أهل الطريق فاشم نتان كل معصية على حسب تفاوتها فى القبح من كبائر وصغائر ومكروهات وأشم رائحة خلاف الاولى كأن فى بدنى أو ثيابى عفنا واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى على التى لا أستطيع القيام بشكرها فانى اذا شممت رائحة ثيابى أو بدنى أو مكانى منتنا أشرع فى الاستغفار والندم فلا أزال أشم رائحة تلك الروائح حتى يقبل الله توبتى فاذا قبلها ذهبت تلك الروائح بفضل الله ورحمته وأكثر دوامها الى الشهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وسفيان الثورى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم ولم أجد له ذائقا من أقرانى وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو أن الناس يشمون للمعاصى رائحة كما أشمها لما استطاع أحد منهم أن يجلس الى ساعة انتهى وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على شمى لرائحة المعاصى من غيرى ثم حجب ذلك عنى حتى انى كنت أعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة فكنت أقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حلمه على وعدم معاجلتى بالعقوبة على ذنوبى التى جاوزت الحصر مع انى قد استحققت خسف الارض بى والمسخ لصورتى لولا عفو الله تعالى وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به على الاقران الغير معينين فى هذا الكتاب كله من بعض صفاتى القبيحة فانى لولا ذقتها فى نفسى ما اهتديت لان أحذر أحدا عنها فلا تظن يا أخى انى أرى نفسى خيرا من أحد منهم معاذ الله أن أرى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطائف المنن والاخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله تعالى على الاطلاق وهى من أكبر ما من الله تبارك وتعالى به على بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها أن الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الاولين والآخرين فما من ولى لله عز وجل الا وهو يسأل الله تبارك

من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة ح وفى أربعين لمحمد بن موسى بن نعمان قال جاء من رواية أبى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط : من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال وروى أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كل يوم جمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ومن صلى على مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب ثمانين سنة انتهى ح ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك ان تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل اليه بوجهه حتى يقضى صلاته ح اذا دخل أحدكم المسجد أو أتى المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وقال ابن مكرم فى حديثه اعصمنى ح الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة فادعوا ح صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات ح كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى

تعالى العفو والصفح عنه وفى الحديث لايدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله تعالى برحمة منه وقال بعض العارفين ينبغى لكل انسان أن يختم أعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض طمأنينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل

اذا كان المحب قليل حظ * فما حسناته الاذنوب

ومن نظر منا الى كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا فى العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه أو عدمها بالكلية نخاف ضرورة فانى والله ثم والله ثم والله لا أعقل ان أحدا من أهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى أن يفنيها أقل حياء ولا أكثر جرائم منى على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد فى نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله عز وجل ولو لم يكن الا ما يقع فيه العاصى من شدة حيائه من العباد دون الله عز وجل فلا تكاد تراه يعصى الله تبارك وتعالى بحضرة من يخشاه من عباده أبدا ثم انه يجاهر ربه جل وعلا بالمعاصى وهو فى حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحى منه جل وعلا ولو أنه حقق النظر فى حاله لوجد نفسه قد كفر بالله عز وجل من حيث انه راعى عباده واستهان بمراعاته تعالى وكثيرا ما يقع لى أن أقول فى سجودى فى صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا فى شهودى انى أكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لى وكثيرا ما أسكت ولا أنطق بشئ من ذلك من شدة الخجل بل أمثل نفسى واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين واللاحقين منكس الرأس انتظر من فضله انه يعفو عن أحد من خلقه فاستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شئ من المغفرة فينالنى منه نصيب وكثيرا ما أقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبى قدر جحت على ذنوب الاولين والآخرين من المسلمين ولكنها فى جنب عفوك كلا شئ وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين يدى الله عز وجل مع الناس فى الاستسقاء خوفا من أن الله تعالى يردهم من غير اسقاء لاجلى فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة باخوانى لا لعلة أخرى وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف بين يديك بانى أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لى من المغفرة فى الآخرة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه خزى الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبى كالجبال الرواسى فى الارض وأجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطائر فى الهواء وكثيرا ما أعتقد أن جميع البلايا النازلة على مصر وقراها النازلات بسبب ذنوبى وحدى لا أعقل غير ذلك أبدا فأصير أغص فى الليل كالطير المذبوح وبدنى كأنه ذائب من شدة النار أو السم وقد تقدم فى مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه انها لو استحقت الخسف وانها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل انما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخى فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين تعثر على ما ذكرناه فى قصدنا ختام هذا الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة فى الابتداء قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التى يفعل الحق تعالى منها ما يشاء من غير تحجير والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتأمل يا أخى اذا كان هذا حال المعصوم الذى لا يصح فى حقه أن يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكابر كلهم من الانبياء والصالحين على هضم نفوسهم بين يدى الله عز وجل مع مبالغتهم فى طاعته التى لا يستطيعها أحد من الخلق لاسيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان اللائق بالعاصى منا أو الفقير اذا دعا ربه ان يقول

أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ح ما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبة الا أقبل بوجهه علينا فقال اللهم انى أعوذ بك من كل عمل يخزينى وأعوذ بك من كل صاحب يردينى وأعوذ بك من كل أمل يلهينى وأعوذ بك من فقر ينسينى وأعوذ بك من كل غناء يطغينى ح من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية وقل اللهم مالك الملك الى وترزق من تشاء بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرأكن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه والا أسكنته حظيرة القدس والا نظرت اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين نظرة والا أعذته من كل عدو ونصرته منه ح من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ح من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات قام مغفورا له ح اذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده يا لا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج وأما الآخرة فقل اللهم اهدنى من

يا غفار يا غني اغفرلي وارزقني دون ان يقول يا جبار يا منتقم يا مانع وان كان كل اسم من أسماء الله تعالى يفعل فعل اخوانه لسعة اطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء ان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة ولوانك سألت أحدهم عند طلوع روحه ان يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف ما لو قلت له قل لا اله الا الله أو قل أستغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه أن قولي أول هذه المنة أني قد استحقيت الخسف بي والمسخ لصورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وانما قلت ذلك بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي بيقين وقد روى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما اذ أمر الله تعالى الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك بزقاق أبي لهب بمكة وممن رآه حين خسف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمراء يتبختر أو يختال فيها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالى بأولهم وآخرهم وفي رواية لأحمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا وأبو داود ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامة انتهى فانظر يا أخي الى هذه الامور التي وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم نظر أحدنا الى عطفيه لما لبس ثوبا جديدا أو مضربة جديدة وكم نظر الى عمامته بعد ان عمها على رأسه وكم نظر الى تبختره في مشيته رافعا نفسه على أقرانه وكم بيت على ضحك ولعب ولهو وكم وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله أنه وقع في أيام الخليفة المبايع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء ووردت أيضا محاضر شرعية ان الله تعالى خسف بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد تبريز العجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا يجأرون الى الله عز وجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قنطار وانها دوي اسقطت الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبو الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحي عكا بعد ان أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب أهلها وقلة عددها فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شئ من الادب مع الله تعالى والحياء منه لوجد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الارض لاجلها لكان ذلك يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع أهل الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من سبقت رحمته

عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وفي رواية لم يدعهن رغبة عنهن ولا نسيانا لم يأت بابا من أبواب الجنة الا وجده مفتوحا ح اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم سبع مرات اللهم أجرني من النار فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار ح من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات قبل أن يتكلم كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له كعدل عشر نسمات وكن له حرسا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه في يومه ذلك ذنب الا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر يعطى مثل ذلك في ليلته ح من صلى صلاة الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة ح من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ح من صلى الفجر وقال الغداة فقعد في مقعده فلم يلغ بشئ من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلي أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ح من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ

غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله تعالى عنه تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي كما ذكره مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لما رجم لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم انتهى أي فكان توبة شخص واحد تسع أهل الارض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اثمها وعقوبتها على أهل الارض لوسعتهم وكفتهم في المقت والشر كما يؤيد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انهم لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلاء بواسطة أعماله وايضاح ذلك ان كل من أطاع الله عز وجل فقد أحسن الى جميع الخلق ومن أساء فقد تسبب في البلاء ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد وبقرينة قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر العصاة من الارض في لحظة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا ينال من العقوبة الا كما نال الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فلما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران الطائع وأهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزمه أو ضعفه فافهم فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان كل بلاء نزل على بلده أو أقليمه بسبب ذنوبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير انما هو لافراد من الناس وبقيتهم لا يتعدى لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته بها وهذا من أكبر الغرور وممن أدركته على قدم الخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي على النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ على الجعبري والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل واحد من هؤلاء اذا نزل ببلاده شئ من البلاء يصير يمرغ في الارض ويتمعص كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشؤمي لكوني نازلا عندهم ولو أخرجوني من بلادهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يتعقلون الا ان كل بلاء نزل على بلادهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى يكاد جسم أحدهم يذوب من الخجل والحياء من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي عليا الجعبري لما نزل في السفينة خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى ان مات ويقول كل قليل يا فضيحتك يا علي يوم القيامة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم أزره بعد ذلك رحمه الله حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأس ترفع بين الناس بل يستحي أن يجالس أحدا من المسلمين لا سيما في الولائم والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على اني أحضر وليمة ولا جمعا فيه العلماء والاكابر أبدا وان قدر اني حضرت مدة كنت أصير أشهد نفسي كالذي كسوه حصيرا مقملا ومحموا وجهه بالسواد وأعروه من الثياب وأوقفوه مكشوف السوأة الظاهرة والباطنة وأود أن الله تعالى يخسف بي الارض حتى أستريح من شماتة الاعداء في لا سيما ان بالغ أهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما زيد في تعظيمي كلما اشتد حيائي من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولائم والمحافل وسمعت أخي أفضل

قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة وبني له بيتا في الجنة وفي رواية من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله كتب له ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة فان قلت لاي شئ كان ثواب الاذكار فيه كثيرا مع قلتها وخفتها على اللسان قلت لاعتبار مدلولاتها فانها كلها راجعة الى الايمان الذي هو أشرف الاشياء والله أعلم ح الذي يبدأ بالسلام أولى بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ح من سلم على قوم فضلهم بعشر حسنات ح من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة ح اذا راعه شئ قال هو ربي لا شريك له ح يا علي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداك كم من خير علمتنيه قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء ح كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ح كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال فلقد رأيت الرجال تصرع

الدين يقول والله انى لأترك مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لاسيما العلماء والصالحين فانى أرى نفسى بين يديهم كاليهودى بين يدى شيخ الاسلام انتهى وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام ورائحته وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا أتعقل الآن بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبى وحدى دون ذنوب الناس فأصير أستغفر الله فى حق جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتى وأحس برأسى كأنه قدر يغلى على النار وبيدنى كأنه شرب رطلا من السم وأصطلم عن احساسى مرات كأنى أموت موتات لا يشعر بذلك جليسى فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا فى هذه المنن ان سيدى عبد العزيز الديرينى قال ان طلب منه كرامة يا ولدى وهل ثم لعبد العزيز فى هذا الزمان كرامة أعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض اذا مشى أو جلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله يا ولدى ما أرفع قدمى وأضعه على الارض وأجدها ثابتة تحتى وفى عينى قطرة انتهى ودخلت مرة مع أخى أفضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعا له أخى أفضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتمعروجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق الخسف فقال أخى أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعنى من زيارته فلم أزره حتى مات وقد تقدم أيضا فى هذه المنن ان مالك بن دينار رضى الله عنه كان اذا مرت عليه سحابة وهو فى الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فانى أخاف أن يكون فى هذه السحابة حجارة ترجمنا بالسوء فعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطؤن المطر وأنا أستبطئ الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يسقوا من أجلى وكذلك تقدم عن معروف الكرخى رضى الله عنه انه كان يقول أشتهى ان أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح ويسيء الناس ظنهم بأمثالى وكان يقول انى لأنظر الى أنفى فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهى لسوء ما تعاطاه من قلة الحياء مع الله عز وجل وكانت المرآة فى رأسه لا يفارقها ينظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لا قنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون لها مستغفرون الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذى ذكرته لك عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخى وعن سيدى عبد العزيز الديرينى ونحوهم رضى الله عنهم هو شرح حالى بحمد الله تعالى ووالله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من مسمى الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لى انى سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله على أعقب ذلك بالاستغفار حتى كأن طاعاتى سيآت لسوء ما يقع منى فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحياء وقلة الادب وقد كان الحسن البصرى يحلف بالله ويقول والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم القيامة لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى ومن المشهور ان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذا على عنق كل ولى لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال أنزلوا خدى عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيى الدين فى الفتوحات فكان فى ختامى لهذا الكتاب بهذه المنة نوع من التأسى بالانبياء والاولياء أو انجرار أعمارهم وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه انه كان ينشد حال صحته ويقول

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيدى

نضر بهم الملائكة من بين أيديهم أو من خلفها (فصل) فيما يقول اذا خرج فى سفر ح من خرج من بيته يريد سفرا فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رزقه الله خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج ح كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وشر المنظر فى الاهل والمال ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبة اصبعه قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم ازو لنا الارض وهون علينا السفر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ح أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا فى السفينة أن يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية ح قال أبو هريرة ألا أعلمك شيأ علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوله عند الوداع قال قلت بلى قال قل استودعك الذى لا يضيع ودائعه ح أبو هريرة ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أردت سفرا أو تخرج مكانا تقول لاهلك استودعكم الله الذى لا تخيب ودائعه ح اذا انفلتت دابة أحدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا ح عن يونس بن عبيد قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى

يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدي فقال ولم ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لي انتهى فهذا تأويل قول الامام رضي الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله عنه فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله فقال ما حال من أصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا ولكأس الموت ذائقا ولسوء عمله ملاقيا انتهى وقد قدمنا في هذه المنن مرارا أنه ينبغي أن يكون للمؤمن دائما عينان عين ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصي وعلى ما قصر في الطاعات وعين ينظر بها الى ما أعطاه الله وتفضل عليه من مسمى الطاعة والاخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه على ما أعطاه ويستغفره مما جناه الى طلوع روحه فانه لولا فضل الله عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا لان يقف بين يدي الله تعالى فيها كما عليه أهل الطرد عن حضرة الله عز وجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسأل الله من فضله بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن يسترفضائحنا في الدارين ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وأن ينبت لنا الزرع وان يدر لنا الضرع ويلطف بنا في سائر حركاتنا وسكناتنا انه ولي ذلك والقادر عليه آمين اللهم آمين فان ولاتنا في هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء أعمالنا ونياتنا والامر في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص أعوج فظله أعوج لا يصح استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلنا ولا عكس أدبا مع حكامنا الذين ملكهم الله رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل في جميع الاخلاق التي رقمناها في هذا الكتاب فمن رأى نفسه متخلقة به فليشكر الله ومن رآها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه في الخطبة فانها كلها أخلاق محمدية لا أعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هي كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يتنبه بذلك فقد ظلمه فاياك يا أخي أن يقوم بك داء الحسد أو حجاب المعاصرة فتنظر في أخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشئ فانك تخسر في الدارين ولا أعلم أحدا من فقراء عصري ذكر شيأ منها في رسالة حتى أدلك على مطالعتها وسوف تشكرني يا أخي عند نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان عملت بها فاني كنت المترجم لك عنها وأنا أسأل بالله عز وجل كل ناظر في هذا الكتاب أن يصلح كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين وأرجو من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله أو غضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فان أمرهم بالتخلق بأخلاق هذا الكتاب أشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من غير أن يتلمذوا للشيخ أو لكثرة اعجابهم بنفوسهم اذا تلمذوا مع انها من جملة أخلاق المريدين دون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأشيعوه بقصد صيانة الناس عن الوقوع في عرضي بغير حق وانما أخبرت الاخوان بالدس المذكور في كتبي لاني في أواخر عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفس حده فلذلك لم أخبر أصحابي بالدس أول ما علمت به مع اني سامحت كل من استغابني من المتهورين في دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينة ولا منهم أحد اجتمع بي الى وقتي هذا كما مر بسطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جاء بحمد الله كتابا نافعا لعموم الخلق من العامة والمريدين مرقوما على أسلوب غريب لم أعلم أحدا سبقني الى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كل ما من الله تعالى به على من أخلاق المريدين كان كقطرة من بحر أخلاق العارفين كما ان جميع أخلاق العارفين كقطرة من بحر أخلاق الانبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت

أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الاذان له باذن الله ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح ولا أعلمه قال الا في سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري اللهم اصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات اللهم اصلح آخرتي التي جعلت اليها مرجعي ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ح ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق واذا سافرتم في الخصب فامكنوا الركاب أسنتها ولا تجاوزوا بها المنازل واذا سرتم في الجدب فاستجدوا وعليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وان تغولت بكم الغيلان فنادوا بالاذان واياكم والصلاة على جواد الطريق فانها ممر السباع ومأوى الحيات ح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ح من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك ح عن أنس كنا اذا نزلنا منزلا لا نسبح حتى نحل الرحال قال شعبة يعني صلاة الضحى ح كان اذا قفل كبر ثلاثا

ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ح واذا دخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا (فصل) من تمام العيادة ان تضع على المريض يدك فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت ح اذا دخلتم على مريض فنفسوا في أجله فان ذلك لا يرد شيأ وهو يطيب نفسه ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وهو في الموت فسلم عليه وقال كيف تجدك فقال بخير يا رسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن الا أعطاه الله رجاءه وآمنه مما يخاف ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكا قال نعم فطلبه له ح

كان اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وكان حماد يقول لا شفاء الا شفاؤك ح ما من مسلم يعود مريضا لم يحضره أجله يقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عوفي ح امسح بيمينك سبع مرات فقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم ح أبو هريرة قال خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده في يدي أو يدي في يده فدخل على رجل رث الهيئة فقال أي فلان ما بلغ بك ما أرى قال السقم والضر يا رسول الله قال ألا أعلمك كلمات يذهب عنك الضر والسقم فقال أبو هريرة أنا فعلمني يا رسول الله قال قل يا أباهريرة توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حاله فقال فهم فقال قلت يا رسول الله لم أترك الكلمات التي علمتني ح اذا جاء الرجل يعود مريضا فيقول اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك الى صلاة ح عن عثمان بن عفان قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بكلمة الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها ح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقولوا بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار ح

كثيرا من النعم التي لم يؤذن لي في افشائها العدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدنا وقد قدمت لك يا أخي في مقدمة الكتاب اني ما صرحت لك بالامور التي كان الاولى بنا سترها في هذه الدار الا رحمة بك لتقتدي بنا في ذلك ولا تتعالى بقولك حتى أجد أحدا يتخلق بها قبلي فاتبعه فيها أنا قد أعلمتك باني قد تخلقت بها فاتبعني وما بقي لك عذر وكذلك ما ذكرت لك في الباب الثاني كثرة ما تحملته من الاذى وعدم مقابلة الناس الا لتقتدي بي والله على ما أقول شهيد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ منه على يد مؤلفه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني
الشافعي في مستهل ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة
حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا
استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول توبته
وموته على الشهادتين آمين اللهم آمين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

عن خوات بن جبير قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات فقال وجسمك يا رسول الله قال أوف لله عز وجل بما وعدته قلت ما وعدت الله شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث لله عز وجل خيرا انف لله وعده أو عدته ح من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب ح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى لربه ما جزاء من عزى الثكلى قال في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ح اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الامر قال اللهم خر لي واختر لي هذا آخر ما أردنا ان نورد في هذا الكتاب على سبيل الاختصار وفتح الباب لمن أراد الاستبصار فخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ذوي المناقب والمكارم وحسبنا الله ونعم الوكيل قال في الفتوحات المكية اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم فاني لقد حدثني أبو الحسن علي ابن أبي الفتح الكباري الطبيب بمدينة موصل بمنزلي سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد المقري النيسابوري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن حسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجحي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثني الله سبحانه وتعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء أجمعين والحمد لله رب العالمين كمل كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الله الكريم الفتاح وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء تاسع عشر من شهر الله شعبان المكرم عام احدى وستين وثمانمائة عرفنا الله خيره * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول راجي غفران المساوي مصححه محمد الزهري الغمراوي)

الحمد لله على افضاله والشكر له على جزيل نواله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق المنزل عليه من الآيات ما يطهر القلوب ويضيء الآفاق وعلى آله الطاهرين من الادناس وصحبه خير هداة للناس (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب لطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهي المنن الكبرى لغوث زمانه ونعمة الله الكبرى على أهل أوانه العارف بالله ومربي السالكين والمجدد لما اندرس من آثار السلف الصالحين القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه وأرضاه وبلغه فوق متمناه وهو كتاب يعرف كيف هي طهارة الاخلاق وكيف تعامل الناس المنعم الخلاق يأخذ بيد القارئ حتى يوقفه على محاسن جوهريه بعبارة سهلة وأمثلة نوريه وبالجملة فهو كتاب لا أستطيع حصر صفاته ولا بلوغ ذرة من ذراته

وقد تحلت طرره ووشيت غرره بكتاب لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن وكتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح للقطب الكبير والامام الشهير تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عن الجميع وأسكنهم المكان الرفيع

وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك في شهر رمضان سنة ١٣٢١ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

آمين

المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٦

(فهرست الجزء الثاني من كتاب لطائف المنن للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني)

(تمت)

(فهرست بقية لطائف المنن في مناقب أبي العباس وشيخه أبي الحسن وكتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح الموضوعين بهامش الجزء الثاني من كتاب المنن الكبرى الشعراني)

(تمت الفهرست)